السنة السادسة العدد ٦٥ ـ رجب ١٤٠١ هـ ـ مايو ١٩٨١ م

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة
ملتقى الابداع العربي والثقافة الانسانية



السيجار
قصة جديدة
للدكتور
يوسف إدريس

مع التاريخ .. في أثوابه الزاهية



ميرندا بطعم البرتقال الطبيعي

الدوحة

مجلة ثقافية شهرية تصدر عن وزارة الإعلام بدولة قطر

العدد ٦٥ مايو ١٩٨١

رئيس التحرير : رجاء النقاش

مدير التحرير : عبد القادر حميدة

المدير الفني : أحمد فاضل

المحرر العام : كمال سعد

رئيس قسم دراسات الخليج : مرزوق بشير

التحرير

النور عثمان أبكر عبد الله جابر

نادية رزق ممدوح عبد الرحمن

سكرتير التحرير : نبيل خالد الأغا

الإشراف الفني

محمد نبيل حداد نائلة محمد فتحي

سكرتيرا التحرير الفنيان

أحمد عبد الله علي دياب

البحوث والمعلومات : مبارك عثمان العشي

التصوير : أمين بدوي الحامدي

الأسعار :

قطر ٤ ريالات	تونس ٣٠٠ مليم
البحرين ٢٥٠ فلسا	الجزائر ٣ دنانير
الامارات العربية ٤ دراهم	المغرب ٣ دراهم
عمان ٢٠٠ بيسة	باقي دول العالم :
الكويت ٢٥ فلسا	ما يعادل دولارين امريكيين
السعودية ٤ ريالات	الاشتراكات :
الجمهورية اليمنية ٢٥٠ فلسا	داخل قطر ٤٨ ريالا قطريا
اليمن الديمقراطية ٢٥٠ فلسا	بالدول العربية ٥٤ ريالا قطريا
العراق ٢٥٠ فلسا	في باقي دول العالم ٦٠ ريالا قطريا
المملكة الأردنية ٢٠٠ فلس	للدوائر الحكومية والمؤسسات والشركات :
سوريا ٢٠٠ قرش	داخل قطر ١٠٠ ريال قطري
لبنان ٢٠٠ قرش	بالدول العربية ١٠٦ ريالات قطرية
مصر ١٥٠ مليما	في باقي دول العالم ١١٢ ريالا قطريا
السودان ٢٠٠ مليما	الاعلانات :
ليبيا ٣٠٠ درهم	يتفق بشانها مع مسئول الاعلانات

المراسلات :

التحرير والادارة :
ص.ب ـ ٢٣٢٤
الدوحة ـ قطر .

العنوان البرقي :
المجلة : الدوحة .
تلكس :
4521 MAGDO DH

تليفونات :
رئيس التحرير ٢١٢٢١
مدير التحرير : ٢١١٢١
التحرير : ٣٢١٢٧٥
القسم الادارى والمالى :
٣٢٧٥٣٨
جميع المراسلات :
ترسل باسم رئيس التحرير

● المواد لا تعاد إلى مرسليها نشرت أولم تنشر

● ماينشر في المجلة لا يعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة

طبعت بمطابع علي بن علي . الدوحة ـ قطر



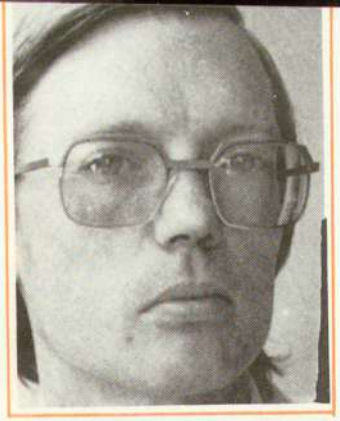
غازى القصيبى



د. اياد القزاز



د. يوسف إدريس



كين ويتنجهام

فى هذا العدد

- رسائل الى المحرر ٦
- صوت عربى من الولايات المتحدة الأمريكية .....
  د . اياد القزاز ٨
- جامعة قطر ومطلب الحياة الحضارية .....
  د . محمد ابراهيم كاظم ١٤
- التحدى .....
  محمد الفهد العيسى ١٧
- حوار مع الدكتور عبد الله الطيب
  الفاتح ابراهيم أحمد ١٩
- لكي لا نندثر ونفنى .....
  درويش الفار ٢٢
- رسالة الى فتاة ويلز .....
  معروف رفيق ٢٣
- على الشاطىء الغربى لأول مرة .....
  صلاح عبد الصبور ٢٤
- السلفية .....
  د . محمد عمارة ٢٧
- صرخة مثقف انجليزى حول المسرح العربى
  كين ويتنجهام ٢٨
- ندوة التنمية ـ تطوير مجتمع الجزيرة العربية ومواجهة التحديات ٣٠
- البحث عن حكم موضوعي .....
  د . عبد السلام العجيلى ٣٤
- الحقيقة الضائعة فى صراع العقاد والزهاوى .....
  د . الطاهر أحمد مكى ٣٦
- شاعر الهروب الى عالم الصعاليك والنور
  عبد الحميد محادين ٤٢
- مغامرة أوربية في عالم يحيى حقى
  مجيد طوبيا ٤٦
- المعتمد بن عباد شاعر المأساة العربية
  أحمد العنانى ٥٢
- كرايسكى : اليهودى الذى يطالب بدولة فلسطينية .....
  عصام شريح ٥٤
- تشرشل يستعد للاستسلام لهتلر عام ١٩٤٠
  مجدى نصيف ٥٨
- الانتماء .....
  إبراهيم السمان ٦١
- عبد القادر الجزائرى والوحدة الوطنية
  ع . ر ٦٢
- أزياء عربية من وحي التراث
  نادية محمد رزق ٦٧
- السيجار « قصة » .....
  د . يوسف ادريس ٧٢
- المومياء « قصيدة » .....
  د . غازى القصيبى ٧٦
- كيف نحافظ على عيون اطفالنا ؟
  د . سيد الخميسى ٧٨
- للأطفال حكاية بالألوان ٨٠
- البخيلة « مسرحية » .....
  احمد شوقى ٨٢
- أضواء ٨٨
- زهرة البرسيم « قصيدة » .....
  على عبد الله خليفة ٩٣
- الملاكمون كثيرون على الشاشة ....
  رءوف توفيق ٩٤
- غلام الله شهيدا « شعر » .....
  د . محمد فوزى مصطفى ٩٩
- لفظ الجلالة فى الخط العربي ١٠٠
- الجمال والتفاؤل فى الزمن الصعب
  مجدى نجيب ١٠٢
- الدادية .....
  جمال قطب ١٠١
- وفاء « قصيدة » .....
  ناهض منير الريس ١١٠
- عن الغول والعنقاء « قصة » .....
  حمدى الكحلوت ١١٢
- الخيول العربية حكاية خالدة .....
  د . محمد الغباشى ربيع ١١٥
- نعم حشرات لكنها حسناوات
  د . عبد المحسن صالح ١٢٢
- لقطات من الكون المثير ١٢٨
- الصاحبان « قصة » .....
  ابراهيم أصلان ١٣٠
- مسرح أولاد عكاشة .....
  د . محمد يوسف نجم ١٣٢
- من عيون الحكمة ١٣٥
- رسالة إحب خالدة .....
  جان جاك روسو ١٣٦
- كاريكاتير .....
  ناجى ١٣٨
- وسام التعب « شعر » .....
  محمد القيسى ١٤١
- دوحة القراء ١٤٢
- قنطار من الحلاوة ودرهم من الحلاوة أيضا
  عباس خضر ١٤٦

كلمة

من أجل العرب جميعا
لا من أجل الخليج فقط

فى نهاية هذا الشهر ينعقد مؤتمر قمة دول الخليج ، وسوف يكون هذا الاجتماع بداية مرحلة جديدة فى مجال « التعاون الخليجى » ، تنطلق بعدها فكرة هذا التعاون بالخروج الى نطاق الواقع التطبيقى المباشر .

والحقيقة أن « التعاون الخليجى » هو خطوة لتحقيق مزيد من المصلحة المشتركة لأبناء الخليج ، ولكنه فى نفس الوقت خطوة كبيرة من أجل تحقيق المصلحة العربية المشتركة .

فالتعاون الخليجى ليس من أجل الخليج فقط ... ولكن من أجل العرب جميعاً .

إن الواقع السياسى العالمى يؤكد يوماً بعد يوم ، أن « منطقة الخليج » قد أصبحت من أخطر مناطق العالم تأثيرا وقوة ، وخاصة بعد الموقف الخليجى الصامد فى حرب ١٩٧٣ ، ومن أجل هذا كله فان اعداءنا ، وعلى رأسهم اسرائيل والحركة الصهيونية من ورائها ، إنما يعملون بصورة دائمة على محاربة دول الخليج فى كل ميدان وفى كل مجال ، فالاعلام الغربى الخاضع لتأثير الصهيونية ،لا يكف عن إطلاق التهم الصغيرة والكبيرة ضد الدول البترولية ودول الخليج على وجه الخصوص وعلى رأس هذه الاتهامات أن دول الخليج ، وغيرها من دول البترول هى مصدر « الأزمة الاقتصادية العالمية » ، بسبب الارتفاع فى أسعار البترول ، بالاضافة إلى اتهامات أخرى ، أصغر أو أكبر ... والحقيقة وراء مثل هذه الاتهامات أن « الخليج » قد أصبح قوة حقيقية مؤثرة بالنسبة للأمة العربية كلها . إنه يساهم بنصيب واسع فى مسئولية النهوض الحضارى ، وفى مسئولية المواجهة ضد الصهيونية ، وفى مسئولية العمل على توحيد الصفوف العربية ، وإنهاء الخلافات بين الأشقاء ، وفى تحمل مسئولية التنمية والاستثمار ، لمواجهة مشاكل الحاضر والمستقبل ، كل هذه « المواقف الخليجية » انتهت فى آخر الأمر الى أن يصبح الخليج قوة مؤثرة بالنسبة للحاضر العربى والمستقبل العربى معاً . وهذا هو السر الرئيسى وراء الحملات المليئة بالافتراء والتشويه والتشويش ضد الخليج .

وفى هذه الظروف التى تمر بها الأمة العربية ، يكون التعاون الخليجى خطوة كبرى فى مسيرة الأمة العربية ، نحو التخلص من مشاكلها ومصاعب حياتها ومواجهة أعدائها مواجهة حاسمة .

إن القمة الخليجية وما سوف يتبعها من خطوات على طريق التعاون سوف ينعكس أثرها بوضوح ـ لصالح العرب والمسلمين جميعاً ـ على هذه المشكلات :

١ ـ موقف اسرائيل المتصلب من القضية الفلسطينية .

٢ ـ المقاومة الفلسطينية وجهادها الشريف من أجل إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة .

٣ ـ الأزمة اللبنانية وما يعانيه شعب لبنان من آلام انتهت بمقتل ٦٠ ألف لبناني خلال ما يقرب من ست سنوات ، بمعدل عشرة آلاف قتيل كل عام .

٤ ـ مشاكل التنمية فى البلاد العربية والاسلامية الفقيرة .

٥ ـ أزمة افغانستان المسلمة المحتلة بقوات أجنبية .

وفوق ذلك كله ، فسوف يكون للقمة الخليجية ، وما يتبعها من خطوات فى مجال التعاون الخليجى أكبر الأثر على تحقيق الصورة السليمة لأمن الخليج ، بقوة ذاتية للخليج نفسه ، وبدون السماح بأى تدخل خارجى .

بقيت كلمة عن دور قطر ، حيث كانت قطر دائماً فى مقدمة الصف فى مجال التعاون الخليجى مع إخوتها وأشقائها ، وسوف تواصل الطريق من أجل الخليج .. ومن أجل العرب جميعاً .

رسائل إلى المحـــرر

● أصل الفولانى ●

فى العدد رقم ٦٢ ـ فبرايـــر ١٩٨١ ـ كتب الدكتور حسن عيسى عبد الظاهر ، بحثاً تاريخياً ممتعاً عن قبائل «الفولانى» الافريقية .

وقد استعرض سيادته الآراء المختلفة ووجهات النظر المتباينة عن أصل «الفولانى» ولم ينته الى رأى قاطع . فهل أصلهم الحقيقى لم يعرف حتى الآن ؟

نور علي أحمد
قفط ـ صعيد مصر

● الهوسا .. ! ●

طالعت فى العدد رقـــم ٦٠ ـ ديسمبر ١٩٨٠ ـ مقالا عن الهوسا بقلم الدكتـــور حســـن عيسى عبد الظاهر ذكر فيه أن الهوسا يسيطرون على التجارة فى جميع أنحاء السودان الأوسط وأن لغة الهوسا هى لغة المعاملات التجارية .

وهذا ـ فى رأيى ـ مخالف للواقع فلغتنا فى جميع أنحاء السودان هى العربية وليس هناك سيطرة لأحد على التجارة فى أى منطقة بالسودان . فعلى أى أساس ذكر الدكتور عبد الظاهر المعلومات التى وردت بالمقال ؟

اسامة سراج حسن
السودان



● عرضنا الرسالتين علـــى الدكتـــور حســـن عيسى عبد الظاهر الذى أجاب عنهما بما يلى :

ـ بالنسبة للسؤال الخاص «بالفولانى» فقد ذكرت فى مقالى ذاك أن محاولة تحديد أصلهم قامت على آراء ونظريات معظمها حدسى أو استنتاجى ، وأن الروايات تنتهى غالباً الى أن أصول «الفولانى» آتوا من الشرق ، وعلى ذلك فلا يمكن للمجازفة بالجزم برأى أو ترجيحه فى تحديد أصلهم حتى الآن على الأقل ، ولعل البحث العلمى والتاريخى يصل الى قطع فى ذلك مستقبلا .

ـ أما بالنسبة بالتساؤل الخاص «بالهوسا» ، فان المعنى باسم «السودان» فى المقال هو المصطلح القديم ، وهو ما كان معروفاً فى كتابات علمائنا المسلمين من جغرافيين ومؤرخين من أمثال الاصطخرى الذى ذكر أن السودان يطلق على الحزام الممتد فى قلب قارة افريقية من الغرب الى الشرق ، ثم تحدد وقصر على تلك المنطقة شبه الصحراوية التى تغلغل فيها الاسلام والتى تعرف الآن بغرب افريقيا ، وبقى هذا المصطلح سائداً حتى القرن الماضى .

وكذلك اسم السودان الأوسط كان يعنى المنطقة بين النيجر الأوسط الى القرب من غرب دارفور ، ويسمى أيضاً غرب افريقيا ، وليس المعنى بحال المصطلح الحديث لهذا الاسم وهو سودان وادى النيل .

أما العبـــارة التـــى استوقفت القارىء ، فلو أعاد النظر فيها لوجد أن المعنى بها هى مرحلة ما بعد انهيار «امبراطورية صنغى» فى نهاية القرن السادس عشر الميلادى .

● الفنان جمال قطب ●

الى الفنان الأستاذ جمال قطب :

عايشت فنك وتعلمت الذوق من ريشتك منذ كنت تعمل مشرفاً فنياً لدار الهلال ، وكم تمنيت أن التقى بك ، لارتشف من منبع فنك العظيم .

ملايين القراء تسعدهم لوحاتك وكتاباتك فى الفن وعنه ، على صفحات الدوحة ، ونستزيدك كتابة ورسماً .

هل يتكرم فناننا الكبير جمال قطب بأن يرسل لي صورة له .. أرجو ذلك .

ابراهيم محمد السندى
مدينة عيسى ـ البحرين

من تجاربي الشخصية

أنا أم « سعيد وهناء » .. كنت أعيش فى بيت زوجى «عبد الله» حيث كان الحب يعبق فى المكان برائحته الذكية ، فيشبع بطوننا التى لم تمتلىء يوماً بطعام ، والسعادة كانت موسيقانا التى تعزفها قبل النوم لتريح أجساماً أضناها البحث عن لقمة العيش .

وفجاة تداعت أركان ذلك العش السعيد ، فقد ظلت تنفث فيه أمى سمومها حتى هدمته ..

كانت أمى من ذلك النوع الذى تستهويه مظاهر الثراء ويطرب لرنين المال ، .. تزوجت أبى عندما كانت تنحنى له الرءوس ، وتمتد إليه الأيدى طالبة الود والصداقة والعطاء ، وأفلس أبى بعد ولادتى بعامين ، فانفض الأصدقاء وولى هرباً منه الاقربون ، حتى أمى لم ترحم ظروفه الصعبة ، فهجرته ، الى زوج آخر تفوح منه رائحة المال .

بقيت مع أبى فترة نقاسى معاً صروف الحياة ، حتى مات ، فانتقلت للاقامة مع أمى وزوجها الثانى .. وضاق بى زوجها ذرعاً ، وكنت قد تعرفت «بعبدالله» الشاب الجامعى المكافح ، ولمس ضيقى فعرض علي الزواج ، وقرر أن يعمل ، ويكمل دراسته مساء .

ورحبت بذلك ورحب زوج أمى ، وانتقلت الى بيت زوجية متواضع ، وإن كانت تملأ جوانبه السعادة .

وبذل «عبد الله» غاية مايبذله إنسان نبيل .. كان يعمل نهارا ويدرس ليلا الى أن انهى دراسته الجامعية والتحق بعمل أفضل ، واضطر الى كثرة السفر والترحال .

وضجرت بالوحدة رغم «سعيد وهناء» والتمست الصحبة عند بعض الصديقات ، رغم وجود أمى معى بعد أن هجرها زوجها .. والتقيت بذلك الشاب الغنى الوسيم «فريد» ، فأثمرت نصائح أمى وإغراء فريد .. فهو يريدنى ليعوضنى عن فقرى ووحدتى ..

وقاومت فترة ، واستسلمت بعدها .. فقد أخذت صورة «عبد الله» المسافر دائماً تتضاءل ليحتل مكانها وجود «فريد» قريباً منى .

هجرت بيت الزوجية الى آخر



أعده فريد لي ولأمى معى ، وطلبت الطلاق من «عبد الله» وأصررت عليه فأعطانيه واحتفظ بسعيد وهناء .

مضت أشهر قليلة ، وماتت أمى .. ثم هجرنى «فريد» .. وعشت وحيدة أجتر الامى وأقاسى عذاب الوحدة .

وكبر سعيد وكبرت هناء وتزوجا وفوجئت بهناء تأتينى يوماً باكية شاكية ، لقد ملت حياتها مع زوجها ، وتريد أن تطلق منه ، لتتزوج من آخر أغراها غناه ، وغشى ناظريها كلامه المعسول .. !

فزعت وهلعت .. وعاد بي شريط الذكريات القاسية الى قصتى وقصة أمى من قبلي .. وتخيلت «هناء» وقد تردت الى ماصار إليه أمرى وأمر جدتها .. وانهرت لحظات ، واستجمعت بعدها شتاتى ، وتمالكت نفسى .. وجلست أقص عليها الحقيقة كاملة .. !

«حمدوني نعيمة»
الرباط ـ المغرب

● ملاحظتان على هوامش البخيلة ●

مع استمتاعى الدائم بمجلة الدوحة ، اطلعت على صفحات العدد رقم (٦٢) بشوق كبير .. وأود هنا أن أقول ،وهذا حق على كل قارئى الدوحة ، اننى قرأت «تعليقات وهوامش» عن مسرحية البخيلة ووجدت أن بها خطئين ، ففى رقم (٧٧) هناك ثلاثة أبيات للشاعر أبو العلاء المعرى وبعد قراءتى لعدة مراجع وجدت نص البيتين الأول والثانى كما يلى :

وقال السها للشمس انت خفية وفاخرت الشهب الحصى والجنادل
فيا موت زر إن الحياة ذميمة ويا نفس جدى إن دهرك هازل

وكذلك فقد ورد فى رقم (٤٤) بيتان من الشعر «لأحمد ناجى» الذى قد يكون الشاعر ابراهيم ناجى .

عبد الكريم عمر التميمى
حضرموت ـ اليمن

● بالنسبة لأبيات المعرى فهناك أكثر من رواية من بينها روايتك ، وهذه مسألة شائعة فى الشعر العربى القديم .. أما بالنسبة لملاحظتك الأخرى ، فقد ورد خطأ فى المجلة أحمد ناجى والصواب هو الشاعر ابراهيم ناجى كما ذكرت .

● المستشرقون وهواة القراد ●

أشكر للسيد محمد عبد الله الهادى من فاقوس ج.م.ع تصحيحه العلمي ، فى العدد ٦٣ من الدوحة ، فى مقالى عن المستشرقين وهواة القراد من تسميتى للقراد حشرة .

تصف المصادر العربية القديمة القراد بانه دويبة . ويسمى قاموس المورد القراد حشرة . كما أن قاموس وبستر الانكليزى يطلق هذا الاسم فى معنى ثان على أصناف يصفها بانها حشرات طفيلية . هذا عدا عن أن موسوعة انسيكلوبيديا اونيفرساليس الفرنسية الحديثة تقول عن صنف العنكبوتيات الذى ينتسب إليه القراد بانه كان يعد من الحشرات عديمة الاجنحة قبل أن يزداد التصنيف تفصيلا ويفرد ذلك الصنف فى زمرة خاصة به .

وأحسب أنى لو كنت كتبت فى مقالى ، بدلا عن حشرة القراد ، عنكبية القراد أو عنكبوتية القراد لكان علي أن أورد شرحاً كي يصبح هذا التركيب مفهوماً . فليغتفر هذا التعميم ، أو هذا التجاوز البسيط ، فى مقال مكتوب لغير المتخصصين من المثقفين .

د. عبد السلام العجيلي
سورية ـ الرقة

● ردود سريعة ●

● القارىء : الوردانى عبد الرزاق .
مكناس ـ المغرب
ـ اقتراحكم منفذ ولكن بصورة أخرى فى مسابقات المجلة .

● القارىء : ماهر محمد عبد القادر ـ كلية الهندسة والتكنولوجيا ـ حلوان
ـ ما أشرت اليه فى رسالتك هو خطأ مطبعى غير مقصود نشكر لك اهتمامك ودقة ملاحظتك .

رأيت



بعد غروب شمس احد الأيام ، وبعد أن انسدلت ستائر الظلمة على الكون ، قادتنى قدماى الى ميدان التحرير ، لأخفف ضجرا اعترانى . ارتقيت درجات الكوبرى العلوى ، لأبعد نفسى عن زحام الميدان ، وعند نهاية هذه الدرجات وصل الى سمعى نداء خافت يحاول جاهداً أن يشق الضجيج من حوله ليصل الى أسماع المارة ، وكانت نبراته تتضح قليلا قليلا كلما دنوت من مصدره .

ووجدت نفسى بعد قليل ، اتوقف عند مشهد غريب .. غلام دون الثانية عشرة من عمره ، ينتحى جانباً من الكوبرى تحت أعمدة الضوء ، يفترش قطعة من «الخيش» ويسند ظهره الى الحاجز ، واضعاً أمامه بعض الكراسات والأقلام يبيعها ، ويمسك بين يديه كتاباً مدرسياً يستذكر منه دروسه .

الغلام غير عابىء بزحام المارة حوله ، ولا بضجيج السيارات أسفل الكوبرى ، ولا يلتفت لأحد ، إلا عندما يعلن ـ بين الفينة والأخرى ـ عن سلعته ، وإلا إذا تقدم احد الناس ليشترى منه قلما أو كراساً ،فتتهلل أسارير وجهه ، وتفتر شفتاه عن بسمة رضا وسعادة ريثما يضع القروش فى جيبه بحرص وعناية ، فهى وسيلته لمواجهة الحياة ، وهى عصاه التى يتوكأ عليها ليرقى سلم العيش ، ويهش بها صروف دهره ، ثم ينصرف مرة أخرى بكل حواسه الى كتابه ، يعتصر فكره ليعتصر ما فى الكتاب من علم ،ويكاد أن يذوب كل منهما فى الآخر .

وأخذت أرقب وجهه ، فأرى فيه علامات التصميم والارادة ، ليقهر الزمن أو يقهر واقعه الأليم ، ويكاد يفتت قلمه بين أنامله كلما خط بضع كلمات فى هامش الكتاب ، وكأنه فنان أصيل ينحت فى صخر صلد تمثالا مجسدا يكاد ينطق بالحياة .

ونظرت إليه وهو يقلب صفحات كتابه ، وكأنما يطوى مع كل صفحة منه ، يوماً من أيام الحاضر المؤلم ، ليجعل منه ماضياً لاتتكرر أحداثه ، وليستحث الخطى مع كل صفحة مقبلة ، ليجعل منها شعاعاً يضيء له المستقبل المبهم .

وتركته ومضيت ..

« أحمد محمود الكناني »
كلية الاعلام ـ جامعة القاهرة

هؤلاء..

تقرأ لهم في العدد القادم والأعداد القادمة

- د. أسامة عبد الرحمن
- د. محمد متولي الشعراوي
- محمود شيت خطاب
- يوسف الشاروني
- د. عيسى الناعوري
- محمد المزين موسى
- أبو المعاطي أبو النجا
- د. نورية صالح الرومي
- د. حسن عيسى عبد الظاهر
- محمد العدناني
- حسان عطوان
- عبد الله الطوخي
- محمد إبراهيم أبو سنة
- أحمد شفيق أبو عوف
- د. أحمد عثمان
- سمير فريد
- محمد البساطي
- عباس خضر
- صلاح الدين المقريزي
- حسن طلب

وابتداء من العدد القادم

لقاء شهري

مع الكاتب الإسلامي الكبير

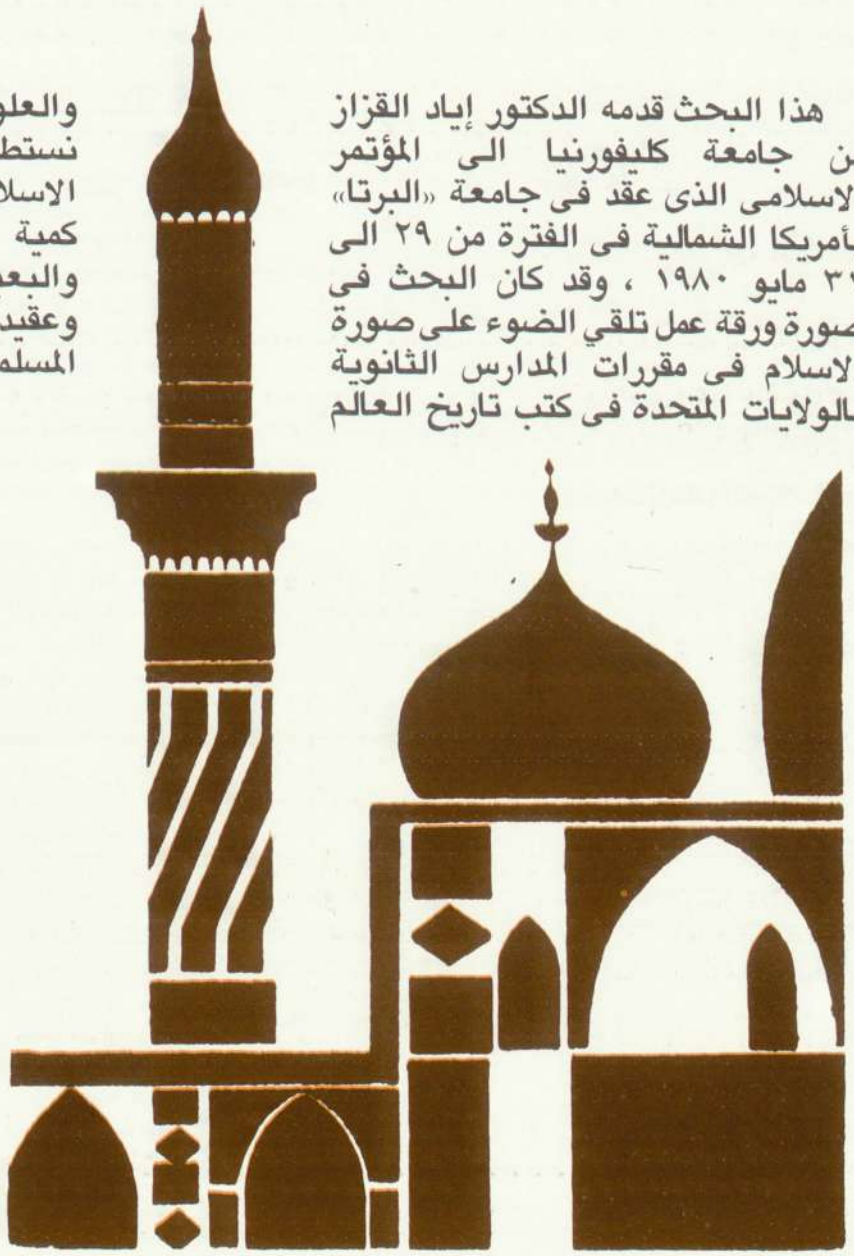
خالد محمد خالد

صوت عربي من الولايات المتحدة:

صورة الإسلام والمسلمين في الكتب المدرسية الأمريكية

د. إياد القزاز

هذا البحث قدمه الدكتور إياد القزاز من جامعة كليفورنيا الى المؤتمر الاسلامى الذى عقد فى جامعة «البرتا» بأمريكا الشمالية فى الفترة من ٢٩ الى ٣١ مايو ١٩٨٠ ، وقد كان البحث فى صورة ورقة عمل تلقي الضوء على صورة الاسلام فى مقررات المدارس الثانوية بالولايات المتحدة فى كتب تاريخ العالم والعلوم الاجتماعية ، وتقدم الحلول التى نستطيع عن طريقها أن نصحح صورة الاسلام فى أذهان الطلاب الذين يتلقون كمية غريبة من المعلومات المشوهة والبعيدة كل البعد عن طبيعة الاسلام وعقيدته الراسخة فى قلوب ملايين المسلمين فى العالم كله ..



التصورات هى مجموعة الصور التى يكونها شخص ما عن آخر ، أو مجموعة ما عن أخرى . ولمحتواها أثر بعيد فى صاحبها فى تعامله وردود فعله تجاه الآخرين . فهى تشكل مواقفه سلباً وايجاباً ، وحياداً ، وانصرافاً عن الاهتمام . ولذا يهتم دارس السلوك الانسانى اهتماماً كبيراً بتقصى ودراسة المصادر التى يستقى منها الناس تصوراتهم عن الآخرين .

وقد أجمع علماء الاجتماع والسلوك على أن التجربة التى يمر بها الانسان فى المدرسة تشكل مصدراً أساسياً فى تكوين تصوراته عن الآخرين . فالمدرسة كمؤسسة تأتى فى المكان الثانى مباشرة بعد العائلة من حيث تأثيرها الدائم والقوى . والواقع أن كل أمريكى مولود فى هذا البلد يمر بتجربة هذه المؤسسة ، وكثيرون هم أولئك الذين يقضون الجزء الأكبر من يومهم بها . كما أن المدارس الابتدائية بوجه خاص تستقبل الأطفال

فى سن مبكرة وقابلة للتأثر والتشبع العميق بما يلقى عليها .

دور الكتب الدراسية

والكتب الدراسية المقررة ركن أساسى فى النظام المدرسى . وهى عماد التعليم الرسمى فى كل المراحل المدرسية . وفى المراحل الابتدائية والثانوية يعتمد المعلمون اعتماداً شديداً على تلك المقررات كمصدر للمعرفة وكأداة رئيسية فى قيامهم بالتدريس .. سواء كان ذلك لعدم اكتمال تدريب المعلم أو عدم اهتمامه أو ضيق وقته . فالمدرس العادى فى المرحلة الابتدائية ، كما يقول الدكتور جويس ، مطالب بأن يحيط بجملة من المواضيع تشمل أدب الأطفال ومادة قراءتهم ، والرياضيات والعلوم . ولا يمكن بالطبع لكل معلم أن يكون خبيراً فى مجالات بكل هذا الاتساع ، ولذا فان مدرس الصف العادى يعتمد اعتماداً أشبه ما يكون كاملا على الكتب الدراسية المقررة وعلى المرشد الخاص بكل مادة .

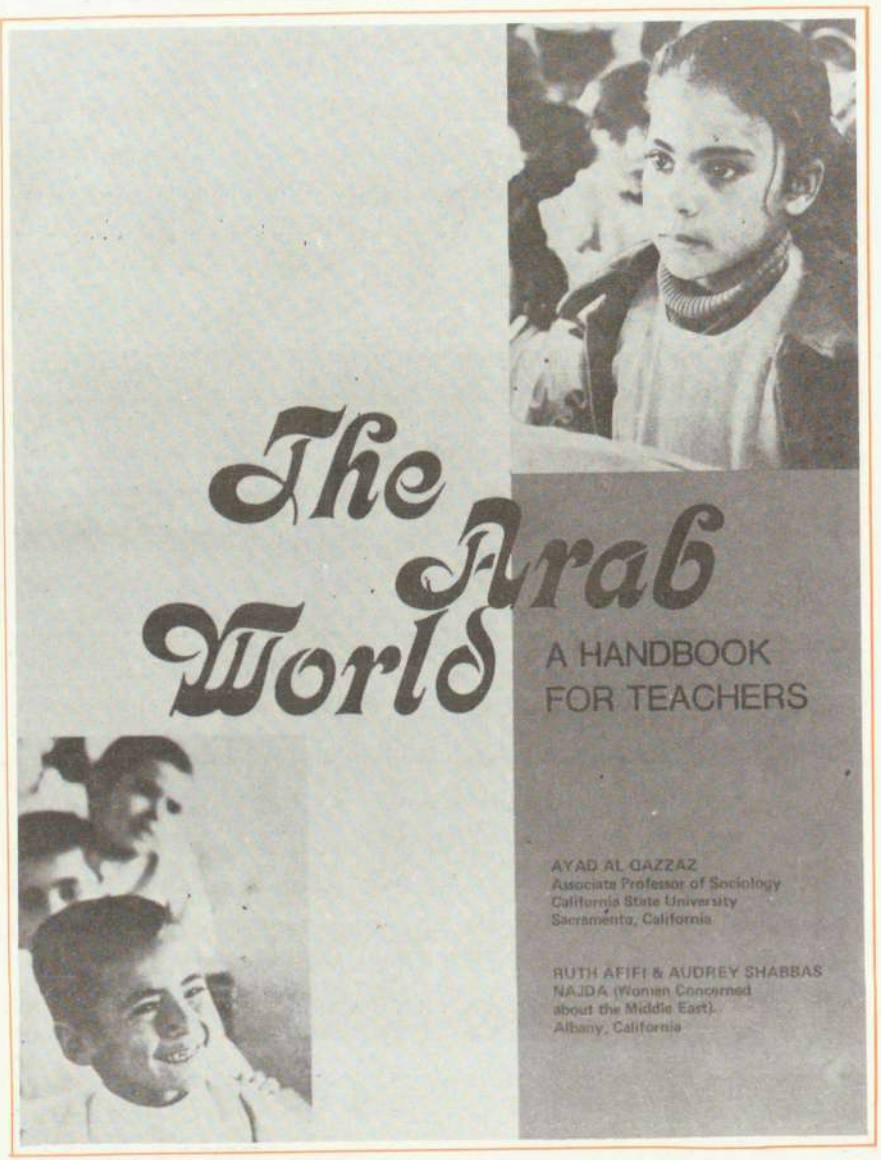
ويضيف د. جويس أن المشكلة تتخذ شكلا أكثر حدة فى المرحلة الثانوية ، لأن المدرس بها يعمل بين ما يقارب المائة وخمسين طالباً فى اليوم الواحد ، ولا يتسنى له من ثمة أن يفصل المادة لكل واحد منهم ، أو حتى لكل صف ، الأمر الذى يضطره الى الاعتماد على المادة الجاهزة .. وهى المقررات .

فالكتب المقررة ، وخاصة تلك المتعلقة بالانسانيات والعلوم الاجتماعية ، هى المصدر الأول الذى يتزود منه الطالب بمواقفه ومعتقداته ومشاعره تجاه عالمه الخاص به ، وتجاه من هم من بلدان أخرى ذات خلفيات مغايرة . فهى التى توفر للاطفال والمراهقين المعلومات الضرورية لمعرفة التاريخ الانسانى وثقافات العالم . وهى جزء لا غنى عنه فى عملية التعليم والتعلم .

البذرة الأولى للحصاد

وتشير الدراسات الخاصة بالسيكولوجية الاجتماعية المرتبطة بعملية التشكيل الاجتماعى الى أن المعرفة التى يتم تحصيلها فى المدرسة الابتدائية والمرحلة الثانوية ذات أثر عميق ودائم ، ويمكن ارجاع المواقف التى يتخذها البالغون تجاه مجموعات معينة الى ما استقوه من صور بالمدرسة . ولذلك نجد أن كل أو معظم حكومات العالم تمارس قدراً كبيراً من السيطرة على المؤسسات التعليمية وخاصة المرحلتين الابتدائية والثانوية ، وتراهما أخطر من أن تتركا لرغبات وارادة الأفراد . ويمكن القول بان نوعية الحياة ومعدل ومدى التطور الاجتماعى والاقتصادى كلها يعتمد الى حد بعيد على ما تقدمه المدارس من تشكيل لتصورات التلاميذ ، وان الحكومات المختلفة تستخدم الكتب المقررة والمعلمين لبث المعرفة بين تلاميذ بلادها عن بلدهم كما عن الدول الأخرى ، وبالتالى فان المقررات وسيلة من وسائل بث تصورات سلبية عن الدول الأجنبية .

ويتم ذلك عن طريق الحذف (الاغفال) أو الاضافة . والحذف هو عدم مناقشة المواضيع التى يمكن أن تسلط ضوءاً ايجابياً عن الدولة أو الأمم المقرر دراستها . أما الاضافة فهى حشد معلومات ناقصة أو مبتورة أو عديمة الدقة ، أو متحيزة أو مغلوطة أو غير ذات صلة مباشرة بالنص ، وذلك بقصد ايقاظ وبث تصورات سلبية ، أو مشوهة عن الأمة أو الأمم قيد النقاش .



ويمكن القول مع لوثر ايفانز بان الكتب المقررة والمعلمين هم البذرة الأولى لحصاد كبير من التفاهم الدولى والصداقة اذا تم تقديم الحقائق نوعاً وحجماً صحيحة .. أو البذرة لحصادمن الحقد وسوء التفاهم والاحتقار بين الشعوب وطرق العيش المختلفة اذا قدمت الحقائق فى غير ما توازن ، ومغلوطة مشوهة .

وتظهر مشكلة التحيز والتشويه والحذف وسوء التقديم هذه أكثر ما تظهر فى المادة المقررة عن الاسلام . وقد اعترف العلماء بأبعاد هذه المشكلة .. واظهرت دراسات عديدة ضرورة القيام بمراجعة كبيرة لتصحيح هذا الموقف .

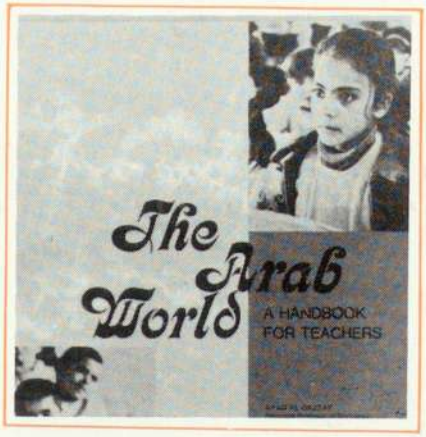
أبعاد المشكلة

تستخدم هذه الورقة طريقة التحليل النوعى للمحتوى ، التى طورت فى العشرينات والثلاثينات من هذا القرن لدراسة وسائل الاعلام ، واستخدمت فى دراسة مواد أخرى منها الوثائق الشخصية والمقابلات والاختبارات ، وسجلات المرضى ، والكتب المقررة .

وقد أخذنا وحدة للتحليل فى هذه الدراسة هى فصول أو صفحات من كتب العلوم الاجتماعية وتاريخ العالم فى مقررات المدارس الثانوية ، والتى تناقش وتعرض الاسلام ، وتم التركيز على :

- الصور أو الخرائط .
- الصفحات التى تستخدم فى تقديم الاسلام .
- المعلومات الخاطئة أو المشوهة أو الفاقدة للدقة .
- المعلومات التى حذفت ، والتى كان يمكن أن تعطى صورة ايجابية عن الاسلام .

والكتب المختارة للتحليل كلها صادرة فى عام ١٩٧٥ أو بعد ذلك التاريخ ، لأن الدراسات السابقة قد درست الكتب الصادرة قبل عام ١٩٧٥ .. وقمنا باجراء مقارنات ومقابلات مع تلك الدراسات السابقة للوقوف على الفرق بين محتويات الكتب الجديدة والقديمة ، ومعرفة مدى التغيير الذى طرأ مع مرور الزمن . والمشكلة التى قامت أمامنا فى



صورة الإسلام والمسلمين
في الكتب المدرسية الأمريكية

تلك المقارنة مشكلة فى أسلوب البحث ، إذ أن الدراسات السابقة لتحليل المقررات كانت قد تمت فى اطار أوسع هو دراسة صورة الشرق الأوسط أو العرب ، مما جعلها عامة ومقتضبة . ولن تتم مقارنتها من جانبنا إلا حين تتصل بموضوعنا .

وقد حددنا مدى انتشار واستخدام المقررات فى الأجزاء المختلفة من الولايات المتحدة على أساس قوائم الكتب التى جمعت من (ورش العمل) الخاصة بمعلمى المدارس الثانوية فى كاليفورنيا ونبراسكا وواشنطون دى سى فى عامى ١٩٧٩ و ١٩٨٠ . وكان قد طلب الى المعلمين فى ورش العمل تلك أن يضعوا قوائم بأسماء كتب المقررات التى يستخدمونها أو أوصوا باستخدامها من قبل سلطات التعليم بالولاية أو المنطقة فى باب تدريس تاريخ العالم أو ما يتصل به .

والكتب التى تم مسحها وتحليلها فى هذه الدراسة هى تلك المذكورة فى كل القوائم التى أعدها المعلمون . وقد افترضنا أنها مستخدمة فى الولايات الأخرى بناء على أن المقررات كلها تطبع وتنشر من قبل شركات خاصة يهمها أن يتم التوزيع على المستوى القومى الأوسع ، وان الولايات المتجاورة تتبادل خبراتها ومن ثمة تؤثر على بعضها فى انتقاء الكتب المقررة ، كما اننا اتصلنا هاتفياً بعدد كبير من معلمى الثانويات فى ولايات الغرب ، والغرب الأوسط ، والمناطق الشرقية من الولايات المتحدة فأكدوا لنا أنهم يستخدمون هذه الكتب المقررة فى ولاياتهم .

وقد قدمنا ما توصلت اليه هذه الدراسة تحت ثمانية عناوين رئيسية هى :

- تناول الاسلام بشكل عام .
- تسمية الدين .
- عدد المسلمين .
- صورة الرسول (ص) .
- الطبيعة العسكرية للاسلام .
- المرأة فى الاسلام .
- الصليبيون .
- متفرقات .

عناصر الاسلام

تقدم معظم الكتب المقررة العناصر الأساسية للاسلام بشكل سليم ، وتشمل العقيدة الأساسية ، وأركان الايمان ، والفرائض الخمس ، وحياة النبى (ص) . ولكن مناقشة ذلك كله تتم بشكل مختصر جداً . وتعترف المقررات بدور الاسلام ومساهمته فى صنع الحضارة العالمية بشكل عام ، ولكن ذلك الاعتراف يتم فى اختصار وتبسيط وسطحية ، ودون محاولة جادة لمناقشة وعرض ما تدين به الحضارة المعاصرة للحضارة الاسلامية فى مجال الرياضيات وعلم الجبر والفلسفة والطب والكيمياء .. الخ . أما وجود الاسلام فى اسبانيا حيث كان العلماء من كل الأديان يعملون معاً لمدة سبعة قرون لتطوير واحدة من قمم الحضارة العليا والثقافة فى أوربا الوسيطة ، فقد أهمل تماماً .

ولا تمثل معالجة الاسلام فى الكتب المقررة الجديدة أى تحسن ملحوظ بالمقارنة الى سابقاتها ، إذ أن دراسات كان قد قام بها الامى وكينى والقزاز وكريسفالد وبيرى قد أبرزت نفس النواقص والسلبيات .

توصيف الدين

- تسمية الدين :

استخدمت كل المقررات التى تم

مسحها لأغراض هذه الدراسة لفظة «الاسلام» لتوصيف دين المسلمين ، ولم يرد فى أى منها لفظ «الديانة المحمدية» ، بل إن واحداً من تلك الكتب المقررة يقترح على المدرس فى الجزء الخاص بالأسئلة أن يوجه للطلاب هذا السؤال : «لماذا يكره أهل المنطقة تسميتهم بالمحمديين؟» «الناس والثقافة ، تاليف أ . س غاربارينو ، ١٩٧٥ ص ١٦٧» .

ويؤكد كتاب آخر أنه (من الخطأ أن نسميهم محمديين ، لأن محمداً لم يقدم نفسه لقومه كإله) ويرد فى مقرر ثالث : «ان محمداً ، كما جاء فى القرآن ، هو واحد من رسل الله ، وبالرغم من أنه مكان تقدير كبير فان المسلمين لا يعبدونه بأى شكل . لقد كان محمد واحداً من الذين اختارهم الله لتبليغ رسالته . ولذا فان الاشارة الأكثر صحة هى أن نطلق لفظ «الاسلام» على هذا الدين ، وليس «المحمدية» .

«إن وصف المسلمين بأنهم محمديون أمر يكرهه المسلمون لأنه يوحي بأن محمداً هو عنصر مركزى فى الاسلام ، بينما هو فى واقع الأمر مجرد رسول . وبعبارة أخرى ، فان محمداً بالنسبة للمسلمين لا تضفى عليه صفة التقديس مثلما تفعل المسيحية بالنسبة للمسيح (عليه السلام) » .

وفى هذه النقطة تمثل المقررات الجديدة تحسناً واضحاً بالمقارنة الى المقررات السابقة ، والتى وجد (ألامى) فى دراسته حول التعليم الابتدائى بولاية أوهايو فى الخمسينات لفظة «المحمدية» مستخدمة استخداماً متكرراً فى كثير من الكتب التى قام بمسحها ، كما أن كتب تاريخ العالم والعلوم الاجتماعية المستخدمة فى كاليفورنيا فى الستينات وأوائل السبعينات كانت تستخدم فى بعض الأحيان لفظة «المحمدية» لوصف الدين الاسلامى» .



لماذا التقليل ؟

● ـ عدد المسلمين :

تعمد معظم المقررات الجديدة ، كسابقاتها ، الى التقليل من عدد المسلمين فى العالم ، وكلها تقريباً تقدر عددهم بأقل من خمسمائة مليون مسلم .. وتعتبر الاسلام ثانى أكبر الأديان فى العالم من ناحية عدد معتنقيه .

ولكن نظرة عاجلة للدول التى يمثل فيها الاسلام دين أغلبية الناس كافية لتدلنا على أن عدد المسلمين فى العالم يزيد عن ٧٠٠ مليون مسلم .

ليس من الدين

● ـ صورة الرسول (ص) :

وثمة خطأ آخر فى التصور تتضمنه هذه المقررات ، وهو تصوير الرسول (ص) فى كثير منها ، ووضع تعليقات شاذة تحت صوره . فقد قدم أحد المقررات رسماً فارسياً مصغراً للرسول (ص) وتحته تعليق هو : (محمد وأتباعه : ما هى الصفات التى يراها الفنان فى هذا القائد الدينى ؟) .

وفى كتاب آخر رسمان للنبى الكريم وتحتهما هذا التعليق (حاول أهل مكة ذات مرة أن يرجموا محمداً بسبب تعاليمه الدينية ، وكانوا مغضبين . فقام تاجر معتبر من أهلها شفيعاً له عند القوم ، وأنقذ محمداً .)

لقد فشلت هذه المقررات وغيرها فى تعريف الطلاب بأن الاسلام فى القرن الثامن قد حرم رسم الجسد ، وتصوير الرسول (ص) . وبالرغم من عدم وجود نص صريح فى القرآن يمنع المسلمين من رسم الأجساد الحية فان مصدر التحريم هو قولة منسوبة الى السيدة عائشة زوجة النبى (ص) . وكان النبى (ص) قد وجدها تطرز صورة على مخدة ، فقال لها ما يعنى : ألا تدرين أن الملائكة لا تدخل بيتاً به صورة .. وأن راسم الصورة يعذب فى اليوم الآخر ؟ (الاسلام من أول عهده . تاليف د. ستيورات ، نيويورك ١٩٦٧ ص ١٠٥) .

العسكرية فى الاسلام

تعالت احتجاجات مؤلفى الدراسات السابقة ضد التركيز الشديد المبالغ فيه على الطبيعة العسكرية فى الاسلام فى المقررات . ولحظوا أن مناقشة موضوع الاسلام والحرب تتم وسط حشد من الألفاظ المنتقصة من قدر الاسلام ، وحشد من الأخطاء والادعاءات المغرضة ، والحذف والاغفال . مما يؤدى الى تكريس سوء فهم الرسالة الحقيقية للاسلام .

وقد أصرت المقررات الجديدة أيضاً على التركيز على الطبيعة العسكرية للاسلام .. كما تظهر ذلك المقتطفات التالية :

ففى كلمات تحت احدى الصور نقرأ «منظر سفينة حربية للمسلمين على الساحل الاسبانى» . ونقرأ تحت صورة أخرى «الغزاة المسلمون يحاصرون مدينة ماسينا فى صقلية فى القرن الحادى عشر» . والكتاب الذى وردت فيه هذه التعليقات لا يكتفى بتخصيص ثمانى صور للنزعة الحربية فى الاسلام ، بل يفرد صفحة كاملة لفكرة الحرب المقدسة فى الاسلام ، ويختمها بالسؤال التالى : «أتظن أن روح الجهاد مازالت مشتعلة فى يومنا هذا ؟ هل يمكنك الاتيان بشواهد على اجابتك ؟» .

ونجد أن نفس هذا الكتاب المقرر لا يخصص سوى ثلث صفحة للحضارة الاسلامية وأثرها على الحضارة العالمية .

ويصر كتاب آخر على أن محمداً ، على العكس من المسيح ، كان يمتدح ما أسماه بالحرب المقدسة . ويرى أن السيف هو مفتاح الجنة .. وأن من يستشهد فى المعركة مغفورة خطاياه ، ومثواه الجنة .

ونقرأ فى كتاب آخر :

«وكان المحاربون العرب يحملون السيف والايمان الراسخ الى المعركة ،

موقنين أنهم يدخلون حرباً مقدسة لنشر الاسلام .. ويقول القرآن (الكريم) ان من يستشهد مجاهداً له الفوز بالجنة» .

ويدعى مقرر آخر أن انتشار الاسلام كان سريعاً ، وأن محمداً دعا الى حرب مقدسة ضد الكافرين بالاسلام ، وأن العرب قد اجتمعوا الى جهاد اكتسح الشرق الأوسط حتى بلغ الغرب .

وفى نص آخر يدعى الكاتب أن الاسلام قد نص على ضرورة فرض الاسلام بالقوة على غير المسيحيين واليهود وأن الحرب المقدسة يمكن اعلانها لنشر الدعوة .

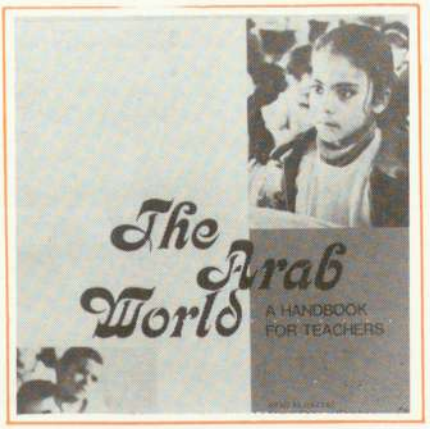
وآخر يقول : «وقد نشر العرب الاسلام عن طريق الحرب ضد جيرانهم» .

ويجيء ما يلى فى نص آخر :

«فبينما استخدم اليهود والمسيحيون التبشير للدعوة لدينهم ، عمد المسلمون فى معظم الأحوال الى استخدام الحرب والعنف لنشر دينهم . وكان النصر حليف المسلمين فى حملاتهم لأن تكتيكهم الحربى كان ذكياً ، ولأن دافعهم كان هو الطمع فى الغنائم . وأهم من ذلك أنهم ما كانوا يهابون الموت فى سبيل دعوتهم ، لأن محمداً قد أقسم لهم بأن القتال فى سبيل الدين خير من الدنيا وما فيها ، وأن خروج أحدهم الى المعركة أفضل من صلاة ستة أعوام ببيته ..

التركيز على الحرب

إن التركيز على الحرب فى الاسلام فى كثير من الكتب المقررة يكرس الأفكار الخاطئة عن هذه الدنيا وذلك باثارة اقترانه بالحروب المقدسة والسيف . وقد فشلت معظم الكتب المقررة فى تعريف الطلاب بأن الدخول فى الاسلام لم يتم بين ليلة وضحاها وبالسيف ، وانما عبر عملية بطيئة استغرقت عدة قرون ، كما أن كثيراً من هذه المقررات قد عجزت عن شرح سياسة التسامح فى الاسلام تجاه أهل الكتاب ، الذين ظلوا ينعمون فى حمى الاسلام قروناً عديدة . وأغفلت هذه المقررات نصائح النبى (ص) وخلفائه الراشدين من بعده الى قادة جيوش المسلمين بالحرص على عدم تشويه أو قتل الطفل أو الشيخ المسن أو المرأة ، أو



صورة الإسلام والمسلمين
فى الكتب المدرسية الأمريكية

قطع النخل أو حرقه ، أو قطع أى شجر مثمر ، أو نفق الحيوان إلا لسد حاجة .

والأخطر من ذلك كله أن تلك المقررات لا تفصل بين الدين الاسلامى كما هو فى تعاليمه وبين الدولة التى قامت باسم الاسلام . فالاسلام مثل غيره من الأديان هو دين العدالة والمساواة والمثل السامية الرفيعة . ولقد كانت الدولة عبر القرون تسيء استخدام الدين الاسلامى ، وتمارس باسمه ما لا يمت اليه بصلة .. سعياً وراء مصالح من بيده الحكم .

المرأة فى الاسلام

وتنحو معظم الكتب المقررة كسابقتها الى رسم صورة مشوهة عن وضع المرأة ودورها فى الاسلام ، إذ يصفها أحد تلك الكتب كما يلى : «لقد وعد محمد (ص) الرجال من المسلمين حياة رائعة بعد الموت ، حيث يستلقون على أرائك مزينة بالجواهر ، ويقوم بخدمتهم ولدان مخلدون ، بأباريق وأكواب من أصفى وأجود الخمر ، وفاكهة مما يشتهون ، وطير مما يحبون . أما النساء فليس لهن أن يطمحن الى مثل ذلك النعيم بعد الموت لأن الإعتقاد الذى ساد هو أنهن بلا روح . (لندر ص ١٣٩ ـ ١٤٠) .

ويصور كتاب آخر المعاملة التى تجدها المرأة عند المسلمين كما يلى : «إن تعاليم الاسلام لتأمر النساء بالقيام بخدمة وطاعة أزواجهن وآبائهن وينص القانون الاسلامى على ألا يكشفن وجوههن أمام الغرباء ، وعليهن اخفاء الوجه حتى فى بيوتهن اذا جاء ضيف . ويمكن للمرأة أن تطبخ وتجهز الوليمة الفاخرة للضيوف ، ولكن لا يحق لها أن تشارك فيها . وعلى المرأة والفتاة أن تطعما ما يتبقى من طعام بعد أن يفرغ الرجال من طعامهم . ويعلم الابناء أن واجب أمهاتهم الرئيسى هو القيام بخدمتهم . أما البنات فلا يتم حسابهن حتى بين أطفال الرجل . (من كتاب بلدان الشرق الأوسط ص ٥٢ ـ ٥٣) .

إن مؤلفى تلك المقررات لم يكلفوا أنفسهم عناء اخبار القارىء بأن وضع المرأة فى الاسلام قد تحسن كثيراً بالمقارنة الى ما كانت عليه المرأة قبل الاسلام . فقد سجل التاريخ أن المرأة فى بلاد العرب قبل الاسلام كانت تعتبر من قبل الرجال مجرد سلعة تشرى وتباع ، وتورث . ولكن الاسلام قد منحها حق أن تتملك ، وتتصرف فى ما تملك كيف شاءت وأن تحتفظ باسمها بعد الزواج ، وأن تكفل القاصر ، وأن تقوم بالتجارة أو العمل ، وأن تقاضى الآخرين أمام المحاكم دون حاجة الى إذن من زوجها .. كما أن الاسلام قد بشر المؤمنين والمؤمنات بالجنة اذا خلصت أعمالهم وأعمالهن فى الدنيا .. وأن الحساب والجزاء لا يقومان على نوعية الجنس ، بل على العمل الصالح والتقوى وفق ما نادى به الاسلام .

الصليبيون

لا تلقى الكتب الجديدة اللائمة على العرب المسلمين فيما يختص بالحروب الصليبية ، بل تلقيها على الأتراك الذين غزوا الأراضى المقدسة وجعلوا الأمور صعبة للحجيج . ويورد أحد الكتب أنه «فى عام ٦٤٠ م فتح العرب فلسطين ، ولكنهم تسامحوا تجاه الأديان الأخرى ، وسمحوا للمسيحيين بمواصلة الحج الى أماكنهم المقدسة . ولكن الأتراك السلاجقة هاجموا الأماكن المقدسة عند المسيحيين ونهبوا واستعبدوا الحجاج منهم» (لندر ص ١٨٠) .

وتتفق كل الكتب على أن الأتراك

السلاجقة ، وهم قبائل بدوية دخلت الاسلام حديثاً ، هم الذين قاموا بنهب ومهاجمة الحجيج .

متفرقات

وقد اورد عدد من المقررات معلومات خاطئة ومضللة عن الاسلام . فقد ذكر أحدها أن المسلم الورع يصلى خمس مرات كل يوم فى بيته أو أى مكان آخر ، إلا فى يوم الجمعة ، حيث يجب أن يصلى فى الجامع . وبهذا يعطى المؤلف انطباعاً خاطئاً ومضللا ، فالمسلم يمكنه أن يصلى فى أى مكان يريد ، بما فى ذلك يوم الجمعة .

ويورد نفس المؤلف أن رمضان هو الشهر الذى ولد فيه محمد (ص) ... وفيه هاجر . والمعروف أن ولادته صلوات الله عليه وسلامه كانت فى ربيع الأول ، وهجرته فى محرم ، وموته فى ربيع الأول .

خاتمة

إن العرض القصير الذى قدمناه والمناقشة حول مقررات التعليم الثانوى فى الولايات المتحدة فى مجال تاريخ العالم الجديد والعلوم الاجتماعية ليكشفان عن سلبيات ونواقص كثيرة فى تلك المقررات . وقد وجدنا أن كل كتب المقررات تقريباً تنطوى على قدر كبير من المعلومات المضللة فى تناول عدد من القضايا المرتبطة بالاسلام ، وهى مضللة إما لنقص فيها أو لأنها منتزعة عن الاطار الذى نمت فيه ، أو لحشو فيها لا صلة له بالموضوع ، أو لأن المادة المقدمة لم يتم عرضها على الوجه السليم وبايفاء شرح سليم . وكل ذلك يؤدى بالضرورة الى تكريس المفاهيم المجترة حالياً عن الاسلام .

وقد أوضح العرض أيضاً أن التحسن فى تناول الاسلام وتقديمه لم يكن إلا طفيفاً فى السنوات التى مرت منذ اصدار المقررات السابقة التى غطتها دراسات سابقة ، إذ أن كل السلبيات والنواقص قد عادت مرة أخرى الى الظهور فى الكتب الجديدة ، وباختصار فان الحاجة الى تقديم الاسلام بشكل متوازن مازالت قضية عاجلة لكى يتسنى للطلاب أن يتعلموا بموضوعية الأسس الرئيسية للعقيدة الاسلامية والحضارة الاسلامية

ونقدم التوصيات والمقترحات التالية لتصحيح وتحسين تناول وتقديم الاسلام فى كتب مقررات المدارس الثانوية فى الولايات المتحدة :

● ـ دراسة صورة الاسلام فى مقررات المدارس الثانوية الأمريكية على أسس منتظمة ولسنوات طويلة أو لعدد من العقود وذلك لسببين : أولهما ، أن مثل تلك الدراسة ستوفر لرجال التربية وادارة التعليم سيلا متصلا من المعلومات عن نوعية المعلومات المتوفرة فى الكتب ، وتمدنا من جهة أخرى بالوسائل التى تمكننا من اكتشاف وقياس التغيير الى أفضل أو الى أسوأ فى نوع المعلومات المتوفرة فى كتب المقررات .

٢ ـ ان السياسة الأمريكية تقوم على الضغط والمجموعات المنظمة . ولذا يجدر بكل المهتمين بصورة الاسلام أن ينظموا أنفسهم للضغط على السلطات التعليمية المحلية واللجان التعليمية لاختيار الكتب الجيدة التى تقدم معلومات صحيحة وكافية عن الاسلام .

ويجب أن يمتد هذا الضغط المنظم الى الناشرين أيضاً ليحثهم على التحسين النوعى والكمى فى تناول الاسلام .

● ـ تنظيم حلقات دراسية وسمنارات ومؤتمرات حول الاسلام على أساس منتظم للمعلمين الذين يستطيعون حضورها ، وذلك بمصاريف اسمية ، وأن يقدم فى تلك اللقاءات محاضرات وشروح وعروض بواسطة خبراء فى المواضيع المختلفة المتصلة بالاسلام . ويجب بذل الجهود لتشجيع المدارس الخاصة فى المناطق على تقدير مثل أولئك المعلمين الذين يستفيدون من تلك اللقاءات .

● ـ بذل جهود منسقة لتطوير وحدة مختصة حول الاسلام فى كل المراحل ، للمعلمين والطلبة على حد سواء ، وأن تكون متوفرة بتكلفة زهيدة للمعلمين والطلاب .

● ـ اعداد قاموس متخصص عن الاسلام ، يتكون من ١٠٠ مادة فى كل صفحة أو صفحتين ، تناقش قضية أو مسألة متصلة بالاسلام ، وأن تكون كل مادة مدخلة مكونة من معلومات صحيحة ودقيقة حتى آخر لحظة ، وأن تذكر مراجع للقراءة للتوسع فى الموضوع ، وأن تكتب المواد المدرجة بلغة ميسرة للفهم فالغرض من هذا المعجم هو أن يكون بمثابة مرجع سريع للمعلمين والطلبة على السواء .

● ـ على المجموعات المسلمة فى كل أنحاء الولايات المتحدة أن تقيم مكتباً ممن يستطيعون تقديم الأحاديث فى المدارس متى طلب منهم ذلك ، على أن يكونوا من بين من لهم قدرة على التوصيل والاتصال فى مجال تقديم المعلومات للطلاب ، إذ لا يكفى كون الواحد منهم مسلماً ، أو حتى إماماً ، فالمهم هنا أن يتم اختيار شخص متمكن من لغة مخاطبة التلاميذ وقادر على الاتصال بهم وتوصيل المعلومات اليهم لتحقيق أفضل النتائج .

د. إياد القزاز



جامعة قطر
ومطالب المرحلة الحضارية

د. محمد إبراهيم كاظم

تحاول جامعة قطر أن تضع نصب عينيها وهى تخطط للمستقبل أن تحقق مطالب المرحلة الحضارية التى يمر بها المجتمع القطرى باعتباره جزءاً من مجتمعات أوسع هى المجتمع الخليجى والمجتمع العربى والمجتمع الاسلامى والمجتمع الانسانى .. فالمرحلة الحضارية الراهنة تحتاج الى مجموعة من المتطلبات مثل اعداد المتخصصين فى المجالات المختلفة وتقديم الكوادر الفنية والفكرية والمساهمة فى تطوير المجتمع نفسه والاسراع بخطاه بما يؤدى الى إلتحامه بالعصر الحديث ، مع الحفاظ على المقومات والقيم والعقائد الأصيلة .. وهذا بالاضافة للانتباه الى تضييق الفجوة الحتمية بين جيل الأبناء وجيل الآباء .. ومن كل ذلك وغيره نجد أن متطلبات المجتمع والاعتبارات الحضارية تفرض صيغة معينة على الجامعة تتسم بقابلية التطور الديناميكى ، كما تفرض على الجامعة أسلوب سيرها والتخطيط الذى تقوم عليه ..

الكليات المؤجلة

وقد روعيت هذه النواحى كلها مع بداية قيام التعليم الجامعى فى دولة قطر عندما بدأت الدراسة بكلية التربية ثم تلاها كليات العلوم ، والانسانيات والعلوم الاجتماعية والشريعة والدراسات الاسلامية ، ثم كلية الهندسة هذا العام .. وكان المفروض أن تبدأ أيضاً كلية الادارة وكلية الاعلام ، إلا أن المقومات الكافية لقيام هاتين الكليتين على المستوى الذى يتناسب مع طموح الجامعة ، لم تتوفر بالدرجة المطلوبة ، الأمر الذى أدى الى تأجيل بداية الدراسة بها بعض الوقت .. وكذلك قادت الدراسات التى قامت بها الجامعة الى تأجيل انشاء كلية للطب .. إلا أننا فى نفس الوقت عملنا على تطوير مضمون المناهج فى جامعة قطر فأوجدنا دراسات يحتاجها المجتمع نفسه ، كالدراسات الاعلامية ودراسات المكتبات والتخطيط الاقليمى والعمل الاجتماعى والاقتصاد المنزلى ، كما أنشأنا فى الجامعة مركزاً للبحوث التربوية ومركزاً للبحوث العلمية والتطبيقية ، وصدرت القرارات الأميرية الخاصة بمركز بحوث الانسانيات ومركز دراسات السيرة والسنة النبوية ..

بحوث المراكز العلمية

ورغم مضى فترة قصيرة على انشاء مركز البحوث التربوية ، إلا أنه أنجز العديد من الدراسات ، وأعد حتى يومنا هذا ١٦ بحثاً ومجموعة من الدراسات تشمل تطوير تدريس اللغة والتنشئة الاجتماعية للأطفال وزيادة فعالية الدراسة للطلبة وذلك فى إطار تخطيط شامل للمناهج وطرق التدريس والكتب وخلافه .. أما مركز البحوث العلمية والتطبيقية فقد أنجز دراسة كاملة عن نباتات دولة قطر وهى على وشك الصدور ، ويقوم الباحثون بمراحل تالية فى هذه الدراسة حيث يبحثون العناصر الاقتصادية والطبية فى هذه النباتات .. واضافة الى ذلك فان هذا المركز نفسه يقوم حالياً باعداد دراسات حول تحلية المياه والزراعة بدون تربة واستنباط طرق جديدة لمواد البناء من خامات قطرية .. ومن أجل استكمال كل مقومات البحث العلمى داخل هذا المركز تم التعاقد على بناء أحدث سفينة للبحوث المائية والبحرية ..

أما المراكز العلمية الأخرى فى الجامعة ، فانها لم تبدأ نشاطها الفعلى حتى الآن ، بسبب ضيق المكان ، أو لعدم استكمال القوى البشرية اللازمة ..

الجامعة والمجتمع

ومع الانتقال الى المبانى الجامعية الجديدة فى أغسطس عام ١٩٨٢ ، سوف يكون هناك حل جذرى

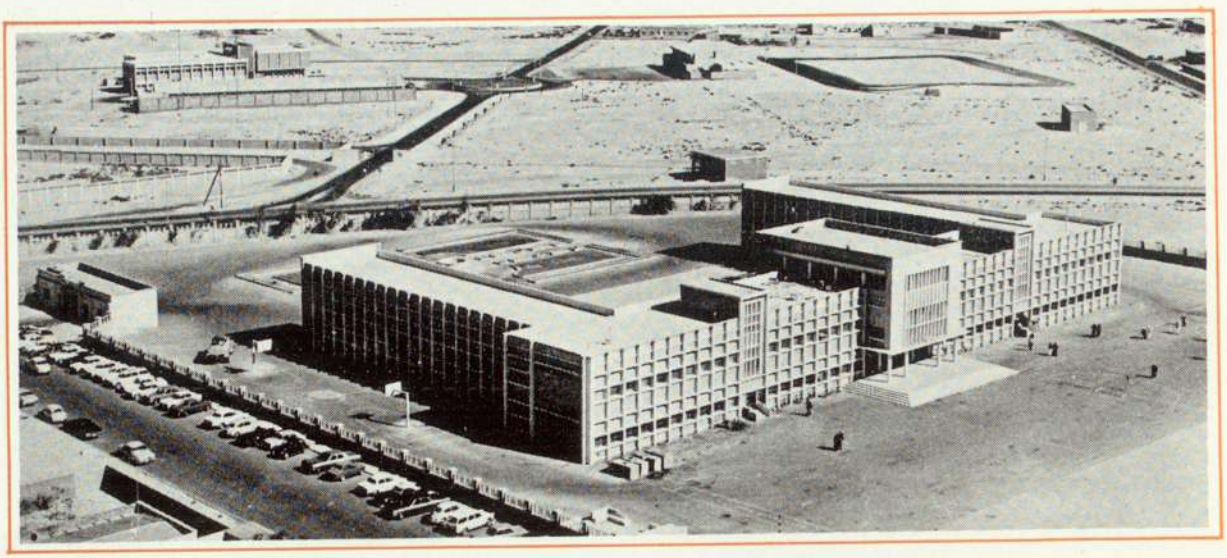
لكثير من هذه القضايا ، بما فى ذلك المختبرات الاضافية والأماكن المناسبة لاقامة مراكز البحوث ، وهذا بخلاف التطوير الجذرى للمكتبات الجامعية التى تعد الآن لتكون مرتبطة ببنوك المعلومات العالمية ولاستخدامات الحاسبات الالكترونية (كمبيوتر) .. ووقتها سندرك معنى أن ننظر الى الجامعة باعتبارها كائناً حياً قادراً على النمو، وفى نفس الوقت يحتاج الى كل مقومات التطوير والنماء ، ومعنى ارتباط الجامعة بالمجتمع الذى تنتمى اليه ..

والواقع أن الجامعة التى لا تتفاعل مع المجتمع ولا تؤثر فى توجيه خطاه ، ولا ترتبط بجذوره وقيمه وآماله وآلامه ، ما هى إلا جسم غريب لا يستحق الحياة فالجامعات بالذات لا يمكن أن تكون حيادية فهى إما تعمل لصالح المجتمع أو تكون عبئاً عليه ، ومن هنا كان من الضرورى أن تتضح انعكاسات هذا المفهوم على جامعة قطر وأساليبها وبرامجها وكلياتها وأساتذتها وطلابها ، ولنأخذ مثلا ما طرأ من تطور على كلية الانسانيات فى جامعة قطر خلال السنوات الثمانية من عمرهـــا ، حيث بدأت الدراســـة بها من خـــلال حاجة المجتمع ومتطلباته بتخصصات فى اللغة العربية والتاريخ والجغرافيا والاجتماع واللغات الأجنبية ، ثم ظهرت الحاجة الى المخطط العمرانى فتطورت برامج الجغرافيا لتضم هذا التخصص ، كما تطورت شعبة اللغة العربية لتتوجه الى تخصصات الصحافة ثم اتسعت لتضم تخصصات الاعلام بما فى ذلك علوم الاتصال وهى الاذاعة والتليفزيون والعلاقات العامة ، واتجه تخصص التاريخ ليشمل الوثائق والتوثيق ثم المكتبات ، وستتخرج فى العام المقبل المجموعة الأولى من الذين درسوا المكتبات فى جامعة قطر كتخصص ثانوى، ومن هؤلاء تبدأ القاعدة البشرية التى سيعهد اليها بدور رئيسى فى تطوير مكتبات جامعة قطر ثم المكتبات المدرسية ثم مكتبات البيئة التى ستتوفر فيما بعد ..

عطاء هذا الجيل

وبالنسبة لدور كلية الانسانيات فى العمل الاجتماعى فان الدراسات بها لم تقف عند حد تفاعلات المجتمع وعناصر وأصول هذه التفاعلات وآثارها على حركة المجتمع ، بل بدأ التوجه الى العمل الاجتماعى فى المدرسة بعد أن أصبحت المدرسة الحديثة مؤسسة اجتماعية فى حد ذاتها ، وبعد أن أصبح أفراد هذه المؤسسة فى حاجة الى خدمات المختص فى العمل الاجتماعى الى جوار الخدمات التى يقدمها المعلم .. ومن هنا بدأنا نعد هذا الأخصائى الذى يستطيع أن يساهم بدوره داخل المدارس ووسط الطلاب ، كما بدأنا نعد فى نفس الوقت الأخصائى الاجتماعى المطلوب فى التجمعات الأخرى وخاصة داخل المصانع ، فالمعروف أن المجتمع القطرى يتجه الى التصنيع ، وهو فى حاجة الى جيل قادر على العطاء المستمر حتى يجنى ثمار هذه الحركة المباركة ..

وعلى نفس القياس يمكننا أن نتحدث عن كلية التربية التى تعتز ببرامجها العادية ، فى نفس الوقت الذى تعتز فيه بصفة خاصة ببرامجها فى ميدان التعليم الابتدائى ، فاتفاق الجامعة مع وزارة التربية والتعليم على أن التعليم الابتدائى تخصص له مقوماته وأسسه ومهاراته ، سمح بأن تبدأ الجامعة فى اعداد المعلم الذى يتعامل مع مرحلة من أهم مراحل التنشئة والتكوين على مستوى الأفراد والمجتمع ، ونحن نأمل أن يكون ذلك بداية لتغيير اجتماعى جذرى فى النظرة الى الطفولة والى التعليم الابتدائى ، فقد خرجت الجامعة ـ فعلا ـ مجموعة من الفتيات والشبان من حملة البكالوريوس فى التعليم الابتدائى، ولازالت التجربة مستمرة بصورة تبشر بالخير ..



جامعة قطر

ومطالب المرحلة الحضارية

الفكر الاسلامى

وتعتبر كلية الشريعة والدراسات الاسلامية هى الكلية المسئولة ـ بالتعاون مع كلية التربية ـ عن اعداد مدرسى الدراسات الاسلامية فى التعليم العالى، ونأمل أن يكون هناك تطوير جذرى فى النظرة الى التربية الدينية فى المدارس ، فمدرس الدين لا يمكن أن يقوم بدوره السليم اذا كان على هامش الحياة الحديثة أو لا صلة له بمفهوم المدرسة الحديثة ، ومن هنا فان برنامج اعداد مدرس الدين يجب أن يضم خلفيات كافية فى الاقتصاد والاجتماع والعلوم ، حتى يصبح الفكر الذى يمثله هذا المدرس فكراً اسلامياً أصيلاً مرتبطاً بعلوم العصر ، وحتى نستعيد عصر الأئمة العظام فى تراث الاسلام وهم هؤلاء الذين قدموا فكراً اسلامياً خالداً من خلال تعاملهم مع حقائق الحياة العلمية فى العصور التى وجدوا فيها ، ونرجو أن تتمكن كلية الشريعة والدراسات الاسلامية من أن تخرج لقطر والعالم الاسلامى الوعاظ والأئمة والقضاة القادرين على التعامل مع كل قضايا العصر من منطلق قوانين الاسلام الخالدة ..

الجامعات الشقيقة

ومن نفس المنطلق الساعى الى ربط الجامعة بالمجتمع ، قامت كلية الهندسة فى جامعة قطر ، وبدأت هذا العام على أساس إعداد تخصصات الهندسة الكيمائية والهندسة الميكانيكية والهندسة الكهربائية والهندسة المدنية .. وتضم هذه التخصصات المعروفة تخصصات عصرية حديثة ، وذلك من منطلق دراسة شاملة عن احتياجات المجتمع القطرى والخليجى ومسيرته نحو التعمير والتصنيع والتنمية الشاملة ، ولم ندخل فى تخطيطنا هندسة البترول لأن تخصص الهندسة الكيمائية يجيب على الأولويات الملحة فى قطر ، كما اننا ننطلق من تنسيقنا مع الجامعات الشقيقة فى المنطقة ، فوجود جامعة كاملة للمعادن والبترول على بعد ٤٠٠ كيلو متر فى الظهران تجعلنا نكتفى بوجودها ونخطط فى مجالات أخرى تحتاجها المنطقة ..

المعيدون القطريون

ومن كل ذلك وغيره ، نرى أن التعليم فى جامعة قطر يتطور وفقاً للمجالات التى ننتمى اليها اجتماعياً وحضارياً وتاريخياً ..

وهذا يتم من ناحية ، فى نفس الوقت الذى تتطور فيه الجامعة من داخلها ، لتصبح أقدر على أداء رسالتها .. وفى هذا الخصوص وحدنا برنامج الجامعة فى اعداد الهيئة الادارية والتعليمية القطرية ، وفى هذا العام صدرت القرارات الأميرية بتعيين مساعد لمدير الجامعة وأميناً للجامعة من خيرة الشباب القطرى المثقف .. وكانت خطة تقطير الجهاز الادارى للجامعة قد بدأت منذ سنوات طويلة ، ونحن نعتز بالحقيقة القائلة بان الجهاز الادارى لجامعة قطر يتقدم ـ فى خطوات التقطير ـ معظم الأجهزة الادارية فى الدولة ..

أما بالنسبة لأعضاء هيئة التدريس ، فمن المعروف أن معظم أعضاء الهيئة التدريسية من غير القطريين ، وهم يضمون العديد من الجنسيات العربية والأجنبية وعلى وجه التحديد الاخوة من الجامعات المصرية والعراقية والسورية والسودانية والأردنية ، كما تضم زملاء من الجامعات الأميركية والأوربية والاسترالية والباكستانية وسيريلنكا ..

وتضم جامعة قطر ستة من القطريين من حملة الدكتوراه ، وينتظر أن يصل هذا الرقم ما بين ١٥ ، ٢٠ فى أواخر عام ١٩٨٢ ..

والواقع أن كل المعيدين والمدرسين المساعدين فى الجامعة من القطريين ، وهم أكثر من مائة بينهم عدد كبير من الفتيات اللاتى يسرن فى دراستهن العليا بنجاح ، كما أن من بينهن من لم يبدأن دراستهن العليا بعد لأسباب تنشغل الجامعة بمعالجتها ..

وفى ختام ذلك كله ينبغى أن نكرر أن الأعمال العظيمة لا تبدأ كبيرة ولكن تبدأ جيدة ، ولقد حاولت جامعة قطر ـ وتحاول ـ ألا تكون جامعة للأعداد الكبيرة ولكن جامعة للمستوى الرفيع ..

واذا كانت جامعة قطر قد حققت من المنجزات ما يمثل قفزات الى الأمام ، فان طموحاتها أكبر بكثير مما حققت ، وأحلامها أعرض من آمالها فى الواقع ، وهى واثقة من أنها تسير بخطى ثابتة نحو التقدم والازدهار تحت قيادة راعى الحركة العلمية والرئيس الأعلى للجامعة سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى أمير البلاد المفدى الذى كان لقراراته وتوصياته الأثر البالغ والحاسم فى كل ما تحققه الجامعة من نجاحات وتقدم وازدهار ..

د. محمد ابراهيم كاظم



التحدّي

شعر: محمد الفهد العيسى

طاوَلَتْني الأَمْواجُ عُنْفًا وَلٰكِنْ
حَطَّمَتْهَا عَلَى الشَّواطِي صُخُورِي

داهَمَتْني الرِّياحُ عَصْفًا هَجِيرًا
فتلاشَتْ مِنْ لَفْحِ وَهْجِ سَعِيرِي

أَنَا صِنْوٌ لِكُلِّ خَطْبٍ جَسِيمٍ
والعَوادِي تَمَرَّغَتْ في ثُبُورِي

لاحَقَتْني عَلَى القِنانِ بُغَاثٌ
مَزَّقَتْهَا عَلى السُّفُوحِ نُسُورِي

كَمْ جَوارٍ تَحَطَّمَتْ وَشِراعٍ
فَوْقَ مَوْجٍ مُعَرْبِدٍ في بُحُورِي

كَمْ غُثَاءٍ جَرَفْتُهُ، كَمْ عُوَاءٍ
كَمْ سِنَانٍ تَحَطَّمَتْ مِنْ سُطُورِي

يَا بُغَاثًا أَثَرْتَ فِيَّ ادِّكَارًا
لِبُغَاثٍ قَدْ أَوْغَلَتْ فِي العُصُورِ

زِدْ ضَلَالًا فَمِلْءُ قَلْبِي يَقِينٌ
وَضِيَاءٌ شُمُوسُهُ مِنْ ضَمِيرِي

حَالِمَاتٌ هِيَ اللَّيَالِي بِدَرْبِي
فَشُمُوخِي بِكُلِّ دَرْبٍ نَصِيرِي



د. عبد الله الطيب للدوحة :

لا .. لتبسيط اللغة

لابد من العودة إلى أصولها

أجرى الحوار : الفاتح إبراهيم أحمد

- بدون لغة صحيحة .. لا يمكن تعريب العلوم الحديثة
- قبل التسرع في تبسيط اللغة يجب إصلاح أساليب تدريسها
- مستوى التعليم اللغوي أثّر في قدرتنا على التعبير
- اللغة التي نستعملها اليوم لا تدل على عمق في الثقافة
- أكبر أخطائنا أننا أهملنا دروس القرآن الكريم

.. ونحن فى هذا العصر الذى تعقدت فيه الحياة وتشابكت تشابك خطوط الأسطوانة .. لاتجد الأمة العربية والاسلامية نفسها بمعزل عما يدور حولها ولا يمكن أن تكون بمنأى عما يجرى الآن .. وهاهنا يكمن التحدى .. ولابد من الاستجابة لمواجهة هذا التحدى ، وهذا التحدى يتعلق بمستقبلنا الحضارى ، والاستجابة لابد أن تكون فى مستوى ذلك .. ومن أهم التحديات التى تواجهنا مشاكل اللغة وقضاياها وقد طرحت مجلة الدوحة منذ فترة موضوع مشكلات اللغة العربية للمناقشة المفتوحة .

واتاح لنا الأسبوع الثقافى السودانى الذى اقيم بالدوحة فرصة اللقاء بالدكتور عبد الله الطيب استاذ الأدب العربى بجامعة الخرطوم وجامعات المغرب لاجراء حوار معه فى نطاق القضية المطروحة إسهاماً متواضعاً فى هذا الصدد ..

.. وقد يرى البعض فى الحلول التى يطرحها الدكتور الطيب بعض التشدد أو كله .. وقد يراه البعض متطرفاً وقد نتفق معه مرة ونختلف معه مرات إلا أننا لانملك إلا أن نحترم آراءه ..

والدكتور الطيب عالم جليل اصطحب الكتب طويلا وسبر أغوار اللغة ودرس الآداب العربية قديمها وحديثها ، كما اطلع على الآداب الغربية فى لغاتها الأصيلة .

وقد امتد الحوار مع الدكتور الطيب زهاء ساعتين فشمل قضايا اللغة العربية ومناهج تعليمها للصغار وقضايا التعبير بالعربية والكتابة بها كما تطرق الحديث إلى اسباب الداء ووسائل العلاج .. كما تناول مسألة تبسيط اللغة وتسهيلها .

اللغة والسهل الممتنع

ـ .....؟

ـ « عرف القدماء فى النقد لفظاً استخدموه للبحترى مثلا ، وهو قولهم هذا شاعر أسلوبه من السهل الممتنع .. يعنون بذلك أن كلامه سهل ميسور يتناوله سامعه من قرب ولا يحتاج الى كد للذهن كثير فى تتبع ماهو عويص من الفاظه أو غامض من معانيه .. ولكن السهل الممتنع أمر لايبلغ إلا باختيار شديد وملكة خارقة من جانب من يقبل عليه ..

ولم يكن محصول البحترى من اللغة



د. عبد الله الطيب

العربية مقتصراً على عدد من الكلمات ويدلنا على ذلك أنه أختار مجموعة من الشعر تعرف باسم حماسة البحترى ولعله كان يحفظ أكثر أبياتها ..

وإذا انتقل بنا الحديث من اللغة الى البلاغة نقول أنها بتعدد مذاهبها لابد فيها من ملكة ومن علم . وعلوم اللغة هى أول مايتردد به الانسان لكي يدخل عرين البلاغة ..

ونحن اليوم قد فقدنا هذه البلاغة لأن اللغة المستعملة دون قصد منى لاتدل على عمق فى ثقافه ، وحتى الكتاب العرب الذين نعدهم ممتازين لايستطيع أحدهم أن يصف منظرا راه بنوع الدقة التى يستطيعها الكاتب الفرنسى أو الانجليزى ..

فالكاتب العربى قاصر من جهة الموسوعة اللغوية وعلى غير ثقة من نفسه من جهة البيان العربى ، والعجيب فى هذا أنه ليس بالنسبة للعربية فقط ولكن أيضاً بالنسبة للغة الدارجـة ..

إن الملكة فى تجويد الدارجة قد ذهبت مع ذهاب عناصر بداوتها .. وبدأت تشيع بيننا فى المدن لغة تغلب عليها العموميات وتغلب عليها الألفاظ المشتركة فى ميادين خاصة وذلك من النوع الذى يسميه الافرنج بالكليشيهات أى اللغة القالبية وهى لغات يتعامل بها الناس ولا يستطيعون أن يصفوا بها أمرا بدقة .

أسباب هبوط مستوى اللغة

ـ ..... ؟

ـ « السبب فى هذا الوضع أن التعليم عندنا غير جيد ..

التعليم يبدأ بطريقة متكلفة ندرس الصغير فى أول الأمر كتباً لا تمت الى بيئته بصلة وفيها ذخيرة محدودة محصورة من المفردات ثم لا نتابع هذا بمكتبة ضخمة تناسب سنه وتزداد فيها الذخيرة مع زيادة سنه ..

والصغير يقبل على الكتب التى تناسبه إذا وجدها ، ويتزود منها حتى إذا صار مستطيعاً للتعبير وجد أمامه ذخيرة واسعة من القول والتجارب يستطيع أن يستخدمها ..

فالطفل فى سن الثالثة والخامسة داخل المجتمع القروى وأطراف المدينة كان ذا موسوعة كبيرة من اللغة الدارجة .. أما الآن وبسماع الراديو والتليفزيون قلت هذه الموسوعة وانحصرت فى القالبيات التى يسمعها ويتلقاها من هذه الاجهزة..

وبذلك تصبح ملكته التعبيرية محصورة وسيجىء جيل تكون فيه ملكة الاطفال وملكة آبائهم محصورة حتى ينتج من ذلك جيل عيىى فى آخر الأمر ..

ولو وازنا بين هؤلاء وبين ما يشابههم من أجيال الافرنج وجدنا أن ذخائر اولئك أوسع وانهم يتعمدون توسيعها بأصناف من أساليب الحياة ، ولا أريد بذلك أن اوازن بين مجتمع ومجتمع ولكن هذه الظاهرة ينبغى أن ينبه لها ..

هجرة النحو والقواعد

ـ ..... ؟

ـ « على سبيل المثال الطلبة يؤخذون فى اللغة الفرنسية بدروس الأفعال المختلفة وطريقة تصريفها ويحفظون الشواذ منها عن ظهر قلب ..

ونحن لا نصنع شيئاً من هذا بل صار النحو عندنا ضمناً فى المراحل الأولى وافترضنا أن النحو شىء كامن فى نفس الصغير ويمكن أن يستخرج منه بممارسة القراءة بقطع قد لاتكون هى فى ذات نفسها جيدة وحتى إن توفرت فيها الجودة فهذا الافتراض خطأ ..

وأرى أنه ينبغى أن يدرس الصغير النحو وينبغى أن نحفظه القواعد وأن نأخذه بتطبيقها .. ومن الطبيعى أن لا يتساوى الصغار فى ملكاتهم فمنهم المبرز ومنهم المتوسط وهلم جرا ولكن هذا يمكن تلافيه بما نعطيه للناشئة من ضروب الكتب والخطب أو عن طريق المذياع وغيره إذا كانت على طريقة تربوية منظمة وليست بطريقة فوضوية وبذلك



لا.. لتبسيط اللغة العربية

تتسع مدارك الصغير ..

أكبر الأخطاء..إهمال القرآن

ـ ..... ؟

ـ « إن من أكبر اخطائنا أننا اهملنا دروس القرآن .. لأن المسلم لا ينبغى أن يخجل من أن يقول أنه مسلم ولكن الواقع الذى نراه الآن أن بعض المسلمين يخجلون من قولهم إنا مسلمون حتى كأن هذه جريمة يتوارى الانسان من التصريح بها !! .

وفى الانجليزية مثلا نرى الكتاب المقدس من الأسس التى يدرسها الصغار ويأخذون منها البلاغة ، ونحن كنا نصنع أكثر من ذلك وكنا نحفظ القرآن عن ظهر قلب ..

إن حفظ مايتيسر من القرآن فى مرحلة مبكرة وفى زمان مبكر يفيدنا ..

إن القرآن الكريم ناصع التعابير وبه رنة الموسيقى العربية ورنة الجرس العربى الصحيح فى أحسن أساليبه ويتعلم منه النطق الصحيح ..

وأنا بنفسى سمعت الازهريين الآن ينطقون الثاء سيناً والذال زايا وغير ذلك من الأخطاء مع أن هذا لو علم فى مرحلة القرآن لكفيناه وأصبح النطق صحيحاً فى مرحلة مبكرة ..

وتغلب على الطريقة المستخدمة فى التعليم بالمدارس الآن الطريقة التحليلية وهى أصعب الطرق فى تعليم النشء لأنك تعطى الناشىء المادة الخام لتركيب الكلمة والجملة ثم تحمله بعد ذلك على تركيبها وهذا صعب للغاية ..

والصغير يراها كلمة واحدة ويراها جملة واحدة فمن الاسهل أن تنطقها له كلمة واحدة وجملة واحدة وتأخذ بالمحاكاة ثم تأتى مرحلة التحليل فيما بعد على الطريقة القرآنية القديمة ..

البحث عن اساليب جديدة للتدريس

ـ ..... ؟

ـ إن طرق التدريس وأساليبه عندنا تحتاج الى مراجعة كما أن الكتب التى توضع للأطفال تحتاج ايضاً الى إعادة نظر .

ويحق لنا فى هذا الصدد أن نتساءل أين هى الكتب التى وضعت للأطفال فى الزمان الماضى وذلك حينما كان الطفل يجد مجموعة طيبة من الأساطير التى تعينه على تنمية الخيال وتعينه على التعبير ..

وبالرغم من أن بعض هذه الكتب لم يكن مكتوباً باسلوب بالغ الجودة إلا أنها كانت تنمى ملكة الطفل وخياله ..

إن المادة التى تصلح لكتب الاطفال كثيرة جداً مما يمكن أن تبنى عليه مكتبة عامرة وهذا مجال فيه تقصير كبير ..

وقد حاول كامل كيلانى رحمة الله عليه أن يعطى الطفل مبادىء مكتبة ولكن العمل الذى بدأه لم يكمل ..

فقبل أن يتعجل الناس ويصموا اللغة العربية بالعقم والصعوبة ويدعون الى تبسيطها ينبغى أن يصلحوا أساليب التعليم أولا ثم ينظروا بعد ذلك هل يحصل النشء على شىء أم لا ؟ .

إفتقاد المختارات الشعرية والنثرية

من الأشياء التى اهملت الآن تعلم المختارات النثرية والشعرية التى كانت تدرس فى سن مبكرة وتحفظ عن ظهر قلب مثل مقامات الحريرى ، وكانت متنوعة منها مايصلح لهذه السن ومنها مايصلح لتلك السن ولكنها جميعاً تحتوى على مادة خصبة وكلمات تبقى مع المرء مدى حياته لو حفظها فى صغره ..

هذا الكتاب الذى كان يدرس فى الماضى اختفى مرة واحدة من المدارس ونراه الآن عنواناً فى كتب تاريخ الأدب .. وربما عمد إليه بعض الدارسين والمتخصصين ..

ومن المختارات التى اختفت تماماً تلك التى كانت تعطى للناشئة من ديوان الحماسة . أذكر مثلا القصيدة اللامية المشهورة للسموءل والتى يقول فيها :

إذا المرء لم يسلم من اللؤم عرضه
فكل رداء يرتديه جميل ..

هذه القصيدة كانت تدرس فى سن مبكرة ..

وأرى أن الجيل الأول من المعلمين كان أعرف بطريقة التدريس ممن تلوهم وأعنى بالجيل الأول جيل حمزة فتح الله وحفنى ناصف من المصريين فهؤلاء وضعوا فى النحو قواعد اللغة العربية ووضعوا فى المختارات كتاب أدبيات اللغة العربية ..

وكان من الشاميين جيل يقاربهم ومنهم

لويس شيخو الذى وضع كتاب مجارى الأدب وهذه الكتب كانت تشتمل على نخبة طيبة من مختارات نثرية وشعرية وأمثال وحكم من أمثال الميداني ومن غيره من قصص كقصة الزباء ملكة الفرات وأخبار حرب الباسوس وداحس والغبراء .

إن المختارات هى التى نشأت جيل شوقى والعقاد وحافظ ومادة هؤلاء فى اللغة لاريب فى جودتها ..

ذلك الجيل عندما طلب منه تعريب كتب الهندسة والطب عندما بعثوا فى البعثات لم يترددوا فدرسوا تلك اللغات وترجموا ماتيسر لهم .. علماً بأن هذا المجهود تقام له الآن اللجان وتعقد له الندوات بغير نتيجة .

المدرس مشكلة التعليم

ـ ..... ؟

ـ « اعتقد أن قضية الشعر ومشكلة الكتابة عامة فى زماننا هذا مردها إلى أن اساس اللغة العربية ضعيف ، وقد تعقدت المشكلة جدا حتى أن حلها يوشك الى الاستحالة لأن العنصر الأول فى حل مشاكل التعليم هو المدرس ، والمدرس الآن يعسر الحصول عليه لعدة أسباب .. أولا ـ كثرة الحاجة الى التدريس استدعت كثرة المدارس .. كثرة المدارس استدعت كثرة المدرسين .. كثرة المدرسين « أرخصت أسعارهم » .. رخص اسعارهم نفر أجود من عسى أن يقوم بالتدريس عن مهنة التدريس والتمس أبواباً أخرى للرزق ..

ودارت القضية وينبغى أن تكسر هذه الحلقة المفرغة لكى يوجد حل مناسب وهذا يخرج بنا من نطاق الأدب والعلم الى مسألة عامة ..

قد يدعو ذلك الى الاستغراب لكنى اصبحت اعتقد اعتقاداً جازماً أن كسر هذه الحلقة المفرغة لن يتأتى إلا بأن تتخلى الدولة تماماً عن التعليم !! . فمن أراد أن يكون نجارا فليكن ومن أراد أن يكون طبيباً أو مهندساً أو صحفياً أو إذاعيا فليكن !!

هذا حل متطرف ولكن لابد أن يأتى زمن تعجز فيه اداة الدولة كل العجز عن سد حاجة الناس من التعليم وبما يريدونه ، وكما قال طه حسين ينبغى أن يكون التعليم كالهواء يأخذه الكل ..

.. إن اوربا استطاعت شيئاً من هذا لأنها حلت المشكلة الأساسية وهى مشكلة التعليم اللغوى الذى يكون به الأداء فى فترة مبكرة عندما كان عدد المدارس قليلا ، وعندما كان فى الامكان أن تعمم بين الناس لغة ثقافية وغنية .. وحمل الناس انجلترا وفرنسا وغيرهما على استعمال اللغة السلطانية أى اللغة العالية ..

حمل الناس عليها عن طريق المدارس وعن طريق الجيش لانهم اشتغلوا فى الحروب وكانوا يحملون على سماع اللغة العالية من الأوامر والنواهى وهذا جعلهم يقرأون ويسمعون ويتلقون هذه اللغـــة وعمل على توفير مكتبات وكتب تناسب المراحل المختلفة ..

.. وبالرغم من ذلك فان للأوربيين مشاكلهم فى التعليم وهم يحلونها بما يرونه مناسباً .. ولكن المشكلة عندنا قد تعقدت وليس الحل قط فى تبسيط اللغة العربيـــة ..

العودة الى الأصول

ـ ..... ؟

ـ « اعتقد أنه لا حل ولا مخرج إلا أن نأخذ بالطريق العسر ، وهو أن نرجع مرة أخرى الى تعليم اللغة العربية من أصولها وهذا مهم ليس للغة العربية وحدها وإنما بالنسبة للعلوم الأخرى أيضاً لأن التعريب لن يستطيع أن يقوم به فى العلوم المختلفة إلا الاكفاء فى تلك العلوم ..

فلن يستطع تعريب الهندسة إلا المهندس والطب إلا الطبيب والرياضيات إلا الرياضى وقل ذلك فى سائر العلوم ..

ولكن قبل أن يضطلع الطبيب والمهندس بالترجمة ينبغى أن يكون قد حصل من اللغة العربية على قدر كاف وهذا لا يمكن تحصيله فى المراحل المتأخرة بقدر ما يمكن تحصيله فى المراحل المتقدمة ..

وبتعبير آخر إذا اهتممنا بتعليم الناشئة تعليماً طيباً فى لغتهم عندما يتخصصون فى العلوم المختلفة يستطيعون أن ينقلوا من اللغات الانجليزية والفرنسية والألمانية ما شاءوا الى اللغة العربية وتعليم اللغة الأجنبية لابد منه لأخذ علوم الآخرين ، ولكن ينبغى أن تكون اللغة العربية هى أساسهم الذى يعولون عليه فى التأليف والتعريب والتعليم وهذا ممكن ولكن غير مأخوذ به الآن .

نحن الآن نعد التخصص فى اللغة العربية بمنزلة التخصص فى الطب مثلا وهذا خطأ لأن اللغة العربية ليست بمهنة وإنما هى اداة تدريس ، ينبغى أن يتحلى بها الكل ، فالذى يدرس اللغة قد درسها فى مرحلة متقدمة والذى سيتخصص فيه الآن هو الطرق المختلفة فى التعليم .

الفاتح ابراهيم أحمد

● أعتقد أن قضية الشعر ومشكلة الكتابة عامّة مردّها إلى أن أساس اللغة العربية ضعيف وقد تعقدت المشكلة حتى إن حلها يوشك إلى الاستحالة

● نحن الآن نعدّ التخصص في اللغة العربية بمنزلة التخصص في الطب مثلا.. وهذا خطأ.. لأن اللغة العربية ليست بمهنة وإنما هي أداة تدريس

درويش مصطفى الفار

لكي لا تندثر ونفنى

لايزال علماء الحياة القديمة (الباليانتولوجيا) يقفون حيارى مشدوهين بعيدين جداً عن تفسير صحيح ، مقبول علميا ووجدانياً ، لناموس من نواميس الله فى الخلق ، يتجلى فى ظاهرة انقراض واندثار انواع من النبات والحيوان التى ازدهرت ، وصالت وجالت ، فى بحار الأرض ، وأنهارها ، وأوديتها وغاباتها ، وجوها ، منذ ملايين السنين ، ثم زالت دولتها فجاة ، ولم يبق منها ما يدلنا على انها (كانت) .. إلا أشلاء منها استحجرت فى صم الحجارة مذ كانت رطبة كما يقول شاعرنا الأموى (الطرماح) :

لنا المجد إذ صم الحجارة رطبـــة
وعهد الصفا باللين من أقدم العهد

ولا أدرى إذا ما كان الطرماح ، رحمه الله ، يعنى بقدم العهد ملايين السنين .. فمن تلك الأنواع المندثرة اشجار كانت تشبه النخيل ، وأخرى تحاكى الصنوبر و (أرز لبنان) لانزال نعثر على مستحجرات من أوراقها وثمارها ، بل وجذوعها وصموغها وحبوب لقاحها ، فى طبقات الفحم الحجرى ، فى بلاد كثيرة كما فى سيناء مصر ، وفى المغرب الأقصى ، وفى عمان ، وفى اليمن (لا أحدد الشمالى أم الجنوبى) ... وحيوانات قشرية مثل (الجمبرى والاستاكوزا وأبى جلمبو) يسمونها ثلاثيات الفصوص ، عاشت فى بحار حقب الحياة القديمة منذ أكثر من ثلاثمائة مليون سنة ثم اختفت دون إنذار ... وحيوانات ضخمة رهيبة ، كان منها السابح والطائر وما يمشى على بطنه ، أو رجليه وذيله، أو أربعة أرجل ، سموها الديناصورات ، بعضها كان ياكل غيره من الحيوان ، والبعض الآخر كان نباتياً يعاف اللحم والعظم ... وحيوانات أخرى لا شبيه أو قريب لها اليوم ، من حيوان شائع فى بحارنا المعاصرة إلا الأخطبوط و (أم الحبر) .. كانت تعيش فى قواقع حلزونية تتميز بحزوز معقدة مسننة ، تفصل ما بين مراحل نموها ، فى صور وأشكال تساعد على اتخاذها (حفريات دالة) مؤكدة ، لتمييز طبقات عصر جيولوجى يسمونه الجوروى ، نسبة الى جبال جورا فى حواف كتلة مرتفعان الألب الشهيرة .. عاصرت دولة الديناصورات فى عنفوانها ، وخلا منهما مسرح الحياة معاً فجاة ، دون سبب نعلمه حتى الآن يقيناً ... ولا يفتأ العلماء يقدمون من التفسيرات ، ما يحلو لهم ، ولكن هذه التفسيرات أحياناً ، رغم التقدم العلمى والتكنولوجى (المذهل) الهائل فى عصرنا ، لا تخلو من مذاق (فقه بيزنطة) الذى أضاع وقتاً ، لابأس به ، فى مسألة البيضة والدجاجة ... فمن تلك المحاولات للتفسير ، القول بانه يمكن تصور أن الديناصورات فيما بينها (عائلياً) كانت تتزاوج أحياناً ، كما تفعل الأتن والخيل ، فتلد بغالا ديناصورية عقيمة ، حتى انتهى بها شيوع العقم الى الفناء والاندثار ... ويقول آخرون بان براكين أو مياهاً جوفية حارة مصحوبة بغاز كبريتيد الهيدروجين السام ، قتلت تلك المخلوقات عن بكرة أبيها .. أو أن وباء ديناصورياً : كالكوليرا والجدرى والطاعون ، سلطه الله على تلك الحيوانات حيث لم يك فى حوزتها طب وقائى ، ولا أمصال ، أو لقاحات ، فبادت الى غير رجعة .. الى قائل يقول ... بان مراحل خلق النجوم ، التى تشبه شمسنا التى نعرفها ، يتأتى من ورائها اشعاعات ذات أطوال موجات تتفق مع نوع العنصر الذى يتكون داخل ذلك الفرن الذرى الهائل ، وأن تحمل أنواع الأحياء ليس ثابتاً لكل أطوال الموجات ، فتميتها تلك الموجات التى لا تناسبها .. وقال لي عالم الفضاء الدكتور (جون أوكيف) أثناء تجاذب أطراف الحديث معه فى واشنجطن ، إنه مؤمن بأن سحباً من الغبار الكونى المعتم ، مرت ، (وستمر فى اعتقاده) بجو الأرض خلال فترات من الزمان ، فتحجب



ضوء الشمس ، عن الأرض نهائياً ، فتشل حركة الحياة نباتاً وحيواناً ، فتهلك أصناف من النبات والحيوان ، فزعاً أو جوعاً ، وينجى الله الصابرين ...

ولئن جاز تعدد الآراء ، وتشعب الأفكار ، فى مضمار محاولات تفسير اندثار أنواع من النبات والحيوان ، منذ ملايين السنين .. ولئن وجدنا عذراً للهنود الحمر أهل أمريكا الأصليين ، أو لسكان استراليا البدائيين ، إذ باغتتهم عوامل الابادة فجأة ؛ فاننى أتساءل ، ويتساءل معى كل مهموم محزون لحالة هذه الأمة ، فى كل أقطارها .. هل يجوز لنا الاستمرار على ما نحن فيه ، مسيرين ، بمحض اختيارنا ، نحو مصير النباتات والحيوانات التى لم يبق منها إلا حفرياتها ... فالى متى تظل طبول موكب الفناء تدق وألحانه الجنائزية تعزف :

- فى لبنان الدامى الجريح ...
- بين العراق وايران ...
- بين اليمنين .. والجنوبى منهما وعمان ...
- بين مصر وليبيا والسودان .. وفى تشاد .. وأوغندة.
- على شاطىء المحيط والبحر فى المغرب الأقصى ...
- بين سوريا والعراق والأردن ...
- فى الصومال واريتريا ...
- حول القبلة الأولى للاسلام ، ومهد المسيح عليه السلام ؟؟؟؟
- فى افغانستان .

ناهيك عن مآسى الأقليات التى تشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ...

والى متى نظل بأسلوب فقهاء بيزنطة ، نعقد اللقاءات والمؤتمرات واللجان ، وندبج المقالات ، والقصائد ، والأحاديث ، والكتب ، والأبحاث ، دون أن نصل الى مغنم يحول بيننا وبين ما أصاب الديناصورات ؟

والى متى سنظل غارقين فى لجة الديكتاتوريات ، المقنعة والمعلنة ، سادرين فى عماية تحجب عن بصائرنا الأعداء (الحقيقيين) لأمتنا المتربصين بها الدوائر ، وتغض أبصارنا عن نفر من أنفسنا وبين ظهرانينا قد يكون منهم صنو ورفيق (لكمال امين ثابت ايلى كوهين) صاحب القصة المشهورة فى التاريخ العربى المعاصر ، ونتغافل فى بلاهة عن سموم التخريب (الحقيقية) فيما تتقيؤه اذاعاتنا المرئية والمسموعة ؟؟؟ أعتقد أنه قد آن الأوان ، قبل أن نصبح حفريات بين أيدى علماء الباليانثولوجيا ، أن نشكل (جماعة) شعبية حكومية من علمائنا ومفكرينا وأساتذة جامعاتنا ، المشهود لهم على مستوى الوطن الاسلامى كله ، بالخلق والعقل والحكمة والغيرة وعدم الانحياز لغير العروبة والاسلام ... علهم أن يصلوا الى ما لم يصل اليه من قبلهم من المؤتمرات واللجان التى لا يحصيها العد ، فى تاريخ هذه الأمة الحديث ...

درويش مصطفى الفار

رسائل غير عادية

إلى فتاة ويلز

معروف رفيق

اليك أيتها الفتاة الذكية ، يا صاحبة الأنامل البارعة ، ويا ذات الارادة الحية القوية ، أكتب هذه الكلمات ، عساها تصلك ، فى كوخك المتواضع ، فى قرية بيل كاى بأوسا ويلز ...

قرأت عن كفاحك الذى تحدثت عنه الصحف ، وكيف أنك أعدت لأنوال النسيج اليدوية ، أمجادها الغابرة ، وأيامها الخوالى ، عندما اقتنيت مغزلا قديماً ، تحولين بواسطته ، ما تجمعينه من شعر كلاب سيبيريا البيضاء ، الى معاطف جميلة ، تبيعينها بأغلى الأسعار ..

وقد أدهشتنى الفكرة يا آنستى ، لأنك تستغلين ما تساقط من شعور تلك الكلاب البيضاء ، القادمة من سيبيريا الجليدية ، وتغزلينها فى صمت ودأب .. لتوضع على أكتاف أمثالك من الفتيات ...

كما أدهشنى أن اسمك المتواضع ، قد أدرج فى دليل الصناعات والمهن المحلية ، بأمر من مجلس تنمية الريف

أى تكريم للعمل هذا الذى نقرأ عنه ؟. وأى اهتمام بالعاملين والعاملات ،

بل أى ذكاء هذا الذى جعل فتاة مثل مورين برين ، تستغل شعور الكلاب عندما تتساقط ، لتحيلها الى معاطف مغزولة ؟ ..

لقد شاهدت صورتك المنشورة فى احدى الصحف ، وأنت تجلسين الى مغزلك القديم ، الذى يعمل برشاقة الأنامل وحركة القدمين ...

هل تصدقين أنك تذكرينني بجدتى ، التى كانت تملك مغزلا صغيراً ، تغزل بواسطته صوف الخراف أو الماعز ؟ .

اسمحى أن أنقل اليك أسمى تحياتى ، وفائق تقديرى ، لأنك اتخذت من العمل الشريف ، دونما استنكاف أو اشمئزاز من عمل بسيط كهذا ، وسيلة للعيش الشريف .

بل اسمح لنفسى أن أهنئك بحرارة ، لأنك اخترت المجال المناسب ، لعمل يشرف المرأة ، لأنها تبدع فيه أيما ابداع .

يا فتاة ويلز ، يا صاحبة المغزل اليدوى .. تيهى بنشر اسمك فى سجل المهن اليدوية ، وفى دليل الصناعات التى عادت للحياة ...

فأمثالك جديرات بالحياة .



صلاح عبد الصبور

مشارف الخمسين

على الشاطئ الغربي .. لأول مرة

آن الأوان أن أرسى على شط حروف لغة الفرنجة ، فنحن ننمو عقلياً وذوقياً فى هذا الزمن الحديث ، وقد وقر فى أذهاننا ألا خلاص لنا إلا بادراك ما عليه هؤلاء القوم من علم وفن وذوق . ورغم أننى حين انتظمت طالباً فى الجامعة منذ ثلاثة وثلاثين عاماً ، كنت طالب لغة العرب وآدابهم ، إلا أن الأسماء التى كانت تقرع آذاننا كل صباح أو معظمها ، كانت اسماء أجانب ، وكفى بالفرع العاتى من المستشرقين دليلا على ذلك . فان قراءة طه حسين كانت تقودنا الى نالينو ، وقراءة تاريخ العقائد الاسلامية كانت تقودنا الى أجناس جولد تسيهر ، والبحث عن مصادر الأدب العربى كان يقودنا الى نولدكه . وهكذا كان الحال فى مجال الدرس الأدبى ، أما فى مجال الذوق فقد كان المناخ الأدبى آنئذ عامراً باسماء المدارس الأدبية الأوروبية المتوالية منذ نشأت الرمزية فى أواخر القرن الماضى ، ونازعتها البارناسية فى فرنسا آفاقها ، ثم خلعت السيريالية ضبابها على أرض الشعر ، وعبثت بها ما طاب لها العبث ، حتى ولدت منها سقيطتها الدادية ، ثم ولدت الواقعية الاشتراكية ، وانطلقت الوجودية بمذهبها الحديث فى النظر الى الانسان والفن .

كانت أسماء كثيرة تتردد فى أروقة كلية الآداب وقاعاتها ، وكان كل من سمع من الطلاب عن مذهب أو اسم علم من الأعلام يعتنقهما عند أول بادرة نقاش . فلدينا عشرات من الجوركيين (جمع جوركى) والسراترة (جمع سارتر) والألاتيه (جمع إليوت) الى آخر هذه القائمة الطويلة من الأعلام ، وأذكر فى ذلك الوقت أن كل من كتب حرفاً فى النقد أو التذوق كان يحرص على أن يحليه باقتباس بعض خطرات هؤلاء الفرنجة ، حتى اننى أقرأ الآن كتباً لنقاد جهيرين من نقاد ذلك الزمان ، فأجدهم يقتبسون اسم هذا الكاتب أو ذاك فى نسق خاطىء وبابتسار مخل شديد الاخلال ، ولكن ماذا قد يصنع أمثالنا من المتطلعين وعينهم بصيرة بالفن ، ويدهم قصيرة عن الوصول الى هذه المنابع الثرية والارتواء من مائها ، فهم يقنعون بهؤلاء الوسطاء الذين أدركوا لغة الغرب وقرأوا بها ، ثم شغلوا أنفسهم وشغلونا بهذه الترجمات والملخصات والتعليقات .

مع الدكتور بدوى

ولا أظن أن أحداً من أبناء جيلى لم يقرأ مؤلفات الدكتور عبد الرحمن بدوى ومترجماته ، والدكتور بدوى رجل قوى الشخصية العقلية والذوقية بلا شك ، ولذلك فان نيتشه أو شوبنهور أو أرسطو الذين قدمهم لنا ليسوا هم ذواتهم الحقة ، بقدر ما هم صور منعكسة فى مرآة بدوى . فقد صنع بدوى بالفلسفة المعاصرة وبالفن المعاصر ما صنع ابن رشد والفارابى بأرسطو القديم ، إذ قدموه لنا فيلسوفاً مشغولا بمشاكل المجتمع الاسلامى العقلية ، وكذلك فعلوا بأفلاطون الحكيم وبأفلوطين اللاهوتى . وكان صنيع بدوى هو أن جعل روحه القلق الشاعرى المتطلع للآفاق البعيدة يحلق فوق هؤلاء الأعلام ، ويظلهم بجناحيه الواسعين .

ولكن فضل بدوى لا ينكر ولا يجحد ، وكيف لنا ونحن نتعثر فى قراءة الانجليزية أن نرتاد هذه القمم الأولمبية الشامخة ، أو نتسلل الى هذه الغابات الجرمانية السوداء . فليجز الله عنا الدكتور عبد الرحمن بدوى خير الجزاء .

ـ وأذكر من معالم القراءات فى ذلك الزمان كتاب الدكتور لويس عوض عن الأدب الانجليزى الحديث ، الذى انتظم مجموعة من المقالات كتبها لويس فى

د. طه حسين



شبابه الباكر فى مجلة «الكاتب المصرى» التى كان يرأس تحريرها طه حسين ، كما أذكر له مقدمته لترجمة «بروميثوس طليقاً» للشاعر شللى ، ولقد كان الدكتور عوض فى ذلك الوقت مشغولا الى جانب الرؤية الفنية بالجانب الاجتماعى فى نتاج الأدباء الذين عنى بهم ، فاذا كان بدوى يقدم لنا هؤلاء الأعلام كأرواح قلقة ، فان لويس يقدم لنا أعلامه كعقول مدركة فاعلة .

وأذكر أيضاً كتاب الدكتور محمد مندور «نماذج بشرية» الذى نثر فيه طائفة من شخصيات الأدب العالمى ، لا الأدباء بل الأبطال وأشباه الأبطال الروائيين والمسرحيين ، مستطرداً فى لغة عذبة الى جلاء واقعهم الذى خلقهم ، وافاقهم التى خلقوا فيها ، ثم الرمز الانسانى والأخلاقى الذى حملوه للأجيال . فلقد كان مندور فى ذلك الوقت نموذجاً للناقد الفنى الأخلاقى ، بينما كان لويس عوض ناقداً فى رؤية اجتماعية ، وأظن أن المواقف قد تبدلت كثيراً عند هذين الناقدين الرائدين فيما بعد .

كان ذلك هو بعض القدر الرصين من تعريف نقاد ذلك الزمان لنا بالأدب الأوروبى ، تقدم به ثلاثة من جيل الوسط من الأكاديميين ، وذلك بعد أن ارتاد طه حسين الطريق ومهده ، أما محاولات الهواة وأشباه القراء فقد طالما أساءت الى معرفتنا وضللتنا عن ادراك القيمة الحقيقية لما نقرأ . أذكر الآن ناقداً من ألمع نقاد ذلك الزمان ، وأقرأ ما كتبه عن «سارتر» الذى كان ولوعاً بذكره ، ثم أعود الى سارتر الذى اقتنيته أصيلا ومترجماً فيما بعد فلا أكاد أجد شيئاً من الصلة بين سارتر الحقيقى وسارتر المبتدع .

ولقد كان على محمود طه مولعاً بذكر اسماء الشعراء الفرنسيين فى تخريج قصائده ومطالعها والتعريف باتجاهاتهم الأدبية ، ولا أظن أن شيئاً من ذلك كان مجدياً بحق للقارىء ، كما أولع بعض النقاد بالمقارنة بين إلياس أبى شبكة وبودلير ، أو بين بعض شعراء الرومانتيكية المصرية وشعراء البحيرة الانجليز ، دون قدر واف من علم ، ولكنها البادرة النقدية غير المؤصلة أو المدروسة .

مع ت . س . اليوت

كان ذلك حالى مع أدب الفرنجة ، حتى رزقنى الله من حيث لا أحتسب بمن شق لي الطريق ، وشجعنى على الولوج متكئاً على الانجليزية وبعض الفرنسية الى هذا العالم الطريف .

كان الشاعر الناقد ت . س . اليوت قد هبط الى بلادنا لأول مرة على صفحات كتاب لويس عوض عن الأدب الانجليزى الحديث ، ولكن لويس عوض حذرنا منه كأنه الحلوى السامة حين قال انه شاعر عظيم ورجعى عظيم أيضاً . ولقد كانت كلمة «رجعى» فى تلك الفترة أسوأ الكلمات وقعاً فى آذاننا . ولكن صديقاً قديماً يسبقنى فى الجامعة ببضعة أعوام قال لي ذات مرة إن مجموعة من شعر إليوت ترقد فى مكتبة الجامعة التى كان يعمل بها ، ثم استعارها لي . وقرأناها معاً ، وقرأنا خطراته النقدية أو بعضها أيضاً معاً .

كان ذلك الصديق هو الناقد القصاص «بدر الديب» ، ولا أظن أن كثيراً من أهل زماننا يعرف أمور الفن والأدب معرفة حقة كما يعرفها بدر ، ولا أعرف أحداً تحمس لتجربتى الشعرية فى إبانها الأول كما تحمس لها بدر . ولقد كتب بدر مقدمة ديوانى الأول «الناس فى بلادى» .. عام ١٩٥٧ ، وفى بيته احتفلت احتفالا يتيماً بهذا الديوان حين صدر . فأولم بدر وليمة دعا اليها حفنة من صحابنا ، وذكرنى بما كان يقال من ان القبيلة كانت اذا نبغ فيها شاعر أولمت الولائم ودقت الطبول .. على فرض أننى كنت حقاً قد نبغت أو قاربت النبوغ .

ولكن يا للذكريات ووطأتها على النفس .. هاإنذا أثب هكذا سبع سنوات أو ثمان لأتوقف عند مساء أجده طاوياً ما سبقه من أصباح وأمسيات طوال . فقبل هذه الليلة بسنوات كنت قد غمست نفسى فى لغة الفرنجة وآدابها غمساً ، لا شعرها فحسب ، بل رواياتها ومسرحها وبعض فلسفتها ونقدها ، كما كنت قد عودت عينى على مطالعة جمال اللوحات الفنية واستشراف موسيقاها اللونية والتشكيلية . فانا أحد عشاق الفن التشكيلى فى هذا الزمان المختلط الدميم وأحد الذين يعتقدون أن الحضارة العربية قد فقدت كثيراً من مقوماتها فقدت هذه الحاسة التشكيلية التى كانت تتجلى فى عمارة المساجد وتزيين الكتب وتجميل الخط ، وكانت أخر مذابح التشكيل هو اهمالنا المتعمد لتزيين الخطوط وتحسينها ، حتى ماتت مدرسة الخطاطين المسلمين .

ولا أذكر صديقى بدر الديب إلا وذكرت صديقى عبد الغفار مكاوى ، فقد كان عبد الغفار مكاوى ـ ومازال ـ مثقفاً طلعه كما يقول القاموس فى وصف أمثاله

ت . س . إليوت



د. محمد مندور



د. لويس عوض



مشارف الخمسين
على الشاطئ الغربي
..لأول مـــرة

أى متطلعاً الى اجتياز الواقع الثقافى الى آفاق جديدة ، وهو الذى حدثنى عن مجموعات من الشعر الأوروبى فى مكتبة الجامعة كان قد سبقنى الى قراءتها ومحبتها ، وكان من أولها فيما أذكر مجموعة مترجمة الى الانجليزية من شعر الشاعر الألمانى رينر ماريا ريلكه شاعر رومانتيكية أوائل القرن العشرين .

وكما يحدث فى الحياة أن يقودك صديق ، كذلك يقودك الأدباء الذين تقرأ لهم الى أصدقائك الجدد ، ومن قراءة إليوت وشعره ونقده ، عرفت من يحبهم من الشعراء الميتافيزيقيين الانجليز ، ورأسهم جون دون ، وعرفت دانتى الايطالى فى كوميدياه المقدسة ، وعرفت أستاذه عزرا باوند ، وأتباعه المتمردين وعلى رأسهم الشاعر الانجليزى المتأمرك الكبير دبليو . هـ . أودن ، وعن طريق آخر هو طريق الحب عرفت الشاعر الايرلندى ييتس والشاعر الويلزى ديلان توماس ، وكلاهما قرأته لي صديقة كريمة . وكذلك قدمتنى صديقة كريمة الى عالم الروائى الأمريكى وليام فوكنر الذى كانت تعشقه عشقاً ، حين قالت لي : إنه شكسبير العصر الحديث .. نثراً .

والآن يبقى لي من ذلك الزمن المنهوم بالقراءة ظلال وظلال ، لعل أجدرها بالذكر هى الظلال التى خلفها إليوت العظيم .

وقد يكون أعظم مافى إليوت كما قال سبندر هو أنه جمع بين ضدين ، أولهما الطابع الروحى السلبى لعالمنا المعاصر ، وثانيهما الطابع الروحى الايجابى للتقليد الذوقى والفنى فى العالم القديم ، فقد كان شاعراً ممسوساً بفكرة الزمن ، ولقد التقى فى شعرهَ الماضى والحاضر فى هيئة رموز تكشف حين التأمل فيهاعن قيم اجتماعية ودينية بالغة العمق . وليس تفرد إليوت إلا أثراً من آثار ثقافته الواسعة ، فقد درس الفلسفة والتراث الانسانى دراسة مستوعبة ، ولعل ذلك يكون حافزاً لشعرائنا الطالعين لكى يدركوا أن الثقافة مقوم رئيسى من مقومات شاعر العصر .

وإنى لأرى الآن بعد مرور الزمان أن إليوت لم يكن هروبياً ولا رجعياً . فقد هاجمه كثير من ناشئة الشعراء فى عصره زاعمين انه يهرب الى العالم القديم يتخذ منه موضوعاته ورموزه زهداً فى العالم الحديث ، ويبدو لي الآن أن هذه مقولة متعجلة ، فلم يكن إتكاء إليوت على الماضى إلا رغبة فى عرض الحاضر بفقره الروحى عليه ، لكى يكون ذلك دافعاً لأبناء هذا الحاضر أن يتجاوزوا إملاقهم الروحى والفكرى ، وهو رأى إليوت ، حين انطلق من مقولة بودلير ان هذا العالم الحديث عالم خرب ومزيف لم يقف عند ذلك الحد ، بل تجاوزه مشيراً الى طريق الخلاص .

وربما كان طريق الخلاص الذى اختاره إليوت ، وهو الدين ، طريقاً غير مجمع عليه ، فى عصر يزدهى بالعلم والاحصاء ، ولكنه على أى حال أحد الطرق المطروحة على الوجدان المعاصر .

لم يكن إليوت إذن مجرد متنبىء ، بل كان داعية واقعياً ، أى متصلا بالواقع ، وكان هذا هو سر جاذبيته التى خلقت له مكانة سامقة فى عالمنا الشعرى المعاصر .

علي محمود طه



انصاف مع النفس

ولقد شغل كثير من النقاد بالمقارنة بين مسرحية إليوت الشعرية «جريمة قتل فى الكاتدرائية» وبين مسرحيتى «مأساة الحلاج» حتى غدا هذا الموضوع أحد الموضوعات الرئيسية فى الأدب المقارن فى جامعاتنا العربية .

وقد يفزع غيرى لهذا الموضوع ، ففيه اتهام بالمحاكاة أو السرقة مما ينفى أصالة الشاعر ، ولكن رجلا مثلى قرأ نظرية إليوت فى الموروث الأدبى لابد أنه قد نقد هذه الحساسية المريضة . فليس التراث إلا صفحات ممتدة يفيد منها لاحق من سابق ، ومتعلم من معلم .

ولكنى ـ انصافاً لنفسى ـ أقول اننى لم أنسج على منوال إليوت ولم أقع تحت أفراس عربته المطهمة . فمازال لدي تصوري الخاص للمسرح حتى هذا الفرع الذى تنتمى اليه المسرحيتان ، وهو مسرح الاستشهاد والقداسة ، الذى تنتسب اليه أيضاً مسرحيات «التعزية» الفارسية ، ومسرحية «القديسة جون» لبرنارد شو ، و «رجل الله» لجان أنوى ، وغيرهما .

ولعل أكبر أثر لاليوت فى تفكيرى هو أثره كناقد ، فهو إذا طعن بعض رصفائه فى شاعريته ، مثل روبرت جريفز الذى كتب عنه أسوأ مايكتب ، هو ناقد مجمع على ثقافته ونفاذ فكره وعمق حاسته . ومن المستطاع بلا شك أن يضاف اسمه الى اسماء النقاد الكبار أصحاب النظريات النقدية ، مثل أرسطو ولسنج وكولردج وريتشارز وغيرهم .

ولكن هذا حديث متعجل ، فلنتمهل له ولأمثاله قليلا فى إطلالة قادمة .

صلاح عبد الصبور

د. محمد عماره

السّلفيّة..

مصطلح «السلفية» من المصطلحات التى يحيط بمضمونها الغموض ، فى عدد من الدوائر الفكرية والسياسية فى واقعنا العربى والاسلامى المعاصر ..

فهناك من يرون فى «السلفية» و «السلفيين» : التيار المحافظ والجامد فى حياتنا الفكرية ، وفى الجانب الدينى من هذه الحياة على وجه الخصوص .. وهناك من يرون فى «السلفية» وأهلها : التيار الأكثر تحرراً من الخرافة والبدع ، ومن ثم الأكثر استنارة فى مجال الفكر الدينى بالذات !

وهذا الغموض ، أو عدم التحديد ، لم ينشأ من الوهم أو الفراغ ، ذلك أن من الذين ينتسبون الى «السلفية» من هم ، بالفعل ، محافظون وجامدون . ومنهم من هم فى الطليعة المنادية بالتجديد الدينى وضرورة فك إسار العقل من قيود الخرافة والبدع والتقليد ! .. كما أن منهم من يرى «سلفه الصالح» ، الذى يترسم خطاه ، فى «علماء» عصور الانحطاط والركاكة المظلمة التى مرت بأمتنا تحت حكم المماليك والعثمانيين .. ومنهم ، أيضاً ، من يرى «سلفه الصالح» فى أعلام عصر الخلق والابداع والازدهار الذى عرفته أمتنا ، وبلورت فيه حضارتها «القومية ـ العقلانية ـ المستنيرة» ، قبل انحطاط عصر المماليك .. وأيضاً فمن «السلفيين» من يتنكر للعقل ، كقوة انسانية ، عندما ينكر عليها القدرة على البرهنة والحكم والتمييز بين ما هو حسن ونافع وما هو قبيح وضار ، ويحصر القدرة على ذلك فى النصوص والمأثورات وحدها .. على حين أن من «السلفيين» من يعلى مقام العقل ويعزز من سلطانه ، حتى ليعتبره أجل القوى التى ميز الله بها الانسان وأعظمها ، ومن ثم يمنحه الاستقلال فى مجال «عالم الشهادة» وفى نطاق الحياة الدنيا وما بها من ظواهر وعلوم ومعضلات ، على حين يجعل السلطان للنصوص والمأثورات فى نطاق «عالم الغيب» الذى لم ولن يدرك العقل كنهه ، وإن كان هو الأداة فى فهم ما جاءنا حوله من نصوص ومأثورات ! .

إذن .. فنحن بازاء مصطلح يحيط بمضمونه الغموض وعدم التحديد ..

وإذا نحن ذهبنا نلتمس معنى هذا المصطلح فى القرآن الكريم فاننا نجد أن «السلف» يعنى : «الماضى» وما سبق الحياة الحاضرة التى يحياها الانسان (فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف) (عفا الله عما سلف) (إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف) .. فالسلف هنا هو : «الماضى» ، وما سبق وتقدم على الحياة الحاضرة للانسان ..

ونفس هذا المعنى يدل عليه هذا المصطلح فى الحديث النبوى الشريف ..



فعندما حضرت الوفاة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال لابنته فاطمة : «... ولا أراه إلا قدحضر أجلى ، وإنك أول أهل بيتى لحوقاً بى ، ونعم السلف أنا لك !» .. كما نجده مستخدماً بالمعنى الشائع فى دوائر المال والتجارة ، أى اقراض المال ، فالسائب بن أبى السائب يروى : «أنه كان يشارك رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قبل الاسلام ، فى التجارة ، فلما كان يوم الفتح جاءه ، فقال النبى : مرحباً بأخى وشريكى ، كان لا يدارى ولا يمارى ، يا سائب ، قد كنت تعمل أعمالا فى الجاهلية لا تقبل منك ، وهى اليوم تقبل منك . وكان ذا سلف وصلة» .. أى كان يقرض المال ويصل الأرحام ! .

وفى معاجم اللغة لا يختلف مضمون هذا المصطلح عن ذلك الذى وجدناه فى القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف ... ونحو ذلك ، أيضاً ، نجد مضمون المصطلح فى (كشاف اصطلاحات الفنون) للتهانوى .. «فكل من تقدمك من آبائك وقرابتك فهو سلف لك .. والسلف ـ فى الشرع ـ اسم لكل من يقلد ـ (بالبناء المجهول) ـ مذهبه فى الدين ويتبع ـ (بالبناء للمجهول) ـ أثره .. وقد يطلق السلف شاملا للمجتهدين كلهم ..»

هكذا نجد مصطلح «السلف» و «السلفية» واضح المعنى محدد المفهوم .. غير أنه مثير للغموض وعدم التحديد ؟! .. فهو يعنى : «الماضى» .. لكن أى ماض ؟! .. ويعنى السابقين .. لكن أى تيار من تيارات السابقين ؟! .. تلك هى القضية ، وتلك هو سر الغموض !

صرخة مثقف إنجليزي حول المسرح العربي

مطلوب مؤتمر للمسرحيين العرب في لندن

· كين ويتنجهام

قبل أسابيع قليلة رفع مندوبو الدول العربية بمنظمة الأمم المتحدة احتجاجاً شديداً على برنامج تلفزيونى أعدته وأذاعته شبكة أى بى سى الأمريكية عن الصراع فى الشرق الأوسط ، مشوهة صورته وطبيعته . وليست هذه هى المرة الأولى التى تمارس فيها تلك الشبكة التلفزيونية الأمريكية تحيزاً صارخاً ضد العرب . والمؤسف حقاً أن مثل هذه الأفلام ومواجهة العرب لها بالاحتجاج أمر أصبح مألوفاً فى الغرب . وما «موت أميرة» الذى أثار عاصفة من الغضب فى العالم العربى كله سوى مثال واحد فقط .

ومع ذلك ، فأن الاحتجاج وحده لا يلغى الآثار السلبية العميقة التى يتركها فيلم . ولا يمكن ايقاف الاستمرار فى تشويه صورة العرب بردود الفعل السلبية ، وإنما بالعمل الايجابى . ان رجل الشارع فى أوروبا ليس ملوماً لكونه يصدق ما يعرض عليه من شاشة التلفزيون .. لأنه لم يجد فرصة لمعرفة أى شىء عن العالم العربى خارج نطاق الجدل السياسى والتذمر من ارتفاع أسعار النفط . وهو باختصار لا يعرف شيئاً عن العربى كانسان ، ولا عن المجتمع العربى ككائن حى لا يختلف عن مجتمعه هو نفسه إلا فى درجة التطور .

إن التفاهم بين الناس العاديين ـ لا بين الحكومات ـ لا يتم عادة إلا فى مجال التبادل الثقافى .. سواء كان ذلك عبر المسرح ، أو الأفلام ، أو الرواية ، أو أى شكل آخر من أشكال التعبير . ومع ذلك ، وعلى الرغم من وفرة الانتاج الأدبى والفنى المؤثر من إبداع الفنانين والكتاب العرب فى الخمسة والعشرين عاماً الماضية ، فان تلك الأعمال مازالت بعيدة عن متناول العالم الخارجى إلا ما عالجه منها عدد قليل من المستشرقين .. وهم ، كما يتوقع ، لا يهمهم أن يهبطوا من أبراجهم الأكاديمية العاجية ليقدموا حصيلة معرفتهم المتخصصة الى الجمهور العام . ولكننا لا نستطيع القاء اللوم كله على جماعة ضئيلة الحجم كالمستشرقين ، بل إن الدول العربية نفسها موضع لوم لأنها قعدت حتى الآن عن استخدام أمضى أسلحتها القادرة على مواجهة الدعاية الصهيونية ، إذ أن أفضل السبل لدحض الباطل هو اظهار الحقيقة ، وإن أفضل السبل لكسب تعاطف الأجنبى مع العرب وثقافتهم التى تختلف عن ثقافته هو تمكينه من رؤية وتفهم طريقة العرب فى الحياة من خلال منظور الكتاب والفنانين العرب .

مشكلة اللغة

وقد يحتج قائل بمشكلة اللغة .. وأنا أول من يعترف بصعوبة ترجمة الأعمال الأدبية العربية الى الانجليزية أو أية لغات أوروبية أخرى ، خاصة وقد قمت بترجمة مسرحيات وأعمال أدبية عربية . ولكنها ليست بالعقبة التى يستحيل اجتيازها .. بالرغم من أن عدد الأعمال الأدبية العربية الحديثة المتوفرة للقارىء غير العربى ضئيل للغاية .

إن أيسر سبيل لتذليل هذه المشكلة هو الفنون المرئية .. والمسرح والأفلام . وبالنسبة للمسرح ـ على الأقل ـ أقامت هيئة التربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) التابعة لمنظمة الأمم المتحدة معهداً عالمياً للمسرح لتطوير الاتصال والروابط بين المسرحيين من مختلف الثقافات والمناطق . وهنا أيضاً نجد أن الدول العربية قد أهملت هذا المشروع ، ولم تشترك بعدد كبير فى هذه المؤسسة وبشكل رسمى .

غياب المسرح العربى

وفى مؤتمر للمسرح العالمى عقد مؤخراً فى جزيرة قبرص التى لا تبعد كثيراً عن الدول العربية ، لم تشترك من الدول العربية سوى الأردن ، وهى حديثة عهد بالمسرح . أما حركات المسرح الكبرى الرئيسية فى العالم العربى ـ بمصر ، وسوريا ، والعراق ، والجزائر ، والمغرب ، ودول الخليج ـ فقد سجلت غياباً تاماً عن المؤتمر . ولذا لم يكن من المستغرب أن يتساءل مندوبون من الشرق الأقصى وأمريكا اللاتينية ـ بعد أن

تجشموا عناء السفر الى قبرص النائية عنهم – عن وجود مسرح فى العالم العربى ، وعن صحة الانطباع السائد بأن الاسلام لا يبيح المسرح . وقد تمت مناقشات حية وجادة خارج قاعة المؤتمر ، طرح فيها مسرحيون من كل أرجاء العالم أسئلة عديدة عن تطور المسرح العربى .. وأسعدهم أن يسمعوا أنه مزدهر على مستويات عدة .. ولكنهم كانوا يريدون معرفة المزيد . ومن هنا بالذات انبثقت فكرة عقد مؤتمر عالمى خاص يعقد فى لندن لإتاحة الفرصة للمسرحيين العرب للاجتماع بعدد كبير من نظرائهم البريطانيين ، وبمسرحيين من قارات الدنيا الخمس .. حيث يتم التقديم والتعريف بما جرى فى المسرح العربى فى السنوات العشر الماضية ، كما يتم تبادل الرأى حول طرق الاداء المسرحى ، وكيفية خلق الجمهور المسرحى ، وأساليب الكتابة والاخراج – وبمعنى أشمل : توفير مناخ واطار لعملية تبادل بين الطرفين العربى والعالمى .. خاصة والمسرح المتطور فى الدول الصناعية أمامه الكثير ليتعلمه من المسرح النامى فى الدول النامية .. وهذه حقيقة يعترف بها المسرحيون .. وكانت قد وجدت تعبيراً كاملا عنها فى الأعمال التجريبية التى قام بها بيتر بروك .

وقد أبدى مركز المعهد العالمى للمسرح ببريطانيا حماساً للفكرة لوعيه بخطورة نقص المعلومات عن المسرح فى العالم العربى ، كما أن عدداً من المخرجين قد تساءلوا عن امكانية الحصول على عدد من المسرحيات العربية مترجمة الى اللغة الانجليزية .

لماذا .. لندن ؟

وإذا ثار سؤال حول اختيار لندن مكاناً لعقد هذا المؤتمر فان المدينة باعتراف الجميع هى أكبر مركز للمسرح العالمى ، وتوفر للمندوبين المؤتمرين بها ثروة من فرص الوقوف على أعمال مسرحية عالمية بمسارحها الكثيرة أثناء حضورهم المؤتمر نفسه ، كما أن لندن هى مركز للصحافة العالمية الناطقة بالانجليزية والتى يهم المؤتمر أن يتم عبرها تقديم المسرح العربى الى العالم الناطق بالانجليزية .

وبالاضافة الى ذلك ، هناك رابطة قائمة بين المسرح البريطانى والمسرح العربى ، إذ أن عدداً كبيراً من المسارح فى العالم العربى ، كمسرح الدوحة ، ومسرح عمان ، قد تم تجهيزها بأيدى فنية بريطانية ، ووظفت بعض الدول العربية بريطانيين كمستشارين لتطوير الحركات المسرحية الناشئة بها . وقد تلقى كثير من الممثلين والمخرجين العرب تدريباً مهنياً فى معاهد المسرح التى تذخر بها بريطانيا ، فتأثرت أساليبهم وطرقهم فى الأداء بالأساليب البريطانية .. خاصة فى مجال المسرح التجريبى . ويستطيع المرء أن يلاحظ فى كثير من المسرحيات العربية اشارات واضحة تدل على تأثرها بأعمال مسرحية بريطانية .. فى الاخراج ، أو الاضاءة ، أو النص نفسه .

ويمكن للمرء إذن أن يتصور مدى قيمة لقاء عالمى تجتمع فيه تجارب بيتر بروك أو بيتر هول الى جنب تجارب عربية محددة كتجربة كرم مطاوع ، وسعد أردش ، وحيث يمكن لألفريد فرج وكاتب ياسين أن يتبادلا وجهات النظر والأفكار مع جون أوزبورن وطوم ستوبارد .

بعيداً عن السياسة

إن مثل هذه اللقاءات البعيدة عن عالم السياسة وحبائله هى التى تتيح للمجتمعات المختلفة أن تلتقى عبر لغة مشتركة .. هى الثقافة . ولكن مجرد تبادل الآراء والأفكار حول المسرح لا يكفى ، لأن المسرح فن عملى وتطبيقى .. وليس مجرد أفكار ونظريات . ومن ثمة لابد أن يصاحب مؤتمر المسرح العربى مهرجان تقدم فيه بعض أبرز الأعمال المسرحية العربية التى أنتجت فى السنوات القريبة .. والتى تمثل الأنواع المختلفة للمسرح العربى كله . ويمكن تقديم ترجمة فورية تساعد المشاهدين من غير المتحدثين بالعربية على فهم المسرحيات المقدمة . وهذا تقليد كان سائداً فى لندن ، ولكنه توقف فى العقد الأخير .

فهل يمكن اعتبار مثل هذا المشروع حلماً جنونياً .. أو وهماً لا يمكن تحقيقه ؟

لا أظن ذلك .. فقد شهدت لندن ومراكز أوروبية أخرى قيام مهرجانات بها للمسرح تصاحبها مؤتمرات حول ما يجرى فى أصقاع نائية من العالم ، وكانت البداية دائماً أفكار منطلقة من شرارة حماس . وعمل متواصل ومكثف . وإن كان المرء لا يستطيع الجزم بأن هذا المؤتمر العالمى للمسرح العربى ومهرجانه سيتمان ، فان الأمر المهم هو أن يكف العالم العربى عن الشكوى من أن صورته يتم تشويهها فى الغرب ، وأن ينتهز الفرصة التى يطرحها أناس عاديون وبلا دوافع سياسية ، يبغون من منطلق طبيعتهم كبشر أن يقيموا اتصالا وروابط أوثق وأفضل على المستوى العالمى .

«كين ويتنجهام»

سعد أردش



كرم مطاوع



ندوة التنمية

طريق للمشاركة في تطوير مجتمع الجزيرة العربية ومواجهة تحديات الحاضر والمستقبل

كثر الحديث فى الفترة الاخيرة عن « ندوة التنمية » التى شارك فى اجتماعاتها عدد كبير من المفكرين والمثقفين المهتمين بالتنمية فى أقطار الجزيرة العربية المنتجة للنفط ، وكان من بين المشاركين فى نشاط الندوة الدكتور على خليفة الكوارى ، وحول ندوة التنمية واهدافها وطريقة عملها جرى هذا الحوار مع الدكتور الكوارى ..

● اولا ماهى اهداف هذه الندوة ؟

ـ الندوة تجمع للمهتمين بالتنمية فى اقطار الجزيرة العربية المنتجة للنفط باعتبار هذه المنطقة شريحة عربية ، حيث توجد مشاكل متشابهة بين هذه الاقطار ، ولا تتكرر هذه المشاكل بالنسبة للدول الاخرى المنتجة للنفط ، ومن هنا كان التركيز الأساسى على اقطار الجزيرة العربية ومازالت هذه الندوة فى دور التكوين او مايمكن ان نسميه بالمرحلة التحضيرية ، وهناك لجنة تعمل فى اطار هذه المرحلة التحضيرية ، وقد وضعت الندوة امامها هدفا اساسيا هو التركيز على موضوع التنمية فى كل الوان النشاط الذى تقوم به ..

● إذن ماهى الأعمال التى يمكن ان تقوم بها هذه الندوة ؟

ـ النشاط الاساسى يتمثل فى رعاية الدراسات التى تتناول مشكلة التنمية من جوانبها المختلفة وقد لجانا منذ البداية الى طرح سؤال حول الدراسة التى يمكن ان يكون لها اهمية استراتيجية ، وقد اشترك معنا عدد من الخبراء والباحثين فى تحديد الموضوع ، واتفق على البدء بدراسة «المشروعات العامة» وهى الشركات التى انشاتها الحكومات فى دول المنطقة .. هذه المشروعات العامة لها اهمية خاصة ، فهى التى يتم الاعتماد عليها فى تنويع مصادر الدخل وبناء قاعدة انتاجية لمواجهة عصر ما بعد النفط ، حيث يقتضى التخطيط السليم ان نفترض ان هذا العصر سوف يبدأ بعد ثلاثين سنة فى المتوسط ، كذلك تهدف هذه المشروعات الى خلق عمالة منتجة واستخدام هذه المشروعات كاداة للتحول الاقتصادى السليم من عصر النفط الى عصر مابعد النفط ، ومثل هذه المشروعات لا يكون دورها مقصورا على المرحلة الراهنة بل يتخطاه الى المستقبل البعيد او ما يمكن ان يسمى بالبعد الاستراتيجى للعمل الانتاجى ..

● معنى هذا ان الموضوع الأول الذى اتفقتم عليه هو «المشروعات العامة» وهنا نسال عن المنهج الذى اتبعتموه فى البحث . ؟

ـ لم نكن نريد لمثل هذا البحث ان يكون مجرد بحث نظرى ، بعيد عن الواقع ، او مبنى على تصورات مجردة ثبت انها قليلة الجدوى ، ويكفى فيها ان يعكف احد الباحثين على جمع بعض المعلومات من بعض المصادر العلمية المختلفة ، وغالبا ما تخرج هذه الدراسة عن اى مساس بواقعنا ، لأن المصادر الأصلية تكون فى العادة متصلة بواقع آخر وظروف اخرى ، ومن هنا اتجهنا فى البحث الى البدء بالاتصال بثلاث فئات ، الأولى هى فئة المسئولين المباشرين عن ادارة مثل هذه المشروعات مثل ـ رئيس مجلس الادارة او العضو المنتدب او مدير الشركة ـ اما الفئة الثانية فهى فئة الوزراء المختصين والمسئولين عن التخطيط العام ، وتاتى الفئة الثالثة لتمثل الاشخاص المهتمين بالتنمية والأمور العامة فى المنطقة ..

● نحب ان نتوقف هنا لنسال عن نتيجة مثل هذه الاتصالات ، خاصة وان مثل هذا المنهج العلمى غير مالوف فى الوطن العربى ، وكثيرا ما تكون النتيجة هى مجرد رسائل رسمية متبادلة ، مليئة بالمجاملات ، بعيدة عن الاحصائيات والمعلومات الدقيقـــة . ؟

ـ فعلا كنا نخشى من ذلك فى البداية ، ولكن الحقيقة اننا وجدنا تجاوبا كبيرا ونتائج ذات جدوى علمية دقيقة ، وقد اجرينا مقابلات مع ستين شخصية ، وكان الهدف من هذه المقابلات فهم المشكلات والمصاعب التى تواجه المشروعات العامة فى المنطقة .. ومن ناحية اخرى تم الاتصال بمجموعة من المختصين من خارج المنطقة ، من بينهم بعض الأساتذة الأجانب المهتمون بالمشروعات العامة . وكانت كل هذه الاتصالات على مستوى علمى رفيع فى دقة المعلومات والاحصائيات والبعد عن اى عملية من عمليات المجاملة او التمويه او غير ذلك مما يصيب البحث العلمى بالقصور ونقص الأدوات

● على ضوء ذلك .. ماذا كانت الخطوات التى اعتمدتها الدراسة فى



المراحل التالية ..

ـ كان من السهل بعد ذلك أن نتحرك الى الأمام اعددنا اطارا عاما للدراسة سميناه « اسئلة استهلالية للمناقشة » ودعونا لأول لقاء يحضره المشاركون فى الندوة او عدد منهم ، وقد تم ذلك بالفعل فى ابو ظبى بتاريخ ٢٦ ديسمبر ١٩٧٩ م .

● وماذا كانت نتيجة هذا الاجتماع ؟

ـ ركزنا فى لقاء ابو ظبى على مناقشة المدخل الى دراسة كفاءة أداء المشروع العام فى الأقطار المنتجة للنفط فى الجزيرة العربية ، وكان الرئيس العام للمؤتمر هو الأستاذ/ أحمد خليفة السويدى ، وحرصنا على أن يكون اللقاء نوعياً ، بمعنى الابتعاد عن التصريحات الصحافية والدعائية بهدف إضفاء الطابع العلمى الكامل على المناقشة ، وقد اشترك فى هذا اللقاء ثلاثون شخصية ، وعقدنا خمس جلسات تناولت الموضوعات التالية :

١ ـ ماهى مسوغات انشاء المشروعات العامة فى بلدان الجزيرة العربية المنتجة للنفط ، وماهو الدور الذى يجب أن تضطلع به هذه المشروعات العامة فى التنمية الاقتصادية للمنطقة ؟

٢ ـ مدى الرقابة الخارجية على المشروع العام فى مواجهة الاستقلال الادارى ؟

٣ ـ اختيار وتعبئة وتطوير وحفز المدراء التنفيذيين .

٤ ـ العوامل الذاتية التى تؤثر على تكلفة المشروع وعوائده .

٥ ـ تقييم الأداء فى المشروعات العامة .

وقد رأس الجلسات الخمس على التوالى الاساتذة : عبد الباقى النورى ، عبد العزيز راشد الراشد ، عبد الله النيبارى ، د. على خلف ، عبد العزيز الزامل .

● وهل كانت هناك خطوات لاحقة لهذا اللقـــاء ؟ .

ـ أثناء هذا اللقاء وجدنا رغبة شديدة من كافة المشاركين فى اللقاء على الا تنتهى هذه التجربة بمجرد انتهاء اللقاء ، وانبثق عن اللقاء لجنة تحضيرية اجتمعت فى الدوحة فى شهر يونيو ١٩٨٠ واتفقت على عقد اجتماع ثان فى البحرين يكون موضوعه ادارة التنمية فى اقطار الجزيرة العربية وتم تكليف الدكتور اسامة عبد الرحمن عميد كلية العلوم الادارية بجامعة الرياض بادارة لقاء البحرين والاعداد له ، كذلك ناقش اجتماع الدوحة فكرة تكوين الندوة وتم الاتفاق على اهداف عامة لها ، ورؤى عدم الاستعجال مع العمل المتريث فى سبيل النضج وبلورة الفكرة بصورة سليمة .. كما ان هناك الراشد ، عبد الله النيبارى ، د. علي الخلف ، عبد اتجاه بيروقراطى يأكل ميزانية الندوة وهى الميزانية التى تعتمد على اشتراكات الأفراد والمساعدات .. فهناك حرص على أن يتم استخدام هذه الميزانية فى أغراض علمية مثمرة

● هنا نحب ان نسال .. مادمتم اتفقتم على الأهداف .. هل يمكننا ان نتعرف عليها .؟

ـ حتى الآن لم تحدد اهداف الندوة بشكل نهائى ولكن الأهداف المقترحة مبدئياً تتمثل فى ايجـــاد منـــاخ علمى وفكـرى متجـــــدد يخلق الصلة والتفاعل بين ابناء المنطقة حول قضايا التنمية ويكرس الجهود نحو دراسة اوضاع التنمية وتحليل عقباتها واستشراف حلول لها وبلورة استراتيجيات علمية من اجل بناء هيكل اجتماعى وانتاجى اقتصادى سليم ، كما تعمل الندوة على توثيق أواصر الارتباط والاتصال مع ابناء المنطقة المعنيين بأمور تنميتها ، والعمل على خلق « ذاتية التنمية » فى المنطقة بعيدا عن التجارب المنقولة ، واثارة الرغبة والحافز لدى ابناء المنطقة لتناول قضايا ومشاكل البيئة من خلال حوار جامع بناء يضم المسئولين بصفتهم غير الرسمية مع غيرهم من المهتمين بالأمور العامة ، وكذلك تهدف الندوة الى تعميق الوعي والادراك من أجل تطبيق الأساليب والنظم العلمية وتطوير ادارة التنمية بما يسمح للمنطقة بالمزيد من الاستخدام الأمثل لمواردها ، كذلك تهدف الندوة الى تبادل الخبرة والمعرفة والاستفادة من التجارب الناجحة وتلاشى الازدواجية فى الجهود والعمل على ربط هذه الجهود واستكمال الحلقات المفقودة فيها والبدء من حيث انتهى الآخرون والتوفيق بين وجهات النظر المختلفة فى الأسلوب ..

● ولكن ما هى سبل تحقيق هذه الأهداف ؟

ـ سبل تحقيق هذه الأهداف فى الوقت الحاضر تتم باتباع الوسائل التالية : يلتقى المشاركون فى الندوة سنوياً على هيئة اجتماع عام يتناول الآراء حول موضوع رئيسى ذى أهمية استراتيجية فى عملية التنمية تعد له أوراق تحضيرية ويحدد له إطار علمى للنقاش تحت اشراف مدير الاجتماع السنوى الذى يكون مسئولا عن ادارته والتخطيط له وكتابة تقرير نهائى عنه .. ومن ناحية اخرى تتم رعاية مشروعات دراسية متخصصة تتناول موضوعات محددة ذات أهمية خاصة وذات تاثير مستقبلى على تنمية المنطقة او محاولة ايجاد أسلوب لحل مشكلة او عقبة تواجه ادارة التنمية بالمنطقة تحددها اللجنة التحضيرية حسب البرنامج المقرر ، مع تكليف احد المختصين لقيادة جهود البحث المتعلق بها بالتعاون مع اعضاء الندوة وغيرهم من المختصين من ابناء المنطقة .. ثم عقد اجتماعات او ندوات او مؤتمرات او المشاركة فيها حسب ما تقرره اللجنة التحضيرية ..

● هذه هى أهداف الندوة كما شرحتموها .. ونود ان نتوقف عند المشروع الدراسى السنوى ، فنسال عن مشروع ١٩٨١ ؟

ـ موضوع عام ١٩٨١ هو الواقع الحالى للقوى العاملة المحلية واهمية الاعتماد عليها ،

ندوة التنمية طريق للمشاركة في تطوير مجتمع الجزيرة العربية ومواجهة تحديات الحاضر والمستقبل

وقد تم تكليف السيد سليمان عبد الرازق المطوع نائب العضو المنتدب فى شركة نفط الكويت بالتحضير للمشروع وإدارته .. وبالاضافة لذلك بدأ التحضير لمشروع دراسى آخر حول الفوائض النقدية لأقطار الجزيرة العربية المنتجة للنفط ، وسيقوم بادارته والتحضير له الأستاذ عبد الوهاب علي تمار رئيس مجلس الادارة والعضو المنتدب للشركة الكويتية للاستثمارات والمقاولات والتجارة الخارجية .

● إذن نود أخيراً أن نسأل عن أول ثمرة علمية لهذه الندوة ؟

– الثمرة العلمية الأولى هى كتاب قمت باعداده تحت عنوان «دور المشروعات العامة فى التنمية الاقتصادية – مدخل الى دراسة كفاءة اداء المشروعات العامة فى اقطار الجزيرة العربية المنتجة للنفط» وسوف يتم طبع هذا الكتاب فى الكويت ويصدر فى سلسلة عالم المعرفة فى أول يونيو القادم (١٩٨١) .

● هل يمكن أن نأخذ فكرة عما يتضمنه هذا الكتاب ؟

– يتناول الكتاب مبررات انشاء المشروعات العامة فى المنطقة ودورها فى التنمية ، والموازنة بين الرقابة على المشروع العام واستقلاله الادارى ، والعمل على ايجاد عادات ادارية جديدة ذات كفاءة ، واهمية تعبئة الكوادر المحلية واعدادها مع امكانية ترشيد سبل ايجاد القيادات الادارية .. كذلك يتناول الكتاب المشروعات العامة والعوامل الداخلية ذات التأثير المباشر على كفاءتها ، ثم تقييم أداء المشروعات العامة .. وأخيراً يتضمن الكتاب أربعة ملاحق تشمل أسماء المساهمين فى مشروع الدراسة وجدول اعمال اجتماع ابو ظبى واسئلة استهلالية للمناقشة فى الاجتماع الأول للمشاركين وبيانات احصائية من واقع المقابلات مع مسئولى ادارة المشروعات العامة .. وأيضاً فى الكتاب قائمة موسعة جداً بكافة المصادر والوثائق والمراجع التى تم الاستناد اليها والتى بلغت حوالى ٧٠ مرجعاً ومصدراً ..

● ● ●

وعند هذا الحد من الحديث انتهى اللقاء مع الدكتور علي خليفة الكوارى حول ندوة التنمية بكل ما تمثله من آمال علمية كبيرة لدى بعض المثقفين والمفكرين من ابناء المنطقة الذين يريدون المشاركة على أوسع نطاق فى تطوير مجتمعهم والنهوض به ومواجهة كل التحديات التى يتعرض لها فى الحاضر والمستقبل .



المشاركون في ندوة أبوظبي

هذه هي أسماء المشاركين فى لقاء ابو ظبى فى الفترة من ١٢/٢٥ الى ١٩٧٩/١٢/٢٧ :

● الدكتور/ أسامة عبد الرحمن عميد كلية العلوم الادارية – جامعة الرياض – الرياض – السعودية .

● الاستاذ/ أحمد على الدعيج . رئيس مجلس الادارة والعضو المنتدب للمجموعه الاستثمارية العقارية الكويتية – الكويت .

● الاستاذ/ أحمد محمد السبيعى مدير ومهندس ادارة الأعتدة الميكانيكية وزارة الأشغال العامة . ونائب رئيس مجلس ادارة شركة قطر للحديد والصلب – قطر .

● الاستاذ/ تركى بن خالد السديرى رئيس الديوان العام للخدمة المدنية عضو المجلس الأعلى للجامعات – الرياض – السعودية .

● الدكتور / جميل عبد الله الحشى .
مدير عام مشروع الجبيل الهيئة السلكية لمنطقة الجبيل الصناعية عضو مجلس ادارة الدار السعودية للخدمات الاستشارية – الجبيل – السعودية .

● الدكتور/ حسن ابراهيم
مدير جامعة الكويت – الكويت .

● الاستاذ/ حسن عبد الله فخرو
مدير عام شركة نفط البحرين الوطنية – البحرين .

● الاستاذ/ سعيد أحمد غباش وزير التخطيط – ابو ظبى – الامارات العربية المتحدة .

● الاستاذ/ سليمان عبد الرازق المطوع .
نائب العضو المنتدب (للادارة) شركة نفط الكويت نائب رئيس هيئة الجنوب والخليج العربى – الكويت

● الاستاذ/ سيف أحمد الغرير .
رئيس اتحاد الغرف التجارية والصناعية والزراعية . ورئيس مجلس ادارة بنك عمان – دبى الامارات العربية المتحدة .

● الدكتور / عبد الله جمعه الكبيسى
محاضر – جامعة قطر عضو مجلس الجامعة الأعلى – الدوحة

● الاستاذ/ عبد الله النيبارى
سكرتير الجمعية الاقتصادية الكويتية رئيس اللجنة المالية – مجلس الأمة السابق – الكويت .

● الاستاذ/ عبد الباقى عبد الله النورى .
رئيس مجلس الادارة والعضو المنتدب بشركة صناعة الكيماويات البترولية – الكويت .





● الاستاذ/ عبد الله يوسف الغانم
وزير الكهرباء السابق ـ الكويت
● الاستاذ/ عبد الرحمن بن محمد السدحان .
امين عام مجلس الخدمة المدنية ـ السعوديـــة .
● الدكتور/ عبد الرحمن عبد الله الزامل . نائب المحافـــظ .
رئيس مجلس ادارة الشركة الموحدة لكهرباء المنطقة الجنوبية الغربية ـ السعودية
● الاستاذ/ عبد العزيز راشد الراشد
رئيس مكتب الراشد (محاسبون ومراجعون قانونيون) ـ الرياض
نائب رئيس مجلس الادارة ومحافظ المؤسسة العامة لتحلية المياه سابقاً
وكيل وزارة المالية والاقتصاد الوطنى السعوديـــة .
● الدكتور/ عبد العزيز السلطان
نائب المدير العام للمكتب الهندسى الكويتى . رئيس مجلس الادارة والعضو المنتدب لشركة التعبئة والبلاستيك الصناعية ـ الكويت .
● الاستاذ/ عبد العزيز عبد الله الزامل .
نائب رئيس مجلس الادارة والعضو المنتدب للشركة السعودية للصناعات الأساسية . السعوديـــة .
ئيس مجلس ادارة الشركة السعودية للحديد والصلب .
● الاستاذ/ عبد الوهاب على التمار
رئيس مجلس الادارة والعضو المنتدب للشركة الكويتية للاستثمارات والمقاولات والتجارة الخارجية .
نائب رئيس بنك الخليج العربى ـ الكويـــت .
● الدكتور/ على خليفة الكوارى
مدير مشروع الدراسة ـ قطـــر
● الاستاذ/ على صالح الصالح
رئيس اللجنة المالية ـ المجلس الوطنى السابق ـ البحرين .
● الدكتور/ على عبد الرحمن الخلف
امين عام منظمة الخليج للاستشارات الصناعية ـ قطـــر .
● الاستاذ/ غانم فارس المزروعى
سكرتير عام جهاز ابو ظبى للاستثمار عضو الشركة العربية للاستثمار . الامارات العربية المتحدة
● الاستاذ/ فاروق عبد الله نعمه
مدير العلاقات وشئون الموظفين بالهيئة القطرية لانتاج البترول ـ قطر
● الاستاذ/فهد بن سعود الدغيشر
رئيس مجلس الادارة والعضو المنتدب للشركة العقارية السعودية .
عضو مجلس ادارة البنك العربى الوطنى ـ السعوديـــة .
● الدكتور/ محمود حمزه كروها
مدير عام شركة بترول ابو ظبى الوطنية ـالامارات العربية المتحدة
● الدكتور/ منصور الباحسين
مدير عام شركة حرض للانتاج الزراعى والحيوانى . وكيل وزارة الزراعة (سابقاً) ـ السعودية .
● الاستاذ/ مؤيد عبد العزيز الرشيد
الوكيل المساعد لشئون الصناعة ـ وزارة الصناعة والتجارة ـ الكويت
● الاستاذ/ يوسف ابراهيم الغانم
رئيس شركة المعدات ومن كبار رجال الأعمال . عضو مجلس التخطيط السابق ـ الكويت .

د. عبد السلام العجيلي

البحث عن حكم موضوعي

● البحث عن الأحكام الموضوعية فى الحياة من أصعب المستحيلات .. حتى العلوم الحديثة التى تتظاهر بالموضوعية لاترى من الحقيقة إلا الجانب الذى يلائمها .. وهذا هو السؤال .. الا يمكن للانسان أن يرى العالم بعيداً عن ذاته ..؟ ●

● كنت أحدث صاحبى فى أن الموضوعية فى الأحكام تكاد تكون مستحيلة ، حتى فى الأمور العلمية الصرف ، فسألنى قائلا :

ـ ما الذى يدعوك الى هذا الكلام ؟

قلت : انه الكتاب الذى تراه فى يدى . كتاب قرأته منذ عشرة أعوام ، ونويت فى ذلك الحين أن أعود الى قراءته ثانية . غير أن الأيام والمشاغل حالت بينى وبينه حتى عثرت عليه اليوم وأنا أتفقد رفوف مكتبتى .

ألقى صاحبى على الكتاب نظرة سريعة وقال : انه بالفرنسية . أهو رواية ؟

قلت : بل هو دراسة علمية فلسفية صدرت فى أول السبعينات فأثارت عند صدورها ضجة فى أوساط الفكر فى كثير من بلدان العالم . عنوان الكتاب «المصادفة والضرورة» ، ومؤلفه جاك مونو ، وهو عالم فرنسى قد جائزة نوبل فى عام ١٩٦٤ على أبحاثه فى الميكانيكية البيوكيميائية لانتقال المعلومات الوراثية ودور حامض الريبونوكلونيك المنظم للمورثات فى تركيب البروتينات ...

قال صاحبى ، وهو يكاد يضحك : لا شك فى انها أبحاث معقدة . مجرد تسميتها يكفى لالقاء الرعب فى نفس انسان متواضع الثقافة مثلى .

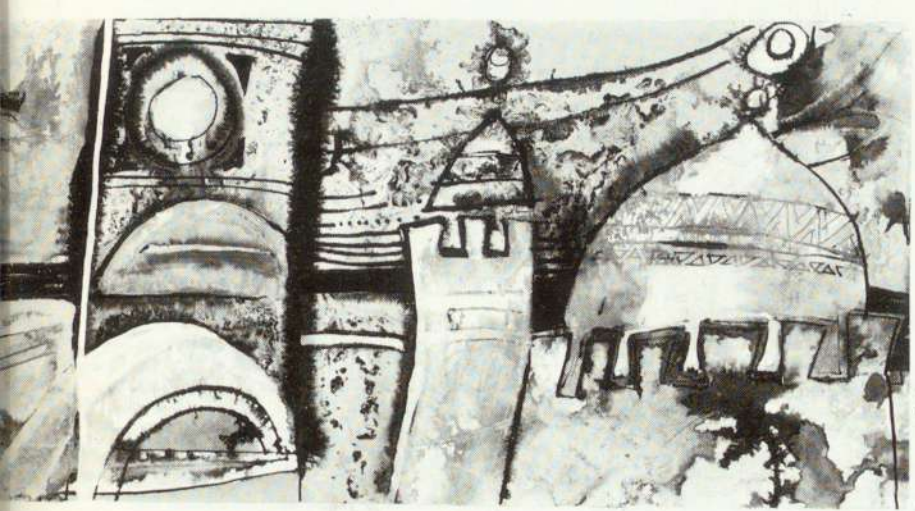
قلت : الحق معك . انها من الدقة والتعقيد بحيث لا يستطيع ملاحقتها إلا الصفوة من ذوى الاختصاص . على أن الكتاب نفسه ليس سجلا لابحاث جاك مونو العسيرة الفهم هذه . انه يحتوى أفكاراً فلسفية مستقاة من تلك الأبحاث . وهذا لا يعنى أن قراءة الكتاب أمر سهل . لابد من زاد كاف من علوم الكيمياء والبيولوجيا ومن جلد وصبر لمن يريد فهم تلك الأفكار المستقاة من تلك الينابيع .

قال : وعلى الرغم من هذا كنت أنت تريد أن تعيد قراءة الكتاب . ألم تكفك منه قراءة واحدة ؟!

قلت : الصحيح انى كنت أنوى أن أعقد مقالا على بعض الآراء الواردة فيه . افتتح جاك مونو كتابه بكلمة للفيلسوف الاغريقى ديميقريطس هذا نصها : «كل ما هو موجود فى الكون هو ثمرة المصادفة والضرورة» . ومع ذلك فقد تبين لي أن أبحاث كتاب «المصادفة والضرورة» تنتهى الى أن موجودات الكون لم توجد اعتباطاً . انها ، أى تلك الأبحاث التى درس بها العلم الحديث والمتطور دقائق التكوين فى الأحياء وغير الأحياء ، تدعو الى الايمان بأن هناك قدرة عاقلة صانعة لهذا التكوين ...

قال صاحبى متسائلا : وهذا يعنى ...

قلت : يعنى ان هذا الباحث الحائز على جائزة نوبل ، الواقف على قمة العلم المادى ، يكشف لنا فى طريق دراسته للتكون البدئى للموجودات الحية أن هناك قوة مسيطرة ، مهيمنة واعية ومنظمة ، ما أجدرها بأن تدعى الخالق الأزلى ! دراسة المادة هنا تنتهى على البرهنة على وجود ما هو أسمى من المادة ... على وجوده تبارك وتعالى . كنت أريد أن أكتب مقالى على هذا الذى بينته لي قراءتى الأولى لكتاب جاك مونو ...



يا دائم الاحسان

هل أدرك صاحبى أهمية ما حدثته به ؟ لا أدرى على التحقيق . هو فى الواقع أكثر انصرافاً الى الأدب وتعلقاً به منه الى العلم أو الفلسفة . قال يسألنى :

ـ أخبرنى ماذا فعلت فى النهاية .. هل كتبت المقال ؟

قلت : لا .. لم أفعل . وذلك لسبب بسيط ، هو الذى دفعنى الى القول بان الموضوعية فى الاحكام ، حتى فى القضايا العلمية ، تكاد تكون مستحيلة . فبعد أن تهيأت لكتابة مقالى وقعت فى احدى المجلات على بحث كتبه مفكر لا أشك فى جديته وكفاءته عن مؤلف جاك مونوهذا ، عالج فيه النقطة التى كنت أريد أنا معالجتها بالذات . إلا أن ذلك المفكرانتهى فى بحثه الى نتيجة مغايرة تمام المغايرة لما رأيته أنا . لقد تبين له أن ما جاء به جاك مونو فى كتابه يدعم بقوة ويؤكد أقوال الملحدين والدهريين ، ممن ينكرون وجود الخالق عز وجل ...

قال صاحبى مستغرباً : هكذا بكل بساطة ؟! لعلك أخطأت فى فهم كتاب عالمك الكبير . سبق وقلت لي ان مضمونه عسير الهضم .

قلت : لا .. فأنالم أحد عسراً فى ادراك ذلك المضمون . والقضية ليست قضية فهم خاطىء ، لا من جانبى ولا من جانب المفكر صاحب البحث الآخر . كل منا نحن الاثنين ، ان شئت الصحيح ، استنتج من أبحاث العصر المتطورة التى تضمنها كتاب «المصادفة والضرورة» نتيجة متأثرة بعوامل متعددة ، مشحون بها وعي واحدنا ولا وعيه . كان الحقل الذى دخلناه واحداً ، إلا أن كلامنا تزود من ذلك الحقل بالجنى الذى يحبه ويؤثره .

وهنا هز صديقى رأسه وقال : أظننى فهمت قصدك . قرأت مرة فى واحد من كتب الصوفية ان جماعة مختلفى المشارب كانوا فى صحن أحد المنازل حين تسرب اليهم من الطريق صوت مناد يكرر جملة بعينها ، فسمع كل منهم تلك الجملة بشكل مختلف عن رفاقه . سمعها قائد القافلة : من يسري الى اسوان ؟ ... وسمعها الفارس :من يركب الحصان ؟ .. وسمعها عابد زاهد كان فى الجماعة : يا دائم الاحسان ! وحين اقترب المنادى من المنزل الذى كانوا فيه ، تبين أنه بائع خضار كان ينادى على بضاعته قائلا : من يشترى الباذنجان ؟! هذه ، فيما أعتقد ، شبيهة حكايتك مع الكاتب الآخر الذى فهم من كتابكما المفضل عكس ما فهمته أنت ...

قلت تشبيه فى محله . وأضيف أن القضية تكررت معى فى ندوة عقدتها لطلاب الصفوف العليا فى احدى جامعاتنا ، فى مدرج كلية الآداب بتلك الجامعة ، منذ بضعة أسابيع . فى تلك الندوة تسابق طلاب كانوا قد تهيأوا لها بدراسة بعض كتاباتى ، تسابقوا فى إلقاء الأسئلة علي حول مضامين ما قرأوا لي من قصص وروايات . أنا ، كما تعرفنى لست كاتباً غامضاً أو بعيداً عن افهام قارئى ما أريد . ومع ذلك فان بعض أولئك الشباب رأوا فى ما كتبته أموراً لم أوردها واستشفوا أهدافاً لم أقصدها ، فقولونى فيها ما لم أقله ..

سألنى صاحبى : ماذا قولوك ؟

أجبته : أضرب لك مثالا . حاورنى أحدهم فى مفهوم الصراع الطبقى فى أخر رواياتى ، التى عنوانها «المغمورون» . الصحيح انى لم أتعرض فى تلك الرواية لقضية الصراع الطبقى . ولكن جيل اليوم من الشباب ، وليس هذا مأخذاً عليهم ، يرون الصراع الطبقى فى أحلام نومهم لكثرة ما يتردد تعبيره فى وسائل الاعلام وفى الدراسات الجادة وغير الجادة ، عدا عن تردده فى بعض مناحى الحياة . حاولت تصحيح الفكرة التى كونها ذلك المحاور عن مضمون روايتى ، إلا أنه أصر ، وأحسب غيره من زملائه كانوا مثله ، أصر على طريقته الخاصة فى فهم ما كتبت . كان اصراراً غريباً جديراً بأن يثيرنى ، إلا أنى قابلته بابتسام وأنهيت الحوار بقولى انه حر فى ما يراه مثل حريتى فى أن لا أستصوب ما يراه ...

قال صاحبى : لعله مخلص فى اعتقاده صواب رأيه . كان جديراً بك أن تشكره .

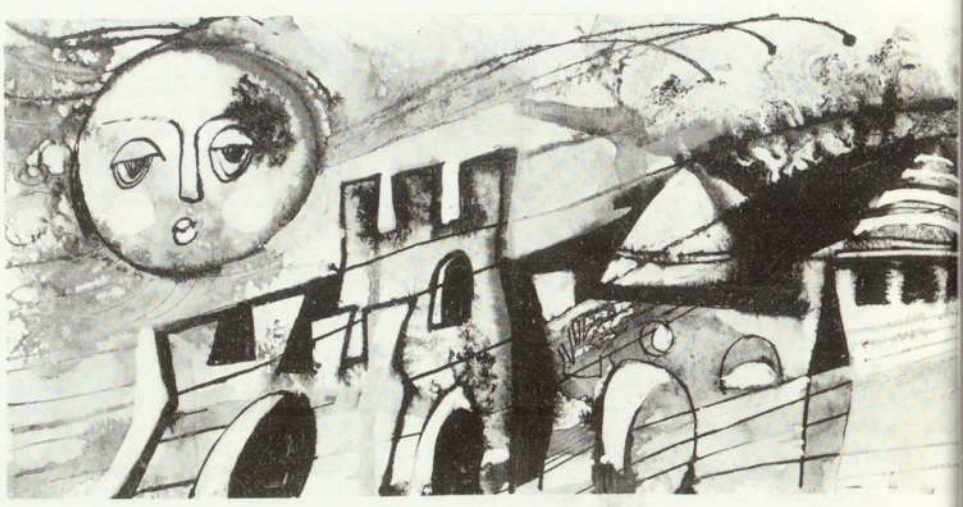
هذا التفاوت

ضحكت وقلت له : اذن فأنت ترى أن أولئك الشباب اكتشفوا فى روايتى أموراً لم أعرفها ومقاصد لم أستهدفها ..

قال : ربما كان الأمر كذلك . وربما أنك فى ما فهمته من فصول «المصادفة والضرورة» ، والكاتب الذى فهم منها عكس ما فهمت ، وكذلك الشباب.. أن كلا منكم يرى الأمور من خلال نفسه . من خلال مكونات هذه النفس ، وراثية وبيئية ومكتسبة بالتعليم والتربية . نفوسكم أوان وأراؤكم نضح لما تحتويه تلك الأوانى . لقد فطن الأولون الى هذا منذ القديم فقال قائلهم :

وحسبكم هذا التفاوت بيننا
فكل إناء بالذى فيه ينضح

عبد السلام العجيلى



● بعد نصف قرن من الزمان ●

الحقيقة الضائعة

في صراع العقاد والزهاوي

د. الطاهر أحمد مكي

عاش الشاعر العراقى الكبير صدقى الزهاوى ينشد الشهرة ويسعى وراءها ، شأن كل الفنانين ، ومن وسائلها السلبية أن تتعلق بمن هو أكبر منك ، أو يسبقك ، فتأخذ بخناقه ، تنقده وتتعقب سقطاته وكانت الصحف والمجلات فى العشرينات تفسح له من صفحاتها مكاناً واسعاً ، واتسم نقد تلك السنوات بالقسوة والعنف ، لا يجامل ولا يتخفف ، ولا يقدم على نشر إبداعه إلا من وثق فى نفسه ، وتأكد من خطاه ، وأثرى ذلك الحوار العنيف الصاخب حياتنا الأدبية ، وأزاح الستر عن الملكات الكامنة وأفسح الطريق أمامها لتمضى صعداً لا تبالى .



أحمد شوقى



صدقى الزهاوى



عباس العقاد

ولم يكن هجوم طه حسين العنيف على المنفلوطى إلا شيئاً من هذا القبيل ، ويمكن أن نقول الشىء مثله فى معظم النقد الذى وجهه عباس العقاد إلى شوقى ، وانضم إليهم الزهاوى فأنكر أن يكون شوقى أمير الشعراء ، وظل يلقبه بشاعر النيل ، وحين وجد نفسه وحيداً فى هذا الطريق اقترح أن يكون هناك أميران ، واحد فى مصر ، والثانى فى العراق :

قالوا لشاعر مصر
دار الامارة تبنى
فقلت يا أهل مصر
منكم أمير ومنا

ثم انتهز الفرصة المواتية ليهبش فى شوقى كما صنع آخرون ، وجاءته حين نشر أمير الشعراء قصيدته فى رثاء الشاعر اسماعيل صبرى ، فى صيف عام ١٩٢٣ ، ومطلعها :

أجل وإن طال الزمان موافى
أخلى يديك من الخليل الوافى

فبادر بنقدها على صفحات جريدة العراق ، بتوقيع «شاعر عراقى كبير» ، ولم يكن بأقل من أنداده فى القاهرة تحاملا وعنفاً ، وصنع هذا فى اللحظة التى أجمع فيها أمره على مغادرة بغداد والرحيل إلى القاهرة ، ولكن مرضاً مفاجئاً ألزمه الفراش خمسة أشهر ، ثم اشتعلت الثورة فى سوريا ، فأخرت سفره حتى أوائل عام ١٩٢٤ . وقبل أن يسافر بأيام أقام له أدباء العراق حفل توديع ألقى فيه كلمة وقصيدة جاء فيها :

ليس لى من بعد العراق مفر
غير مصر ، ومصر أخت العراق
فى رحيلى عن العراق إلى مصر
مصابى معادل لاشتياقى

وفى أوائل شهر يونيه من عام ١٩٢٤ وصل الشاعر العراقى الكبير إلى القاهرة واستقر فى «بنسيون سافوى» فى شارع شريف ، وفيه أخذ يتردد عليه الشعراء والصحفيون ، ورجال الفكر والقلم ، وبدأ ينشر قصائده فى الصحف المصرية :

المقطم ، والأهرام ، والسياسية ، وأضفت عليه هذه الصحف لقب الشاعر الفيلسوف ، وكانت أولى قصائده بعد أن هبط القاهرة فى جريدة المقطم بعنوان : «إلى مصر» ، ومطلعها :

لقد سرت من بغداد يدفعنى الوجد
إلى حيث وكر الشعر طائره سعد
ويشملنى أبناؤها برعاية
أرى أننى قد لا أرى مثلها بعد
فتعلم بغداد على بعد أرضها
بأن ابنها فى مصر منزله حمد

ولكن شوقى ـ وكان شديد الحساسية بكل ما يقال عنه ، ويجفل من النقد فى قوة ـ أمسك عن زيارة الزهاوى أو الترحيب به ، وكان يحتفى بكل شاعر أو أديب يهبط القاهرة ، عربياً أو غير عربى ، وجاراه فى هذا خليل مطران وحافظ إبراهيم ، مجاملة لشوقى على التأكيد ، وهو تقصير ما كان يجب أن يكون .

● فى القاهرة كما فى بغداد :

كان الزهاوى متحرر الفكر جداً ، لا يأخذ فى الاعتبار مستوى التطور الفكرى الذى عليه عامة الناس حوله ، وعانى من ذلك كثيراً . ففى العراق ، ولما يزل فى شرخ الشباب خاض معركة الدفاع عن المرأة ، بكل جرأة وشجاعة ، متأثراً دون شك بآراء قاسم أمين ، وخرج على المجتمع العراقى المحافظ والمتزمت فى ذلك الوقت بمقال نشره على صفحات المؤيد الأسبوعى فى القاهرة ، فى ٧ أغسطس ١٩١٠ ، بعنوان المرأة والدفاع عنها ، عرض فيه لمواهب المرأة وإمكاناتها وتحدث عن الحجاب ومضاره ، ودعا الى تحريرها منه ومن الجهل ، بحجج قوية ، ومنطق مقنع ، ولم يكد المؤيد يصل بغداد ويقرؤه الناس ، حتى ثارت ثائرة كبار رجال الدين ، وأدى الى رد فعل عنيف .

فقد كتب الشيخ محمد سعيد النقشبندى ، وهو من كبار رجال الدين ، كتيباً يرد فيه على الزهاوى ، بعنوان : «السيف البارق ، فى عنق المارق» ، واتهمه فيه بالكفر والالحاد والزندقة . وتوالت المقالات رداً عليه فى بغداد والقاهرة على السواء ، وقيل فى بعضها ، نكاية به ، انه يدعو الى تعدد الأزواج .

وهاج الرأى العام العراقى بأجمعه ، ومن أمامه ، أو من ورائه ، رجال الدين ،

● كان الزهاوي متطور الفكر لا يأخذ في الاعتبار مستوى التطور الفكري الذي عليه عامة الناس من حوله

وطلبوا من ناظم باشا والى العراق عزله من وظيفته فى مدرسة الحقوق ، وخشى الزهاوى من اعتداء العامة عليه فاختفى فى بيته أياماً ، وأخذ بعض الأدباء يعابثونه فكانوا يكتبون اليه رسائل التهديد غفلا بلا توقيع ، وأحس الرجل أنه وحده ، لا أحد معه ، ولا حول ولا طول له ، فتنكر لمقاله ، ورغم أنه مدسوس عليه ، فى رسالة مفتوحة نشرتها جريدة الرقيب البغدادية ، ثم تبرأ منه ثانية فى رسالة بعث بها إلى السيد هبة الدين الشهرستانى ، وكان من كبار العلماء ورجال الدين ، لينشرها فى مجلته العلم ، فنشرها له ، وعلق عليها بما يخفف من ثائرة الجماهير : «فاذا تحقق عندنا أن الفاضل الزهاوى ينكر صدور تلك المقالة من قلمه ، ويعترف بفساد ما تخيل الناس من ظاهرها ، ويظهر أن الأحكام التى سنها شرعنا الأطهر ، هو الأصلح بحال النساء ، عقلا وعرفاً ، فقد بلغنا أمنيتنا ، وظفرنا بتلك النتيجة على أحسن صورة وأقل مؤونة ومسعى» ، ثم دعاه فى نهاية تعليقه الى مقاضاة الجريدة التى نسبت اليه ما يهينه ، ويهين الدين ، ويفضح عدوه العراقى الذى تجاسر عليه ، وعلى شرعه المتين ، فى تزوير هذه المقالة .

وبداهة أخر ما يفكر فيه حاكم مستبد ، فى دولة متخلفة ، أن يحافظ على حرية الرأى ، أو يحمي كرامة الكاتب ، ولهذا استجاب ناظم باشا والى العراق لرغبة العامة والعلماء فوراً ، وعزل الزهاوى عن وظيفته ، وعبثاً حاول الشاعر الكبير أن يعود إليها رغم تنصله من المقال ، واستجارته بكبار العلماء ، ولكن أمير المؤمنين فى الآستانة عزل ناظم باشا ، بعد أن تراهق على فتاة أرمنية صغيرة ، وفقد صوابه إزاء جمالها ، ولم يتوقف عن ملاحقتها ثم اضطهادها (١) ، فضجت منه بغداد ، واتخذ خصومه من القضية سلاحاً أشهروه عليه ، وعين مكانه جمال باشا ، والذى اشتهر باسم السفاح ، وقد انتقم منه الزهاوى ، ونظم فيه قصيدة طويلة ، بعنوان : «طاغية بغداد» ، هاجمه فيها بعنف ، وقسا عليه فى النقد ثم وسط صديقه الشاعر بشارة الخورى أو الأخطل الصغير ، فى أن يتوسط له عند جمال باشا ، حين يهبط بيروت فى طريقه إلى بغداد ، وقد كان ، فقد قرب هذا الزهاوى إليه ، واعاده الى منصبه فى مدرسة الحقوق ، وفى عهده انتخب الزهاوى نائباً عن «لواء المنتفق» فى مجلس المبعوثان .

ولكن الزهاوى وجد فى القاهرة من ينصره فى دعوته ، فدافع عنه الشاعر ولى الدين يكن ، ووجه إليه قصيدة جاء فيها :

أسير بدار الظلم أعياه اسره
أما من فتى فى الناس حر يناصره
عفاء على الزوراء بعد «جميلها»
إذا ربعها المعمور أخلف دائره
ووقف إلى جانبه شبلى شميل ، وكان يمثل جانب الأفكار المتطرفة فى التحرر ، ويدفع الناس حوله دفعا إلى الشك والتمرد ، والايمان والعلم والعقل ، ولا غيرهما .

الدمع ينطق !

وفى ضوء هذا التأييد بدت القاهرة للشاعر الزهاوى أكثر تحرراً من بغداد ، وخيل إليه أنه يستطيع فيها أن يقول ما يريد ، وما يؤمن به ، دون أن يثير الناس حوله ، ودون أن يقيم الدنيا أو يقعدها ، ولذا لم يكد يستقر به المقام ، ويرتاح هونا ، ويدفع عن جسده وعثاء السفر ، حتى نشر فى جريدة السياسة ، بتاريخ ١٩٢٤/٩/٢٢ ، قصيدته «الدمع ينطق» ، وجاء فيها :

وسائلة هل بعد أن يعبث البلى
بأجسادنا نحيا طويلا ونرزق ؟
فقلت مجيبا : اننى لست واثقاً
بغير الذى حسي له يتحقق
وهيهات أن ترجى الحياة لميت
اليه البلى فى قبره يتطرق
تقولين : يفنى الجسم والروح خالد
فهل بخلود الروح عندك موثق ؟
ومع أن فكرة موت الروح تجد لها عند

الحقيقة الضائعة في صراع العقاد والزهاوي

بعض الفرق الاسلامية سنداً ، وبها يؤمن بعض العلماء المسلمين ، إلا أن المحافظين من علماء الأزهر فى قاهرة العشرينات ـ وألفوا الثورة على أية مغامرة فكرية تتجاوز حدود ما ألفوا ـ لم يدعوا هذه الأبيات تمر ، كأن أبياتاً عابرة يقولها شاعر كبير فى صحيفة سيارة ، حتى ولو افترضنا جدلا أنها تخرج على حدود الدين ، سوف تأتى على الاسلام ، ومثلها تفيض به كتب الأدب والتاريخ ، بل بما هو أكثر خروجاً وصراحة وزندقة ، وما أصاب قائليها عنت ولا ضيق .

على أى حال تصدى للقصيدة شيخ لا يذكر له التاريخ غير هذا الموقف الردىء ، ويدعى عبد الحميد قطيط ، ولو أنه تصدى للفكرة مناقشاً أو مفنداً أو معترضاً ، لكان للتاريخ منه موقف آخر ، ولكنه وجه كتاباً مفتوحاً إلى وزير الداخلية على صفحات جريدة الأخبار ، بتاريخ ١٩٢٤/٩/٢٤ ، يستعديه على الشاعر ، لأنه أنكر البعث بعد الموت ، وجحد ما فى القبر من نعيم وعذاب ، ورآه ضيفاً ثقيلا آذى المصريين على اختلاف أديانهم ، إلى آخره من كلام سخيف غير مسئول ، ورد عليه السيد محمد محمد عبد اللطيف شعراً ، بقصيدة نشرها فى جريدة السياسة نفسها ، بتاريخ ١٩٢٤/٩/٣٠ .

ووجه إليه العالم المفكر محمد فريد وجدى كتاباً مفتوحاً مهذباً ، نشرته جريدة السياسة بتاريخ ١٩٢٤/٩/٢٦ ، ناقش فيه آراء الزهاوى فى أدب وعلم ، وفندها فى تهذيب ولطف ، اختلف معه تماماً ، ولكنه فى الوقت نفسه قرر حقيقة هامة ، ما أحوجنا إلى أن تكرر ، وأن نعيها ، وأن نضعها محط أنظارنا تماماً ، يقول : «لا أمل ، فى اعتقادى ، لنهوض أمة نهضة عقلية ما لم تصل إلى هذه الدرجة من ترك المفكرين أحراراً فى بث أصولهم ، وإخلاء المجال لآرائهم تتنازع البقاء ، مطلقة من كل قيد . سبقنا الغرب إلى هذه الفضيلة فحييت العقول فيه حياتها الطيبة ، وخلصت الأفكار من أصفادها الموبقة ، وتجلت الحقيقة لطلابها من بين هذه المعامع زاهية متلألئة» .

وتناول القضية أيضاً أحمد الصاوى محمد فى عموده «ما قل ودل» فى جريدة الأهرام ، بتاريخ ١٩٢٤/٩/٢٧ ، فأخذ على الشيخ الأزهرى أنه عوض أن يطلب «ضيفنا الكريم الشاعر إلى الحوار والمناظرة ، وبدل أن يدحض زعمه بالأدلة ويثبت خطأ نظريته ، ليقضى عليها ويمحوها كما تمحو آية النهار ظلمات الليل ، كما يفعل العلماء فى كل أمة ناضجة الرأى ، وهبت نعمة التفكير ، ووفرت لها حرية الفكر ، نعم بدل أن يفعل ذلك نراه يلتجىء فى كلمته إلى الحكومة» . «أكذلك يكون نصيب أستاذ مفكر ، ابن أمة شرقية كريمة صديقة .. فى ديار هى منارة الشرق ، وموطن الفكر الحر ؟» .

وقد رد الزهاوى على العلامة محمد فريد وجدى رداً جميلا ، وأهداه ديوانه ، ورسالته «المجمل» ، ولكنه لم يلقه ، ورد على الشيخ قطيط أيضا رداً موجزاً وعلمياً .

ومع أن الزهاوى سبق أن عانى فى وطنه شيئاً كهذا ، لكنه فيما أتصور لم يكن يعرف أن كثيرين أيضاً فى القاهرة على شاكلة الشيخ قطيط ، يحترفون الضجيج من قديم ، وقل أن يعيرهم أحد اهتماماً على الصعيد العملى ، فأخذه الخوف من كل جوانبه ، ولفه رعب قاتم ، وفيما يبدو لم يجد من يقف إلى جواره شخصياً ويطمئنه ، فأسرع يحزم حقائبه وغادر القاهرة فى ظروف غير طيبة ، فى ١٩٢٤/٩/٢٨ ، قبل أن يمضى أسبوع على نشر رسالة الشيخ الأزهرى . وخسر الشاعر ، وخسرت القاهرة على التأكيد أيضاً ، فلو امتدت به الحياة فى جنباتها فى فجر اليقظة القومية ، وامتدت الجسور بينه وبين عالم كان ثريا بالأدب والفكر ، وصافياً فى الصراع والحوار ، لأثرى تجارته ، ولأضاف إلى عالم القاهرة الأدبى جديداً مفيداً .

بين الزهاوى والعقاد

لقى الزهاوى أثناء الشهور الأربعة التى قضاها فى القاهرة العقاد مراراً ، وتزاورا ، ورغم ذلك كان القدر يحتفظ له بمعركة كبرى مع كاتب الشرق الجبار . ذلك أن العقاد تلقى رسالة من كاتب تونسى يدعى عبد القادر بن خليفة بن ميلاد ، يحب الزهاوى شاعراً ، ويعجب به فيلسوفاً ، ويسأله : هل الزهاوى شاعر أو عالم أو فيلسوف ؟ . ورد عليه العقاد بكلمة نشرها فى البلاغ الأسبوعى ، فى اكتوبر ١٩٢٧ ، وأجمل فيها رأيه فى شاعر العراق الكبير : «ان الأستاذ الزهاوى صاحب ملكة علمية من طراز رفيع ، وأنه يصيب فى تفكيره ما طرق من المسائل التى يجتزىء فيها الاستقرار والتحليل ، ولا تفتقر إلى البديهة والشعور ، فمن ينشده فلينشده عالماً ينظم أو يجنح إلى الفلسفة ، فهو قمين باصغاء إليه ، وإقبال عليه فى هذا المجال وإن خير مكان له هو بين رجال العلوم ، ورادة القضايا المنطقية ، فهو لا يبلغ بين الفلاسفة والشعراء مثل ذلك المكان .

وعقب الزهاوى على رأى العقاد برد طويل نشرته جريدة السياسة الأسبوعية فى ١٩٢٧/١٠/٢٢ ، وجاء فيه : «قرأت ذلك النقد على ما فيه من إجحاف شاكراً له عنايته بى ، إلى درجة أن يكلف نفسه كتابة مقالة طويلة عريضة جواباً على

أحمد الصاوى محمد



اسماعيل صبرى



سؤال سائل أديب عنى . وما كنت أمل فى يوم من الأيام أن يحشرنى الأستاذ فى زمرة الفلاسفة أو الشعراء ليؤسفنى إخراجه إياى منهما ، وقد دخل فيهما كثير من الناعقين ، ذلك لمخالفة مبدئى المادى مبدأه الروحى ، ولا يخفى ما بينهما من البون الشاسع» .

«ثم نفى عنى الخيال والعاطفة إلا قليلا ، والبديهة بتاتاً ، أما أنا فأرى أن الشاعر العصرى صاحب حقيقة وخيال وعاطفة ، ولا يبعد بها عن الواقع المحسوس ، وأرى أن الفيلسوف صاحب بصيرة يتحرى بها الحقيقة وحسب ، ولا شأن للبديهة فيه إلا قليلا ، ولا أخالفه فيما يراه للعالم» .

وبعد أن فند آراء العقاد فكرة فكرة ختم رده بكلمة تنبىء عن تقديره له ، وحرصه على أواصر مودته : «وعسى ألا يكون ردى هـذا مغيراً قلب الأستاذ علي ، فانى لم أقصد به إلا الدفاع عما أعتقد أنه حق كنت قد جئت به ، ومكانة الأستاذ الرفيعة فى العلم والأدب محفوظة ، لا تتزعزع بمثل هذه المماحكات العلمية ، وربما كانت وسيلة لبقاء أواصر المودة ، متواشجة بيننا إلى آخر أيامى المحدودة» .

ولم يشأ العقاد أن يقف بالحوار عند هذا الحد ، فعاد إلى رد الزهاوى ، وتناوله فى مقال ضاف نشره فى البلاغ الأسبوعى بتاريخ ١٩٢٧/١٠/٢٨ ، وربما كان أوضح ما فيه أن العقاد رسم لنا منهجه فى الجدل والنقاش واضحاً جلياً ، فهو لا يصنع ذلك حباً فيهما ، ولا جريا وراء ضجيجهما ، وإنما لاجلاء الحقيقة وبيان الرأى ، يقول : «وليس يضيرنى أنا أن يزيد عدد الفلاسفة والشعراء فى الأرض واحداً أو أكثر ، فاننى لم أتكفل بهم ، ولا تحسب على أخطاؤهم ، ويختلس منى صوابهم ، ولست ممن يحبون الجدل فى غير حقيقة تجلى ، أو رأى يستوضح ، فان الجدل الذى يطول فيه الأخذ والرد لغير شىء من هذا هو لغو الكلام ، وفضول بطالة ، فاذا رجعت اليوم إلى الموضوع فليست رجعتى إليه لحرص على تقليل حظ الزهاوى من الفلسفة والشعر ، ولا المطاولة فى الجدل ، وإنما هى لاستخراج الحقيقة التى أردتها من الاستاذ نفسه ، وبيان المعنى الذى ذهبت إليه من طريقة الأستاذ فى ملاحظة الأشياء ، وفهم أعمال الناس» .

ولم يتراجع الزهاوى ، فرد على العقاد ثانية فى جريدة السياسة الأسبوعية ، بتاريخ ١٩٢٧/١٢/١٠ ، مناقشاً لخصمه ، وواقفاً عند رأيه ، وختم رده الثانى على نحو ما أنهى رده الأول ، تقديراً للعقاد ، وتحية له على البعد : «وبعد فهل يأذن لى الأستاذ أن أمد إليه يدى النحيلة الباردة من شتاء الحياة ، إلى يده القوية الحارة ، أصافحه على البعد بها ، كما كنا نتزاور فى مصر» .

وأسرها الزهاوى فى نفسه

ومهما يكن من أمر فقد أسرها الزهاوى فى نفسه ، وواتته الفرصة حين أصدر العقاد ديوانه الرابع عام ١٩٢٦ ، وجاء بعد سنوات ست من ديوانه الثالث ، فتلقفه الزهاوى ، وأعمل فيه عقله وقلمه نقداً وتمزيقاً دون أن يعرف أحد ذلك .

ففى شهر أبريل من عام ١٩٢٨ نشرت مجلة «لغة العرب» التى يصدرها الأب أنستاس الكرملى فى بغداد الحلقة الأولى من نقد يستهدف العقاد شاعراً تحت عنوان «ديوان العقاد» وجاء المقال بلا توقيع ، واستهله الناقد بقوله : «الأستاذ العقاد كاتب كبير ، وكنا نعتقد كذلك أنه شاعر كبير حتى جاءنا ديوانه الجديد ، حافلا بما نظمه قديماً وحديثاً ، فاذا هو دون ما أكبر تصورنا وإذا هو مشحون بالأغلاط والضرورات القبيحة ، وإذا هو قبر للمعانى الميتة ، دارس فيه كثير من العظام البالية ، وإذا هو تافه المعانى فى الأكثر ، وإذا هو فى كثير من قصيدة يخرج عن الموضوع ، فلا تبقى «الوحدة» المتوخاة منه ، وإذا هو يبالغ أو يغرق فى كثير من أبياته ، وإذا هو يقلد القدماء فليس فيه ما يمت إلى الشعور بواشجة ، إلا أبياتاً قليلة متفرقة هنا أو هناك» .

«وكنا نراه قبل نشر ديوانه يطعن فى مواهب كبار الشعراء ، بل كان ينال من كل شاعر عربى تقريباً ، مصريا كان أو شاميا أو عراقيا ، فما كنا نفهم علة ذلك بعد سكوته الطويل عن الشعر والشعراء حتى ظهر ديوانه العجيب فأدركنا السر» ! .

ويمضى الكاتب فى نقد لغوى يتناول الأبيات مفردة ، والكلمات مستقلة ، وأكثره مماحكات يمسك فيها بخناق الشاعر لأنه جرى على غير نهج الكثرة من اللغويين ، أو المعتاد من قواعد النحو وغفل عن حقيقة كبرى فى النقد الحديث ، وهى أن الشاعر العظيم يشكل اللغة تشكيلا جديداً ، فيصبح عبئه بها قاعدة ، ومنحاه مذهباً ، وهو أمر لم يغفل القدماء عنه ، فكان لنا معه ما يسمى «ضرورات الشعر» ، وهى الأخطاء والهفوات التى تباح للشاعر ولا تقبل من غيره . ولنأخذ لذلك مثلا :

يقول العقاد :

يشكو من الدنيا الألى لولاهم
ما كانت الدنيا تحب وترغب

فيعلق عليه الناقد :

« «رغب» فعل لازم ، لا يبنى منه المجهول إلا بحرف الجر ، ورغب لايحذف منه حرف الجر لأنه يتعدى بحرفين مختلفين : فيه وعنه ، ويختلف معناه بموجبهما فأى معنى يريده منهما ؟ وإذا صحت قاعدته من أن الذين تحب الدنيا بهم يشكون من الدنيا ، فماله قد تعجب فى البيت قبله من نحيب حبيبه ؟» .

ويقول العقاد :

وما عجزت عنك الغداة وإنما
لكل شباب هيبة حين يهرم

ويعلق الناقد : «الذى أعرفه أن الشباب لا يجتمع والهرم» .

ثم والت مجلة «لغة العرب» نقد الديوان ، فنشرت الحلقة الثانية منه فى عددها الصادر فى مارس ١٩٢٨ ، والثالثة فى شهر يونيه من العام نفسه .

بين العقاد والكرملي

ولم يكد العقاد يقرأ ما جاء فى الحلقة الأولى من هذا النقد حتى بادر بالرد عليه فى «البلاغ الأسبوعى» ، عدد ١٥ يونية ١٩٢٨ م ، بعنوان : «نقد غريب» .

يقول العقاد فى رده : إن رسالة جاءته بتوقيع أكرم أحمد ، وكان شاعراً شاباً ، وتلميذاً مقرباً من الزهاوى ، وموجزها : أن أناساً فى بغداد يمشون بالدس بينه

الحقيقة الضائعة
في صراع العقاد والزهاوي

وبين الزهاوى ، لأنهم كتبوا إليه يزعمون أن ما نشرته «لغة العرب» فى نقد ديوان العقاد إنما كتبه الزهاوى انتقاماً لنفسه مما كتب عنه العقاد فى البلاغ الاسبوعى من قبل ، ولكنهم كاذبون فيما زعموا ، وإن الأب الكرملى ليس بالرجل الذى يدعى لنفسه كلام الآخرين ، وأن أناساً اقترحوا على الزهاوى أن ينقد ديوان العقاد فأبى مخافة أن يجىء نقده على غير ما يريد من النزاهة والانصاف ، ويعرض على العقاد أن يكتب عن «اللباب» ديوان الزهاوى الجديد ، ثم يتبعه الزهاوى فيكتب عن ديوان العقاد ، ويرى أن يبدأ العقاد الكتابة لأنه الذى بدأ التحامل على صاحب «اللباب» .

هل حقاً أن العقاد لم يكن قد اطلع على مجلة «لغة العرب» ، ولم يسمع بالنقد الموجه إليه حتى جاءته هذه الرسالة ؟ أشك فى ذلك كثيراً ، ولكنها إحدى وسائل التجاهل ، والتقليل من شأن النقد والناقد ، كانت تستخدم فى تلك الأيام ، وفى أيامنا هذه على السواء . لكن من الواضح شبهة أن يكون الزهاوى هو الذى كتب النقد لم تتأكد عند العقاد ، وحتى لم تبلغ جانب الرجحان ، لأنه لم يعرض له من قريب ولا بعيد ، وصب جام نقده على الأب أنستاس الكرملى ، لا على أنه سمح بالنشر ، ومسئول عنه عند غيبة التوقيع ، وإنما بوصفه كاتباً للمقى ، وكان كفؤاً لأن يواجه الأثنين ، إلا إذا ظننا بالعقاد الخبث ، وأنه أراد أن يوقع بين الأثنين ، وأن يحمل رجلا لا جريرة له ، نقد شاعر تخفى وراءه ، وهو شىء لا أجزم به ، ولكنى لا أستبعده على أى حال .

ومهما يكن من أمر ، فلم يكن بين يدى العقاد من الشواهد المادية ما يدين به الزهاوى ، ولا كذلك فيما يتصل بالأب الكرملى ، فهو صاحب مجلة «لغة العرب» ، ومحررها ، ولذلك انتهى العقاد إلى ما تقضى به تقاليد الصحافة فى مثل هذه الحال ، وهو أن يكون رئيس التحرير مسئولا : «ليس من شأنى أنا أن أعزو هذا الكلام إلى غير صاحب المجلة ، المكتوب اسمه على غلافها ، فان النقد هو الذى يعنينى ، وليس الكاتب ولا من أوعز إليه ، وقد صدر النقد فى مجلة لم تنسبه إلى أحد ، فهو لها إذن ، وهى راضية عنه موافقة عليه» .

وقد صب العقاد جام غضبه على الأب الكرملى ، ولم يقف به ـ كعادته وأسلوب النقد على أيامه ـ عند حد معين ، وإذا كان ناقد العقاد أسرف فى مأخذ لغوية ليست بذاك ، فان العقاد تجاوز التصويب والدفاع إلى التجريح الشخصى القاسى : «ولست أعرف معرفة اليقين ما الأب أنستاس مارى الكرملى ، صاحب المجلة المكتوب اسمه على غلافها ولكنى كنت سمعت من صاحب لى أديب ، إنه راهب دير أدمن الاشتغال باللغة العربية ، حتى تريب رؤساؤه به لهذا ، فنفوه إلى دير ينقطع فيه عن خدمة هذه اللغة زمناً لا أدرى ما قدره ، فان صح ما رواه صاحبى الأديب ، فهم قد أطلقوه الآن لأنهم رجعوا إلى الصواب فى أمره ، وعرفوا أن البلية على اللغة العربية فى اشتغاله بها لا فى انصرافه عنها ، وتركها وشأنها» .

نقد الجانب اللغوى

وتناول النقد الذى وجه إليه فى جانبه اللغوى فرد عليه كله ، وكشف عن معرفة واسعة باللغة والنحو والتراث ، رغم أنه كان فى ريعان الشباب . فهو يرد على النقد الذى أوردناه فيما سبق قائلا : «لا يامولانا ، إن حرف الجر يحذف من «رغب» ومشتقاتها كما جاء فى القرآن : «وترغبون أن تنكحوهن» ، وكما جاء فى الشعر الذى استشهد به ابن هشام :

ويرغب أن يبنى المعالى خالد
ويرغب أن يرضى صنيع الألائم

وكما جافى قول يونس حين سئل عن الشعراء : «امرؤ القيس إذا غضب ، والنابغة إذ رهب ، وزهير إذا رغب ، والأعشى إذا طرب» . وكما جاء فى قول الشريف :

طواك إلى غيرى المعتفى
وجاوز أبوابك الراغب

وكما جاء فى قول البحترى :

تولته أسرار الصدور وأقبلت
إليه القلوب من محب وراغب

وكما يعلم الأب ، لو أنه يقرأ كتب النحو ، فضلا عن الدواوين وأقوال الأدباء» .

ولكن العقاد أهمل الرد على الجانب الذى يتصل بالمعنى ، لأن وجهات النظر فيه تختلف ، وفيه بعض الحق ، ولن يكون رده حاسماً قاطعاً على نحو ما كان عليه فى قضايا النحو واللغة .

كان رد العقاد عنيفاً ، ولا يتوقع من العقاد غيره ، فهو صادق مع نفسه دائماً ذلك طبعه وتلك طبيعته ، وحين قرأ الأستاذ مصطفى على هذا الرد كتب فى جريدة العراق بتاريخ ١١ تموز ١٩٢٨ كلمة بعنوان : «المؤاخذ بذنب غيره» ، ألمح فيها إلى أن كاتب المقال شخص آخر غير الكرملى ، ولكنه لم يبين من هو ، يقول : «ولكن كلمة الحق يصعب على أن لا أقولها ، تلك هى : إن الكرملى قد أوخذ بذنب غيره ، غيره انتقد العقاد ، وغيره أساء إلى العقاد ، وهوالذى عوقب على تلك الاساءة ، وهو الذى أوخذ بتلك الفعلة ، وبعد : فلله در أنستاس ما هو اليوم من العقاد محتمل ، وساعده الله بين أشداق أى أسد وقع !» .

ولكن ناقد العقاد لم يتوقف ، فقد نشرت «لغة العرب» فى عددها الصادر فى تموز ١٩٢٨ رداً على العقاد ، بغير توقيع أيضاً، بل إن كاتب الرد فى هذه المرة اتخذ من الأسلوب ما يومىء إلى أنه الأب الكرملى ، حيث قال : لا أدرى لماذا كان نقدى غريباً ألكونى تجرأت على نقد ديوان الأستاذ وهو الذى يخشى الناس معرة لسانه فيتجنبونه لئلا يصيبهم رشاش من شتائمه التى يقذفها على من يتصدى لنقده ، أم هناك

عباس العقاد



صدقى الزهاوى



سبب آخر أجهله ؟» .

«على أن الأجدر بالأستاذ أن يثوب إلى نفسه ، ويقرع الحجة بالحجة شأن العلماء ، فلا يحنق ولا يتهور ، والذى لا يحترم الناس فالناس لا يحترمونه» .

جاء رد «لغة العرب» فى مجال اللغة قوياً ، وإن لم يأت على دفاع العقاد ، وعمق الشبهة فى أن كاتبه إن لم يكن الأب الكرملى نفسه ، فقد أعان عليه ، ووجه صاحبه ، وجرى بقلمه بين أفكاره دعماً وتدليلا .

ونشرت الحلقة الثانية من النقد فى العدد الخامس من مجلة «لغة العرب» ، مارس ١٩٢٨ ، وجرى فيها الناقد على نحو ما صنع فى الأولى ، يسل من القصائد أبياتاً يبين ما فيها من عوج لا ترتضيه اللغة ، أو تأباه قواعد النحو أو يخاله العقل ، للوهلة الأولى ، محالا فى مجال الفكر ، وعندما يقع بيت للعقاد يستحق الثناء يذكر ذلك ، ولكنه لا يلبث أن ينقض عليه ، فيأخذ ما أعطى ، ويأتى على ما نسبه إليه من إحسان :

« ومما أجاد فيه الأستاذ :

ليس بين الجفون والعقل إلا
خطوتا سائر فحاذر وأمسك
أول الخطوتين نسيانك الناس
وأما الأخرى فنسيان نفسك

وكان الأحسن ، لو ساعده الوزن ، أن يقول : أولى الخطوتين كما قال الأخرى !»

وتلت الحلقة الثانية ثالثة نشرت فى العدد السادس ، مايو ١٩٢٨ ، ورد عليها العقاد أيضاً فى البلاغ الأسبوعى ، ٢٠ يوليه ١٩٢٨ ، وكانت المقدمة كما عودنا العقاد : «فى هذا الجزء مثال آخر من نقده ، يدل كما يدل سابقه على جهل مطبق بقواعد اللغة ، وفهم ضيق للأدب ومعانى الشعر ، لم أر لها مشابها بين جهلاء النقدة ، وأدعياء اللغة ، وهم غير قليلين» .

ثم يختم رده بقوله :

«لقد أضعنا الوقت ، وأطلنا مناقشة جاهل بلغ من جهله ما يراه القراء ، فلا لوم علينا ، لأننا لا نعد من ضياع الوقت أن نكشف لقراء العربية كيف يشتهر مثل أنستاس الكرملى هذه الشهرة باللغة ، وهو فى علم اللغة بهذا المكان الحقير ، فان ذلك ـ كما قلنا ـ لعبرة ، وإن فيه تصحيحاً لمقاييس الناس ، وفتحاً لأعينهم على حقائق

● التجاوب الفكري والأدبي بين أدباء الوطن العربي يدعم وحدتهم القومية ويقوي الإحساس بوحدة المصير

الدعاوى والاشاعات» .

ولم تسكت صحيفة «لغة العرب» عن رد العقاد ، وإنما تناولته فى عددها التاسع ، أيلول ١٩٢٨ ، واتهمته بأنه يسب عجزاً ، وأن الناقد قادر على أن يجاريه فى سبه : «ما أسهل السب والشتم والثلب لو كانا يغنيان عن الحجة ، كما فعل الأستاذ العقاد ، بعد أن عجز عن قرع حججى بالحجج ، ولو أردت لأشبعته سباً كما يفعل ، ولكنى لا أجاريه فى سفهه ، بل أمر بلغوه كريماً ، وأقول سلاماً» .

ومع الحلقة السادسة توقفت مجلة «لغة العرب» عن نشر شىء ، وهدأت المعركة بينها وبين العقاد .

من هو الكاتب الحقيقى ؟

جاءت هذه المقالات دون توقيع كما قلنا ، ودون تقديم أيضاً ينبىء عن كاتبها أو يلمح إليه ، ويخلى المجلة وصاحبها من المسئولية ، واتجه رد العقاد إلى الأب الكرملى مباشرة ، وهاجمه شخصياً ، ويغلب على ظنى أن العقاد تصوره كاتبها ، ففيها من اللغة علم كثير ، وبالنحو معرفة عميقه ، وعهدنا بالشعراء ألا صبر لهم على المعاجم ، ولا كتب القواعد ، وبقى الأمر على هذا النحو تلك الأعوام وماتلاها .

ولكن الباحث العراقى الأستاذ عبد الرزاق الهلالى أزاح النقاب عن هذا السر فى دراسته الرائعة القيمة عن الزهاوى ونشرتها الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٧٦ ، وجاء كشفه للأمر مدعوماً بالوثائق المادية ، وليس ظناً يدفع إليه الحدس والتخمين ، ولم يكن يهدف إلى هذه القضية بدءا ، وإنما كان بصدد دراسة نقد الكرملى للعقاد ، وظن كغيره أنها من قلمه ، ولكنه لم يجدهما فى ثبت مقالات الكرملى لعام ١٩٢٨ ، وتضمنها كتاب الأستاذ كوركيس عواد عنه ، فاتصل بالمؤلف يسأله عن سبب إغفالها ، فكان رده : إن هذه المقالات كانت بقلم الزهاوى ، وليست بقلم الكرملى .

ـ وكيف نثبت ذلك ومر على النقد قرابة نصف قرن ؟

ـ إن الدليل مادى ، فمسودات النقد موجودة ، وهى فى حوزة الأخ ميخائيل عواد .

واتصل الأستاذ الهلالى بالأستاذ ميخائيل عواد ، فأنبأه هذا بأنها توجد الآن فى خزانة المحفوظات فى مكتبة كلية الآداب ، فى جامعة بغداد .

المسودات بخط الزهاوى نفسه ، وتتضمن النقد كاملا ، وجاء فى ١١٠ صفحة ، لم ينشر منها غير محتوى ٥١ صفحة فقط ، ثم توقفت المجلة عن نشر البقية ، لسبب غير واضح ، ويمكن للمرء أن يتصوره فقد كان الأب الكرملى رجل دين ، وكانت الشتائم تنهال عليه ، وتنال من قدره ، بينما بقى الزهاوى بمنجى منها ، له كل إيجابياتها ، ولا يناله من شرها أى رذاذ .

وإنها لحقيقة تستحق أن تعلن وتدرس ، وأن يدور حولها نقاش طويل ، الشاعر صدقى الزهاوى ينقد ، والعقاد يرد على الأب الكرملى ويمسك بخناقه . وبين الأمرين يقف الدارس المعاصر ، والقارىء الشاب يتأمل حقائق رائعة ، تتمثل فى هذه الحيوية الدافقة فى حياتنا الثقافية منذ خمسين عاماً مضت ، أو يزيد ، وهذا التجاوب الفكرى والأدبى القوى ، بين أدباء كل أقطار العروبة ، يدعم وحدتهم القومية ، ويرسخ فى نفوس الناشئة الاحساس بوحدة المستقبل والمصير ، ويجعل منا على تعدد أقطارنا أمة واحدة ، وراء السياسة وبعيداً عنها ، فى دولة حرة ، قادتها الكتاب والأدباء ، وسلاحها المجلة والكتاب .

د. الطاهر أحمد مكى

مصطفى وهبي التل

شاعر الهروب

إلى عالم الصعاليك والثوار

عبد الحميد محادين



لست أظن أن شاعراً عربياً في هذا النصف الأول من القرن العشرين بسط نفسه على مساحة وطنه ، وبسط شعره على مساحة نفسه ، كما فعل مصطفى وهبي التل (١) ، الشاعر الاردني الذي تقرؤه ، فيفجؤك بخصائص ، يكاد يتفرد بها .

هذا الشاعر يبهرك بالتزامه ، وقدرته على تمثل هموم البسطاء والفقراء والصعاليك من شعبه ، ويبلغ الذروة في ذلك حين يجعل شعره هو حياته ، وحياته هي شعره .

ولا يستطيع أحد أن يحسب عليه كلمة قالها ولا يعنيها من حيث ممارساته الفعلية .. ويصل بك الأمر الى الاعتقاد بأن مصطفى التل ، هو الشاعر الذي لا تحتاج مع ديوانه الى أي مصدر آخر للتعرف على حياته وهمومه ، وتركيبه النفسي .. فشعره يجيب عن أي سؤال متعلق به .. ولعله ، نموذج أو شاهد على ما كان يطلبه العقاد في الشاعر .. وهو أن يكون هو في شعره ..

اذا قرأت «عشيات وادي اليابس» ـ وهذا رسم ديوانه ـ فلن تحتاج الى من يضيف اليك أي شيء عنه ! .

هناك في هذا الشاعر جوانب كثيرة تستحق الدرس والتناول ، وهي متنوعة ومحورية ، تملك أبعاداً تصلح مقدمات للأحكام الأدبية أو النقدية ، وتصلح استدلالات في كثير من الأحيان على ظواهر أدبية لذاتها . وساكتفي هنا بتناول جانب واحد من شعره ، يتعلق بموضوعاته أكثر من تعلقه لفنية البناء لدى الشاعر ، فلذلك مجال آخر .

يبرز في شعره الجانب الرافض من خلال بعدين أو لنقل من خلال توجهين متكاملين ، يتعلقان بهذا النقد الاجتماعي والسياسي اللاذع الذي كان لا يتردد في توجيهه وبكافة الاتجاهات دون خوف أو وجل .

وقد حدد في شعره النقدي وهو معظم شعره طابعاً لاذعاً وساخراً ، ومباشراً حسب الأحوال ، وحسب الأهداف التي يتوجه الى النيل منها ، وقد كون له رموزاً يتحرك فوق امتداداتها ، تاركاً لمساته النقدية والهجومية فوقها ، ولقد تلخص هذا الموقف من خلال رفضه وهروبه ، ولقد رفض كثيراً من الظواهر الاجتماعية والسياسية ، وانتقدها ، ثم برر بها هروبه النفسي ، والذهني ثم المكاني ، ولعل ثورته ورفضه وهروبه هي جميعها جوانب تبادلية من حيث التأثير فيه وفي شعره ، ولعل الشاعر في نقده وفي رفضه وفي هروبه ، وهذا الشق الأول من موقفه ، وفي انتقائه لعالمه المثالي الذي عثر عليه في واقع الحياة ، وهذا الشق الثاني ، فيمثلان البعد المحوري لشعره ..

ويتسم في هجومه النقدي أنه ينحاز الى البسطاء والمظلومين من شعبه ، والظلم وضع اجتماعي يتمثل فيه الظالم

● في هجومه النقدي ينحاز إلى البسطاء والمظلومين

والمظلوم متقابلين ، مع اتفاق فى العلاقة :

والشعب أضيع عندهم من سائل
قذر يمد ذراعه للئيم
والمرهفوه على حساب شقائه
بمناعة من بؤسه ونعيد (٢)

ولا يخفى الشاعر انتماءه وانحيازه ، وهجومه ، وعداءه للمتنفذين ، المتسلطين ، الذين يبنون سعادتهم على شقاء الآخرين ، كاشفاً زيفهم ودعاواهم ، ويصل الى قناعات مشتقة من هذا التناقض الانسانى المخيف :

لما رأيت الكذب سرتفوق الفئة السرية
ورأيت كيف الصدق يذهب من يقول به ضحية
ونظرت احلاس الوظائف سادة بين البرية
أيقنت أن الألمعية فى ازدراء الألمعية

وشاعر كمصطفى التل لابد أن يختار موقعاً يقف فيه ، ويحدد من هناك أهدافه الأولى ، مدركاً الكثير من معطيات هذا المجتمع ومفصلا ما يراه الانسان العادى مجملا ، نافذاً الى ما وراء القشرة ..

كم فارس هو فى الحقيقة عند رائبه مطية
ومدجج قاد السرية وهو قواد السرية

وكان الهجوم أحد وسائله للمقاومة ، ولقد مارس شاعرنا الهروب بكافة أشكاله وهو ليس هروب الضعيف ، لكنه واحد من أساليبه فى الهجوم :

هات اسقنى ما للحياة بغير عربدة مزية
واسبأ لنا ان الزقاق مباءة الأمم السبية

وقد يضطر الشاعر الى ما هو أكثر من مجرد هذا الهروب الذهنى أو النفسى ، فقد وجد أحياناً أنه فى مواجهة مهما بلغت صلابته فلن يستطيع الى ازاحتها سبيلا ..

وهو يشير الى الهروب حين يتعب ويرهق :

إن فى بعد الفتى عن موطن
سامه الغوغاء ارهاقاً لربح
هاتها واشرب فقومى كاد من
فرط ايقاظى لهم صوتى يبح

وأمام الالحاح ، أخذ يبحث عن البدائل ، وكأنه اهتدى الى الهروب المكانى فهو شكل من أشكال الرفض العنيف .. ولعله هروب رومانسى ، فالطبيعة والحياة البسيطة الرعوية هى ما يود تاركاً وراء ظهره هذه الحياة الزائفة المعقدة :

ان أرى لي بيت شعر حوله
من شلايا قومك السرحان سرح
فى فلاة ليس للعلج بها
حية تسعى وثعبان يفح

ولقد شغل الشاعر وظائف كثيرة ومتعددة وكان بعضها من تلك الوظائف المتقدمة ذات النفوذ ، ولكنه مع ذلك لم ينس انحيازه المطلق الى الفقراء والصعاليك ، بل يعتبر نفسه قيماً على أمورهم .. وقد طالبه بعض الأغنياء مرة بتحصيل نقودهم من مديونيهم من الناس ، بحكم وظيفته ، ولكنه لم يستجب لمطالبهم ، وتخلى عن الوظيفة من أجل ذلك .. وقال يرد على هؤلاء :

هذى الوظيفة إن كانت وجائبها
وقفاً عليهم ، فعنها الله يغنينى
إن الصعاليك اخوانى وإن لهم
حقاً به لو شعرتم لم تلومونى
إن الصعاليك مثلى مفلسون وهم
لمثل هذا الزمان الزفت خبونى
والأمر لو كان لي لم تفرحوا أبداً
من أجل دين لكم يوماً بمسجون



فبلطوا البحر غيظاً من معاملتى
وبالجحيم إن استطعتم فزجونى
فما أنا راجع عن كيد طغمتكم
حفظاً لحق الطفارى والمساكين

وهو إذ يلمس الآلام فى قاع المجتمع وأسفله ، حيث المسحوقون ، لا يتهيب أكثر الأمور تعقيداً ، بل يرتقى الى الموضوعات السياسية المعقدة ، ويلمس جوانب بالغة الحساسية ، وقد كان الشاعر محامياً ، يحمل درجة فى القانون من جامعة دمشق، وكان مثقفاً ثقافة عالية تسمح له أن يخوض فى الموضوعات العامة ، بل لقد عمل فى السياسة فترة ، حيث كان عام ١٩٤١ رئيساً للتشريفات فى ديوان الأمير عبد الله ، وقد بعث به الى مصر فى مهمة لمقابلة مصطفى النحاس ، وألقى فى تلك الرحلة محاضرة فى الجامعة المصرية بعنوان «وحدة الوجود» (٣) والتقى هناك بالشاعر ابراهيم ناجى ، وهذا يعكس أن الشاعر كان على علم بما يجرى فى زمانه ، وكان ملماً بأكثر من بيئة عربية .

وهو يجيد السخرية اللاذعة ، وتبادل العلاقات ، ويلخص حياته تلخيصاً حقيقياً صادقاً ..

حياتى مثلما أنبوك ارهاق وتشريد
وسجن بعده منفى وتعذيب وتبعيد

وكان يعلم أين تكمن المأساة ، وهنا يتلمس الجذور الاجتماعية للفعل نفسه ، والفعل نفسه هو حصيلة التعقيدات والاحباطات والانكفاءات الانسانية :

شمس العدالة لم تشرق على نفر
مؤلف من مخاريق وخرسان
فليتق الله بى شعبى محبته
كانت وما برحت دينى وديدانى

وهنا يذكرنا بجبران خليل جبران ، الذى أحب شعبه الى حد الغضب عليه حين لم يعرف كيف يستخلص حقه ، ومع ذلك كان الشاعر صادق الاحساس يتلمس مكامن الفعل التاريخى فى أعماق المجتمع :

شاعر الهروب

إلى عالم الصعاليك والنَّوَر

ويح الغنى من الفقير إذا
ما جاع وانتهك الطوى ربعه

وهذا الجانب فى شاعريته رغم اثارته وأهميته لا تكتمل به الصورة ولا نكون التعادل الذهنى والفنى عن شاعرنا قبل أن نلج معه عالمه الثانى ، عالم البدائل الذى اتخذه الشاعر وهو المجتمع «النورى» . ولعل الشاعر كان يدرك أن الناس يحتقرون هؤلاء النور أيما احتقار، ولكنه حين عايشهم أدرك الجوانب الطيبة فى حياتهم من جهة ، وتعاطف مع بؤسهم وانسحاقهم من جهة أخرى ، وأراد أن يشهر بالمجتمع الكاذب من خلال مدح هذا المجتمع وكشف مزاياه . فكان يشير الى نقيض ذلك فى الحياة العامة التى كان يرفضها ، وأراد أن يعريها من خلال ابراز فضائل ذلك المجتمع المرفوض منهم ، وقد كانت هروبات الشاعر النفسية مقدمة لهذا الهروب الاجتماعى والمكانى ، فقد وجد فى عالم النور عالماً مثالياً ، واتخذ منه مستقراً له ، ووجد فيه بعداً رمزياً هاجم من خلاله من أراد هجومهم ، ونكل بهم وآذاهم أيما أذى ..

«والنور هؤلاء .. قوم رحل لا ينتمون الى وطن ويقال انهم جاءوا من الهند ، وانتشروا فى بقية بلدان الشرق الأوسط ، وهم قادرون على التأقلم والمحافظة فى آن واحد ، ففى الوقت الذى يستطيعون فيه اقتباس عادات سكان المحيط الذى يحلون فيه يحتفظون بمزاياهم الأصلية الخاصة ، وتنتشر زحوفهم فى جميع البلدان العربية كغيرها من البلدان ، ويطلقون عليهم أسماء شتى» (٤) وهم يمارسون فى مجتمعاتهم حرفاً شتى من النشاطات ، ومنها بعض الحرف الخفيفة ويمارسون فى مجتمعاتهم الرقص والطرب واقامة الحفلات الراقصة ، ويرتاد مضاربهم الباحثون عن الوصف والطرب واللهو ، والتهتك أحياناً .. وقد عاش معهم الشاعر أياماً طويلة وتعرف فيها على خصائصهم ، وصادق زعيمهم «الهبر» والهبر لقب لهذا الزعيم الضخم الجثة ، وقد كان صديقاً للشاعر ، وادخله الى رحاب شعره ومنحه أبعاداً رمزية كبيرة ، فهو رمز مرة ، وحقيقة مرة أخرى ، ووظفه فى شعره وظائف مختلفة . وقد اتكأ عليه ليستن هجوماته حين لا يستطيع أن أن يشنها مباشرة .. فيتهمه بالعيوب التى يريد أن يتهم بها الذين يهاجمهم ، وقد يرمز به الى هذه الطبقة المحتقرة فى المجتمع ، وقد يرمز به لخلق النقائض بينه وبين خصومه ..

كان الشاعر ينظر الى المجتمع النورى نظرة ذات بعدين ، البعد الأول كواقع اجتماعى له معطياته الموضوعية وقيمه الخاصة المختلفة عن سواه ، وكان هذا المجتمع يقيم عادة فى خرابيش أى بيوت من الخيش والشعر ، وهى زرية ومهينة ، ولا يتمتعون باحترام الناس ..

أما البعد الثانى فهو ينظر لهم رمزاً للانسحاق الانسانى والضياع البشرى ، وقد كان الشاعر يسخر من ترفع الناس على النور ، ويهاجمهم لترفعهم الزائف ويكشف عن ظواهرهم الكاذبة ، ويذكر هؤلاء الناس أن فى المجتمع النورى قيماً علياً أنبل من تلك التى فى مجتمعاتهم ، وانهم إذ يزدرون النور انما يعبرون عن عقدهم وتشنجاتهم ...

ويؤكد الشاعر هذه النظرة التى كانت مفعمة بالاحترام للنور ، وليس احتراماً قائماً على مجرد نزوة ، وإنما لأنه وجد فى مجتمعاتهم من الخصائص والقيم والممارسات التى تحكم المجتمعات الأخرى بالوصول اليها ، فالتحق بهذا المجتمع النورى عملياً ، ومارس داخله حقوقه الانسانية من حب وكرموصبوة ، وصادق النور وزعيمهم الهبر ، وأدخله الى رحاب الخلود من خلال أشعاره ، وأفرد للهبر هذا مساحة لا بأس بها فى شعره ..

ومن معسكرات النور شن هجوماً مضاداً على المجتمع وتوابعه ، ولقد حاول ادخال النور الى صلب المجتمع ، وحاول الحصول على اعتراف رسمى بهم ومن خلال الهبر كان يبدأ الهجوم ..

طلب الهبر مقابلة مدعى عام عمان ، ورفض هذا المقابلة ، مترفعاً على الهبر ، ومزدرياً له ، فعلم الشاعر مصطفى التل بذلك فكتب اليه ..

يا مدعى عام اللواء وانت من فهم القضية
«الهبر» جاءك للسلام فكيف تمنعه التحية
الآن كسوته ممزقة وهيئته زريه ؟!!
قد صده جندیك الفظ الغليظ بلا رويه
وأبى عليه أن يراك فجاء ممتعضاً اليه
فاسرع وكفر يا هداك الله عن تلك الخطيه
وادخله حالا للمقام وفز بطلعته البهيه

ولا تخفى المضامين الاجتماعية التى عكسها فى هذا الهجوم والسخرية اللاذعة ، فالناس حسب هيئاتهم لا حسب حقائقهم ، والمجتمع لا ينال الاحترام فيه سوى سراة القوم وأغنياؤه .

جعل من الهبر رمزاً ، يلقت اليه الخطاب اذا خاف أو تحرج ، دون أن تكون للهبر علاقة بهذا الأمر ، وكان الناس يدركون أن الهبر ليس المقصود بذلك ، فهو يوري به ، ويمدحه أحياناً ليذم سواه ، أو يذمه ليذم غيره فيه .

وفى الأبيات التالية يوجه الى المجتمع ، بل الى المترفين على حساب الشعب نقده من خلال التوجه الى الهبر:

يا هبر بى فقر كفقرك للاباء وللحميه
أو ما ترانى قد شبعت على حساب الأكثرية
وأكلت بسكوتا وهذا الشعب لا يجد القليه (٥)
ولبست إذ قومى عراة غير ما نسجت يديه

لكن لماذا نطيل الحديث عن الهبر ، فلننتقل الى قوم الهبر ، الى النور ، الذين فى حياتهم وجد الشاعر الحياة البديلة التى تستحق أن تعاش ، ويهرب اليها من

● شعره وثيقة اجتماعية يصور المجتمع بكل نقاط ضعفه وقوته

هذا المجتمع الكاذب الزائف ، وقد أدرك أن المجتمع النورى على هوانه أفضل منه ، وكان يذم الآخرين من خلال ذلك ، ويعبر عن أحلامه التى كان يتمناها لشعبه ، ويعنى القيم ، لا الحياة نفسها ، فوجدها قيماً تحققت للنور ..

يا هبر شعبك بالحيـــاة من أمتـــى
أضحى الأحق وبالكرامـــة أجـدر
يا هبر هـات لي الربابـــة وانطلـق
بى حيث قومك أسهلوا أم أصحـروا
أنا مثلكـــم أصبحـت لا أرض ولا
أهـــل ولا دار ولا لـــي معشـــر

هنا مفتاح الموقف كله فى علاقته بالنور فهم تعساء ، والمجتمع يحتقرهم وهم أحق بالحياة من هذا المجتمع .. وصار الشاعر واحداً منهم .. وكانت فى نظر المجتمع كلمة «نور» سبة ، ولكنه يؤكد أن الأمر غير ذلك وهو يفاخر بهم ، لينال من محتقريهم ومهاجميهم .

ولعل الشعر كوثيقة اجتماعية تصور هذا المجتمع بكل نقاط ضعفه وقوته كان الوسيلة من خلال بحثه على النقيض وعثوره عليه ، حيث وجد ذلك فى مجتمع النور ..

بين الخرابيش لا عمرى يضيع سدى
ولا يضيق الهـدى ذرعـاً بأطـوار
بين الخرابيش لا عبـد ولا أمـة
ولا أرقـــاء فى أزيـاء أحـــرار
ولا نضـــار ولا دخـــل ضريبتـه
ثمنـى ولا بيـدر يمنى بمعشـار
بين الخرابيش لا حرص ولا طمـع
ولا احتـراب على فلس ودينـــار
الكل زظ مســـاواة محققـــة
تنفى الفوارق بين الجـــار والجـار

هذا هو المجتمع الحلـــم ، هذه اليوتوبيا ، التى بحث عنها الفلاسفة ، وجدها الشاعر على الأرض ، حقيقة واقعة .. انهم النور .. الكل عند المجتمع النورى أحرار ، لا أحد يسفك دم أحد ، ولا يوجد طمع ولا حرص ولا حرب على فلس ودينار ، مساواة مطلقة .. فى الخرابيش مجتمع النور النموذجى ..

يعدد الشاعر الصفات التى هم براء منها ، والاهتمامات التى لم تصلهم ، فهم بخير لأنهم لم يتسموا بسمات المجتمع الآخر :

وتعال عند المنتشـين بطبعهـم
من حان ألحان الربابـة نسـمر
الطامعيـن وليس من أمـل لهـم
والقانطيـن وكلهـم مسـتبشر
الآخذيـن من الحيـاة بصفوهـا
والتاركيـن لغيرهـم ما يكـدر
نـور نسميهم ونحن بعرفهـم
منهم وفى عيـن الحقيقـة أنـور



ومن المعسكر النورى يتلمس ناقداً ومنددا وغامزاً ولامزاً ..

اخـــوان ســـلمى خربشـــوا
فالاحتفـــاء بهـــم لـــزام
والهبـــر قـد زار الربـــوع
فيـا هـــلا عـم الســـلام
ودع الســـياسة للألـــى
قـد أتقنـوا صـف الكـــلام
لبســو الحريـــر وشـــعبنا
يا هبـــر لا يجـــد المضـــام
نقضـوا العهـــود فلا عهـــود
ولا وفـــاء ولا ذمـــام
قـد أمرضتهـــم تخمـــة
وحدثـــك ســـارية العظـــام
فقضـــوا عليـــك بما قضـــوا
وأنـوف قومـــك فـى الرغـــام

هكذا .. شعب لا تاريخ له ولا ذكريات .. انه واقعهم ، ومع ذلك فقد وجد فيهم من الفضائل ما لم يجد فى قطاعات كبيرة من شعبه .. ولقد كان يتعرض هو نفسه الى نقد الناس لأنه يعايش النور .. لكنه لا يحفل بهم ..

وقد حروَت ولم أحفـل بلومهـم
بين الخرابيش عند الزط اردانـى

أين تقع الحقيقة .. من هو الفاضل ، ومن هو الذى استطاع أن يحيط بحقائق المجتمع ، أى شاعر كمصطفى التل استطاع أن يكون صادقاً مع نفسه ومع شعره ومع فنه ، وهذا حسبه .. انه «عرار» شاعر الأردن ..

عبد الحميد محادين ـ البحرين

اشارات :

(١) مصطفى وهبى التل .. ولد سنة ١٨٩٩ فى اربد ، شمال الأردن ، وتوفى سنة ١٩٤٩ . وقد عاش حياة قلقة مضطربة ، شغل خلالها عشرات الوظائف ، وسجن عشرات المرات ، ونفى الى أكثر من جهة ، كان يلقب بـ«عرار» .. وقد أخذ هذا اللقب من قول الشاعر عمرو بن شاس الأسدى فى ابنه عرار :

أرادت عرارا بالهوان ، ومن يرد عرارا ، لعمرى ، بالهوان فقد ظلم

له ديوان شعر اسمه «عشيات وادى اليابس» .

(٢) كل الشعر فى المقال من ديوانه عشيات وادى اليابس ، المطبوع سنة ١٩٧٣ .

(٣) الحركة الشعرية فى بلاط الملك عبد الله بن الحسين ، تاليف : تركى أحمد الرجا المغيض .

(٤) نفس المصدر السابق .

(٥) القلية : هى القمح بعد أن يتم تحميصه على النار .. وهو أكل الفقراء .

مجـــيـــد طوبيـــا

إنجليزية في صعيد مصر

ومغـــــــامرة في

عالم يحيى حقي



●● في صدر شبابه عمل يحيى حقى معاونا للادارة فى مركز «منفلوط» بصعيد مصر ، وذلك فى عامى ١٩٢٧ ـ ١٩٢٨ .. وكانت مرحلة من أغنى مراحل حياته استيعاباً وتفتحاً ، سجلها فيما بعد على مستويين : المستوى الوصفى فى كتابه الشيق «خليها على الله» .. والمستوى القصصى فى مجموعته البديعة «دماء وطين» ..

وفى العام الماضى ١٩٨٠ ـ أى بعد أكثر من نصف قرن (٥٢ عاماً) ـ جاءت الى مصر مستشرقة انجليزية شابة اسمها «ميريام كوك» .. جاءت بهدف أساسى هو مقابلة يحيى حقى والتعرف عليه عن قرب ، بعد أن عرفته وأغرمت به عن طريق كتاباته .. وبعد أن التقت به وتحاورت معه مراراً ، شدت رحالها فجأة إلى منفلوط تبحث فيها عن جزء هام من عالمه ، ما انقرض منه وما تغير أو بقى حتى الآن .. فكانت نتيجة رحلتها مقالا نشرته بالانجليزية تحت عنوان «البحث عن حلم» .. سردت فيه تجربتها الطريفة ..

غير أن جموح خيالها أدى إلى اختلاط بعض الأمور عليها وتناقض بعض تفاصيلها .. كما أدت محاولتها لتفخيم جهدها وتضخيم ما انجزته الى تقديم رحلتها لمركز منفلوط الشهير بصعيد مصر وكأنها مغامرة استكشافيه الى بقعة مجهولة على سطح الكرة الأرضية ، وكأنها قد قامت بالرحلة الثامنة للسندباد ، أو السندبادة إن جاز التأنيث !!

وإرجاع تأثير حكايات السندباد على خيالها يرجع الفضل فيه الى استاذنا يحيى حقى نفسه ، وقد وافقته على هـــذا ..

ولنقرأ معاً ترجمة النص الكامل لمقالها «البحث عن حلم» ●●

البحث عن حلم

منذ عامين قرأت اسم يحيى حقى لأول مرة ، منذ عامين بذلت محاولاتى الأولى لفهم قصصه الآسرة ، منذ عامين قررت أن أكرس كل جهدى لدراسة أعمال هذا المصرى .. ومع تلمس طريقى عبر حبكاته الروائية وجدت نفسى أتعاطف مع هذا العجوز الطيب ، ومع هذا التعاطف جاءت الرغبة ، الشغف الى مقابلته .. أخيراً حققت طموحى الذى طال انتظاره ، وطرت الى القاهرة ..

بعد المشاق المألوفة مع التاكسيات والفنادق ، انتهت بى الإقامة لدى أسرة مصرية فى «مصر الجديدة» ، على بعد مرمى حجر من بيت حقى .. مع سنوح أول فرصة توجهت الى طابقه ، وكم كانت غبطتى عندما وجدته يقيم هناك فعلا .. رحب بي بحرارة ، ثم سارع الى دعوتى للمشاركة وزوجته وابنته فى تناول العشاء لدى «أندريه» فى اليوم التالى ، ولم تكن هذه إلا بداية لثلاثة أسابيع من الكرم والضيافة .. ومن خلال مناقشاتنا العديدة ، كان أمر ما يزداد وضوحاً ـ وهذا هو اللغز ـ ذلك التوقير البالغ الذى يكنه لمنفلوط ، تلك المدينة الكائنة بصعيد مصر ، حيث أمضى عامين من شبابه ، تركت فيه انطباعاً عميقاً ، انطباعاً يحرص عليه فى حماس !.. انه لم يعد اليها ثانية !!

شغلنى الأمر ، فصممت على أن أقوم أنا بالرحلة .. وبالفعل ، وبعد أسبوع فى اسوان ، ركبت قطار الليل المتجه الى أسيوط ، ولم يكن لدى معظم من سألتهم أية فكرة عن موقع منفلوط ، وذهلوا من تصميمى على الذهاب اليها !! .. وفى الثالثة صباحاً وقف القطار فى محطة أسيوط الصغيرة ، وكان علي أن أنتظر قطار منفلوط فى الخامسة والنصف .. جرجرت خطاى الى بوفيه المحطة نصف واعية من التعب ، ثم جلست ألتمس أقصى راحة ممكنة فوق مقعد من الحديد يواجه منضدة حديدية ، وطلبت كوباً من الشاى الساخن المحلى ، تبعته بثلاثة أخرى ، بينما كان بعض الصبية مستمرين فى نقل زجاجات الكولا الفارغة الى صناديقها ، يندفعون فى وحشية نحو بعض الكلاب الضالة ، ثم يعودون لاعادة ترتيب صناديقهم المبعثرة ..

أخيراً ، حدثت حركة وبعض الاثارة ، مع زحف قطار قديم قذر ، تثاقل صوب المحطة ، قطار منفلوط .. وركبته فى رعاية شيخ وقور قيل لي انه من أهالى منفلوط ، ورغم شدة فضول المسافرين ، إلا أن أحداً منهم لم يحادثنى .. وتقدم القطار متباطئاً عبر وادى النيل ، متلكئاً عند كل وقفة فى الطريق ، وأخيراً وصلنا .. وسألنى الشيخ الذى وضعت فى رعايته عمن أقصد ، وعندما أجبته أوما ثم مضى بحزم صوب منزل المحامى «مكسيموس» ..

المنزل عبارة عن ثلاثة طوابق من الحجارة ، بمحاذاة شريط السكة الحديد له شرفة فسيحة فى طابقه الأرضى .. الآن عرفت المنزل ، لكن الساعة مازالت السادسة صباحاً ، ولم أكن أريد إزعاج



● البحث عن جذور العمل الأدبى لا يتوقف عند حدود .. وهذه التجربة التى تقدمها مستشرقة انجليزية فى صعيد مصر جديرة بالتأمل .. ولكنها تقدم صوراً مليئة بالقسوة ولا تخلو من نبرة عنصرية .. فى هذا المقال نقدم هذا النموذج عن هذه النظرة الغربية للعالم العربى وسوف نخصص مقال العدد القادم للرد على مثل هذه الكلمات المتجنية ●



سكانه فى مثل هذا الوقت المبكر ، لهذا شكرت دليلى وسألته إن كان يعرف مقهى قريباً ، غير أنه لم يجبنى ولم يعرنى انتباهاً ، بل راح يطرق الباب فى إلحاح ، متجاهلا توسلاتى :

ـ كل انسان يستيقظ مبكراً فى منفلوط هكذا أكد لي :

ـ انهم فقط لم يسمعوا الطرقات .

ثم راح يشن هجوماً مجدداً من الطرقات على الباب ..

أخيراً أطلت امرأة عجوز صغيرة الحجم فى ملابس سوداء ، أطلت من باب جانبى متسائلة : من هذه.؟؟ .. من تريدين؟؟ من أرسلك ؟؟ .. لم أسمع عنه أبداً (طبقاً لما أجابتنى به) .. وبينما أنا واقفة فى احباطى ، فتح الباب الأمامى وخرجت منه الى الشرفة امرأة فى روب أخضر ، جذبتها الضجة المبكرة .. وشعرت بالراحة ،لقد عرفت الاسم الذى ذكرته ، وحثتنى على الدخول .. واتجهنا الى الصالون المواجه ، حيث جلسنا الى مقاعد البلاستيك المرصوصة الى الحائط والسيدتان ترمقانى بعيون نعسانة ، تتفوهان من حين لآخر بكلمة أو بعبارة ترحيب ، من غير أن تسألنى احداهما أى سؤال ، أوتبدى أقل اهتمام بمحاولاتى المتلهفة الى تقديم نفسى وشرح سبب زيارتى .. بعد فترة ، اقترحت صغراهما تناول الفطار ، وخرجت ومعها السيدة العجوز الضئيلة ، لأبقى متروكةوحيدة فى الصالون ، أتأمل الزهور الصناعية الكالحة فى زهريتها وسط المنضدة ، ونقوش المقاعد الزاهية التى تشف من تحت أغطية النايلون ، ثم شعاع الضوء الخابى الذى بدأ يتسلل عبر شيش النافذة ، وكأنه لا يعرف أين يجب عليه أن يستقر .. وكانت الساعة الكبيرة فوق النضد المواجه تدق الدقائق فى عزم ماض ، عندما بدأت أتوجس خيفة أن تكون مضيفتى قد نسيتنى فى الصالون المعتم عديم التهوية .. أخيراً حدثت أصوات وحفيف أثواب وطرقعة شباشب ثم ظهرت سيدة الدار تحمل صينية ، سحبت ترابيزة صغيرة من بين المقاعد ، وضعت عليها الصينية ، ثم دفعتها الى مقربة منى ، لأجد بها طبقاً من البيض المقلى ورغيفاً من العيش «الفينو» وصحن مربى وكوب شاى .. عندما تيقنت أن كل هذا لي لوحدى شعرت بالغضب واعترضت ، فأكدت لي بأنهم لا يتناولون الافطار أبداً ، وكان عزاء صغيراً لحرجى !.. فى تلك اللحظة رجعت السيدة العجوز ، ومرة أخرى عادت الاثنتان تجلسان فى مواجهتى ، تنظران نحوى ، تطمئنان أحياناً على راحتى .. ثم سرعان ما عدت وحيدة من جديد وحتى قرب انتهائى من الطعام ، فبدأت أقلق من اختفائهما ، هذه المرة بسبب انضمام عدد من الذباب الذى أخذ يطن طائراً من مفرش بلاستيك الى آخر ، فى محاولة يائسة للافلات من هذا الخير ..

أخيراً ظهرت السيدة الصغيرة ، ترتدى ثوباً أوربياً حسن المظهر ، وفى هذه المرة رحبت بى بحرارة وكأنها تستعيد صديقاً قديماً ، وهذه المرة أيضاً كانت شغوفة لمعرفة كل شىء عن يحيى حقى ، طبعاً هى تعرف عنه الكثير ، لقد كان صديق والدها ، وفى مكان ما بمكتبة أبيها توجد بعض كتاباته ، هل أحب أن أراها ؟؟ .. حسناً ،بالتاكيد أريد لكن علي أن ألحق بالقطار التالى المتوجه الى القاهرة ، الوقت ضيق وهناك الكثير الذى أود مشاهدته ، من الضرورى رؤية المدينة كلها ، وزيارة القرى المحيطة ، والذهاب الى دير الراهبات على بعد ساعتين من منفلوط ، كل هذا والقطار التالى الى القاهرة موعده فى الثانية عشرة والنصف !

ـ دعينا نذهب الى المحكمة ، لابد أن هناك من يعرف يحيى حقى .

كان حماسها غير المتوقع مغرياً ،

عالم يحيى حقي



وجلسنا فى عربة حنطور يجرها حصان ـ والحنطور والحمار هما وسيلتا المواصلات الوحيدة فى المدينة ـ وبفرض أن أحداً لم يعد باقياً ممن عاشوا بمنفلوط عندما كان حقى معاون ادارة بها فان هذا الحصان الذى أكل منه الزمن وشرب لابد وأن يكون قد عاصره .. ولقد مضى بطيئاً وبشكل مؤلم فى محاذاة شريط السكة الحديد حتى وصلنا الى بناية خرسانية ، أشارت اليها السيدة فى اعتزاز معلنة أنها المحكمة .. مجرد أن تقدمنا اليها التفت من حولنا مجموعة من الموظفات ، وأخبرتهم السيدة بقصتى ، ثم سرنا جميعاً الى داخل المبنى ، وصرت منقادة من غرفة لأخرى للتحدث مع كل موظف فى المكان .. لا أحد منهم يعرف أى شىء عن يحيى حقى ، وإن كانت الجرائم المحلية التى تحدثوا عنها تقترب كثيراً مما رواه فى منكراته ، الى حد انه ـ وبعد خمسين عاماً ـ مازالت قرية «بنى رازق» تسجل أكبر نسبة من جرائم القتل ..

بعد زيارة كل زاوية وركن فى المحكمة، خرجنا الى حيث الحرارة تتزايد باطراد ، نبحث فى شارع البستان عن البيت القديم الذى سكنه حقى ، وفشلت فى اكتشافه من بين باقى البيوت ، رغم أن الشارع كله بدا وكأن لمسة تغيير واحدة لم تمسه طوال مائة عام ..

الآن ، وبعد انجاز مهماتى الأساسية ، اقترحت مضيفتى زيارة «أفخم محل بالمدينة» .. كان وقع العبارة علي مثيراً ، وعلى هذا أخذ السائق تعليمات جديدة ، وارتكنت تحت مظلة الحنطور ، فى ترف نادر ، أرى ولا يرانى أحد .. ولم يكن «أفخم محل بالمدينة» سوى دكان لبعض الأقمشة ، صفوف فوق صفوف من الأقمشة القطنية ، من الرمادى والبنى والأسود ، وكل شىء يعلوه التراب .. بعد تفحص الأرفف قادتنى مضيفتى الى الطابق الثانى ، ثم أخذتنى بشىء من الاثارة الى الركن حيث طلبت من البائع أن يرينا بعض القمصان ، أشار الى عدد من الألوان متسائلا ، أومأت مضيفتى بحماس الى إحداها .. جذبها البائع من مكانها ، وبعد أن نفض عنها كمية مرعبة من التراب وضعها فوق الترابيزة وفردها .. وطلبت منى الرأى ، وكانت المشكلة أنى لم أفلح فى معرفة كنه ما أراه ، أهو ثوب أم قميص أم «أوفرول» .. لكنى لمحت أنها جميعاً تبدو لطيفة ، فأشارت الى ما اتضح أنه قميص حريمى :

ـ ما رأيك فى هذا الذى به عصافير زرقاء ؟

ـ جميل جداً .. ولكن أليس واسعاً عليك بعض الشىء ؟!

ـ آه .. انه ليس لي ، انه لك .

ـ لا لا لا . مستحيل أن أقبل . أنت لطيفة جداً . لكن عليك ألا تعطينى أى شىء .

كان رفضى صارماً لا يسمح بأى لبس .. فتأكدت السيدة المسكينة أننى فعلا لا أريد هذا الرداء ، بدت مصعوقة ، وكذلك كنت أنا .

فى الطابق الأرضى كانت تنتظرنى لوحة حية من عالم يحيى حقـــى : أوكازيون (من كتاب دمعة فابتسامة) .. مجموعة من الفلاحات يجادلن البائع على عينة من القماش الرمادى ، مع تزايد الجدال كان مزيد من النسوة ينضم من الطريق ، بحيث أصبح المكان صاخباً .. وبينما كانت مضيفتى تشترى لنفسها بعض الثياب ، سألت بائعاً أين يمكننى أن أشترى رداء مثل ما ترتديه أولئك النسوة ؟ .. على الفور طوف سؤالى العجيب بأرجاء المكان ، فتوقفت المجادلات ، وتوجه اهتمام النسوة نحوى : أى نوع من الثياب تريدين ؟؟ .. مثل هذا ؟؟ ـ أزاحت امرأة حجاب وجهها جانباً لتظهر فتحة صدر جريئة .. مثل هذا ؟؟ ـ قلبت أخرى طرف ثوبها لترينى بطانته القطيفة .. وثوب ثالث بتطريز مزركش ، آخر مذيل بالدانتيل والكرانيش .. واكتشفت ـ لدهشتى البالغة ـ أن كل امرأة لها ثوب مختلف ، رغم التشابه الخارجى فى المظهر وسواد اللون .. وفى النهاية عندما اخترت الزى الذى راقنى أكثر ، اشتريت أربعة ياردات من القماش الأسود ـ وقد أبدت النسوة اعتراضاً بأن علي أن أختار لوناً فاتحاً ، غير مدركات أننى ربما أجد الأسود أكثر جاذبية ـ ثم ركبنا الحنطور متوجهات الى الخياطة ، وفى صحبتنا مجموعة صغيرة منهن أكدن لي أن الثوب سوف يكون جاهزاً فى ساعات معدودة ..

بعد قليل وصلنا الى نهاية حارة ، حيث توجب علينا أن نترجل ، وسرعان ما عرجنا الى زقاق ضيق ، متلمسين الطريق فى حذر عبر الزبالة والفئران ، لنصل فى النهاية الى ساحة مفتوحة تفوح برائحة الزبالة ، تجلس فى ركنها فتاة الى ماكينة خياطة تدار بالقدم ، عن يسارها كومة من الأقمشة ، وعن يمينها طفل فى حوالى الثامنة يغطى الذباب جميع وجهه .. بعد التحية تم إبلاغ الخياطة بما أريد ، أومأت ثم أعلنت فى اقتضاب أن الثوب سيكون جاهزا بعد ساعتين ، لم تأخذ مقاساتى أو ترسم أى رسومات ، مجرد نظرة عابرة منها ، وبعد ساعتين كنت أرفل الى البيت مع مضيفتى فى ثوبى الجديد الفلاحى الأسود ، مفصلا تماماً على مقاسى ، لأتذكر فى البيت حكايات حقى عن زيارات الأجانب لمصر (فى فكـرة فابتسامة) ..

لزم إعداد الغداء مزيد من الربكة ، إذ كانت الأسرة المضيفة من الأقباط ، وكان الوقت صياماً ولا يأكلون طوال اليوم سوى وجبتين ، بعض المسلوق وشىء من البسكويت المجفف .. أما بالنسبة لي ، فقد أعدوا دجاجة وأرزاً وبعض الخضر ودعوة ملحة للأكل ..

بعد الظهر انسحبت أنا والسيدات الى طابق السيدة العجوز للنوم ، وعلى الرغم من أن بالطابق ثلاث غرف للنوم إلا أن ثلاثتنا نمنا فى غرفة واحدة صغيرة .. حاولت أنا النوم جاهدة ، بينما ظلت السيدتان تنظران لي ..

بعد القيلولة تجهزنا ثلاثتنا لصلاة القداس التى تستمر حوالى الساعتين ، فهما تذهبان بعد الظهر دائماً وطوال أيام الصيام الى الكنيسة .. وجلسنا فى الصفوف الخلفية ، وكان منتظراً منى أن أرتل بصفة مستمرة ، عندما توقفن

لالتقاط الأنفاس ، أشارت مضيفتى فى قلق الى صفحة فى كتاب الترانيم ، وكان علي أن أواصل بكل قوتى .. ثم استغرقت الوعظة ساعة أخرى عن النار والجحيم ، خرجنا بعدها وقد زادتنا الخبرة جلداً .. ومع حلول الظلام بدت محلات الحرفيين أكثر وضوحاً بفضل مصابيح الغاز المتوهجة فى أركانها من فوق بعض الأشياء الصدئة ، وكانت المقاهى ممتلئة عن آخرها ، والجرسونات يهرولون من ترابيزة لأخرى ، والمتسولون يحومون من محسن مرتقب الى آخر ، بينما طرقعات قواشيط الطاولة فى كل مكان ..

مع عودتنا الى البيت أصرت مضيفتى على الذهاب الى «مكتبة» أبيها لتفحص خطابات أو قصصاً من المؤكد أن والدها قد تلقاها من حقى .. ووجدنا «الكاتب» يجلس فى «المكتبة» ببعض الوثائق المتربة ، ورغم حرارة الجو فقد كان يرتدى معطفاً طويلا من وبر الجمل فوق جلابية بيضاء قذرة ، وطاقية صوفية راح يضبط وضعها فوق رأسه وهو يجيب على أسئلة السيدة .. بدا واضحاً أنه ليست لديه أية فكرة عن مكان هذه الأوراق ، وفى الحقيقة عن مكان أية أوراق أخرى فى هذه المتاهة .. وعلى هذا أخذنا ـ أنا وهى ـ نبحث بين الكتب العتيقة جداً والمتربة ، وانهمكت مضيفتى تفتح كل مجلد وكأنها تأمل فى العثور على كنز ما .. فلما ثبت عقم المحاولة فى هذه الغرفة جذبتنى ـ على غير رغبة منى ـ نحو أخرى صغيرة ، وهذه المـــرة استعنا بلمبتى جاز ، واستدعى الأمر بعض الوقت كى أميز المحتويات ، عن يسار الباب مجموعة من الزكائب المغطاة بمسحوق أبيض ، وعن اليمين ارتكزت الى الحائط مكتبة كبيرة ، اتضح لي بعد التمعن عن قرب أن مئات الكتب إنما وضعت فوق أرففها جزافاً ودون تبويب .. لكن مضيفتى أخذت تسحب كومة من بعد كومة وتضعها على الأرض طالبة منى فى شغف شديد فحصها :

ـ لم يلمس أحد هذه الكتب منذ سنين بالتحديد منذ مات «بابا» من أربع سنوات أخشى أن تكون متربة بعض الشىء ، فكما ترين لقد اضطررنا منذ عامين الى تخزين الدقيق فى هذه الغرفة .

لاثبات قولها هذا مسحت مجلداً ضخماً كانت قد ألقت به الى الأرض تواً .. وكلما أوغلت فى البحث كلما كانت الكتب أكثر تمزقاً وتهرءاً .. وللحال أدركت أننا لن نعثر فى كومة الأوراق هذه المغطاة بالدقيق على أية كلمة لها علاقة بحقى .. لكن عملية البحث كانت قد استحوذت تماماً على مضيفتى ، وفشلت جميع همهماتى المثبطة لاثنائها عن حماسها ، ولم ينقذنى أخيراً سوى لفظ احدى اللمبتين لانفاسها وانطفائها ، مما خفض الاضاءة بشكل كبير ، ودفع بالسيدة الطيبة الى هجر عملية البحث .

تحسسنا طريقنا الى الجزء الرئيسى من البيت ، حيث كان «الكاتب» يسير هنا وهناك غير سعيد ، يتعجل رحيلنا كى يغلق «المكتبة» .. عدل من طاقيته مؤكداً أنه سوف يكمل عملنا الصالح فى اليوم التالى ..

مع عودتنا الى الدار كان العشاء فى انتظارنا ، مسلوق وبسكويت للأسرة ، دجاج وأرز وخضار لي .. ومع خروجنا من غرفة الطعام لاحظت أن السيدة العجوز تستعجل شخصاً ما لمغادرة غرفة المعيشة : أحدب متدثر فى سروال ، يتدحرج فى شكل غريب ، ما ان أوشك أن يختفى حتى التفت لوهلة ، مظهراً تقطيبة مرعبة من وجه شاحب محاط بخصلات رمادية ، وكان هذا كل ما رأيته «منها» ، ولم أسمع كلمة إيضاح واحدة أكثر من أن السيدة العجوز قد أخذتها الى أعلى .. ومن ثم وقبل أن أتهيأ . كان وقت النوم قد حان ، وذهبـت أنا والسيدتان الأخريـان الى أعلى للنوم ..

ـ لرعبى وجدت السرير الذى نمت عليه وقت القيلولة وقد تغطى بالحشرات .. وكان علي أن أدخل تحت الناموسية كى لا يلتهمنى الناموس القادم من الترعة أسفل الشرفة .. وأمضيت الليل تتبادلنى أرضية البق وحصار من الناموس المتحفز لاعداد وليمة منى ، وفوق كل هذا زوجان من العيون عند طرف الغرفة ترقبان كل حركة لي خلال العتمة الخفيفة ، وزوجان متخيلان من العيون المفتوحة ترقبانى من الغرفة المجاورة عبر ظلام هذه الليلة الليلاء ..

ومع الشعاع الأول للفجر نهضنا جميعاً ، وجسدى كتلة من اللدغات والقرص أخذت أهرشها دون رحمة ، والساعة مازالت الخامسة صباحاً .. وكانت السيدة الصغيرة قد اختفت لاعداد وجبة أخرى غير مرغوب فيها للفطار ، ولم يكن هناك من شىء ليثنيها عن عزمها ، لهذا وطنت نفسى على الانتظار ، مواصلة الهرش من حين لآخر .. وعندما تحققت مضيفتى من عزمى على اللحاق بقطار الثامنة صباحاً حاولت إغرائى على البقاء مقترحة زيارة بعض الأماكن المجاورة وتفصيل بعض الثياب الجديدة .. لكنى لم أجد راحتى إلا عندما أفلت من هذه الرتابة المميتة ..

فى الخارج كانت منفلوط قد عادت الى الحياة ، وقد رفعت المزاليج الحديدية ، وبدأ الفلاحون فى التوجه الى الحقول ، وأشعة الشمس الذهبية تغطى بحمرتها طين البيوت .. لقد طلع النهار .

● لابد من تعليق

ذلك هو ما كتبته الانجليزية ميريام كوك ، فى ترجمة كاملة حرفية إلا بما يقتضيه سياق اللغة العربية .. ولنا عليه تعليق ، بالاعجاب أحياناً ، وبالتفنيد واللوم أحياناً أخرى .. ولهذا مقال قادم .

مجيد طوبيا


IN SEARCH OF A DREAM

by Miriam Cooke

TWO YEARS HAD PASSED since I had first read Yahya Haqqi's name, two years since I had first tried to understand his haunting stories, two years since I had first decided that I should concentrate all my efforts on the works of this Egyptian. Weaving my way through the intricacies of the tales I had come to empathise with this kindly old man — and with this empathy had come a desire, a curiosity to meet him. In March I finally realised my long-standing ambition and I flew to Cairo.

صورة من المقال الذى نشرته المستشرقة الانجليزية .

أحمد العناني

■ من جنات أشبيلية إلى جحيم أغمات ■

المعتمد بن عباد
شاعر المأساة العربية في الأندلس

في عام اثنين وثلاثين وأربعمائة للهجرة ، وفي حصن من تلك الحصون التي لا يكاد يخلو من واحد منها موقع استراتيجي في شبه جزيرة إيبيريا التي تشمل اسبانيا والبرتغال ، ويشكل الأندلس أخصب بقاعها في الجنوب ولد المعتمد بن عباد ، وكان ذلك الحصن في باجه غربي الأندلس .

وكان مولد المعتمد قبل وفاة جده القاضي أبي القاسم بن عباد مؤسس الدولة العبادية في أشبيليه ، وتولى والده عباد المعروف بالمعتضد بسنة واحدة .

والعباديون أسرة ثابت انتسابها إلى قبيلة لخم اليمانية ، وكان جدهم الأول بين جنود الفتح في الأندلس ، وقد استقر ككثير من اليمانيين في الجزء الجنوبي الغربي من الأندلس ، ولم يعرف للعبادين هؤلاء دور يبرزهم على مسرح الأحداث خلال القرون الثلاثة التي مرت على الفتح الاسلامي قبل ظهور القاضي ابي القاسم ، لكنه بدا من حالهم لاحقاً أنهم أسرة عربية تقليدية ، حريصة على مزايا الشرف العربي المعروفة ، من نخوة وكرم وفروسية ، كما اشتغل غير واحد منهم بالقضاء ، وكانوا جديرين أن تستمر الحياة بهم مطمئنة كما عودتهم لولا الظروف المهتزة التي نشأت عن انهيار دولة الأمويين بالأندلس واضطراب الأمور في قرطبه اضطراباً هائلا في الربع الأول من القرن الخامس الهجري انتهى آخر الأمر عام (٤٢٢) للهجرة بطرد آخر مستخلف من بني أمية من عاصمة جدهم العظيم عبد الرحمن الناصر .

وعلى الأثر نشأ في كل من قرطبة واشبيليه ، ولأول مرة في التاريخ الاسلامي نوع من الحكم تتولاه لجنة شعبية .. كان من أبرز رجالاتها في اشبيليه القاضي أبو القاسم محمد بن اسماعيل ، وكان والده يعد مثلا في العلم والاستقامة ونقاوة الضمير في عصر عم فيه الفساد ، لكن هذا القاضي لم يكن على غرار أبيه من حيث طموحه للرياسة فقد تخلص من أعضاء اللجنة الشعبية واحداً بعد واحد ، حتى أصبحت الكلمة له وحده في اشبيليه ، وكان رجلا داهية حديدي الارادة أدرك أنه لن يكون قادراً على تثبيت ملكه أو توسيعه كما كان يطمح بسبب قوة التحالف البربري الذي كان يحيط به من ناحية قرطبه ، فضلا عن غرناطه وقرمونه وباجه وغيرها فلجأ إلى حيلة تكاد تخالط الأساطير ، فقد كان معروفاً أن آخر خلفاء بني أمية الشرعيين في قرطبه هو هشام الثاني المعروف بالمؤيد بالله قد طرد من قرطبه من قبل ابناء عمومته عام ٤٠٣ هـ واختفى عن الناس متنكراً فكثرت الأقاويل عنه ، ولا سيما من الذين آسفهم كثيراً انهيار



دولة الأمويين .. ولجأ القاضي الاشبيلي إلى رجل من العامة يشتغل بصناعة الحصر ويسمى خلفاً في وجهه شبه غريب بوجه المؤيد بالله المختفي ، فوضع القاضي يده عليه ، ورتب كل ما يلزم للادعاء بأن الرجل هو الخليفة الأموي المتنكر السابق ، واستخدم مواهبه وماله ودعاته في تعميم القصة ، وألزم كل لائذ به من صغار الأمراء بالتسليم على الخليفة الأموي المدعى ، وبذلك أمسك بزمام الشرعية ، وسمى نفسه مجرد حاجب لذلك الداعي .. وكانت قصة طويلة ممتعة أفاد القاضي منها تثبيت مركزه وتوسيعه قبل ان يتوفى عام ٤٣٣ هـ .

متناقضات في شخصية

وبعده جاء لحكم اشبيليه ابنه عباد في السنة التالية لمولد ابنه المعتمد في حصن باجه كما ذكرت ، وكان يلقب أولا بفخر الدولة حاجب الخليفة هشام المؤيد استمراراً في القصة إياها .. ثم تلقب بعد انتهاء تلك الاسطورة السياسية باسم المعتضد .. ولقد كان لهذا الرجل تأثير كبير في حياة المعتمد يقتضينا أن نلقي بعض الأضواء على حياته .. لقد كان هذا الرجل في غاية الوسامة ، يجمع المتناقضات في شخصيته العجيبة ، فهو شاعر في مناسبات نادرة ، ويتذوق الشعر الجيد وينقده كخير ناقد لكنه لا يدع الشعر ولا النفسية التي يمثلها الشعر تستولي عليه ، فلقد كان

أشد دهاء من والده ، وأقسى قلباً من أى حاكم عرفته الأندلس ، ويزين مدخل قصره بنصب تشير إلى رؤوس أكابر خصومه الذين قتلهم ، يخلص لمن يثبت عنده إخلاصهم إلى نهاية العمر والى أبعد ما يقتضيه الاخلاص من تضحية ، ولا يرتد عن قمة الانتقام من أعدائه لا يقبل فى ذلك وساطة ولا شفاعة ، وكانت نظراته ثاقبة وتدبيره محكماً لا يصل نديم ولا صديق إلى سره ، وكان على أعين الناس الحاكم الحازم العادل ، فاذا جن عليه الليل فهو المسرف فى شرابه ومجونه وقد صور ذلك هو نفسه بأبيات ورد فيها هذا القول المعبر .

وأمسى على اللذات واللهو عاكفاً
وأضحي بساحات الرياسة أختال

وكان مسرفاً فى الانفاق على قصوره وبذخه ، لا يتردد فى القتل حين يرتاب ، وقد بدأ بقتل حبيب وزير والده ، وكان يضع رؤوس القتلى كما ذكرت فى هياكل خشبية ينصبها على عمد كأنها الشجر فى حديقته وكان يقول «فى مثل هذا البستان فليتنزه» وكان عباد هذا أو المعتضد يحمل لواء العداوة للبربر فى الأندلس ، ومما قيل فى اصراره على تلك العداوة إن قارىء طوالع قرأ فى كفته نبوءة بأن البربر هم الذين يزيلون ملكه ، وذلك ما حصل ولكن فى عصر ولده المعتمد ..

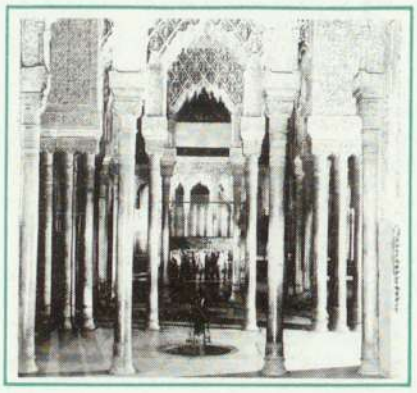
تربية المعتمد

كان المعتضد يكرر لولده محمد الذى عرف لاحقا بالمعتمد قوله «لقد ولدت فى حصن وان قدرك القتال ، ولا يكن لك صديق تلهو معه لهواً يفضى به الى سرك فينال منك ، واستيقظ ولا تتردد عند وجوب القتل والا كان القتيل أنت وعندما بلغ المعتمد الثالثة عشرة من العمر ، وبعد أن رأى ابوه انه استكمل ما يلزم الرجل المسئول من دراسات تقليدية فى اللغة والتفسير والحديث وشىء من الفقه ، أقامه قائداً على حامية مدينة شلب ، ثم ضم إليها المعتمد منطقة شنتمريه (سينت مارى) على ساحل المحيط الأطلسى ، وأقام المعتمد هناك والياً .. وهناك فى منطقة من أروع مناطق الدنيا حسناً ، واكثرها مرائى جمال وبدائع نشأ المعتمد شاباً صغيراً مراهقاً ومسئولا .. وهناك تعرف عليه وخلب لبه إعجابا الشاعر الانتهازى الأفاق ابن عمار .. ومع أنّ المعتضد سمع من ابن عمار هذا شعر مديح أعجبه لكنه زجر ولده محمداً عن صحبته ، وحذره من مكامن الشر فى نفس ذلك القرين السيىء . ولكن المعتمد لم يدرك الأمر إلا بأخرة منه ، وبعد أن تسبب ابن عمار فى سقوط حصن المسمليين الأعظم فى الأندلس ، طليطلة ..

وخلال ولاية المعتمد على مدينة شلب وما جاورها وقع خلاف خطير بين والده المعتضد وأخيه اسماعيل بن المعتضد ولى عهد اشبيليه ، الذى أراده أبوه اقتحام الزهراء والاستيلاءعلى قرطبه فرفض اسماعيل الخطة لأنها تضعه بين نارين .. الناس المعارضين فى العاصمة القديمة والبربر المعادين من خلفه فغضب عليه أبوه غضبه الذى لا يرتد عن نهايته .. وامتد العداء فى مراحل طويله ، وانتهى بأن قتل المعتضد ولده ، وأصبحت ولاية العهد للمعتمد ، وبعد ذلك بقليل قرر المعتضد أيضاً أن الوقت حان لانهاء اسطورة الخلافة الأموية فعمد إلى قتل خلف الحصرى الذى كان يسميه أمير المؤمنين هشاماً المؤيد ، واحتفل بدفنه زاعماً أن المتوفى قد أوصى له بالحجابة الدائمة وميراث الحكم على الأندلس كلها ..

أول خطأ كبير

كان طبيعياً على ضوء سائر الظروف التى أشرنا لها فى مقالنا السابق وفى هذا المقال أن يجد محمد المعتمد بن عباد فى



صميم نفسه أثراً قاسياً للضغوط التى توقعها على وجدانه الغض ، وحسه المرهف ، شخصية والده الطاغية ، وأن يتجاوب مع خطط الماكرين وعلى رأسهم ابن عمار فيغرق نفسه فى ليالى اللهو ، وقد حصد أول ثمرة لذلك الاغراق فى حادثة مالقه . كان يحكم مالقه ـ وسكانها خليط من العرب والبربر ـ طاغية من البربر مسرف فى البذخ والقسوة يدعى باديس ، وكان يتبع عاصمته فى مالقه خمس وعشرون ناحية فيها من الحصون بعددها تماماً ، وضاق الناس به عربهم وبربرهم على حد سواء فاتصلوا بحاكم اشبيليه ، ورتبوا معه الأمور على أساس قيامهم بالثورة فاذا ما اشتد أوراها يتقدم الجيش الاشبيلي بقيادة محمد المعتمد ويمسى الناس ويصبحون دولة واحدة .. ومضت الخطة إلى تمامها ، وسقط سائر الحصون فيما عدا حصن مالقه .. وكان المفروض ألا يلقى المعتمد سلاحه إلا بعد انتهاء الأمر بسقوط حصن العاصمة .. ولكنه كان شاباً غرا أصغى إلى نصائح بعض لداته من أمراء البربر فضلا عن ابن عمار صديقه ، وترك الحبل على الغارب ، وما علم ان البربر توصلوا خلال لهوه إلى اتفاق مع باديس فرضوا عليه به ما كانوا يريدون منه قبل ثورتهم عليه .. فلما أتموا اتفاقهم انطلقوا من خارج الحصن ومن داخله يطاردون جيش المعتمد الذى كان قد انسلخ فى تلك البلاد الجميلة ينشد اللهو والكسب ، وكانت هزيمة منكرة لاشبيليه لم ينج منها المعتمد إلا بفراره إلى رنده وهناك أدرك خطاه الكبير ، وعلمته الحياة أول درس حقيقى شديد المرارة ومع انه كان ينظم الابيات القليلة أحياناً ، لكنه فى أولى مآسى حياته عرف أن به شاعراً مجيداً .. لقد هزته التجربة الشاقة من الأعماق .. وكان يواجه أباً لا كسائر الآباء . ومأساة أخيه اسماعيل ما تزال حية فى الوجدان وذكراها ماثلة عالقة ... فما الذى يستطيعه سوى الشعر يحمله اعتذاره وأسفه ، ويترجم به عن آلامه ، ويسترضى به أبا خاب فيه أمله عند أول تجربة عنيفة .. فما أروع الحظ فى فهم أبيه الشعر وتذوقه الجيد منه .. ومن هنا انطلقت رائية الاعتذار أولى القصائد الباقية من شعر المعتمد الخالد .. وها هو

المعتمد بن عباد
شاعر المأساة العربية في الأندلس

يرسل لأبيه بعد وقوع القدر وعمى البصر .. وفائت لا يرده الحذر :

سكن فؤادك ، لا تذهب بك الفكر
ماذا يعيد عليك البث والحذر
وازجر جفونك لا ترض البكاء لها
واصبر فقد كنت عند الخطب تصطبر
وإن يكن قدر قد عاق عن وطر
فلا مرد لما يأتى به القدر
وان تكن خيبة فى الدهر واحدة
فكم غزوت ، ومن أشياعك الظفر
إن كنت فى حيرة من جرم مجترم
فان عذرك فى ظلمائها قمر

والقصيدة أطول مما أوردناه ، واختصرنا منها لنفسح المجال لسواها .

الى جحيم أغمات

وبعد ست سنوات من اغتفار المعتضد خطأ ابنه محمد (المعتمد) حين أضاع باهماله موقع مالقة الهام استدعاه أبوه وهو فى وضع نفسى بالغ السوء ليتولى ولاية عهد اشبيلية . وكان لقب المعتمد عندئذ هو «المؤيد» وهو لقب لازمه وظهر فى القصائد التى نظمت فى مدحه ولاسيما من صديقه ابن عمار . ولم يستبدله بلقب «المعتمد» إلا بعد وفاة أبيه عام أربعمئة واحدى وستين للهجرة وذلك زيادة فى تكريم حبيبته الرميكية «اعتماد» .

وتعتبر اعتماد جارية ابن رميك من أشهر الشخصيات النسوية فى التاريخ العربى ، وهى من ناحية الجدل الذى أثارته فى الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية وبخاصة فى المغرب والأندلس تنيف أهمية على شجرة الدر وكليوباترا فى التاريخ المصرى - الرومانى .

مجرد صدفة

وتجرى قصة زواج المعتمد من اعتماد هذه كما يرويها صاحب الذخيرة ولسان الدين بن الخطيب وغيرهم فى إطار رومانسى ، وهى حقيقة بأروع صور الرومانسية إذا رفض التصور الذى أقدمه الآن بأن حكاية زواجها ربما كانت بتدبير من قرين السوء الانتهازى محمد ابن عمار ذلك العبقرى الأفاق الذى تقلبت به الحياة بين فقر جعله يعتبر ملء مخلاة شعير جائزة يفرح لها وغنى جعله لا يرضى أن تكون هديته لبعض أصدقائه فى مرسية أقل من حمل عشرين بغلا متينا بأغلى وأحلى أنواع المطرزات والديباج وثياب المخمل المقصبة والطيب والحلى وبعض الأدوات الفنية الصغيرة الثمينة .. وسواء أكان زواج المعتمد من الرميكية نتيجة الحب الذى جاءت به رياح الصدفة العابرة أو كان تدبيرا من ابن عمار كما أعتقد الآن ، واحسب انى أول من يقدم هذه النظرية . فان ذلك الزواج لم يؤثر فى حياة المعتمد وحده وإنما أثر فى سير الأحداث السياسية فى الأندلس وكان واحدا من أهم أسلحة الدعاية التى استخدمها الفقهاء وأنصار الحزب المرابطى المغربى لئل عرش المعتمد وسائر ملوك الطوائف الأقل منه أهمية وبالتالى توحيد الأندلس والمغرب .. وسأعرض لذلك فى حينه ، أما الآن فدعنى أسرد قصة ذلك الزواج ووجهة نظرى المتواضعة بشأنه ..

لقاء الرميكية

وللمرء ولكل قارىء غير متخصص فى أى عصر تاريخى أن يناقش وجاهة ما يرويه المؤرخون والكتاب عن تلك المرأة الجارية وكيف أمكن أن تكون بذلك الموضع من الأهمية والتأثير .. ولكن عجب هؤلاء يزول حين يعلمون أن ثمن الجارية من نوع اعتماد الرميكية قد كان يقارب أحيانا نصف مليون دينار ...



ولقد كان هناك أناس يجازفون بحياتهم كلها من أجل انتاج جارية واحدة من طراز اعتماد هذه ولكن أية جارية ؟ فالى جانب جمال التكوين الخلقى كانت تلك الجارية تتلقى تثقيفا متكاملا فى سائر المناشط الثقافية والفنية التى تجعل منها مناط حب الخلفاء والملوك وسلوة قلوبهم ، وتتراوح تلك المناشط أو المساقات الدراسية وفق روح العصر ، واحتمالات السوق .. ولكن الشعر وفهمه ونقده وغناءه والموسيقى والاتها وعلمها والبصر بالحانها وإيقاعاتها ، والقصص التاريخى وبعض علوم القرآن والسنة كانت جميعا تدخل فى تلك المساقات ..

ولقد اعتاد الأمير محمد (المؤيد حينذاك) أن يخرج مع صديقه وصفيه محمد بن عمار الى موقع ساحر قريب من شاطىء الوادى الكبير حيث الزروع الرائعة والبساتين العامرة ، ومناظر جبال الشرف الشجراء الساحرة - قريبا من حدود البرتغال اليوم - بعيدا عن أعين الرقباء للتنزه بما فيه الخمر الشائعة فى اشبيلية والتندر بالشعر والقصص . وقيل إنهما فى مثل تلك النزهة ذات يوم حين هبت ريح ضعيفة الحركة فغضنت وجه نهير هناك متفرع من نهر الوادى الكبير .. فبدا للمعتمد فى منافساته الشعرية لصاحبه وهو ايضا شاعر متمكن أن يطلب اليه تشطيرا لصدر بيت استوحاه المعتمد من منظر سطح النهير تحت وطأة الريح المعتدلة .

قال المعتمد .. شطر يا أبا بكر - وتلك كانت كنية ابن عمار :

«نسج الريح على الماء زرد»

وما كاد ابن عمار يبدأ مجرد الاهتمام بايجاد عجز لصدر بيت متكامل حتى ارتفع صوت نسوى رائع ساحر يقول :

«أى درع لقتال لو جمد»

وهناك فغر الرجلان فاهيهما دهشة .. أية جنية تلك التى صدرت عن ذلك الجواب المحكم الذكى ؟ وينهض المعتمد باحثا عن مصدر الصوت خلال الغيضة الملتفة على شاطىء النهر فاذا وجه رائع وقوام ممشوق وابتسامة ساحرة تواجهه من فتاة كأنها جنية الماء الموحية فى

أساطير الاغريق .. وتلاقت الأعين الأربع فانسجمت المشاعر واختلج القلبان وكان حب مهلك مقعد .. ولم يبرح «المؤيد» محمد بن المعتضد مكانه إلا حين دل على أهل الفتاة ، ، فاذا هى جارية لابن رميك وقدم المعتمد (المؤيد) للرجل ما طلب ، وبنى بها من ليلته وتزوج .. فما مر يوم إلا وحبها يغلغل فى قلبه ويزيد من فرط ما يتفتق عن ذهنها وحركاتها من جمال وذكاء وعلم وفن وحسن حيلة وتصرف حتى ملكت عليه لبه ، وصارت محور تحركه وعلة سروره أو غضبه .. وحيث هى ملأت بيته بالأبناء والبنات من غير أن يضار جمالها وظرفها وحيويتها فقد استحكم أمرها فى قلب الرجل وحياته ... كان ينظم لها القصيدة المطولة اذا باعدت الظروف بينها وبينه أياماً معدودات ، وكان ينظم المقطوعة مبتدئة أبياتها بحروف اسم اعتماد ، وكان ينظم فى مدحها ويغالى بها كأثمـــن ما فى حياته ...

وما كان أحد ينافسها على قلب محمد زوجها إلا صديقه ابن عمار الذى أوغر قلوباً كثيرة عليه فى اشبيلية وخارجها فسعي به الى المعتضد فنفاد الى سرقسطة بأقصى الشمال الأندلسى قريباً من حدود فرنسا لكنه لم يمكث هناك سوى بضع سنوات عاد بعدها بدعوة من صديقه المعتمد (المؤيد) بمجرد موت أبيه المعتضد وتوليه الامارة فى مكانه .

وجميلة رائعة هذه الأسطورة الرومانسية عن زواج المعتمد بن عباد من الرميكية .. ولكن لما كان بعض رواة التاريخ ينسبون الى ابن عمار انه هو الذى طرح فكرة التشطير على المعتمد وليس العكس .. ولما كان الذى نهض يركض باحثاً عن الصوت النسوى وصاحبته هو المعتمد وليس الرجل الذى يفترض أن ينهض لخدمته كابن عمار .. ولما كانت مثل هذه التصرفات قد صدرت عن ابن عمار ـ الذى لو شهد عصرنا وعمل فيه مخرجا لأزرى بسيسيل دى ميل وأرسون ويلز ـ من فرط عبقريته فى طبخ المؤامرات من كل الأنواع والمستويات ، فانى لا أستبعد ان يكون ابن عمار على صلة بابن رميك ومعرفة بالرجل وجاريته وانه رتب المكان والزمان والكيفية لتمرير ذلك الحب على المعتمد ... ولكن الحقيقة التى ينهض عليها التاريخ علماً لا تنهض بمثل هذه الأدلة الظرفية التى لا يبنى عليها حكم لذلك يظل الأمر محتاجاً فى هذه الفرضية الى براهين عملية لتجعل منها نظرية مقبولة .. وهذا يتطلب دراسة واسعة وعميقة جداً فى سائر النصف الثانى من القرن الخامس من تاريخ اشبيلية الأدبى والاجتماعى وحيث أن معظم تاريخنا هو تاريخ ملوك وحكام فان الأمر يكاد يبلغ حد الاستحالة .. خصوصاً وان كتاب الذخيرة لابن بسام وموسوعة نفح الطيب لابن الخطيب يكادان يكونان هما المصدرين الوحيدين للقصة ..

المسرح السياسى

كانت الحركة التى عرفت تاريخياً بحركة الاسترداد الاسبانية قد بلغت بداية ذروتها فى شخص فيرديناند المسمى بالعظيم فى تاريخ قشتالة وهو والد لثلاثة أولاد لعب أحدهم وهو ألفونسو دوراً هاماً فى توحيد ممالك الاسبان الصغرى فى مناطق الشمال والغرب الجبلية ، وذلك بقتله أخيه سانكو والاستيلاء على حصته من مملكة أبيهما ثم سجنه أخاه الأخر جرسيا سجناً استغرق حياة الضحية مدى ثمانى عشرة سنة حتى مات فى السجن .. وبعد ذلك توجه الرجل القاتل الذى عرفه المسلمون الاندلسيون باسم الطاغية الأذفنش ، وعرفه قومه باسم الفونسو السادس صوب دويلات الطوائف الاسلامية معلناً تصميمه على ضم سائر أملاكهم لدولته ، وفارضاً عليهم جميعاً الجزية ، وملقباً نفسه باسم ملك الملتين (يعنى الاسلام والنصرانية) ، وهو يجيء بعد ابن عمار والرميكية ، من حيث صلته بالمعتمد وتأثيره فى حياته .

أحمد العنانى

كلمات

أنا الجاد الوحيد والآخرون يهزلون .

كولوش
الممثل الفرنسى الهزلى
الذى رشح نفسه لرئاسة
الجمهورية الفرنسية

أنا مقاتلة شرسة .

غادة السمان

شعبنا مصمم على أن يكون الكونغو اسمه الكونغو وليس زائير .

فرانسوا لومومبا
ابن الزعيم الراحل
باتريس لومومبا

الأفلام التاريخية مخدرات والعودة الى التاريخ واقعية .

المخرج السينمائى
صلاح أبو سيف



كرايسكي

اليهودي الذي يطالب بدولة فلسطينية

عصام شريح

في أعقاب الحرب العربية ـ الاسرائيلية الثالثة ـ حرب عام ١٩٦٧ ـ وبالتحديد فى العام التالى ـ ١٩٦٨ ـ برز اسم مستشار النمسا الحالى برونو كرايسكي ، كباحث عن السلام فى منطقة الشرق الأوسط .

ولأن الأفكار لا تولد عادة في صحراء ، بل هى نتيجة لأسباب موضوعية ، ومخاضات عملية ، فان كرايسكى لم يتحرك للتنديد بالصهاينة غداة عدوانهم الأول على الشعب العربى الفلسطينى فى عام ١٩٤٨ ، واغتصابهم ذلك الجزء الغالي والمهم من الوطن العربى ، وقد تأخر المستشار النمساوى عشرين سنة بين ١٩٤٨ و ١٩٦٨ ، ليبدأ فى التحرك والاهتمام بالصراع العربى ـ الصهيونى ، والعمل من اجل حل سياسي لهذا الصراع يفي «ببعض» الحقوق العربية ، ولا يؤذى الكيان الصهيونى فى واقعه الذى كان عليه قبيل عام ١٩٦٧ .

لقد حدثت متغيرات كثيرة خلال العشرين سنة تلك (١٩٤٨ ـ ١٩٦٨) ، وطرأت معطيات جديدة فى المنطقة على الاصعدة الايديولوجية والسياسية والعسكرية والاقتصادية ، وبصورة خاصة فى اعقاب الحرب الثالثة ، هى فى الواقع العوامل التى دفعت بالمستشار كرايسكى الى الأهتمام والتحرك الذى نرى ونحس به ●

وقبل ان نحدد هذه العوامل وندخل فى مناقشتها ، سنلجأ الى وضع افكار كرايسكي أمام القارىء ، لكى نسهل عملية العوامل الدافعة لذلك الاهتمام والتحرك أولا ومحاكمتها أو تقييمها ثانياً لكن ما يجب التنويه إليه قبل كل ذلك ، ان كرايسكى كان فى طليعة الشخصيات المسئولة فى الغرب ، التى استشعرت خطورة المأزق الذى أدخلت اسرائيل نفسها فيه بعد حرب عام ١٩٦٧ ، برغم انتصارها المذهل عسكريا فى تلك الحرب بالاضافة الى الاخطار الشديدة التى اصبح الصراع العربى ـ الاسرائيلى يعكسها على العالم اجمع ، وبصورة خاصة على أوروبا الغربية .

الخطوة الأولى :

بادىء ذى بدء ، لابد من ملاحظة ان برونو كرايسكى مستشار النمسا ـ ذلك البلد الأوروبى الصغير الذى لا يتجاوز عدد سكانه اثنى عشر مليون نسمة ،

يلعب دورا دولياً كبيرا لا يتناسب أبدا مع حجم دولته وامكاناتها، وقد يبدو امراً مدهشاً بالفعل ، ان يتنطح كرايسكي (اليهودى أصلا) لهذا الدور فى وقت يفقد فيه العالم الغربى ضميره واخلاقه اكثر فأكثر ، وفى أيام تحول فيها العقل الأوروبى الى مجرد حاسبة الكترونية ، لا هم له سوى عد براميل البترول التى يتلقفهابنهم ظاهر من المنطقة العربية .

على اية حال ، يتحدث كرايسكي عن نفسه فيقول انه اشتراكى يؤمن بالعالمية ولا يحمل اية أفكار مسبقة بالنسبة لأى شعب ، ومن هذا المنطلق ، وبهذه الروح يمارس عمله السياسى والأمل يحدوه بان يتمكنمن الاسهام فى ايجاد حل سياسى للصراع العربى ـ الصهيونى ، عن طريق مد الجسور بين الطرفين .

ويتحدث كرايسكى عن أول اهتمام له بالعالم العربى فى عام ١٩٦٨ ، فيقول فى كتاب بعنوان «النمسا بين الشرق والغرب» ، ان اسرائيل احتكرت الاحزاب الاشتراكية فى الغرب (احزاب الاشتراكية الدولية) وسواهم من الاحزاب والمنظمات السياسية وغير السياسية ، وكان حزب العمل الاسرائيلى «الاشتراكى» يضع العراقيل دائماً فى طريق اقامة اتصالات مع العرب .

لكن بعد حرب عام ١٩٦٧ انتهى التفكير بكرايسكي الى ضرورة الخروج من عقدة الذنب التي شعر بها الديمقراطيون الاشتراكيون فى الغرب نحو اليهود الذين لقوا مجازر جماعية على يد النازية الهتلرية ، خاصة وان كرايسكي يعتقد ان ملاحقة هتلر لليهود لم تكن بسبب معتقدهم الدينى أو اصلهم العرقى ، حيث هناك عدد كبير من الاشتراكيين أبادهم هتلر فى ألمانيا دون ان تكون لهم ادنى علاقة باليهودية .

ومن هذا المنطلق بدأ كرايسكى يدعو الى القيام باتصالات مع العالم العربى اذا شاءت أوروبا الغربية تحقيق حل سلمى لصراع الشرق الأوسط .

ويقول كرايسكى فى هذا الصدد ، انه فى عام ١٩٦٨ ـ فى فيينا ـ وخلال انعقاد مؤتمر الاشتراكية الدولية ، دعا المؤتمر الى فتح صفحة جديدة بين الأوروبيين الغربيين والعرب ، وقال ان فى العالم العربى تيارات اشتراكية عربية ، يمكن تشجيعها وافهام قادتها ان

كرايسكي يختلف مع جميع القيادات الصهيونية



بامكانهم الاعتماد على دعم أوروبا الغربية ، لكن كرايسكى يضيف هنا ، انه لم يهمل بالطبع لفت نظر زملائه فى الاشتراكية الدولية الى الثروة النفطية التى تختزنها الأرض العربية .

وبالطبع فان تلك الاشارة إلى العالم العربى من قبل كرايسكى اثارت السخرية والاستخفاف نحو المستشار النمساوى الذى نظر اليه زملاؤه «الاشتراكيون» ، وبينهم يغئال ألون ، نظرة من يشفق على زميل مصاب «بعاهة» الطوباوية الاشتراكية .

لكن الأمر بدل تماماً بعد اسابيع قليلة على انتهاء الحرب العربية ـ الاسرائيلية الرابعة فى تشرين الأول (اكتوبر) من عام ١٩٧٣ . فبعد خمس سنوات من تلك المحاولة الأولى لقيام اتصال بين الأوروبيين الغربيين والعرب كرر كرايسكي المحاولة ، واطلق دعوته من جديد لفتح حوار مع العالم العربى ، وخلال مؤتمر الاشتراكية الدولية الذى عقد فى لندن فى عام ١٩٧٣ ، فوجىء المستشار النمساوى بقبول المؤتمرين ، بمن فيهم رئيسة حكومة العدو السابقة غولدا مئير ، ارسال «بعثة لتقصى الحقائق» ، هدفها استبدال صفحة العداء بين الأوروبين الغربيين والعرب بصفحة جديدة عنوانها الصداقة والبحث فى شروط حل سلمى للصراع العربى ـ الصهيونى .

موقف من الصهيونية

نتيجة لنشاطه الداعى الى حل سياسي لصراع الشرق الأوسط ، روجت اسرائيل والصهيونية العالمية شائعة عن كرايسكي مؤداها ان المستشار النمساوى معاد للصهيونية ولاسرائيل معاً ، وفي الواقع فان هناك مغالاة بعيدة فى هذا الوصف لكرايسكى ، لأنه لم يناد ولا مرة واحدة بالغاء اسرائيل «كدولة يهودية» بل ان جل ما يطالب به هو كبح جماح التوسع لدى الصهاينة على حساب الأرض العربية ، ودعوتهم الى الانسحاب من الضفة الغربية وقطاع غزة وبقية الأراضى العربية المحتلة فى عام ١٩٦٧ ، مقابل سلام دائم فى المنطقة واعتراف العرب باسرائيل بعد تعديل الخطوط الفاصلة تعديلا طفيفاً فى الضفة الغربية لصالح اسرائيل بالطبع .

لكن ماذا يقول كرايسكى عن الصهيونية ؟

يقول : ان فلسفة الصهيونية تستند الى نظريات سياسية وهمية ، فافتراضها بان جميع يهود العالم منحدرون من اصل واحد ، كان مقره فلسطين فى الماضى ، خطأ من الوجهة التاريخية . ويضيف : انه كما هناك خطأ فى القول بامة آرية على اساس عرقى كما نادت بذلك النازية ، فان هناك خطأ فى القول ان هناك امة يهودية بالمعنى العنصرى .

ويستشهد كرايسكى على فساد العنصرية أو العرقية اليهودية بيهود اسرائيل الذين ينتسبون الى أشكال (انثروبولوجية) بشرية متباينة ، حيث كل يهودى اسرائيلى يحمل الصفات الجسمية للبلاد التى وفد منها . ومن هنا فان كرايسكى يقول ان الظاهرة اليهودية دينية وليست عنصرية ، وحتى داخل اليهودية نفسها ، توجد تيارات دينية مختلفة مما ينفى عن اليهودية وحدتها الصارمة التى يريد الصهاينة العنصريون اظهارها بها ، لكن المستشار النمساوى يشير الى ما يسميه بشعور اليهود بوحدة جامعة فيما بينهم ، وهو يعزوها الى «اسطورة» الاضطهاد الذى عانوا منه عبر حقب تاريخية مختلفة ، وفى اشارة مهمة للمسألة يقول إن قادة الصهيونية يرون ان من مصلحة حركتهم



كرايسكي

اليهودي الذي يطالب بدولة فلسطينية

ان يبقى اليهود «الدياسبورا» واقعين تحت وطأة الاضطهاد المستمر ، لأن فى ذلك الضمانة الأهم لتطلعهم الى «اسرائيل» على انها «أرض الخلاص والأمن لكل يهودى فى العالم» .

ويعود كرايسكى الى التأكيد على نظريته الأساسية ، بأن الانتماء المشترك الى اليهودية غير موجود ، كما ان ادعاء الصهاينة بأن فلسطين هى أرض اليهود ادعاء خاطىء ، فاليهودية لم تكن مستقرة فى الأصل فى منطقة الشرق الأوسط ، بل فى بلاد شمال شرقى أوروبا ، وفى بولونيا والاتحاد السوفيتي

القضية الفلسطينية

والآن : كيف ينظر كرايسكى الى الفلسطينيين ؟ وكيف يتصور الحل للقضية الفلسطينية ؟

يقول : «ان كل حل «للمشكلة» الفلسطينية يجب ان يأخذ بعين الاعتبار عنصرين هما : الاعتراف باسرائيل «كدولة» مستقلة والاعتراف بحق الفلسطينيين بانشاء دولة فلسطينية لهم .

أما بالنسبة لشكل الدولة الفلسطينية ومساحة الأرض التى ستقوم عليها وعدد سكانها ، فان كرايسكى يعترف بان ذلك يشكل مشكلة بالفعل ، مما يستحيل معه التحديد ، لكنه على اية حال لا يرى سوى جواباً واحداً ، وهو ان الدولة الفلسطينية «المطلوبة» ، يجب ان تقوم فى الضفة الغربية وفى الأردن ، ويمكن تصور نوع من الكونفدرالية فى المستقبل بين الأردن والدولة الفلسطينية الصغيرة فى الضفة الغربية .

لكن هناك سؤال : هل سيكون لهذه الدولة الفلسطينية الصغيرة ، فى حال نشوئها ، مقومات الحياة ؟

يجيب كرايسكى برد نتحفظ عليه ، وهو باختصار ، ان اسرائيل عند قيامها لم يكن لها مقومات حياة ، وان الأردن اشد فقرا من الضفة الغربية ، ومنذ اكثر من ستين عاماً ، ارتفعت اصوات تقول ان النمسا ـ تلك الدولة الصغيرة ـ غير قابلة للحياة طويلا ، وان حظها فى البقاء ضئيل جداً . ويضيف : ان دولة فلسطينية ولو صغيرة ، يمكنها ان تعيش اذا كان مواطنوها مصممون أو راغبون فى استمرارها وبقائها ، فالارادة السياسية عنده تشكل عنصراً حاسما فى مصير الدول (؟؟) ، ثم ان الدول العربية الغنية ستكون ملزمة بدعم هذه الدولة الفلسطينية إذ أنها ساهمت وستسهم فى اقامتها ، فلابد لها ان تتحمل مسئولية استمراها وبقائها ، وهذا ما حدث تماماً لاسرائيل ، وبالاضافة الى ما تقدم فسيكون بين اسرائيل والأردن والدولة الفلسطينية (كما يدعى كرايسكى) علاقات مصالح مشتركة تساعد الدولة الفلسطينية على البقاء ، ومهما يكن من أمر فانه اذا اراد الفلسطينيون دولة ، فيجب ان ينالوها ، إذ يجب ان لا ينسى أحد ان عدد الفلسطينيين يناهز الثلاثة ملايين (والصحيح أربعة ملايين) .

ويدعو كرايسكى الاسرائيليين الى اغتنام «الفرصة الوحيدة القائمة اليوم» وأن يتصالحوا مع الفلسطينيين باخذهم «موقفا معتدلا ومعقولا» ، وستكون الحدود مفتوحة بعد تحقيق الصلح ، بين «اسرائيل» والدولة الفلسطينية ، لتسهيل التنقل والتعاون بين «الشعبين»

ويستدرك كرايسكى ليقول ان هذه ليست افكاراً خيالية ، كما قد يتبادر الى ذهن البعض ، إلا ان تحقيقها يقتضي «منح» أرض للفلسطينيين يقيمون عليها وهذه الأرض لا تتوفر الا اذا انسحبت اسرائيل من الأرض العربية المحتلة .

ويضيف انه سيكون للصلح بين اسرائيل والعرب اصداء قوية ، وان على الاسرائيليين ان يفهموا ان الشعب الفلسطيني هو الأرقى من ناحية المستوى الثقافى بين الشعوب العربية ، وان بين الفلسطينيين اكبر عدد بين هذه الشعوب من حملة الشهادات الجامعية ، وهم يشغلون مراكز هامة فى العالم العربى ، كما يتوجب على الاسرائيليين ان يتخلوا عن غطرستهم وتعاليهم على العرب ، وان يدركوا ان العالم العربى يشهد اليوم حقبة انبعاث فكرى .

وينصح كرايسكى الاسرائيليين بان لا يغتبطوا كثيرا بالمعارك التى يخوضونها مع الفلسطينيين فى جنوب لبنان ، ويقول ان الفلسطينيين قد يصابون بانكسارات عسكرية كما حدث فى لبنان .. الا أنه يستحيل إسكاتهم او اخضاعهم للوصاية .

ثم يدعو اسرائيل الى ادراك حقيقة اساسية اخرى وهى ان منظمة التحرير الفلسطينية هى الممثل الوحيد والناطق باسم الشعب الفلسطينى ، وبرغم ان هناك فئات تنكر على المنظمة حقها بالتحدث باسم الفلسطينيين ، الا ان منظمة التحرير نالت اعتراف هيئة الأمم

المتحدة بها مما اتاح لرئيسها ان يخاطب العالم من على منبرها وان يكون لها ممثل دائم فى المنظمة الدولية ولو بصفة مراقب ، ويحذر كرايسكى أيضاً من ان زعماء المنظمة قد يتغيرون ، لكن المنظمة باقية .

الاعتراف المتبادل

يطرح كرايسكى بعد ذلك ، مسألة الاعتراف المتبادل بين «الدولة الاسرائيلية» والدولة الفلسطينية ، وهو يرى ان القاعدة والأساس للاعتراف المتبادل هو قرار مجلس الأمن الدولى رقم ٢٤٢ ، على ان يجرى «إكمال وتعديل» هذا القرار (القرار يصف الشعب الفلسطيني فى صيغته الأصلية بانه جماعات من اللاجئين وليس كشعب له قضية وطنية وحقوق سياسية) .

والتعديل الذى يطلبه كرايسكى يتوجب ان يتضمن النص على حق تقرير المصير بالنسبة للشعب الفلسطيني وقيام دولة مستقلة . لكن المستشار النمساوى يعقد كل آماله فى امكان تحقيق هذا الحل ، على نجاح حزب العمل الاسرائيلى بزعامة شمعون بيريس فى الانتخابات الاسرائيلية القادمة ، فهو ينسب الى «زميله» فى «الاشتراكية الدولية» قوله انه يريد اعادة الضفة الغربية وقطاع غزه الى الأردن ، كما ينسب كرايسكى الى رئيس منظمة التحرير الفلسطينية السيد ياسر عرفات قوله «اريد أولا الضفة والقطاع وبعد ذلك افكر ما سأعمل فيهما ، فقد أرتب اوضاعى مع الأردن» (صحيفة السفير اللبنانية ١٦/٦/١٩٨٠) .

ويضيف كرايسكى انه اذا كان الطرفان يقولان الصدق ، فهناك امكانية لاقامة جسر يربط بين الطرفين والوصول الى حل ، لكن ماذا اذا غير بيريس رأيه بعد نجاح حزبه فى الانتخابات القادمة ؟

يقول كرايسكى : فى هذه الحالة لابد من الحصول على شكل من المفاوضات بحيث يجرى التعرف على مطالب كل فريق بالتحديد ، وهناك المئات من الأسئلة التى ستطرح «وعندما نجد لها الأجوبة نجد الحلول» ـ أما الحل فسيكون فى نقطة ما فى الوسط ، ومؤتمر جنيف الشرق أوسطى هو المكان الصالح لهذا الحوار المنشود على ان يضم ممثلين عن الشعب الفلسطيني ، أما اعتراف الفلسطينيين باسرائيل فهو الورقة الأخيرة التى سيلعبونها ، لأنها الورقة الوحيدة الرابحة فى ايديهم !

تبقى قضية القدس ، التى يقدم لها كرايسكى حلا غامضاً بعض الشىء ، فهو يشبهها بروما التى تعنى بالنسبة لاى كاثوليكى فى العالم مركز اقامة للبابا ، لكنها تعنى للآخرين عاصمة لايطاليا !! فبالامكان فى نظر كرايسكى رفع العلم العربى فوق المقدسات الاسلامية والمسيحية ضمن وضع خاص ، لكن على ان تبقى القدس عاصمة لاسرائيل !!

ماذا يقول الاسرائيليون عن كرايسكى

لقد اختلف برونو كرايسكى مع جميع القيادات التى مرت فى اسرائيل منذ عام ١٩٧٣ ، وفى تلك السنة كان بينه وبين غولدا مئير حوار ساخن حول مسألة المهاجرين اليهود من الاتحاد السوفييتي حيث اغلق المعسكر الذى كان يستقبل المهاجرين اليهود قبل توجههم الى اسرائيل ، وذلك بعد عملية فدائية تم خلالها احتجاز رهائن . وبعد مقابلة بينها وبين كرايسكى فى اعقاب حرب تشرين الأول (اكتوبر) عادت غولدا مئير الى تل ابيب لتعلن انها «خجلة من هذا اليهودى الذى يلبس كوفية مرقطة» . ومناحيم بيغن الذى وصفه كرايسكى بانه «يعمل فى السياسة كما يعمل البقال الصغير» ، لم يوفره من ابشع النعوت ومنها اتهامه باللاسامية ، كما ان يوسف بورغ اتهمه باستخدام لغة تذكر بلغة النازيين .



عود على بدء

قلنا فى مطلع هذه المقالة ، ان الأفكار لاتنبت فى صحراء بل هى نتيجة منطقية لحدوث متغيرات وتشكل معطيات جديدة سياسية واقتصادية وعسكرية .

لهذا رأينا كرايسكى يربط طروحاته للاتصال بالعرب أمام الإشتراكية الدولية وتحقيق سلام فى الشرق الأوسط ، بقضية امدادات النفط العربى ، والخطر الذى يمكن ان يواجه اوروبا فى حال اندلاع حرب خامسة فى الشرق الأوسط ، ولجوء العرب الى فرض حظر نفطى جديد ثم ما تشكله عائدات النفط من خطر على ميزان التسلح بين العرب والكيان الصهيونى ، وكرايسكى نفسه لا يخفى فزعه من استخدام العرب لعوائد النفط من اجل شراء الأسلحة ، فهو يقول فى وثيقة اعدها وقدمها لمؤتمر الاشتراكية الدولية الذى عقد فى فيينا فى ٨ـ٧ـ١٩٧٨ ما يلى : «... واذا لم تجد أزمة الشرق الأوسط حلا ، فاننا سنجد عائدات البترول فى العالم العربى تتجه الى اهداف التسليح ، وتتوصل فى السنوات العشر القادمة الى تدعيم نوعية وقدرات الجيوش العربية ، مما سيهدد وجود اسرائيل .. وذلك ان أية قوة عسكرية اسرائيلية للهجوم المضاد ، مهما كانت ناجحة وقادرة على الضرب ، فلن تتمكن من تغيير الميزان بالكامل لصالح اسرائيل ، ولكنها ستزيد من احتمالات الخطر العام بالحرب ، وان الثمن الذى ستدفعه اسرائيل من دم ابنائها سيكون فى ازدياد مستمر» .

ان هذه الفقرة من الوثيقة التى اعدها كرايسكى تكشف عن «اليهودى الصغير المتخفى» فى اعماق كرايسكى ، ذلك اليهودى الخائف على اسرائيل والضنين بهدر دماء ابنائها .

عصـــام شريح

سرّ مثير
من أسرار الحرب العالمية الثانية

هل كان تشرشل يستعد للاستسلام لهتلر سنة ١٩٤٠ ؟!

مجدي نصيف

لين ديبتون مؤرخ وكاتب قصة بريطانى . أصدر هذا الشهر رواية جديدة اسمها «إكس . بى . دى» ، انفجرت مثل قنبلة فى بريطانيا . الرواية هاجمها معظم النقاد والمؤرخون وانزعج منها الزعماء السياسيون . السبب أنها تمس شخصية بريطانية هى ونستون تشرشل، وتدعى أنه «كان يستعد للاستسلام لهتلر .. لولا ! ..»

الرواية الجديدة تقول ان «تشرشل بطل ولكن .. بقدمين من طين» ، ذلك أنها تدعي أنه قد قابل هتلر سراً فى ١١ يونيه عام ١٩٤٠ قبيل استسلام فرنسا بثلاثة أيام ، وعندما كانت بريطانيا تترنح آنذاك بعد هزيمة دنكرك القاسية وغزو فرنسا السريع ، المرير ، وكانت المقابلة .. هكذا تدعى الرواية ، لمناقشة هتلر فى شروط استسلام ذليل .

الأكثر من ذلك أن الرواية تدعى معرفتها بشروط الاستسلام الذليل . تقول الرواية ان تشرشل كانت معنوياته منخفضة للغاية فعرض استسلاماً مقابل تسليم هتلر المستعمرات البريطانية فى افريقيا والتى استولت عليها بريطانيا من ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى ، وكذلك اشراف المانيا الجزئى على ايرلندا ، وعلى البحرية البريطانية الملكية ، وكذلك يتم السماح لقوات العاصفة الألمانية (الـ إس إس) والجستابو ، بالاشراف على البوليس البريطانى .

وتدعي الرواية أن هذا الاتفاق التمهيدى لم يتم تنفيذه لسبب بسيط لأن ونستون تشرشل تلقى وعداً من الرئيس الأمريكى روزفلت بانقاذ بريطانيا ، وذلك بأن تدخل أمريكا الحرب الى جانب الحلفاء .

ماذا حدث فى ليلة ١١ يونيو ؟

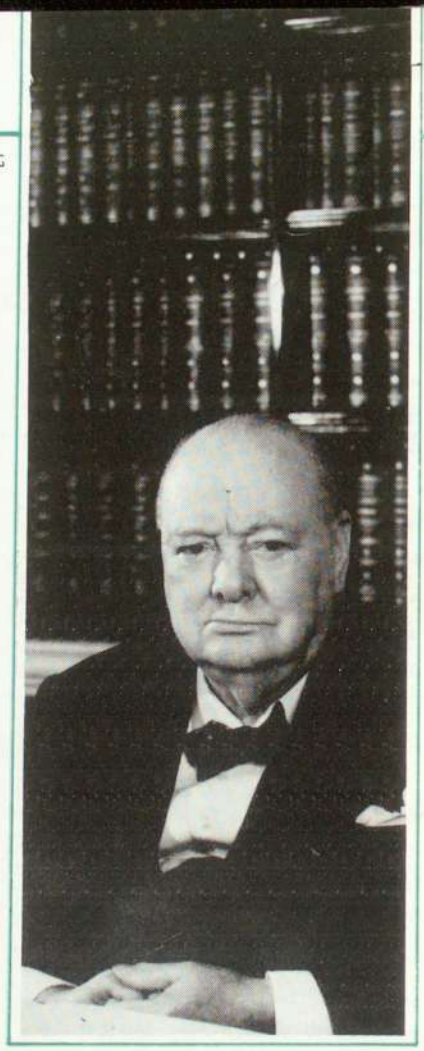
ولم يكتف الناشر بما جاء فى الرواية ، بل أضاف اليها من عنده بعض المشهيات: صورة لونستون تشرشل يصافح أدولف هتلر الزعيم النازى وكأن المقابلة قد تمت بالفعل ، والصورة لم تنشر من قبل بطبيعة الحال لأنها .. مزيفة ، وإن رفض الناشر أن يقول هذه الحقيقة .

ما هى الواقعة المختلف عليها ؟

فى صباح الحادى عشر من يونيه عام ١٩٤٠ ، أقلع ونستون تشرشل رئيس وزراء بريطانيا العظمى ، على متن طائرة صغيرة خاصة الى وسط فرنسا ، الى مدينة بريير الفرنسية خلف الخطوط الألمانية . هناك ترك ونستون تشرشل جنرالاته الذين طاروا معه ـ بما فى ذلك حرسه الخاص ـ وطار الى قرية صغيرة على الحدود البلجيكية ، عند قرية برولى دى بيش .

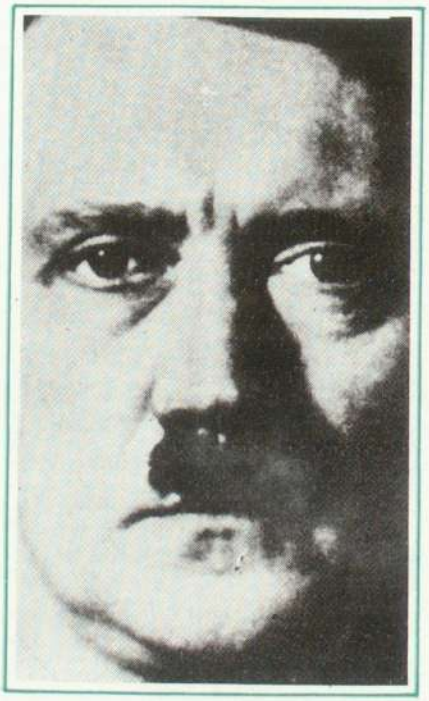
«الرواية تدعى أن هذا اللقاء السرى كان مع أدولف هتلر الزعيم النازى ، لتسليم بريطانيا لألمانيا» .

ودخل الدكتور مارتن جيلبيرت المعركة . وهو المؤرخ البريطانى الذى كتب حياة ونستون يوماً بيوم ، وهو يعمل بالصدفة الآن فى الجزء السادس من كتابه الكبير عن حياة تشرشل ، ويتحدث فيه عن عام ١٩٤٠ ، حيث لابد وأنه سيتناول بالكتابة اليومين اللذين



تشرشل

هتلر



تناولهما لين ديبتون بالحديث .

يقول الدكتور جيلبيرت :

تشرشل لم يقابل هتلر أبداً ، لا فى عام ١٩٤٠ ولا فى أى عام آخر . إن الرجل الذى أصر على أن تستمر بريطانيا فى حربها ضد المانيا النازية قد اشتهر بعلامة «النصر» ، وهى رفع الأصبعين دلالة على جملته الشهيرة أيضاً والتى تتكون من كلمة واحدة : «سننتصر» .

ويصف الدكتور جيلبيرت تفاصيل يومى ١١ و ١٢ يونيو عام ١٩٤٠ فى حياة تشرشل من خلال الوثائق الموجودة فيقول :

كان هذان اليومان أكثر الأيام درامية فى حياة تشرشل ، والصورة مثيرة ـ من الناحية التاريخية والواقعية ـ أكثر مما رسمها خيال الكاتب لين ديبتون . كانت فرنسا على وشك الاستسلام ، وكانت «قوة استكشاف بريطانية» هناك مهددة بالفناء على أيدى الجيش الألمانى النازى .

هنا طار ونستون تشرشل مع فريق سياسى ـ عسكرى على مستوى عال ، الى فرنسا ، لحث الفرنسيين على الاستمرار فى المعركة والصمود وعدم الاستسلام .

وكان هذا الفريق يتكون من : أنطونى ايدن وزير الخارجية ، والفيلد ماريشال سير جون ديل قائد الأركان العامة ، والجنرال توج اسماى رئيس أركان «مجلس الحرب» ،والبريجادير أوتو لوند نائب مدير العمليات الحربية بمجلس الحرب ، والبريجادير جنرال سير ادوارد سبيرز ضابط الاتصال بين ونستون تشرشل رئيس الوزراء البريطانى ومسيو ريموند رئيس وزراء فرنسا .

وهذه الفترة مليئة بالوثائق والمذكرات .

فمن بين من اشترك فى هذه الرحلة السرية ، هناك من نشر مذكراته مثل أنطونى ايدن وزير الخارجية ، والفيلد ماريشال سير جون ديل . هناك أيضاً تقارير «مجلس الحرب» ، ذلك أن كل مهمات تشرشل وما قام به ، مسجل فى سجلات المجلس ، هذا الى جانب تقرير تشرشل نفسه عن تلك الرحلة «الغامضة» ، فهو لا يمكن أن يكون قد ذهب بدافع شخصى بعد أن أصابه اليأس ، ولابد أن تكون هذه الرحلة بتكليف . ثم هناك أيضاً أوراق تشرشل بأجمعها التى يحتفظ بها «مكتب السجلات العامة» .

الرحلة السرية

ما هى حقيقة الرحلة «الغامضة» «السرية» إذن ؟

لقد ثبت بالفعل أن تشرشل قد ذهب الى قرية اسمها بريير على الحدود الفرنسية ـ البلجيكية فى ١١ يونيه ١٩٤٠ ، لاجتماع فورى مع ريموند رئيس وزراء فرنسا ، والجنرال ويجاند قائد الجيش الفرنسى (المندحر) والماريشال بيتان (الذى سلم فرنسا للالمان) والجنرال جورج ،ثم جنرال صغير السن لم يكن معروفاً حتى ذلك الوقت اسمه شارل ديجول .

استمر الاجتماع حتى الساعة الثامنة من صباح اليوم التالى : ١٢ يونيه عام ١٩٤٠ . وتقول التقارير التاريخية التى أذيعت ونشرت عن هذا الاجتماع ، انه كان اجتماعاً مأساوياً ، فقد قدم الجنرال ويجاند قائد الجيش الفرنسى تقريراً على الحالة اليائسة للقوات الفرنسية . نصح الوفد البريطانى الجانب الفرنسى بطلب «هدنة» .

باختصار ، كانت فرنسا تتحلل ، وكان تشرشل يحاول ايجاد أفضل الأشكال الممكنة للصمود ،حتى لا يتدهور موقف الحلفاء . فى هذا الاجتماع التاريخى قال رئيس الوزراء الفرنسى لونستون تشرشل :

ـ «ألا يبدو أن هناك ضوءاً ما فى نهاية النفق المظلم الطويل» .

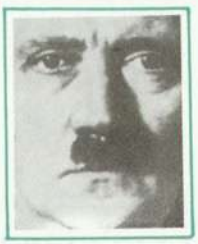
وتذكر التقارير ـ التاريخية ـ أن تشرشل قال له :

ـ ومع ذلك فان بريطانيا مصممة على أن تخوض المعركة . وأرجو أن تقوم فرنسا بنفس الشىء .

لكن البعثة البريطانية السياسية ـ العسكرية فشلت فى اقناع الفرنسيين بالصمود ، وطار تشرشل عائداً الى هيندون فى ليلة الثانى عشر من يونيه عام ١٩٤٠ ، وعبر الشاطىء الفرنسى . ومن نافذة طائرته ، شاهد الهافر وقد تصاعدت منها ألسنة النيران . وكان

هل كان تشرشل يستعد للاستسلام لهتلر سنة ١٩٤٠ ؟!





يمسك بيده مسودة تلغراف ، أرسله فيما بعد للرئيس الأمريكى روزفلت ، يطلب فيه مساعدة الولايات المتحدة الأمريكية «لانقاذ الديمقراطية من الدمار» .

كتب ونستون تشرشل بعد ذلك يتحدث عن اجتماعه بالجانب الفرنسى :

ـ إن الماريشال العجوز بيتان مستعد أن يمد يده ويستسلم بتوقيع معاهدة مع الألمان . لكن هناك جنرال صغير اسمه تشارل ديغول ، أعتقد أنه سيفعل الكثير.

وهذا ما حدث بالفعل بعد ذلك : سلم بيتان فرنسا لهتلر ، واستمر الجنرال ديجول يناضل ضد النازية ، وقد ساعده تشرشل على وجه الخصوص .

تقول الوثائق ان تشرشل ذهب بعد ذلك مباشرة من هيندون الى اجتماع طارىء «لمجلس الحرب» البريطانى . وكان هذا الاجتماع تاريخياً ، إذ كانت «معركة بريطانيا» على وشك أن تبدأ .

فكيف يمكن أن يكون تشرشل قد قابل هتلر ؟

والأحياء ... أيضاً

ولم يكتف لين ديبتون بالكتابة عن الأموات ، لكنه تناول فى روايته تحركات وافكار بعض المعاصرين ومنهم السيدة مرجريت تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا والمدير العام للمخابرات البريطانية . فالرواية تتضمن عدة اجتماعات تمت بين رئيسة الوزراء ومدير الـ إم ١٦ ، وقد اسماه المؤلف ديبتون سير سيدنى ريدن . وقال فى روايته ان السيدة تاتشر وجدت مدير جهاز مخابراتها صعب المراس ، والتفاهم معه مستحيل . وعلق مدير المخابرات ـ فى الرواية ـ على شخصية رئيسة الوزراء بقوله : «إنها شخصية شريرة للغاية» .

وما أغضب الشخصيات الرسمية البريطانية أكثر أن المؤلف ذكر فى روايته أن السير ونستون تشرشل قد اصطحب معه مدير المخابرات فى الاجتماع السرى بهتلر عام ١٩٤٠ ، ثم قتل بعد ذلك فى حادث سيارة غامض عام ١٩٥٩ .

الذى يقلق أكثر أن المؤلف مؤرخ أيضاً ، وهو يخلط وقائعاً عديدة صحيحة مع وقائع غير صحيحة على الاطلاق ، ويخلط شخصيات حقيقية بعدد من الشخصيات الخيالية ، إذ يتضمن قلب الرواية قصة حقيقية ، فقبل نهاية الحرب العالمية الثانية بعدة أسابيع ، قام النازى بدفق حمولة قطار كاملة ، من الكنوز الفنية والأرشيفات والذهب ، فى منجم كايسيرودا بميركوس بغرب ثورنيجيا . واكتشف الأمريكيون المسالة ، فاستولوا على الحمولة وقاموا بشحنها فى سفينة الى فرانكفورت . لكن خلال نقل شحنة السفينة باللوريات الى فرانكفورت تختفى ثلاثة لوريات بحمولتها ولا تصل . وهذه القصة الحقيقية موجودة وثائقها فى واشنطن ، ولكن لم يكشف القناع عنها بعد . وقد حصل ديبتون على مادة أرشيفية لهذه الواقعة ووصفها باشخاصها ووقائعها ثم خلط جزءا منها بخيال المؤلف مما يعقد المسالة . انه يبنى روايته على مؤامرات متشابكة ووقائع وشخصيات حقيقية ، ثم يذكر بعض الأحداث الملفقة .

يقول ديبتون عن روايته : «اننى كتبتها كمحطة استراحة بعد عدة كتب تاريخية . اننى أكتب فى هذه الرواية ما أريده وما أتصوره ، ولا ألتزم ولا أحاسب بالتالى على الوقائع التاريخية والوثائق والخط الحيادى العلمى الذى يجب أن أسير عليه فى كتبى التاريخية» .

والسؤال المطروح الآن :

هل يحق للمؤرخ أن يقوم بهذا ؟

هل من حقه أن يشوه شخصيات تاريخية ؟

واذا كان من حق الكاتب أن يتناول الأحداث كما يريد ... فالى أى مدى ؟ .

مجدى نصيف
لندن

كلمات

من طارد أرنبين فى وقت واحد لم يدرك أيا منهما .

مثل أوروبى

لقد حدث لي الف مرة أن بصقت على الناس ثم هرولت أسعى وراءهم «طالباً رضاهم» !

احدى شخصيات الجريمة والعقاب
لد ستويفسكى

إن الخطأ هو الميزة الوحيدة التى يمتاز بها الكائن الانسانى على سائر الكائنات الحية . من يخطىء يصل الى الحقيقة . أنا انسان لاننى أخطىء . ما وصل انسان الى حقيقة واحدة إلا بعد أن أخطأ أربع عشرة مرة .

دستوفسكى

إبراهيم السمان
الاردن

الانتماء



الكلمة عملة صعبة غطاؤها الصدق . وهى أول ورقة نقد شفوية تعامل بها الانسان . ولكن التيارات الفكرية المختلفة التى عج بها الأثير العربى فى ربع القرن الماضى عومت كثيراً من الكلمات والعبارات فى بنوك الفكر السياسى التجارى بعد أن كانت قطعاً نادرة راسخة الغطاء .

و (الانتماء) من الكلمات التى أصابها التعويم ففقدت فى عقول الأجيال الصاعدة هويتها واضطرب مفهومها ومدلولها وغدت فى نظرها معادلة غير متوازنة الأطراف .

أصبح الانتماء أمراً يتلقاه المواطن ولا يتعلمه ودرس استظهار يحفظ كلماته دون أن يعيش واقعه . وعبارات تساق اليه فى حديث أو خطبة أو صحيفة ، وليس فى ممارسة أو تجربة . صرنا نطلب اليه الانتماء لوطنه بالرادار دون أن نعطيه أسبابه ووسائله .. ولقد نسينا أو تناسينا أبسط قواعده . فأول جذور الانتماء هو قراءة التاريخ .. واذا ما انتقلنا من الماضى الى الحاضر كان الوطن والأرض .. والبيت .. والعمل .. والحرية .. والعدالة الاجتماعية .. وكرامة الفرد .. واحترام الفكر .. هى المثيرات التى تسكن عقل الانسان ووجدانه .

يقول علماء النفس : إن أسباب الحنين الى الوطن هى فقدان المثيرات التى تشده الى البيئة والجو اللذين عاش فيهما .. ويشبهون تلك المثيرات بأوتاد الخيمة . فاذا ما غاب انسان عن وطنه أصبح خيمة بدون أوتاد تربطها بأرضها .. فالأرض وهى أم الانتماء لم تكن فى هذا الجيل هى الهدف . ولعلنا حاربنا الانتماء بغير وعى عن طريق الهجرة من القرية .. وموطن الانتماء والانتاج الى المدينة واجهة الخدمات والاستهلاك . كاننا نعد المواطن لمجتمع خدمات لا مجتمع انتاج وخلق وابداع !!

والتربية الوطنية بمختلف معاهدها لم تقم بدورها العلمى فى إعداد المواطن المنتمى . فالمعلم كان يتحدث الى الطالب عن الانتماء حديثاً نظرياً حماسياً مخدراً يبدأ بأبيات من شعر الفخر الشخصى وينتهى بنشيد عن الوطن الحبيب السليب !

والانسان كائن اجتماعى منتم بفطرته وحب الوطن انتماء وبقدر عطاء الوطن لأبنائه يكون الانتماء الذى يخلق المعجزات . قال لي صديق عندما كنا فى زيارة لاحدى مدن أوروبا : من أجل هذا الوطن الجنة كانت تضحيات أبنائه فى الحرب العالمية الثانية ..

وعندما نسمع أو نقرأ فى كتب التاريخ عن ملايين المواطنين الذين ماتوا دفاعاً عن مدنهم وصمدوا لنيران مئات القنابل التى تسقطها الطائرات على بيوتهم فان سر معجزتهم هو الانتماء . إنه لون من ألوان الحب والتضحية الصامتة فى سبيل مجتمع أبرز سماته العطاء .

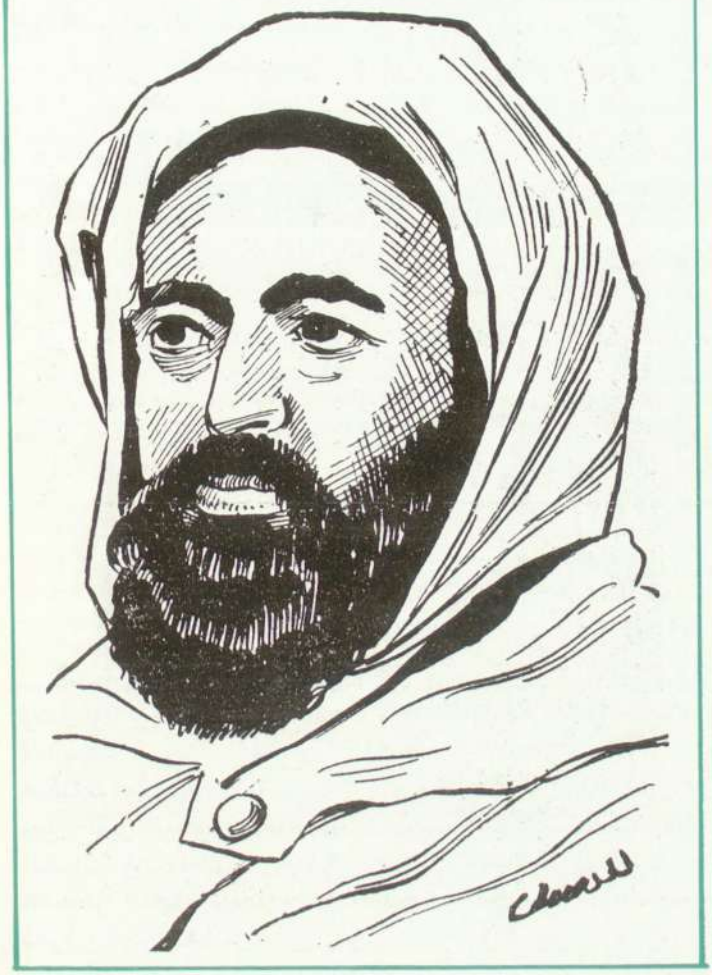
والانتماء لا يفرض على انسان جائع ، لأن انتماءه يتحرك كابرة المغنطيس نحو الرغيف . والانتماء لا يطلب الى مشرد لا أرض ولا بيت ،ولا عمل ، ولا كرامة له . وقبل ذلك كله يستحيل الانتماء الى تربة مجدبة من الفكر أو مجتمع يتعامل مثقفوه ومترفوه مع الفكر فى المناسبات والصالونات خارج أوقات العمل !

الانتماء طفولة مضيئة وصبا دافق بالحياة وشباب حالم بالغد ورجولة مشدودة بعاطر الذكريات الى أرض خضراء . فضوء الطفولة لا ينطفىء فى النفس وسعادة الصبا تبقى شعلة فى العقل . وحلم الشباب يغدو حياة متجددة الأمل .. وهى كلها من روافد نهر الانتماء العظيم .

وضريبة الانتماء لا تفرض على انسان بلا طفولة ، ولا صبا ، ولا شباب . إنه ينتمى الى اللحظة التى يعيش فيها ، والأرض التى يقف عليها أينما كانت ، والفكر المشع الذى يهديه سواء السبيل . وهنا تكمن مشكلة من أخطر مشاكل العصر التى تواجه المجتمعات النامية غير المنتمية وهى : الهجرة .. هجرة العقول .. والكفاءات ؟؟

الكلام عن الانتماء يبقى نفخا فى (قربة مثقوبة) بالتعبير الفولكلورى ؟؟ ما لم نترجم لأجيالنا الصاعدة معانيه واقعياً على صعيد مؤسساتنا الرسمية والأهلية وهى أول خطوة حقيقية على طريق الحياة المتحضرة .. ولا سبيل الى ذلك بغير الفكر والمال يوضعان فى المسار الصحيح على الأرض العربية .

عبد القادر الجزائري و الوحدة الوطنية



يشعر كثير من العرب هذه الأيام بأن آمالهم فى تحقيق الوحدة العربية المنشودة ، تتبخر شيئاً فشيئاً مع ازدياد التمزق فى العالم العربى ، وتوالى الانقسامات ، وتصاعد الخلافات . ويخيل الى الكثيرين أن أوضاع الوطن العربى لا تتغير الى الأحسن ، بل الى الأسوأ ! .. وفى الحقيقة أن أوضاع العالم العربى قد تحسنت كثيراً عما كانت عليه فى القرن الماضى ، منذ تحرر من الأستعمار ، كما تحقق له قدر من الوحدة السياسية والاقتصادية ، وتحققت على مستوى كل بلد وحدته الوطنية ـ وهذه كلها إنجازات كبيرة لم يكن يعرفها العالم العربى فى القرن الماضى . فكثير من البلاد العربية حتى عن قريب لم تكن قد حققت بعد وحدتها الوطنية ، التى هى الخطوة الأولى نحو الوحدة القومية ، وقد خاضت غمار معارك أهلية طاحنة حتى تمكنت من تحقيق هذه الوحدة ، وانتقلت بذلك الى مرحلة الدولة القومية الحديثة . ويرجع الفضل فى ذلك الى زعماء أوتوا البصيرة لاستشراق مستقبل بلادهم وأوتوا مواهب الزعامة لتحقيق هذه الوحدة فى مرحلة من المراحل ، ومن هؤلاء الزعماء : الأمير عبد القادر الجزائرى . الذى شغلته كثيراً قضية الوحدة الوطنية ، واستنفدت كثيراً من طاقاته النضالية ضد الاستعمار .

وعندما ولد عبد القادر الجزائرى فى شهر مايو ١٨٠٧ فى قرية صغيرة تسمى القيطنة أو «الجيطنة» فى إقليم وهران ، كابن رابع للشريف محيى الدين ، شيخ الطريقة القادرية ـ كانت الجزائر ولاية من ولايات الدولة العثمانية ، مثلها فى ذلك مثل غيرها من البلاد العربية الأخرى ، وكان المجتمع الجزائرى ، ككل المجتمعات العربية أيضاً ، مجتمعاً إسلامياً بالدرجة الأولى ، أى مجتمعاً يربط بين أفراده الشعور بالانتماء للدين الاسلامى والعالم الاسلامى ، بأكثر مما يربط بينهم الشعور بالانتماء لوطن محدود هو الوطن الجزائرى ، أو قومية محدودة هى القومية الجزائرية ! .

مجتمع مفتت :

ولكن هذا المجتمع ، نظراً لطبيعة الجزائر الجبلية ، كان منقسماً على نفسه في شكل قبائل وعشائر ، تدين بالولاء لرؤسائها وزعمائها بأكثر مما تدين للسلطة المركزية التركية التى تعينها الدولة العثمانية فى المدن القليلة وكان جزء من هذه القبائل يعيش مستقلا لحد كبير عن هذه السلطة المركزية فى المناطق الجبلية الحصينة ، تحت نفوذ عائلات كبيرة تستمد قوتها وهيمنتها من الدين أو الكفاءة الحربية . بينما كان جزء من هذه القبائل يخضع مباشرة للسلطة التركية ، ويعرف باسم : «قبائل الرعية» ، والجزء الآخر متحالف مع هذه السلطة يعمل فى خدمتها ، ويعرف باسم «قبائل المخزن» ، مثل قبائل الدوائر ،

والزمالة ، أو الكراغلة ..

وكان عبد القادر الجزائرى ينتمى لاحدى العائلات العربية النبيلة ذات الطابع الدينى التى كانت تتركز فى غرب الجزائر ، وهى قبيلة بنى هاشم العربية التى كان موطنها قرب مدينة «معسكر» عاصمة وهران . وكانت العائلات النبيلة فى الجزائر تنقسم الى قسمين ، قسم يستمد مكانته من السيف ، ويطلق عليه اسم «الأجواد» ، وتتركز فى شرقى الجزائر ، وقسم يستمد مكانته من الدين ويطلق عليهم اسم «المرابطين» . وكانت أسرة عبد القادر أسرة مرابطية ، أى أسرة دينية ، ومع ذلك فقد قدر لعبد القادر الجزائرى أن يقود حركة التحرير الجزائرية ضد الفرنسيين ، لأن تعلمه الدين لم يمنعه من تعلم فنون الفروسية بل وعلى نحو أعده للقيام فيما بعد بأدواره المدهشة التى حيرت اعداءه ، مثل عدم النوم خلال أسابيع ، والتعرض للصدام ، وندرة إغماد سيفه ، حتى استحق ما قيل عنه من أن «سرجه كان عرشة» !

ففى عام ١٨٣٠ احتلت فرنسا مدينة «الجزائر» منتهزة حادث ضربة المروحة المشهورة التى زعم فيها قنصل فرنسا ، بيير ديغال ، أنه تلقى لطمة من مروحة الداى حسين باشا حاكم الجزائر التركى أثناء احتدام نقاش بينهما . وقد فرضت فرنسا الحصار البحرى على ميناء الجزائر فى يونيو ١٨٢٧ ، وفى يوم ٢٥ مايو ١٨٣٠ ، أى بعد ثلاث سنوات ، وجهت حملة بحرية كبيرة من قاعدة طولون البحرية ، تمكنت بعد قتال عنيف من احتلال مدينة الجزائر .

وفى بداية الأمر ، لم يثر احتلال الفرنسيين لمدينة الجزائر أى خوف أو قلق فى نفوس الجزائريين فى أنحاء البلاد ، لأن ظروف الصراع بين الجزائريين والأوروبيين فى ذلك الوقت كانت تؤدى أحيانا الى احتلال الأوروبين لبعض المدن الساحلية ، ثم لا يلبث هذا الاحتلال أن يزول ، ولا يمتد الى الداخل . ولكن سلوك الفرنسيين فى هذه المرة أقنع الجزائريين بأن حضورهم لم يكن حضوراً عادياً ، اذ أخذوا فى الاستيلاء على كل المدن الساحلية ، وبدأوا فى مد سيطرتهم العسكرية نحو جبال أطلس ! . وسرعان ما أخذ عنصر المواجهة الرئيسى فى الجزائر ، وهو القبائل ، فى الاستعداد للمقاومة . فحين قاد الجنرال دى بورمون حملة عسكرية الى مدينة «البليدة» الواقعة فى سفح جبال أطلس يوم ٢٤ يوليو ١٨٣٠ ، انقضت عليه وعلى قواته كتائب العرب والقبائل من الجبال المحيطة ، وهى تصيح صيحة الحرب ، وأنزلت به الهزيمة واضطرته إلى الانسحاب الى مدينة الجزائر .

ولم يلبث «المرابطون» ، وهم الذين يقودون ويوجهون الفكر الدينى القومى ، أن أعلنوا عزمهم على شن الحرب المقدسة ضد الفرنسيين . واستقر رأيهم على دعوة محيي الدين ، والد عبد القادر لقيادتهم فى هذه الحرب ، ولكنه عندما اتصلوا به لهذا الغرض اقترح العمل تحت قيادة سلطان المغرب ، على أساس أن القبائل منقسمة على بعضها ، وزعماء البلاد يتآمرون ضد بعضهم البعض ، «وسلطان المغرب» قوة يمكن أن تدين لها القبائل بالخضوع ، «فاذا حاربنا تحت لوائه فسننتصر انتصاراً مؤكداً» .

وبالفعل توجهت بعثة جزائرية من كبار المرابطين إلى فاس ، وعرضت على السلطان عبد الرحمن أن يكون سلطاناً عليهم . فقبل بعد تردد ، وأرسل ابنه الأمير على نائباً عنه إلى تلمسان ، حيث سارعت القبائل إلى أعلان ولائها له . ولكن فرنسا وجهت انذاراً الى سلطان المغرب بالانسحاب العاجل من الجزائر أو اعلان الحرب ضده ، فأمر إبنه بالعودة ، وسحب جنوده . وبذلك ألقيت مسئولية الدفاع عن البلاد الى بنيها .

وقد أعاد انسحاب جيوش المغرب من الجزائر الوضع الى ما كان عليه ، فعرض المرابطون مرة أخرى على الشريف محيى الدين منصب سلطان الجزائر ، فرشح لهم هذه المرة ابنه عبد القادر ، فأرسلوا فى استدعائه ، وكان عمره وقتذاك خمساً وعشرين سنة ، ونصبوه عليهم سلطاناً فى يوم ٢٠ نوفمبر ١٨٣٢ .

وحدة الجزائر !

ومنذ اللحظة الأولى لتسلم عبد القادر السلطنة ، شعر بأنه لن يستطيع أداء مهمته الا اذا توحدت البلاد تحت سلطته ودانت بالولاء له فأرسل فى اليوم التالى خطابات الى القبائل التى لم تشارك فى بيعته ، يدعوها الى الدخول فى طاعته قائلا :

«تولينا هذه المسئولية الهامة على مضض شديد ، آملين أن يكون ذلك وسيلة لتوحيد المسلمين ، وتوفير الأمن لكل الأهالى ، وصد وطرد العدو الغاصب لذلك ندعوكم الى أن تشاركوا فى هذا العهد أو العقد بيننا وبينكم . سارعوا اذن لاعلان ولائكم وطاعتكم ، والله يجازيكم فى الدنيا والآخرة . إن ثقتى فى الله كبيرة ، ومنه وحده أرجو الجزاء والنجاح» .

على أن هذا النداء من جانب عبد القادر لم يلق من القبائل استجابة واحدة فقد كانت هذه القبائل ـ كما ذكرنا ـ تعيش متباعدة ، وفى حالة استقلال نسبى عن السلطة المركزية التركية التى كان يمثلها حاكم الجزائر التركى ، ولم تكن تدين بالولاء ـ من ثم ـ الا لشيوخها ولم تكن تطيق الخضوع لسلطة واحدة ولذلك شعر كثير منها بنفور من الخضوع لحكم فرد واحد ، بل شعر زعماؤها بانهم لا يقلون فى صفات الزعامة وأحقيتهم لها عن الأمير عبد القادر . فلماذا يدينون له وحدة بالطاعة ؟ .

بل إنه فى اقليم وهران نفسه ، الذى ينتمى اليه عبد القادر ، أعلن بعض رؤساء القبائل رفضهم لزعامته، مثل : سيدى العربى ، رئيس قبيلة فليته ، والغمارى ، رئيس قبيلة بنى انجاد ، ومحمد بن نونه فى تلمسان ، ومصطفى ابن اسماعيل زعيم قبائل المخزن .

وعندئذ شعر عبد القادر الجزائرى بأنه ربما كان عليه فى البداية أن يثبت جدارته بحكم البلاد عن طريق تحقيق انتصارات على الفرنسيين ، فجمع القبائل الموالية له ، وزحف بهم من مدينة معسكر فى ربيع عام ١٨٣٣ قاصدا وهران . واشتبك مع القوات الفرنسية بقيادة الجنرال دى ميشيل حول حصن فرنسى فى مكان يدعى «الكرمة» . فسحق صفوف الفرنسيين فى السهل ، وأجبرها على الانسحاب ، وأسر منهم ثلاثين أسيراً .

وقد أفلح هذا الانتصار بالفعل فى جلب ولاء كثير من القبائل التى رفضت من قبل مبايعة عبد القادر ، وعلى رأسها الحاج بن عيسى . ولكن بعض القبائل الأخرى ظلت على موقفها . ولما كان تحقيق الاستقلال والتحرر من الفرنسيين لا يتأتى والبلاد منقسمة

مفتتة ، فقد شعر عبد القادر أن عليه أولا تحقيق الوحدة القومية ولو بالقوة . وقرر لذلك مهاجمة القبائل التى لم تعترف بسلطته ،واخضاعها بالسيف ، وحملها على الولاء له وللنظام الذى أقامه .

وعلى ذلك فقد باغت عبد القادر سيدى العربى على رأس خمسة آلاف مقاتل ، وألحق به هزيمة بالغة ، واضطر سيدى العربى الى تقديم تعهد مكتوب بالطاعة له ، وتقديم ابنه رهينة لديه لتحقيق تعهده .

ثم واصل عبد القادر زحفه وسط سهل نهر الشلف الواسع والمناطق المجاورة له حيث سارعت كثير من القبائل الى الانضمام اليه ، وتقدم حتى وصل الى سلسلة جبال العرنشريش المنيعة ، التى كانت تقطنها قبائل قوية لم تتعود الخضوع من قبل لأية سلطة مركزية . فلم يتعرض لها ، وتحاشى التوغل فيها ، حتى يشتد عود قواته ، ثم هاجم مدينة «أرزيو» الواقعة على بعد فرسخين من ميناء «أرزيو» ، واحتلها ، وبسط نفوذه على الميناء . وبذلك أصبح فى وسعه الاتصال بالخارج .

ولم يلبث عبد القادر أن زحف على تلمسان ،، التى كانت بها بقايا القوات التركية ، ويسكنها «الكراغلة» ، الذين ينحدرون من آباء أتراك وجزائريين . وكان العرب فيها تحت قيادة محمد بن نونة . فألحق به الهزيمة ، ولكنه لم يستطع اخضاع الكراغلة لاحتلالهم القلعة ، ولعدم وجود مدفعية لديه ، فتفاوض معهم ، وأقام أحد مساعديه حاكماً على المدينة . ثم عاد الى معسكر .

وقد كان على عبد القادر بعد ذلك حمل القبائل الأخرى غير المتعاونة معه ، على عدم التعاون مع الفرنسيين وعدم التعامل التجارى معهم ، فأذاع فتوى اسلامية بأن كل من يساعد الفرنسيين يعتبر مرتداً عن دينه . وأطلق على القبائل المتعاونة مع الفرنسيين اسم : «المنتصرة» ، كما كان يشكل قوة ضغط وطنية واسلامية على هذه القبائل ، منعتها من التعامل مع الأعداء ، وألحقت بالفرنسيين متاعب تموينية كبيرة ، أجبرتهم على ابرام «معاهدة دى ميشيل» مع عبد القادر فى فبراير ١٨٣٤ ، اعترفوا فيها به . كرئيس لدولة مستقلة ، وسيادته على غرب ووسط الجزائر ،



عبد القادر الجزائري والوحدة الوطنية

وانحصرت مواقع الفرنسيين فى الحصون .

على أن عبد القادر عندما شرع فى بناء دولته ، مستفيداً من فرصة السلام المؤقت بينه وبين الفرنسيين ، وأراد الحصول على موارد للدولة عن طريق فرض الضرائب ، اعترضت كثير من القبائل على ذلك . وعبثاً حاول عبد القادر إفهام القبائل أنه لا يجمع الضرائب لاستخدامها فى مصاريف عائلته ، وانما فى تأسيس حكومة منظمة توفر الأمن للمواطنين ، وتعمل على انتصار الاسلام . فقد أصرت بعض القبائل على موقفها من الرفض ، والتفت حول مصطفى بن اسماعيل على رأس قبائل الدوائر والزمالة ، وأعلن سيدى العربى الثورة على عبد القادر . كما انضمت بعض القبائل الى سيدى حمادى ، حاكم تلمسان ، الذى كان على صلة بمصطفى ابن اسماعيل .

عبد القادر فى الميدان

وقرر عبد القادر القضاء على الانقسام بالقوة ، فنزل بكل قواته على سيدى العربى وهزمه مرة أخرى ، وأسره . وعاقب القبائل المتمردة عقاباً شديداً ، وجمع منها الضرائب . ثم تقابل مع مصطفى بن اسماعيل فى سهل محرز يوم ١٣ يوليو ١٨٣٤ ، حيث دارت معركة كبيرة أنهكت الطرفين ، وانتهت بقيام مفاوضات بينهما للصلح ، ثم توجه عبد القادر إلى تلمسان ، فاعتقل مساعده الخائن سيدى حمادى ، ووضعه فى السجن .

وبعد أن حقق عبد القادر الوحدة الوطنية على هذا النحو ، أخذ فى تنظيم دولته وتكوين جيشه النظامى ، متأسيا بمحمد على باشا فى مصر ، حتى أخذت أنظار المصلحين فى مناطق الجزائر الأخرى التى لم تدخل ضمن اطار دولته ، تتطلع الى الدخول فى طاعته ، حتى يطبق فى أقاليمهم ما يطبق فى اقليم وهران من إصلاح ، وأرسل سكان المدية ومليانة ، وهما من أهم مدن اقليم التيطرى ، وفوداً الى عبد القادر يطلبون اليه السير الى اقليمه ، وضمه الى دولته على أن محاولات عبد القادر ضم اقليم التيطرى لم تلبث أن قادته الى حربين : الحرب الأولى مع أمير اقليم التيطرى ، وهو أحد رجال الطريقة الشاذلية من اشراف الصحراء ، الذى ادعى لنفسه القداسة ، واستولى على مدينة المدية ، واستقبله الناس استقبالا كبيراً ، ويدعى الحاج موسى – والحرب الثانية مع الفرنسيين .

وبالنسبة للحرب مع الحاج موسى ، فقد هزمه عبد القادر هزيمة ساحقة فى ابريل ١٩٣٥ ، رغم ما أذاعه الأول من أن مدافع عبد القادر لن تنطلق ! ، فقد رد عبد القادر بأنه اذا كانت مدافعه لن تنطلق ، فسيعترف بالتدخل الالهى فى هذا الموضوع وينسحب ! . ولكن مدافع عبد القادر انطلقت ، وكذبت نبوءة المتنبى ، واستولى عبد القادر على اقليم التيطرى وسط الترحيب العام .

أما بالنسبة للحرب مع الفرنسيين ، فان استيلاء عبد القادر على التيطرى على هذا النحو جعل الفرنسيين يخشون على أنفسهم من امتداد نفوذه حتى يشمل الجزائر كلها ، فأخذوا يتحرشون به عن طريق استغلال الروح القبلية الانقسامية فى الجزائر ، فشجعوا قبائل الدوائر والزمالة على طلب الحماية الفرنسية ، ووقعوا معها على معاهدة تضعها تحت الحماية الفرنسية ، وتصبح بمقتضاها رعية فرنسية ! .

وبذلك أصبحت الحرب بين عبد القادر والفرنسيين أمراً مقضياً ، لأن عبد القادر كتب الى الحاكم الفرنسى تريزيلى «لن أرفع يدى عن قبائل الدوائر والزمالة حتى ولو دخلوا وراء حصون وهران ، إلا بعد أن يتوبوا ويندموا . فان دينى يمنعنى من السماح لمسلم بأن يكون تحت سلطة أجنبى» . ثم نشبت الحرب

فى يونية لتستمر عامين .

على أنه فى خلال هذه الحرب تعرض عبد القادر لبعض الهزائم ، التى كانت تحدث آثارها فى القبائل سلبا ، فتنشق بعضها ، وتنقلب على عبد القادر . وعند ذلك كان عبد القادر يسارع الى معاقبة المنشقين خوفاً على الوحدة الوطنية من أن يسرى فيها سرطان التفتت والانقسام واستخدم فى ذلك سلاح القسوة فى بعض الأحيان .

فعندما أعلن أحد الثائرين ، ويدعى سيدى ابراهيم انشقاقه على عبد القادر ، وانتحل لنفسه لقب سلطان ، جرد عبد القادر سيفه ، وعلقه فى سرجه ، وأقسم ألا يغمده وألا ينزل عن فرسه ، حتى يقطع رأس الخائن ! . وبالفعل تمكن عبد القادر من القبض على سيدى ابراهيم وقطع رأسه جزاء خيانته ! .

وعندما رفضت بعض القبائل فى جنوب اقليم التيطرى ، بعد إبرام معاهدة التافنة ، دفع الضرائب لعبد القادر ، وكونت ضده اتحاداً كبيراً ـ دعاها عبد القادر «باسم النبى محمد» إلى طاعة القانون والاقتداء بقبائل الشمال والغرب الجزائرى فى الطاعة ، فلما لم تحدث دعوته الأثر المطلوب ، زحف عبد القادر عليها ، ومزقها شر ممزق وسلم «ابن المختار» نفسه طالباً العفو . ولما كان غرض عبد القادر من الحرب توحيد القبائل وليس الانتقام ، فلم يكتف بالعفو عن ابن المختار ، بل عينه خليفة عنه على القبائل المنهزمة ، مما جعل ابن المختار منذ ذلك الحين من أكثر أنصار عبد القادر ولاء له . وقد أدى هذا الانتصار إلى اعلان كثير من القبائل الأخرى على الحدود الجنوبية لاقليم قسنطينة ولاءها لعبد القادر .

وفى ذلك الحين تمثلت العقبة فى سبيل الدولة الموحدة فى منطقة الأغواط على بعد مائتى ميل من وهران ، حيث كان يعيش بنو عراش ، الذين كانوا يتكونون من عشر قبائل قوية وكثيرة العدد تحت رئاسة مرابطهم الحاج محمد ابن سالم التجينى ، الذى كان يعيش كحاكم مستقل فى معقله الحصين «عين ماضى» ، التى كانت عبارة عن مدينة محصنة على الطريقة العربية ، تحتوى على ثلثمائة منزل فقط . وكانت لها عاصمة تحوطها ابراج كثيرة سميكة ، تنتشر حولها البساتين التى كانت قادرة على الدفاع عن نفسها ، وبها العين التى اعطت للمدينة اسمها ، وهى «عين ماضى» . وكان التجينى يرفض تماماً فكرة توحيد الجزائر تحت سلطان عربى.

اصرار على النصر

وقد قرر عبد القادر اخضاع التجينى ، وزحف بجيشه يوم ١٢ يونية ١٨٣٨ ، وفاجأ التجينى قبل أن تتاح له الفرصة لغلق أبواب المدينة ، وأحكم الحصار حول الأسوار بقواته ، وأمر بقطع جميع الأشجار ، ونصب المدافع فى الأماكن التى خلت بقطعها .

على أنه قدر لعبد القادر أن يواجه مقاومة فريدة من نوعها ، اذ كان كلما فتح بمدافعه بعض الثغرات فى الأسوار ، تمكن المدافعون البواسل من سدها . واستمر الحصار شهوراً ، كاد كل من المدافعين والمهاجمين يموتون جوعاً ! . فالمدافعون كانوا يقترون على أنفسهم فى الأقوات الى درجة تحفظهم بالكاد من الموت جوعاً ، والمحاصرون كانوا يعتمدون فى تموينهم على القوافل التى تصلهم من الشمال ، ولكن هذه القوافل كانت تتعرض لهجمات المغيرين من بنى عراش أثناء مرورها بالصحراء ! .

وقد كان هذا الموقف من أشد ما تعرض له عبد القادر . فلم يسبق له أن دخل فى صراع له مثل تلك العواقب البعيدة المدى على وحدة الأمة الجزائرية . فاذا اعترف بفشله ، وانسحب دون فتح «عين ماضى» ، فان جميع الصحراء الجزائرية وقبائل بنى عراش ، التى يرأسها التجينى ، سوف تبقى منشقة عليه . ولذلك أعلن أنه يفضل الموت حيث هو على اعلان هذا الفشل .

وفى هذه اللحظات الحرجة ، تمكنت بعض الامدادات من الوصول الى عبد القادر سالمة ، فنجح بها فى الحاق الهزيمة بالتجينى ، وتعهد التجينى بالجلاء عن «عين ماضى» والذهاب بأتباعه الى الأغواط ، وأن يكون ابنه رهينة لدى عبد القادر . وعندما تم الجلاء دمر عبد القادر المدينة وسواها بالأرض وكتب الى خليفته فى وهران يشرح أسباب محاربته للتجينى قائلا :

> «ان الله تعالى قد حملنا مسئولية توحيد جميع أهل هذه البلاد الى شريعة سيدنا محمد . وعندما توجهنا الى الصحراء ، لم نتوجه للاضرار بالمسلمين الحقيقيين أو اخضاعهم وتخريبهم ، وانما لايقاظ ايمانهم ، وجمع شملهم ، وارساء النظام فيما بينهم . وعندما استجاب الجميع لدعوتنا فيما عدا التجينى ، وجدنا أنفسنا وجها لوجه أمام الذين غرر بهم الشيطان وزين لهم العصيان ، فاستعملنا حق سيادتنا ، وأمرنا جيشنا المنتصر بمحاربتهم ، وكان الدين يفرض علينا ذلك» .

وكان على عبد القادر بعد ذلك معاقبة بنى عراش ، الذين كانت البراهين تقطع بصلتهم بالفرنسيين . وقد اتبع فى هذه المرة السرية المطلقة ، فلم يطلع أحداً من فرسانه على اتجاه الحملة ، حتى ظهر أمام خيام بنى عراش عند الفجر ، وكانت هناك أكثر من عشرة آلاف خيمة تغطى السهول ، فانقض بجيشه عليها كالاعصار ، وكان يحذر فرسانه من التعرض للنساء ، وكان فى وسعه القضاء عليهم وافناؤهم جميعاً ، ولكنه عفا عنهم بعد أن وعده شيوخهم بالولاء فى المستقبل . وظل بنو عراش منذ ذلك الحين أكثر أتباع عبد القادر اخلاصاً وولاء ، حتى آخر لحظة ! .

ولم يكن عبد القادر يستخدم القوة فى التوحيد الا عند عجز الوسائل السلمية ، وكانت هذه الوسائل الأخيرة كثيراً ما تنجح وتعفى عبد القادر من استخدام السلاح . ومن ذلك أنه استطاع أن يضم منطقة القبائل الكبرى ، وهى تلك المنطقة



الأمير عبد القادر الجزائرى

عبدالقادر الجزائري والوحدة الوطنية

الساحرة من جبال جرجرة ، التى كانت تمتد من مدينة الجزائر شرقاً الى بجاية ، باللين والاقناع . فقد توجه الى هذه المنطقة التى لم تخضع لسلطة مركزية من قبل ، فى سبتمبر ١٨٣٩ فى حملة سلام على رأس خمسين فارساً فقط ، ووقف فى جموعهم خطيباً قائلا :

«لقد هزمت الفرنسيين الذين جاءوا لاحتلال أرض الجزائر . وقد أطاع الغرب الجزائرى كله أوامرى ، واتحد تحت لوائى . وقد بقى أن ينضم الشرق الجزائرى . فتأكدوا أننى لو لم أقف بصلابة فى وجه الفرنسيين المعتدين ، لانقضوا عليكم انقضاض البحر الهائج ، فاذا ساعدتمونى فسأرميهم فى البحر ، واذا أبيتم مساعدتى فسيأتى اليوم الذى يسترقونكم فيه ويدوسون حرماتكم . فاستيقظوا يا أهل جرجره ، فان ما أطلبه منكم هو الطاعة والاتحاد ، والمحافظة على قوانين ديننا المقدس ، لكى ننتصر على المستعمرين» .

وهكذا كان عبد القادر يربط على الدوام قضية الوحدة الوطنية بقضية التحرر الوطنى والاستقلال ، ولكن الاستعمار الفرنسى كان بدوره يعرف خطورة الوحدة الوطنية على وجوده فى الجزائر ، ولذلك حين امتد سلطان عبد القادر على مساحة شاسعة من أرض الجزائر ، وأصبح صاحب سيادة مطلقة على المناطق التى تقع بين قسنطينة واقليم الجزائر ، والتى كان الفرنسيون يعتمدون عليها فى تموينهم بالمواد



الغذائية ـ تجددت الحرب بين الطرفين فى ١٨ نوفمبر ١٨٣٩ .

ولكن فى هذه المرة كان الفرنسيون قد استفادوا من حروبهم الطويلة مع عبد القادر ، فتخلوا عن أسلوبهم العسكرى السابق ، وانتهجوا أسلوبه هو الذى يعتمد على مرونة الهجوم والانسحاب عند اللزوم ، واتبعوا خطة الطوابير المتحركة التى تهاجم فى جميع الجبهات وفى الوقت نفسه أخذوا يضغطون على القبائل للانفضاض من حول عبد القادر بالوعد والوعيد . مما سبب متاعب شديدة لعبد القادر .

استبسال واستسلام !

ولكن عبد القادر الجزائرى لم يكف عن محاربة التفتت والانقسام بنفس القوة التى كان يحارب بها المستعمرين ، وكان يوجه الحملات للضرب على أيدى القبائل المنشقة حتى لا تتشجع القبائل الأخرى على التمرد ، فتنهار الدولة على أيدى بنيها قبل أن تتهاوى على أيدى الأعداء !

لذلك بينما كان الجنرال لامورسيير يطارده ، كان يقوم بغزوة سريعة ضد قبائل البرجية ، ويحاول استرداد سلطته بين القبائل الواقعة بين سهل وادى الشلف والبحر ، ثم يقوم بغزوة فى جنوب مليانة ، ويتوجه الى جبال ترارة على حدود المغرب الأقصى ، حيث استطاع الجنرال بيدو اخضاع كثير من القبائل هناك ، فينزل على قبائل ندرومة التى عرفت بولائها التام لعبد القادر ، يستثير حماسها القديم ، حتى طلبت منه العفو ، وتعهدت بغسل عارها فى ميدان الشرف . كما نزل بقبائل بنى سناش وغيرها من قبائل الحدود مع المغرب . حيث حذت حذو قبائل ندرومه فى الاعتذار والتعهد بالقتال . وكان يميز بين القبائل التى تخلت عنه مرغمة بسبب تنكيل الفرنسيين ، وبين القبائل التى تخلت عنه من باب التخاذل والخيانة . فعفا عن الأولى ، وأنزل العقاب الصارم بالثانية تنفيذاً لأحكام القرآن فى معاملة الخائنين .

●●●

ولكن نضال عبد القادر فى جبهتين :

جبهة الوحدة الوطنية ، وجبهة التحرير الوطنى ، كان لابد أن يؤثر على جهوده سلبا لصالح الفرنسيين . وزادت متاعبه حين اضطر الى مقاتلة السلطان عبد الرحمن ، سلطان المغرب بعد أن طلب منه بضغط الفرنسيين وتهديدهم ، الانسحاب بقواته من الحدود المغربية ، وحقق الانتصار عليه . وكان الفرنسيون فى ذلك الحين قد شددوا هجومهم فى كل الانحاء ، حتى وجدت القبائل نفسها بين الفناء التام والاستسلام ، ولم تغن محاولات عبد القادر لشدها الى النضال الوطنى بالاقناع أو بالقوة ، فحيثما حل وجد الفتور والقنوط واليأس ، بل ان نزوله ببعض القبائل أصبح يعد فى ذلك الحين علامة من علامات سوء الطالع ومقدمة للخراب ! .

●●●

وبذلك نضبت موارد عبد القادر الجزائرى المادية والبشرية ، التى كانت تمكنه من الصمود فى وجه الفرنسيين ، واضطر الى تسليم نفسه يوم ٢٣ ديسمبر ١٨٤٧ ، ولكن بعد مائة عام تقريباً من هذا التاريخ ، كانت الجزائر قد حققت وحدتها الوطنية فى جبهة التحرير الوطنى الجزائرية ، واستطاعت بذلك تحرير نفسها من قبضة الفرنسيين واقامة دولة الجزائر المستقلة .

ع ٠ ر



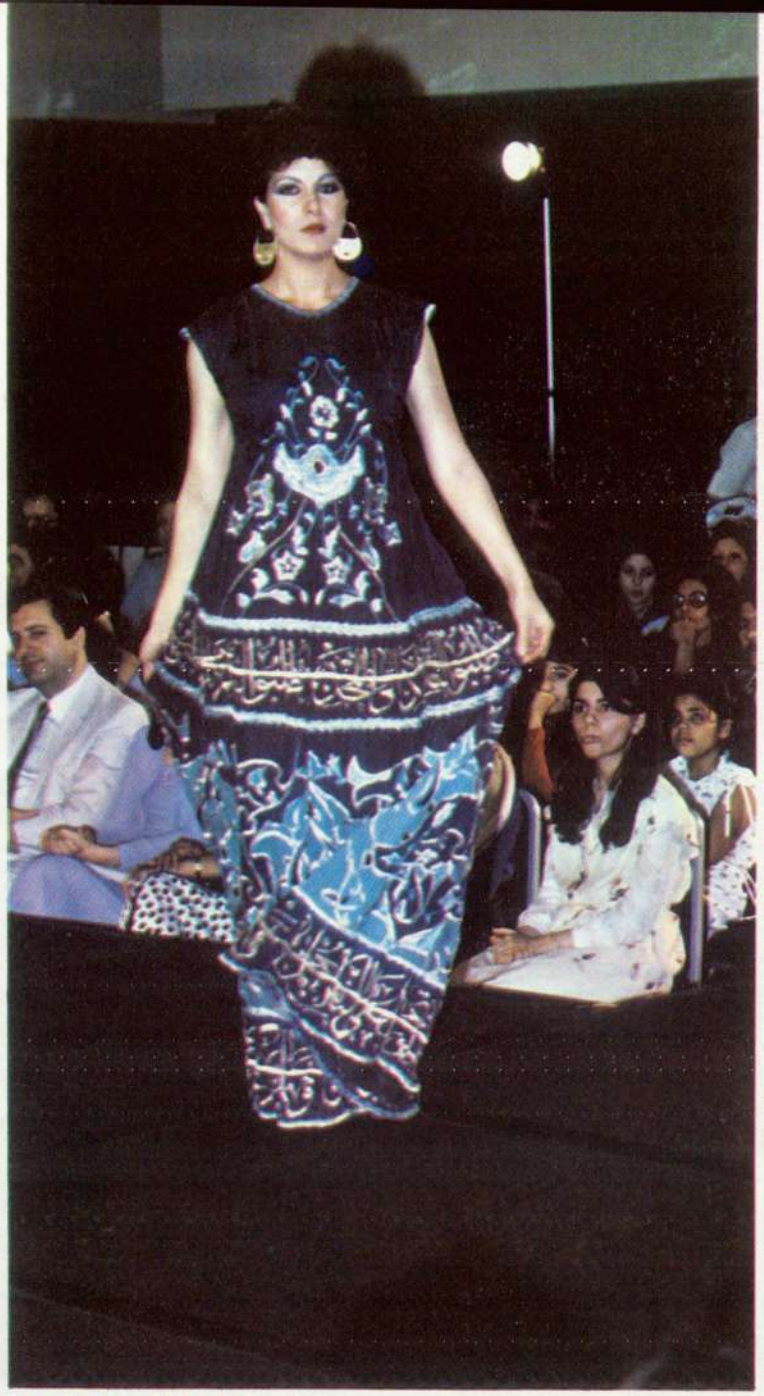
أزياء عربية من وحي التراث وعصور الإسلام الأولى

نادية محمد رزق

مر التاريخ أمام المشاهدين من خلال العرض الذى قدمته دار الأزياء العراقية فى زيارتها الأولى لدولة قطر .

وكان العرض يضم الى جوار التاريخ عناصر أخرى متعددة كالفن التشكيلى ، والمسرح ، والموسيقى ، والتراث ، والحضارات القديمة التى يلتقى عبر رحلتها طوال آلاف السنين الحاضر بالمستقبل ، من خلال عرض جذاب يعتمد على الابتكار والابداع وثراء الألوان وإتقان تنفيذها ..

ولكى نقترب أكثر من المفاهيم والأسس لعروض الأزياء التى رأيناها أمامنا لابد من إعطاء لمحة عن تاريخ الأزياء العراقية وتطورها على مر العصور .



زى منقوش بخطوط عربية



زى الاميرة الحضرية دوشفرى

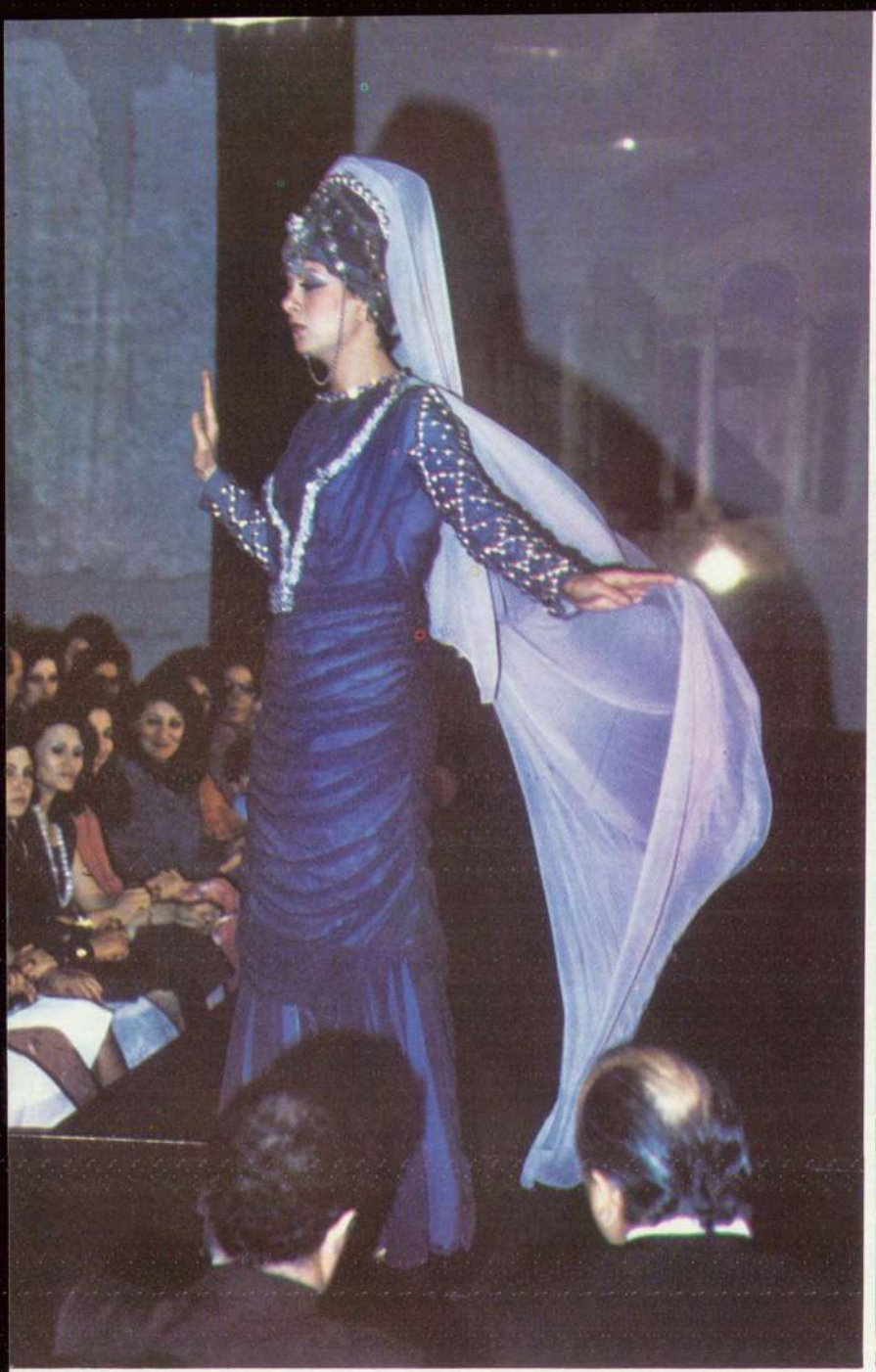
أزياء عربية

أهمية الأزياء

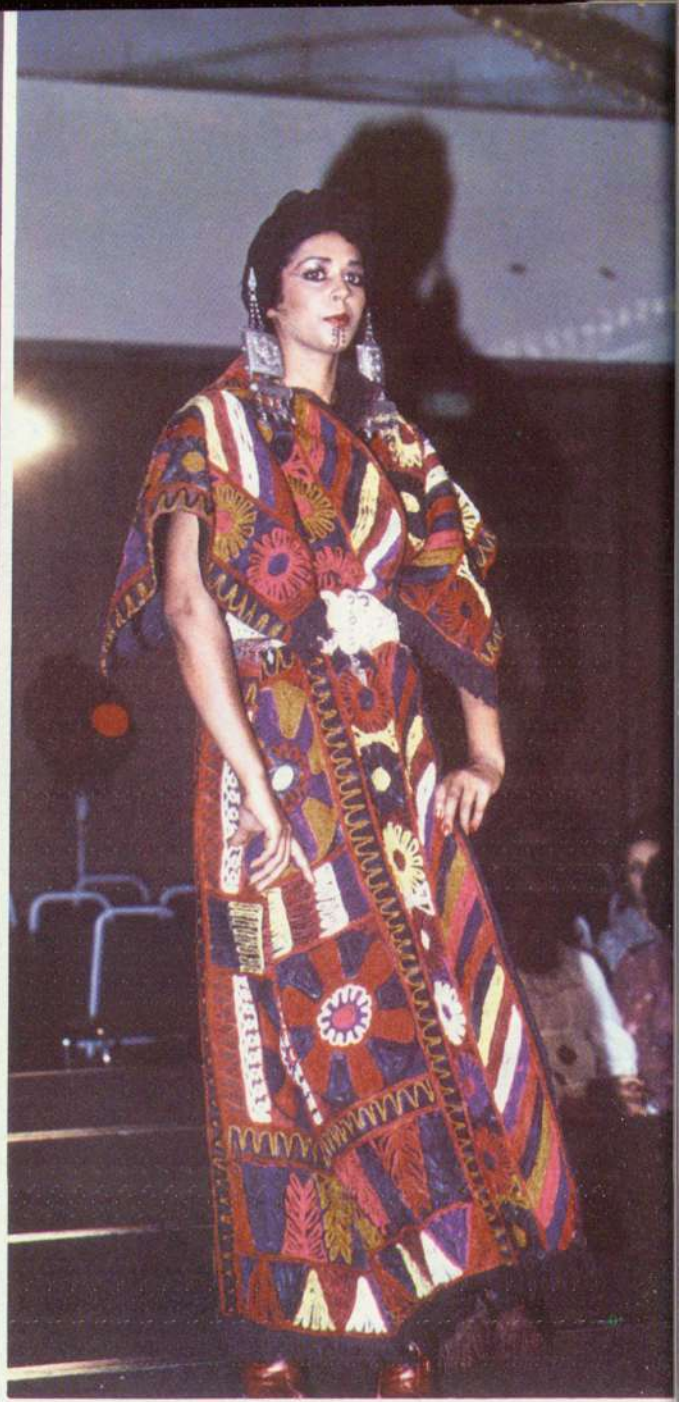
عبر الحضارة العراقية كان الزى متصلا بكل ما يحيط به من ظروف ، وكان متأثراً تأثراً كبيراً بالرخاء والفن اللذين شملا الحياة وقتئذ .. وقد أدى ذلك الى الاهتمام بالزى اهتماماً كبيراً حتى وصل أحياناً الى درجة اعتباره جزءاً من وجود الانسان الثقافى والروحى !

وإذا كان الزى فى بداياته الأولى لم يزد عن كونه واسطة لحماية جسم الانسان ووقايته من العوارض المؤذية فى الطبيعة كما ظهر فى العرض ، فانه بلغ على مر التاريخ والعصور مرحلة رائعة من التطور ! .

وفى الاكتشافات الأثرية ما يعطينا الدليل على التقدم العظيم الذى بلغته فنون النسيج وصناعة الملابس وأدوات الزينة فى ربوع العراق ... فقد كان المعبد منذ ذلك الحين مركزاً هاماً لصناعة النسيج ، وكانت المعابد تحتوى ما يشبه المعامل الصغيرة التى يتحقق فيها كل شىء بداية من عملية جز الصوف الى غزله وحياكته .. وكان النساجون يتمتعون بمراكز مرموقة داخل مجتمعاتهم فى ذلك الوقت ، حتى بلغت صناعة الأزياء درجة كبيرة من التقدم والتطور فى الفترة السومرية الحديثة ، كما ظهر ذلك من خلال عرض الأزياء ، حيث انتشر الزى المعروف باسم «كوناكيس» ، وهو رداء يلتف حول الجسم ويغطى الكتف والذراع الأيسر ، وقد تدلت فوقه شراشيب !



فستان من قطعتين مطبوع برسوم تاريخيه



فكرة هذا الزى مستوحاه من السجاد الشعبى من مدينة السماوه بجنوب العراق

الزخارف الحضارية

واستمر هذا الأسلوب «الكوناكيس» طيلة آلاف السنين الى أن ظهر العصر «الاكادى» الذى تميزت أزياؤه بارتباطها الوثيق بالدين والطقوس والسحرة !

وظل الاهتمام بالزى العراقى عبر كل الحضارات العراقية واستمد علاقته الوطيدة من المعتقدات الدينية ، ومن وحى الطبيعة التى أمدت الانسان بكل ما يحتاجه من غذاء روحى ! .

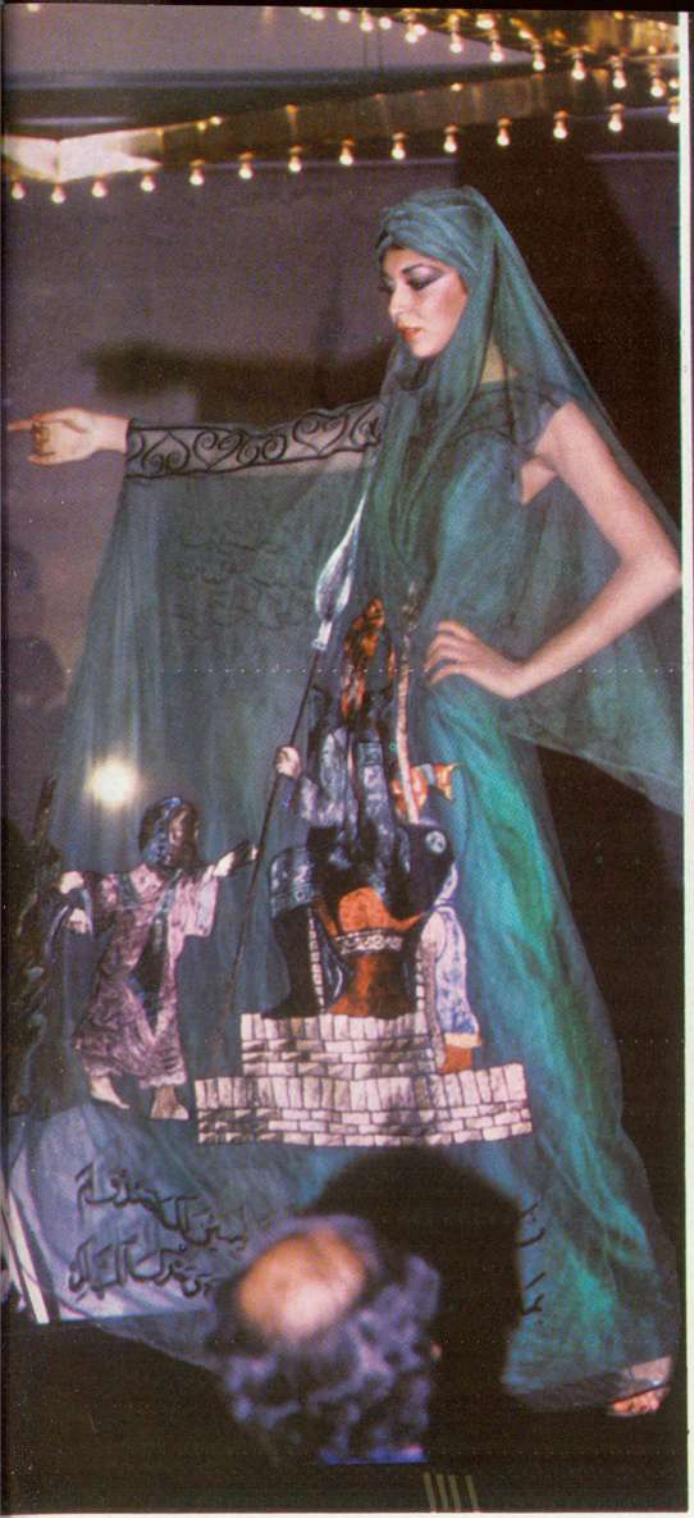
ثم تطور الزى فى العهد البابلى تطوراً جعله يصبح نموذجاً رائعاً للذوق العالمى فأصبح الزى فى هذا العهد يتألف فى الغالب من ثوب داخلى قصير من القطن يغطيه «الكوناكيس» ، وبعدها ظهر الزى الآشورى بما فيه من زخارف ونقوش مطرزة رأينا مدى روعتها من خلال العرض ..

ثم تدور عجلة الزمن ، وتطوى أمامنا قرون الماضى لتظهر العارضات العراقيات فى ثياب حضرية غنية بالنقوش والزخارف والمجوهـــرات .. ووقتها شعرنا بمدى روعة الزمن وأهميته فى حياتنا اليومية ، وبقيمة ما قدمته دار الأزياء العراقية حين قدمت أمامنا رداء الأميرة الحضرية «دو شغرى» فى اخراج جديد يملأ العين والنفس بالمتعة والاحساس بالجمال والأناقة ! .

أزياء بالخط الكوفى

وتبرز على المسرح من جديد أزياء أغنى العهود وأعظمها جمالا واتقانا وهو العصر الاسلامى .. عندما أتاحت الحياة للناس امكانية الاهتمام بملابسهم ومظاهرهم !

كانت تلك الأزياء تستوحى الى جانب الزخارف الجميلة أساليب الخط





كتابة بالخط الكوفى وزخرفة عربية لأبيات من رباعيات الخيام على ثوب عربى .

زى منقوش بزخارف للفنان العراقى الواسطى من القرن الثالث عشر

أزياء عربية

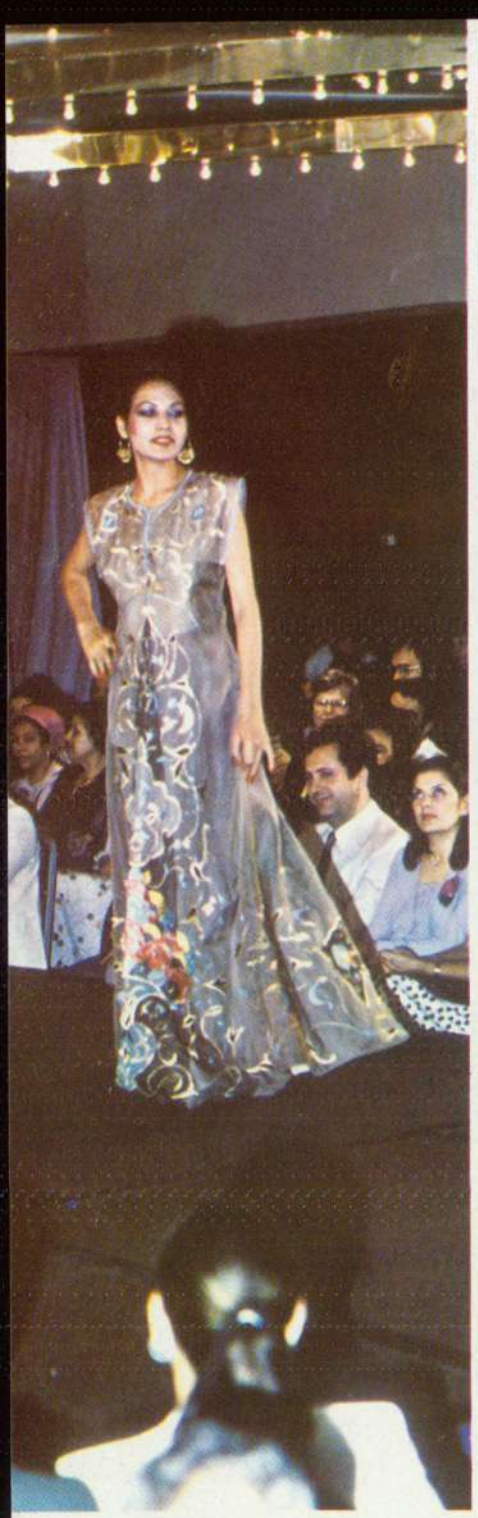
والكتابة المختلفة فتنقش عليها أبيات الشعر والأقوال الحكيمة والآيات القرآنية الكريمة والعبارات الجميلة الأخرى !

وقد برز الخط الكوفى فى تكوين نقوش بعض الثياب الحريرية ذات الطيات الناعمة الكثيرة ، وعلى زخارف الأكمام وجوانب الصدر والعمائم !

استخدام المواد المحلية

وقد استوحت دار الأزياء العراقية الكثير من فنون الحضارة الاسلامية الغنية بالزخارف والخطوط والألوان الجذابة المتناسقة فى ابراز العناصر الزخرفية التى تميزت بها تشكيلة الأزياء التى رآها الجمهور القطرى ..

ولم يقف الأمر عند اقتباس العناصر الفنية من الحضارات العراقية القديمة ، بل عمدت هذه المؤسسة الى التقاط كل ما هو جميلٌ ونفيس فى الفلكلور العراقى والخامة الشعبية العراقية ، وأدى ذلك الى ظهور بعض الأزياء التى استعملت فيها المواد المحلية مثل اليشماغ والعباءة والشف المطرز ! .



فستان منقوش بزخارف ورسوم شعبية



فستان طويل منقوش بزخارف وخطوط إسلامية

عروض من التراث

وإذا ألقينا نظرة على دار الأزياء العراقية لعرفنا أنها أنشئت منذ عشر سنوات كما تقول «فريال الكليدار» مديرة الدار ومصممة الأزياء الأولى بها ، وهى مؤسسة تتبع وزارة الثقافة والاعلام فى بغداد .. وهذه الدار تنتهج أسلوباً خاصاً يعتمد على الاقتباس من التراث الحضارى لوادى الرافدين وتقديم عروض مستوحاة من الآثار والمخطوطات والمعلومات العامة عن هذه الحضارة !

وكل ذلك يقدم بتسلسل تاريخى للتعريف بحضارة العراق ، ومن هذا المنطلق الحضارى الثقافى تقدم العروض التى رأيناها أثناءها ١٢٠ ثوباً من مختلف العصور ! .

وعندما سألت عن مدى مساهمة دار الأزياء العراقية فى تطوير الزى ، قالوا إن الدار لا تقوم بتقليد الزى القديم تقليداً أعمى ، ولا تنقله بترجمة حرفية ، ولكنها تستخدم القيمة الجمالية فى الشكل ، وتأخذ من الأصل أهم ما فيه من ملامح لتعيد صياغتها من جديد بالأسلوب الحديث الذى تتحقق فيه الأصالة والمعاصرة فى وقت واحد ! .

وقد قدمت دار الأزياء العراقية عروضها فى ٣٢ دولة منها أمريكا ، ودول أوروبا ، واليابان ومعظم الدول العربية . وكانت زيارتها لدولة قطر فى هذا الشهر مقدمة لزياراتها العديدة لدول الخليج خلال عام ١٩٨١ .

نادية رزق

قصة قصيرة

د. يوسف إدريس

ربما للمرة الثالثة أو الرابعة في حياتي ، حدث ذلك الشيء الذي كثيراً ما يحلم به أي راكب اعتاد ركوب الطائرة وحيداً حتى أصبحت مسألة من يكون جاره وكيف يكون أهم ما يخطر بباله قبل وأثناء وربما بعد الركوب . بضربة حظ مفاجئة ، والمقاعد حولي وعبر الطائرة كثيرة وفارغة ، وجاءت الحلوة الطويلة ، ذلك الطول السامق الذي نفتقده في شرقياتنا العظيمات القصيرات ، مبتسمة ابتسامة المرحب بك ، وبكل ما يمكن أن يدور بخلدك ، حمراء الشعر ، حمراء النمش ، حمراء البياض ، والحمرة درجات ودرجات ، وبالدقة مرسومة وموزعة ، حمراء لحمرتها هالة وكأن الهة الجمال تسلط عليها من يوم ولادتها كشافاً مسرحياً متلون الحمرة يتبعها أنى تتوجه ، ولها يصبح الظل والواجهة ، والمسقط والبروفيل . جاءت وتلفتت واختارت ، دون المقاعد جميعها ، ذلك المجاور لي واعتلته ، فعلى الفور أصبح الكرسي عرشاً ، وردا على ابتسامتها المرحبة أطلقت تحية لها ألف ابتسامة ترحيب . ملكة من بافاريا بكل ارادتها اختارتني لأكون شعبها الوحيد المحظوظ . بل الظاهر ان صمام الحظ كان قد أفلت من قبضة النحس تماماً وقبل أن تقلع الطائرة كانت قد طلبت مني مطلباً صعباً جداً ، ومن فرط جسامته يكاد يكون



سامي

مستحيلا . أن أتفضل وأتنازل وأسمح وأكون دليلها حين تصل القاهرة . دليلها الى أوتيل لائق . فهذه أول مرة لها فى الشرق . تحلم به منذ عاشت . والقاهرة بالذات كانت دائما مركز الحلم . ولهذا فلم تمض فى بيروت إلا يوما . ومن فرط لهفتها ذهبت الى المطار دون حجز . ومن حظها الحسن أنهم ارتضوا الوضع . وها هى الآن فى الطائرة . وبعد أقل من ساعتين ستكون فى قلب المدينة الحلم .

صدقونى او احسدونى او تزمتوا وتظاهروا بالنفاق والورع . ولكنها راحت مرة أخرى ترجونى أن ترافقنى . وليس أن أرافقها أنا . الى حيث (أضيع وقتى !) بعض الوقت كى أساعدها فى ايجاد المكان المناسب فى الفندق المناسب . وبالسعر المناسب فهى تمقت الهيلتون والشيراتون . والأماكن الخاصة بالأغنياء لأنهم عواجيز أو العواجيز لأنهم أغنياء . تعبد الفنادق ذات الطابع . حبذا لو كان لدينا فنادق فى الهواء الطلق . أو فيلات غرفها خيام وفناؤها الصحراء وطعامها يشوى فى العراء على النار . والنار يقلبها بدوى بلحيته السوداء وشبابه الأسمر وعقاله المدلى . اهمالا أو أناقة . الى جانب . حبذا لو يشوى لها اللحـــم ومعها يلتهمه . فى ليلة تحت خيمة . ليلة لا يشهدها سوى القمر .

حين رأيتها قادمة فى الممر ودون أن أدرى كنت من فرط طولها وهيبة الأنوثة المكتملة فى القوام الكامل قد أعطيتها خمسة وثلاثين عاما أو شيئا من هذا القبيل . حين اقتربت بدا لى عمرها الحقيقى الثلاثين . حين ابتسمت وجلست وتحادثنا . بالذات حين بدأت تغمغم حلمها اليقظ وكشافات حمرتها تزداد توهجا وكل نمشة فى وجهها تكتظ انفعالا وتصنع من مكانها وبسمتها الى جارتها وعلاقتها بالجارة الأخرى كلمة سر جمالى خاص تبوح عن نفسها وتتكشف . وعمرها يتناقص . بحيث قرب النهاية ولولا أنها لا تصح إلا لمن جاوزت الطفولة . إلا لصبية تدرك وعن يقين تلمس لماذا المرأة مطلوبة ؟ لماذا يتقاتل عليها الرجال ؟ لماذا تضن بالحب لأنها هى الحب . كل الحب . حين تحب . لولا هذا لارتدت الى العاشرة وكلماتها تتحشرج بالحلم وبالنهاية حلما . ما أجملكن أيتها الغربيات فى شىء واحد حين لا تجعلن ألسنتكن تنفرد وحدها بكل الحديث . حين نالت أجسادكن معكن الحرية . وأصبح لها . ومع العقل والقلب . حق التعبير . تحلمن أو حتى تتكلمن أحلاما فتستحلن جميعا حلما . بالصدق وليس بالتمثيل .

وما أبشعك أيتها البافارية الألمانية كأنك من قبيلة جن أحمر انحدرت . كنت تحلمين وتقتربين منى تزيدينى مشاركة لك فى حلمك . تحلمين ويزداد كشافك الأبدى احمرارا . وبنفس حلمك «النفس حلمك» ينصب من حيث لا أدرى على ملامحى ذلك الاصفرار المتغامق الفضاح . فبحلمك تبنيه كنت تقوضين حلما لي مذ رأيتك . وبقاهرة تضعينها فى خيالك وصحراء وباللحم البدوى كنت تقتلين قاهرة أجمل أعرفها وأحفظ أركانها . وصحراء أروع ما فيها أنها ليست من رمال . وببدويك الأسمر ولحيته وشاربه كنت تنزعين عنى . كما يفعل بعض مخرجينا بقساوة . دورى . دور البطل . فلا بدوى أنا ولا ذقن لي . وبلون جلدى لا أمت الى الصحراء أو حتى محافظات بحرى . عيناى مصيبتهما السوداء أنهما ليستا سوداوين كما بطلك . ذلك الذى لم أشعر نحوه بذرة تفسير لحماسك هذا الفائر المتوحش .

وأيضا كما يفعل ممثلونا والرواية تقرأ حيث لا أحد . إلا الملقن يصغى الى الموضوع . وإنما الكل . وبلا وعي يبحث عن أكثر الأدوار صلاحية له . أغناها (بالأفيهات والنكات) أطولها . أبطلها كما يحدث هناك . وحلمى يتحطم . ولونك يحمر . ولون البطل يسود . ولونى أنا يصفر . كنت . وقد فقدت الدور الرئيسى أبحث بغير ما لهفة عن الدور الذى أعدته لي فى حلمك ذاك .

فجأة ضحكت . بانزعاج مؤدب سريع توقفت عن الحديث وسألتنى : ماذا حدث ؟ هل أخطأت فى شىء ؟

كان انزعاجها حقيقياً فالضحك فى المانيا ليس كالضحك هنا . فمن حقك المطلق هنا أن تضحك فى أى وقت تشاء ولأى كلام يقال حتى لو كان الكلام جاداً ليس فيه ما يضحك . بل بالذات لو كان الكلام جاداً حقيقة وليس فيه ما يضحك . الضحك هناك . كأى شىء . لابد أن يتوفر لحدوثه أسباب وجيهة قوية مقنعة جداً وواضحة جداً ولا يختلف عليها اثنان . حتى فى بعض الروايات مثلا ممكن أن تحدث مواقف تدفعك دفعاً للضحك . ولكن لأن النص لم ينص على الضحك هنا . فان أحداً لا يضحك . الضحك هناك نظام وكأى شىء لابد أن يتم بنظام . فاذا فعل انسان فعلتى . وفى نهاية كنهاية حلمها فى لحظة تحشرج فيها صوتها ضحك . فلابد أن شيئاً قد اختل فى

السيجار

السيجار



النظام العام . جننت أنا أو جنت هى ، أو تسرب مع فتحات الهواء فى الطائرة شىء من الغاز الضاحك . انزعجت ، وبلهفة ، تساءلت مروعة لماذا أضحك ؟

وكنت أضحك لأنى اكتشفت أن دورى فى حلمها هو الدور الذى نحتفظ به فى الرواية للرجل الطيب الذى يقود الناس لتحقيق أحلامهم ،للقادة، .

كنت أضحك للكم الهائل من خيبة الأمل التى أحسست بها ، فليس لشخصى اختارتنى ملكتى البافارية وفضلت المقعد الخالى بجوارى على كل ما عداه من مقاعد خالية ، وإنما لمؤهلاتى تلك التى يتطلبها دورى . واضح أنى عربى مثقف ، أعرف لغات ، أعرف النساء أيضاً ، وأحب ـ كما رأت كل أمثالى فى بيروت وغير بيروت ـ أن أساعد السيدة ، أى سيدة ، فما بالك بجنية ملتهبة الأنوثة صاخبة الاحمرار .

يا بنت الايه . اسمعى إذن و .

وكما يتحدث الطلبة فى برنامج ألف سلام ، وكخطابات المغتربين ومحاضرات ذوى الحماس ، رحت ، والأصفر فى وجهى ينتقل الى البرتقالية والطماطمية والبطيخية وما شئت من ألوان الاحمرار، رحت ، وبقسوة ، وبلاغة ، أو فلنفعل كاللغويين الكبار ونقول : بقسوة بليغة ، أو ببلاغة قاسية ، رحت أخلع تلك الصورة البدائية الكريهة التى يبدو انها علقتها فى عقلها منذ الطفولة . كلما غاظتنى بحلمها عن البدوى وسمرته كلما تهورت فى حماسى دفاعاً عن برج الجزيرة وآثار الفراعنة ، ساعة العصرية على شرفة مينا هاوس .

وحين انتهيت ضحكت ، ربما تقليداً لما فعلت بكلامها أنا ووجدت أن عليها اتباعه ورد التحية فعلت . ولكنى أنا انزعجت . فقد خفت أن تكون قد وقفت على سر البلاغة القاسية والقسوة البلاغية وحماسى المفاجىء للبرج لا جمال البتة فيه وربما أى برج حمام أبيض ، فى أى نجع ، يبدو لى أكثر منه وداعة وحضارة ورمزاً .

أكثرت من تفاصيل البداية أعرف ، فأنتم لابد أنكم . مثلما كنت أنا تماماً ، شغوفين أن تنتهى البدايات بسرعة . وفى القاهرة أصبح ، وحدى مع البافارية الغربية الحالمة بليلة تنطبع فيها آثار الأحلام على الرمال .

ولقد حدث .

بل ، ولقد حدث أكثر من هذا .

حين هبطنا القاهرة . كان اللقاء قد تم . فى بيروت بدأنا والبدوى حلمها ، وهى أو مثلها حلمى ، وكعادة الحياة والأحياء ، نبدأ معها ومعهم مستنكرين ، مطلقاً مختلفين غير راضين ببساطة نرفض الواقع تماماً ونرفض الخضوع . وببساطة وكما رفضت أنا حلمها تماماً حتى مزقت القاهرة كلها من أجله ، وكما لابد كانت سترفض حلمى لو عرفته ، وكعادة الأحياء أيضاً حين يرفضون الواقع المفروض ثم شيئاً فشيئاً يلتقون بادئين من الأمانى المشتركة والأحلام ، نحن أيضاً ، تعادينا تماماً فى الحلم ، ولكن الواقع المحض بدأ يقربنا ، واقتراب الواقع من الواقع فن اسألوا عنه أهل الذكر . فالسيدة حين تخرج السيجارة وتضعها فى فمها دون أن تبحث أو تحاول حتى البحث عن ثقاب ، منتظرة أن تفعل أنت ذلك الحريق الصغير الذى تلتقط بعضه بطرف سيجارتها ، وبحنكة تتذوق طعم الدخان الناتج عنها ، السيدة حين تفعل هذا تضعك فى الواقع أمام امتحان يرسب البعض فيه رسوباً لا نقض فيه .

ذلك أنها أيها السادة ، حين تضع السيجارة فى فمها الذى ضيقته خصيصاً ... حين يحدث هذا انما يكون فى الواقع بداية لمحاورة محاذية تسير جنباً الى جنب مع الحوار العادى . المحاورة الحقيقية ذات اللغة الخاصة والمستويات المختلفة فى الادراك والفهم . المحاورة الأهم التى من خلالها تدرك المرأة من أنت ، فى الحقيقة من أنت ، وأى الرجال أنت ،وبأى الخصال تتمتع ، وأين نقط الضعف ، انك اذا اندفعت مثلاً كالتلميذ الخائف أن ينسى المحفوظات ملهوفاً فتبحث فى جيبك عن الولاعة ، وما أن تعثر عليها حتى تحس بالاضطراب ، ومن بعيد تدقها تشعلها ، وغالباً ما تفشل ، وبعصبية من يريد اثبات البراعة ثانية وربما ثالثة تحاول ، ثم تقرب النار بخوف من يخشى أن يحرقها وليس بأناقة من يتيح لها أوسع الفرص لاستعراض أناقتها الخاصة فى تحاشى اللهب ، والاقتراب من الشعلة ، وأخذ النفس ، واخراج النفس ، والتحرك اقداماً وتراجعاً ، والتفاتاً وابتلاعاً ، واهمالا فى الاسراع والتراخى الذى تنشد له الأعصاب . اسألوا أهل الذكر . ستجدون أن لكل حركة كتاباً أو باباً ، وللأبواب مفاتيح والمفاتيح أحجام ، والمشكلة ليست مشكلة اصطدام رجل بامرأة وخلاص ، المشكلة أن تدبر بحيث يبدو الالتقاء طبيعياً أكثر من الالتقاء نفسه ، المشكلة أنك عارف وانها عارفة ،وانك عارف أنها عارفة وهى عارفة أنك عارف أنها عارفة ،وهلم جرا ولكن كيف ؟





وأين الرجل الذى يصبح فخره هذه المرة أنه الجاهل (مدعياً طبعاً) وقوته أنه الغبى المفاجأ ، وكأن الأمر يحدث ولا يد له فيه . إن شرب الشاى هو شرب الشاى ، ولكن أن تجعل من مجرد احتساء قدح من الشاى فناً وطقوساً تزاولها مستمتعاً وكأنها ليست وسيلة لشرب شاى أى شاى ولكنها هى الوسيلة غاية فى حد ذاتها ، كيف تجعل من كلمة «شكراً» تبدو وكأنها أهم كلمة نطقتها فى حياتك ، وكأنك لأول مرة تقولها ، ومن أجلها استخرجتها من صندوق كنوزك التى لم يرها أحد ، وتقدمها باعزاز الملك يقلد الملكة التاج ،كيف ، بصدق تجعلها تحس بكلمة شكراً ، بنطقك لها ، باخلاصك واعزازك واختصاصك بها ، تاجاً ، باهراً كالتاج الحقيقى ، على رأسها ساعة ترى الرجال تضعه ، وعلى كل الناس ، وبالكلمة متوجه فوق شعرها تفخر وتتيه .

اسألوا أهل الذكر .

فأنا لم أسألهم فقط ، أنا بعض من أهل الذكر هؤلاء .

وكأن من المحتم إذن أن أجعل الحلم الذى فى خيالها يتبخر ،

وأحل مكانه ما أريده أنا .

وما أردته بالضبط تحقق .

فقد تحولت الخيمة الى حجرة فى فندق فاخر .

وتحول البدوى الأسمر ذو اللحية الى شخصى أنا ، محدثاً وأنيقاً وبارعاً .

ومضت خطتى فى طريقها بأسرع وأروع ما توقعت .

وانتهى العشاء .

وكنت أعرف وأحفظ درس السيجارة ، والحريق الصغير الذى على أن أحدثه .

وأول نفس لها من السيجارة كيف تخرجه .

ومددت يدى بعلبتى أنا أعزم .

ولكنها هزت رأسها بأناقة بالغة معتذرة .

وبيد رخوة ، مدت يدها الى حقيبة يدها ، وفتحتها ، وأخرجت ....

أخرجت ...

أخرجت سيجاراً ضخماً من حجم (تشرشل) .

وفضت عنه ورق السلوفان .

وبين شفتيها وضعته .

ومالت برأسها وبفمها ، وبالسيجارة ناحيتى ، تطلب الشعلة .

وكالمذهول المنوم تماماً ، وبأكثر من فشل واحد اشتعل طرف السيجار فى النهاية .

وبتلذذ عظيم مضت تمتص رحيق دخان وتنفثه ليشيع فى الحجرة تلك الرائحة الخاصة للسيجار الهافانا .

ولابد أنها لاحظت ذهولى .

فبنعومة بالغة سألتنى :

ـ أيضايقك أن أشرب سيجاراً .

قلت بسرعة : أبداً أبداً .

ثم رحت أقول ببطء شديد : أبداً ... أبداً ..

ولكنى كنت أقولها وأنا سرحـــان تماماً ..

لقد كان فى عقلها حلم بدوى لحمى حمراوى طردته ،

ولكن ..

هذا السيجار ..

كلما رأيتها من (الفاس) أو (البروفيل) نفس الملامح الدقيقة ، النمش البنى فوق الأرضية المحمرة ، الشعر المتوهج بالاحمرار ، كل شىء كما كان ، ولكن السيجار ذلك السيجار اللعين ، قد غير بوجوده ، بمجرد وجوده ، معنى كل شىء ، طعم كل شىء ، تطبق بفمها على فم السيجار فينبت لها شارب ،

والرائحة التى تعبق المكان تحيل ملكة بافاريا الى كائن آخر ، أى كائن غير المرأة .

قالت : أعرف ان كثيراً من الرجال لا يعجبهم أن تدخن المرأة السيجار مثلهم . أرجو أن تكون أنت من المؤمنين بالمساواة ، أليس كذلك ؟!

هززت رأسى موافقاً ، وعن يقين موافق فالسيجار فى الحقيقة قد ساوى بينها ، وبين ملكتى البافارية ، وبين الرجل ، أى رجل ، أنا مثلاً ...

د. يوسف ادريس

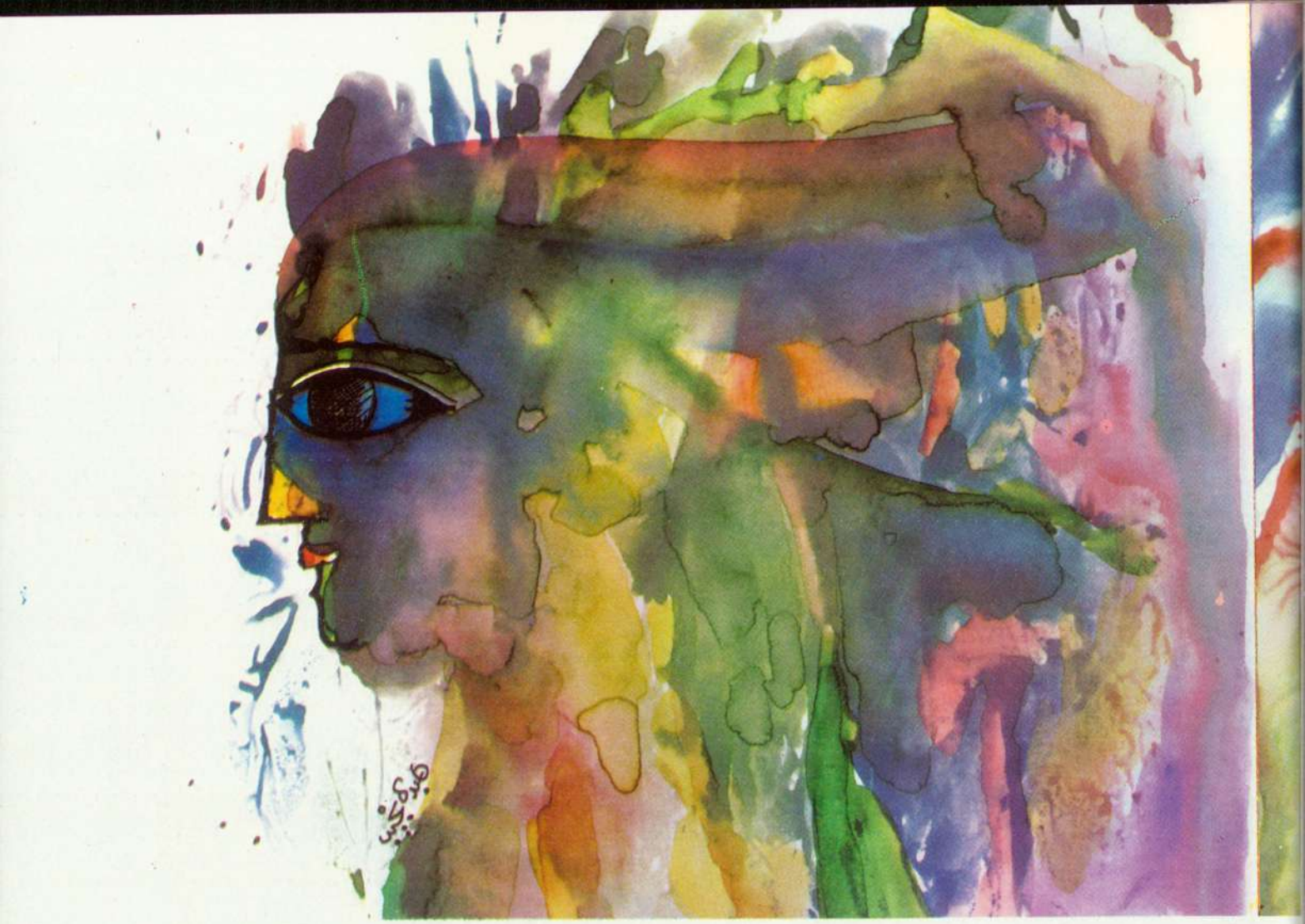




شعر :
د. غازي القصيبي

المومياء

وقلت لي السحر في البحر والليل والبدر
والكائنات المدماة بالعشق
تحلم أن تتضاعف وهي تحب
وتكبر وهي تحب
وتولد في الفجر ،
قلت لي السحر في الوتر
المتنفس شوقاً وشعراً
وقلت .. وقلت ..
وأرسلت روحى تعبر هذا الفضاء
المرصع باللانهاية تسأل ما السحر ؟
ما الحب ؟ ما العيش ؟ ما الموت ؟
تسأل .. تسأل ..
يا أنت !
لا تنبشى ألف جرح قديم
وألف سؤال عتيق
فانى نسيت الضماد
نسيت الاجابات
منذ تبرأت من نزوة الشعراء
وعدت الى زمرة الأذكياء
الذين يخوضون هذى الحياة
بدون سؤال بدون جواب
ويأتزرون النقود ويرتشفون النقود
ويستنشقون النقود
وهذي الثواني التي أخذتنا
الى عبقر كيف جاءت ؟
وكيف استطاعت عبور الطريق
المدجج بالمال والجاه والعز والبأس ؟
كيف استطاعت نفاذاً لقلبي ؟
ويا ويح قلبي !
منذ سنين تجمد
كيف يعيش الفتى دون قلب يدق ؟
ودون دماء تسيل ؟
تحنطت لكنني لم أبح
فمشيت ولم يدر من مر بي
انني دون قلب
فمن أين أقبلت



ترتجلين القصائد
تستمطرين الكواكب
زخة وجد
تثيرين زوبعة في الرميم ؟
أنا قد تقاعدت سيدتي
من مطاردة الوهم عبر صحاري الخيال
تقاعدت من رحلتي
في تخوم الرجاء
وعبر بحار المخاض المليئة
موجاً عنيفاً
تقاعدت أعلنت للناس
أني قد كنت منذ سنين طوال
ومت فمن يفضح السر ؟
من يحفرالقبر ؟

سيدتي ! أوغل الليل فانطلقي
ودعي المومياء الذي مسه البحر
لم ينتفض مسه الليل لم ينتفض
مسه البدر لم ينتفض
يتأمل في المال والجاه والعز والبأس .
حسناء أنت ؟!
أظن فما عدت أشعر بالحسن
كل الجوارى سواء .
لو جئتني في صباي
منحتك شعراً جميلا
وحباً طهوراً
ولكن أتيت وقد يبس الكرم
والطير هاجر والعمر أقفر
ما في ضلوعي سوى رزمة من نقود
فهل أنت ، كالأخريات ، سبتك النقود ؟
أم البحر أغناك
عن همسة الدر ؟
والبدر أغناك
عن شهقة الماس ؟

سيدتي !
اتركيني فاني أطلت الكلام
وأدركني الآن ضوء الصباح .



كيف نحافظ على عيون أطفالنا؟

د. سيد الخميسي

هناك حقيقة علمية بسيطة وهى أن الانسان كى يرى الأشياء القريبة أو البعيدة بوضوح يجب أن تقع صورتها على شبكية العين ، أما إذا وقعت صورة هذه الأشياء أمام الشبكية فمعنى ذلك أن الشخص مصاب بقصر النظر ، وإذا وقعت الصورة خارج العين أصيب الشخص بما يعرف بطول النظر .. وفى كلتا الحالتين سواء طول النظر أو قصره فان الشخص لا يستطيع أن يرى بوضوح سواء الأشياء البعيدة أو القريبة ، ولهذا يحاول المخ القيام بتصحيح هذا الخطأ عن طريق ارسال اشارات لاشعورية الى العين فى سبيل الرؤية بوضوح ، وهنا تبذل العين مجهودا قد يكون أكثر مما ينبغى عليها القيام به .

وفى حالة الطفل ، فانه يشعر بزغللة وعدم وضوح الرؤية أمامه وألم حول عينيه وداخلهما ، ولذلك يجب على أسرة الطفل أن تذهب فورا لعمل فحص لقوة ابصاره فى بداية دخوله الى المدرسة ، وذلك لتحديد قوة إبصاره لاكتشاف وعلاج أية أمراض مبكرة تمنعه من العمل بكفاءة ، ولتحديد مدى حاجته لاستعمال نظارة طبية !

أمراض الأطفال

وأغلب أمراض العيون التى يعانى منها الأطفال تتركز فى الالتهابات التى تحدث نتيجة لدخول ميكروب الى العين وعادة يصاب بها الطفل عن طريق الملامسة كاستخدام مناشف شخص مصاب بمرض رمدى معدى ، أو عن طريق الهواء الذى يحمل تراباً محملا بالميكروبات ويسبب التهابات صديدية بالملتحمة ، كما يلعب الذباب دورا كبيرا فى نقل الميكروب الى العيون عن طريق الأطعمة المكشوفة ..

وكثيرا ما تصاب عيون الأطفال نتيجة لدخول الأتربة أثناء اللعب أو نتيجة لضربة متعمدة أثناء مشاجرة ، وفى هذه الحالة يجب غسل العين بسرعة بالماء حتى يتم عرض الطفل على الطبيب ، وأحيانا يصاب طلبة المدارس أثناء اجراء التجارب العملية بمعامل الكيمياء والطبيعة .. وهنا لابد من عمل غسيل سريع للعين ووضع مرهم «تيراميسين» ثم عرض الطفل فورا على الطبيب .

أما أخطر حالات الاصابة فتتمثل فى دخول أجسام غريبة بالعين مثل دبوس أو إصابتها بآلة حادة ، وهنا تربط العين ويعرض الطفل فورا على الطبيب لاجراء اللازم ..

الأنيميا والارهاق

وتعتبر العين عضوا عاملا بالجسم البشرى وتتبع تغييراته ، فعندما يصاب الطفل ببعض الأمراض الباطنية فان ذلك يؤثر على العين وتشعر فورا بالاجهاد !

وهناك حالات بسيطة مثل فقر الدم أو الأنيميا ، وهى حالات منتشرة بين البنات فى سن البلوغ وتسبب لهن الصداع «وزغللة» بالعين ، وفى هذه الحالات يقوم الطبيب بعمل فحص من الناحية الرمدية ثم يكمل العلاج بعمل تحليل دم للتأكد من أن هذه الحالة ناتجة عن فقر دم فقط .. وبالعلاج تتحسن الأنيميا فتتحسن حالة العين ..

وما يقال عن تأثير الأنيميا على العين يقال عن الارهاق الجسمانى والعصبى أيضا ، فهو يؤثر على العين وبزواله تعود العافية الى الابصار !

الفحص الطبى

وبمجرد ولادة الطفل يجب الكشف على عينيه لاكتشاف أى تشوهات خلقية أو وجود إفرازات صديدية تحتاج لعلاج .. وهذه الحالة تعالج بالمستشفى بعد الولادة مباشرة .. وخلال الأسبوع الأول فاننا ننصح باستعمال قطرة مطهرة للعين .. ولكن هناك إجراء يجب اتخاذه قبل الولادة وهو علاج أية التهابات ميكروبية تصيب المهبل حيث أن الطفل يصاب بالعدوى أثناء الولادة .. وتستطيع الأم ملاحظة ضعف البصر فى طفلها ، ولذلك لابد من عرضه على الطبيب ابتداء من سن سنتين لعمل فحص لقاع العين ، أما إذا نصح الطبيب بعمل نظارة طبية للطفل فلابد فى هذه الحالة من الكشف الطبى كل ستة شهور أو كل سنة على الأكثر لتغيير رقم النظارة ، حيث أن الفترة حتى سن ٢١ سنة تعتبر فترة نمو ، ومع نمو الجسم والمخ يتم التغيير فى حجم العين

هل الضعف مرض ؟

إن قوة أو ضعف الابصار شىء طبيعى مثل الطول أو القصر لدى الأطفال ويتبع نمو الجسم ، ويمكن اصلاح الضعف باستعمال النظارة الطبية ، ولكن هناك أمراض معينة تصيب العين مثل السحابات والعكمات بالقرنية ، والماء الأبيض والأزرق ، وأمراض الشبكية وأمراض العصب البصرى .. وهذه الأمراض تسبب ضعف البصر ولا تصلح معها النظارة الطبية ، والطبيب هو الذى يحدد علاج كل حالة بما يناسبها .. ولذلك لابد للأم عند ملاحظتها أى ضعف بقوة إبصار طفلها أن تعرضه على الطبيب فورا لمعرفة هل سيتحسن نظره باستعمال النظارة أم أن هناك مرضا آخرا بالعين يحتاج لعلاج أو اجراء عملية جراحية .. وعادة لا تجرى العمليات بالعين إلا بعد سن السنتين .. ولكن اذا نصح الطبيب بالنظارة الطبية للطفل فلابد من استعمالها مبكرا للأسباب الآتية :

- اذا كان الطفل يعانى من حول فى عينيه ، فان ٩٠٪ من الحالات تتحسن باستعمال النظارة .
- اذا كان ضعف قوة الابصار ذا درجة عالية مما يسبب له صداعا خاصة بعد القراءة لمدة طويلة .
- يجب أن يتعود الطفل على استعمال النظارة الطبية منذ الصغر ، لكى تكون الصورة التى يراها واضحة وفى حجمها الطبيعى بحيث تكون الصورة من العين اليمنى متماثلة فى الحجم ودرجة الوضوح بالصورة المنقولة عن طريق العين اليسرى ، حيث يتم تطابق بالصورتين فى المخ ، وبذلك يرى الطفل صورة واحدة للشىء ، أما إذا أهمل الطفل استعمال النظارة فسيجد صعوبة بالغة فى التعود على استعمالها عندما يكبر ، مما تسبب له بعض المتاعب .

د. سيد الخميسى







للأطفال
حكاية
بالألوان

الفرقة الموسيقية

كان هناك فأر صغير رمادى اللون يعيش فى احدى سفن الاحتفالات الراسية بجانب الشاطىء . كل يوم كان يتجول على السفينة ويذهب الى المؤخرة لكى يجلس ويستمتع بحرارة الشمس . وفى المساء كان يشاهد الحفلة الراقصة التى تقام كل ليلة .. والفرقة الموسيقيةالتى تعزف وينتهز هذه الفرصة لكى يهبط درج السفينة ثم يتسلل الى المطبخ ويصعد الى الرف حيث يوجد الجبن اللذيذ ..

وفى هذه الليلة تسلل الفأر الرمادى وأكل كل الجبن الموجود .. ثم صعد الى حيث يقف الكابتن ليسمع ماذا سيقوله عن حفلة الليلة ..ولكنه بدلا من ذلك رأى الطباخ مقبلا وهو يقول للكابتن :

ـ هذا الفأر اللعين أكل الجبن كله .. يجب أن نحضر قطة حتى تمسك به .. وقال الكابتن ..

ـ حسن احضر قطة .. وأحضر أيضاً بعض «بطارخ» السمك للحفلة هذه الليلة ..

ولم يبال الفأر بهذه الأنباء .. ولكنه فى اليوم الثانى حين كان يتسلل خارجاً من جحره كى يستمتع بالشمس فاذا بقط ضخم يمسكه من ذيله .. وصرخ الفأر ..

ـ أوه .. من فضلك .. لا تؤذنى .. وسوف أدلك على مكان تجد فيه الكثير من «بطارخ» السمك اللذيذة ..

وفكر القط قليلا ثم ترك ذيل الفأر وهو

ـ اتفقنا ..

وفى المساء أنصت القط والفأر حتى بدأت الفرقة الموسيقية فى العزف ثم همس الفأر :

ـ اتبعنى .

وسار القط خلفه فى هدوء الى المطبخ حيث كانت بطارخ السمك اللذيذة .. وانقض القط عليها فى لهفة .. وانقض الفأر على الجبن الجديد الذى وجده .. وقال القط فى صوت مستمتع ..

ـ لذيذ ..

وحين فرغا سوياً من البطارخ .. والجبن كانا قد أصبحا أصدقاء مدى الحياة ..

وفى الصباح عندما اكتشف الطباخ ماحدث احمر وجهه من الغيظ وذهب الى الكابتن وهو يصيح ..

ـ هذا القط لم يفعل أى شىء .. ومازال



الفأر طليقاً وقد ذهب الجبن الجديد والأدهى من ذلك أن بطارخ السمك قد اختفت أيضاً .. يجب أن نحضر كلباً لكى نتخلص من القط ..

وقال الكابتن ..

ـ حسناً .. احضر كلباً .. واحضر أيضاً بعض شرائح الكبـــد بدلا من «بطارخ» السمك ..

وذهب الطباخ ليحضر شرائح الكبد فرأى كلباً صغيراً بالقرب من الساحل .. فهتف به وأعطاه بعض قطع العظم وسرعان ما أقنعه أن يصعد معه الى ظهر السفينة ..

مر وقت قبل أن يشم الكلب رائحة القط وأخذ يتجول فى السفينة بحثاً عنه .. وفى هذه اللحظة كان القط والفأر ذاهبين الى مؤخرة السفينة ليستمتعا بالشمس .. عندما انقض الكلب على القط وأمسكه من ذيله ورفع مخلبه لكى يهوى به عليه .. ولكن القط قال له ..

ـ لو أنك وعدت أنك لن تؤذينى سوف أدلك على مكان تجد فيه الكثير من شرائح الكبد اللذيذة ..

فكر الكلب قليلا ثم قال ..

ـ حم .. حم اتفقنا ..

قال القط ..

ـ انتظر إذن معنا حتى المساء وسوف ندلك عليها ..

وفى الليل . ما إن بدأت الفرقة الموسيقية فى العزف حتى تسلل الثلاثة الى المطبخ . وانقض كل واحد منهم على الطعام الذى يفضله .. وبعد أن فرغوا من الطعام كانوا قد أصبحوا أصدقاء مدى الحياة ..

وفى اليوم التالى خرجوا الى سطح السفينة كى يستمتعوا بالشمس وسرعان ماصاح الفأر ..

ـ إنتبهوا الكابتن قادم ومعه الطباخ.

جرى الثلاثة وأختبأوا تحت المقاعد .. وسمعوا الطباخ وهو يقول فى غضب ..

ـ لقد فعلتها هذه الحيوانات ثانية .. لقد أكلوا شرائح الكبد .. والبطارخ .. والجبن .. يجب أن نتخلص منهم ثم نصنع فخاً للفأر ..

وقال الكابتن ..

ـ لايوجد إلا المشاكل اليوم .. ماذا أفعل مع حيواناتك هذه .. لقد تركت الفرقة الموسيقية الآلات ورحلت بعيداً .. ماذا أفعل فى الحفلة الموسيقية التى سوف نقيمها الليلـة ..

وانصرف الرجلان وهما يفكران فى حيرة .. ونهض الفأر من تحت المقعد وهو يهتف بهما ..

ـ هل سمعتما .. ان الكابتن والطباخ ينويان التخلص منا ويجب أن نفعل شيئاً لنوقف ذلك .. لدى فكرة ..

وقال القط ..

ـ هيا .. اخبرنا بها ..

قال الفأر ..

ـ نحن نستطيع أن نعزف الموسيقى .. لقد راقبت الفرقة كثيراً وهى تعزف وأستطيع أن اعلمكم كيف تفعلون ذلك ..

وهتف الاثنان فى صوت واحد ..

ـ فكرة عظيمة ..

وجاء الليل .. وكانت ليلة هادئة تماماً .. وأخذ الناس يتساءلون لماذا لاتوجد موسيقى .. ؟

وفجأة ارتفعت أصوات الموسيقى عالية .. وازدادت سرعة الايقاع .. وهتف الناس ..

ـ يالها من فرقة موسيقية رائعة ..

وأسرعوا بالذهاب ليروا من يعزف وقد ارتفعت الضحكات من كل ارجاء السفينة .. وجرى الكابتن والطباخ ايضاً .. وفى البداية كان يعتقد أن الفرقة قد عادت الى السفينة .. ولكنه توقف مدهوشاً .. كان القط يتقافز فوق البيانو ويدوس المفاتيح بقدميه وكان الكلب يعزف على الكمان كالموسيقى الحقيقى ..

وقال الكابتن فى دهشة ..

ـ ولكن الجيتار .. يبدو كأنه يعزف من تلقاء نفسه ..

وسار الى الجيتار والقى عليه نظرة قريبة ثم هتف فى الطباخ ..

ـ انظر .. أنه الفأر الصغير يعزف على الجيتار .

وقال الطباخ فى غيظ ..

ـ هذه الحيوانات السيئة الأدب سارقة الطعام ..

وقال الكابتن ..

ـ كلا .. كلا .. انها ليست سيئة الأدب وليست سارقة منذ الآن سوف نطعم هذه الحيوانات اللطيفة .. سوف تحضر الجبن للفأر .. والبطارخ للقط .. وشرائح الكبد للكلب .. سوف نبذل جهدنا حتى لانفقد هذه الفرقة ..

ونظر الثلاثة الى بعضهم فى سعادة .. وعادوا للعزف .. ولم يعودوا للسرقة بعد ذلك .



البخيلة

مسرحية شعرية مجهولة لأمير الشعراء أحمد شوقي

الفصل الثالث

المنظر الثاني

رسوم : جمال قطب



ملخص ما نشر

الزمان : غداة استقالة اللورد كرومر ورحيله عن مصر عام ١٩٠٧ .
المكان : مقهى «المالية» بميدان «لاظوغلى» بالقاهرة .

يرفع الستار عن جماعات من رواد المقهى يثرثرون فى موضوعات شتى ، ومن بين هؤلاء نجد «جمالا» بطل المسرحية ، يجلس مع أحد السماسرة الذين يترددون على المقهى ليغرروا برواده .

و «جمال» هذا ، هوحفيد الجدة الثرية البخيلة «الست نظيفة» ، وسوف تؤول اليه ثروتها الهائلة عما قريب ، فهو وريثها الوحيد ، وهى عجوز بلغت من الكبر عتيا ، ومالت شمس عمرها الى المغيب ، وتلوح فى افق المسرحية شخصية أخرى ، هى شخصية «عزيز» ، ابن نقيب الأشراف وسليل الأسرة العريقة التى جار عليها الزمن وبدل نعيمها بؤسا وترف عيشها شظفا ، ولعزيز هذا أخت جميلة اسمها «زينب» ، لا تظهر فى المسرحية وإن تردد اسمها كثيرا . وينظر السمسار فيجد أمامه صفقة مربحة ، عزيز وأسرته يحتاجون الى المال ، وجمال يحتاج الى عروس جميلة عريقة المحتد ، فيبذل قصارى جهده ليقنع جمالا بالزواج من زينب مطريا له على جمالها مبالغا فى عراقة أرومتها ، ومن جهة أخرى يقنع عزيزا بالموافقة على هذه الزيجة حتى تنفرج أزمتهم المالية على يد جمال وما سيرثه من ثروة هائلة بعد وفاة جدته ، ولا يترك أيا من الطرفين إلا بعد أن يكون قد ألبس هذا عمامة ذاك . كما تلوح أيضا شخصية جديدة كوميدية ، هى شخصية الطبيب «عبد السلام» الذى يتصف بالبخل والخمول والخيبة . وحين يهبط ستار الفصل الأول ، يكون هذا الطبيب قد اشتبك فى مشادة كلامية مع شقيق أحد المصابين ، هذا يريده أن يهب لعلاج صديقه ، وذاك يقعده الكسل والخمول .

وفى الفصل الثانى نتعرف على «الست نظيفة» ، هذه الثرية البخيلة التى تدور حولها أحداث المسرحية ، ونتعرف أيضا على خادمتها الشابة «حسنى» ، ومن الحوار الذى يدور بين السيدة والخادم ، نلمس مدى تقتير هذه السيدة حتى إنها لتضن على نفسها وخادمها بالقوت الكافى وتابى إلا أن تعيش وإياها على الكفاف . وتنكشف لنا فى هذا الفصل طبيعة العلاقة بين جمال وجدته ، فهى لا تعطيه إلا أقل القليل لينفق به على نفسه ، حتى اضطرته الى أن يسرق كيس نقودها عندما وجده أمامه صدفة . ويدخل الحفيد مع جدته فى حوار طويل نعرف منه أن البخل صفة متأصلة فى هذه الأسرة ، ونكتشف أن جمالا يكتشف أسرار جدته ويعرف الأمكنة التى تخبىء فيها الذهب والنقود . وفى نهاية الحواريثور عليها ويعلن تمرده ورفضه لثروتها ، ويخبرها أنه لن يحتاج لمساعدتها فى الزواج ، فقد اقترض مبلغا من المال وعقد خطبته على زينب بنت النقيب .

أما عن علاقة جمال بحسنى الخادم ، فاننا نعرف من خلال الحوار ، أن حسنى تحب جمالا ، حتى انها لتتستر عليه حين رأته يأخذ كيس النقود معرضة نفسها لشكوك الجدة ، ولكن جمالا لا يريد إلا أن يلهو معها ويسترق معها أية بادرة للمتعة ، وبالفعل ينفرد بها ويراودها ، فتمتنع عليه ، وينتهى الموقف بحضور الجدة . ويهبط الستار .

وفى الفصل الثالث والأخير ، يبدأ المنظر الأول وقد رقدت الجدة طريحة المرض ، وتتوافد الزائرات والجارات على حسنى .. فمنهن مرجانة وخضرة وزهرة وبنبة ، ويأتى الدكتور عبد السلام ، ذلك الطبيب الفاشل ، ومن خلال الحوار نعرف أن هؤلاء الزائرات العائدات ما جئن إلا ليتخلصن من هذه الجدة البخيلة . وبالفعل يقمن اليها وهى تحتضر ، فيجمعن بعض النقود ويخشخشن لها بها عند أذنيها ، اعتقادا منهن أن صوت النقود يعجل بموت أى بخيل محتضر ويأتى جمال فيشترك معهن .. الى أن تفيض روح الجدة ، فيهبط الستار .

(فى منزل المرحومة الست نظيفة . تظهر حسنى فى ثوب أسود)

حسنى : (لنفسها)

عينى .. أحق أننى فى منزلى ؟!
لا .. كان لي فوهبته لجمال
غاليت فى شعب الفؤاد بحبه (٥٢)
حتى وهبت له الثمين الغالى
أعطيته ما كان (٥٣) أصبح فى يدى
من مال جدته .. فليس بمالى
لم يرض قلبى أن أعيش سعيدة
ويعيش فى بؤس ورقة حال
أتراه يقدر (٥٤) خدمتى ومحبتى
أو لا يمر له الصنيع ببال
رحمة الله على سيدتى
وسقى الله ثراها وجزاها
حرمتنى الشاش حتى ذهبت
فكستنى الخز (٥٥) فى الموت يداها
وحمتنى الماء حتى احتجبت
فسقيت الشهد من فيض نداها (٥٦)
صار لي من بعدها منزلها
والدكاكين .. وألت ضيعتاها (٥٧)
ثروة قد نهض الجوع بها
ومشى الحرمان فيها فبناها
وهبت لى كل ما قد ملكت
لم تدع من ذاك شيئاً لفتاها

(بعد (٥٨) لحظة)

لا .. ذاك مال جمال
تركته لجمال
وعدت ما كنت من قبل (٥٩)
فوطتى هى مالى

أجل أنا الخادم والطاهيه
وما أنا السارقة (٦٠) الباغية
ولا على الناس طفيليه
اجعل أموالهم ماليه

سمعت حديث البخل حتى صحبته
زماناً .. أراه كل حين وأسمع
يروح ويغدو بين عينى صورة
ويأتى حيالى بالحياة ويرجع

سيدتى وبخلها
فى الخط سارا كالمثل
وانتقلت وذكرها
بالبخل فيه ما انتقل
يرحمها الله فما
أنسى (٦١) لها تلك الجمل
فى غضب عند الحوار
واضطراب .. وزعل (٦٢)
وما اختلفا مرة

البخيلة

فى جمـــل ولا جمـــل
لكـــن لأجـــل الثـــوم كـــان
الخلف (٦٣) أو حول البصـــل
ولم نكـــن مـــن الدقيـــق
ننتهـــى ولا العســـل

يرحمهـــا اللـــه وإن
لم تـــأت (٦٤) يومـــاً بحسن
عاشـــت بثـــوب واحـــد
كالميـــت عـــاش بكفـــن
أمـــا أنـــا .. فالشـــاش أو
مـــا دون ذاك فـــى الثمـــن
وبذلتـــى (٦٥) وفوطتـــى
طـــال عليهمـــا الزمـــن
وأجرتـــى عشرون قرشـــاً
مـــع كثـــرة المهـــن
البئـــر (٦٦) لا أبرحهـــا
خارجـــة وداخلـــه
صاعـــدة كالدلـــو كـــل
ســـاعة ونازلـــه
طباخـــة أصنـــع مـــن
لا شىء شـــيئاً .. فأكلـــه
وانحنـــى علـــى البـــلاط
كـــل حيـــن أغســـله
وكـــل دكـــان (٦٧) علـــى
أجرهـــا أحصلـــه

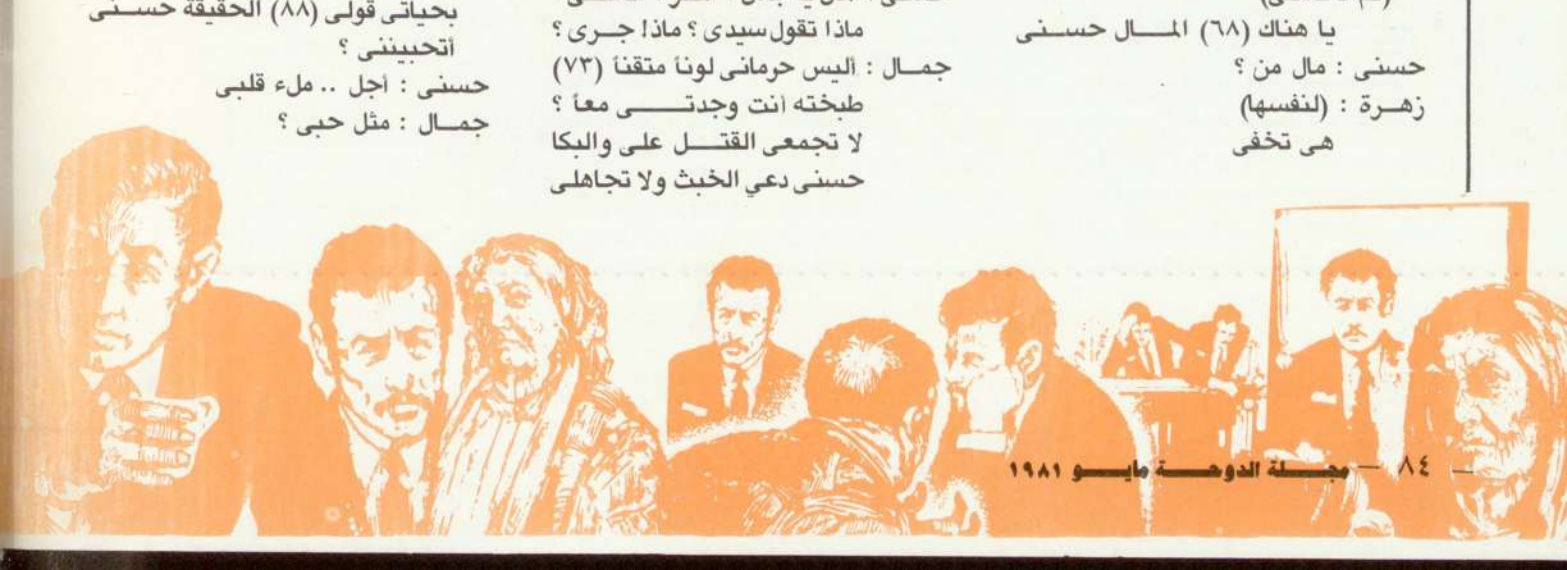
(تدخل زهرة)

زهـــرة : العوافى يا ابنتى
حسنى : من جاءنا ؟
خالتى زهرة ؟ أهـــلا مرحبـــا
ادخلى
زهـــرة : (لنفسها .. فى حسد وحقد)
يـــا لك مـــن طباخـــة
نثـــر الحـــظ عليهـــا الذهبـــا
(ثم لحسنى)
يا هناك (٦٨) المـــال حســـنى
حسنى : مال من ؟
زهـــرة : (لنفسها)
هى تخفى
حسنى : بلغوك الكذبا
زهـــرة : عجباً .. أنت إذن لم ترثـــى
مـــال مولاتـــك ؟
حسنى : لا .. لا . عجبـــا
أنا يا خالة لست (٦٩) لصـــة
لعن اللـــه الغنى المغتصبـــا
زهـــرة : إن للجيـــران حســـنى
ألســـناً تهـــذى طـــوالا
حسنى : ما الذى قالوه ؟
زهـــرة : قالوا :
أنت جردت (٧٠) جمـــالا
حسنى : كذبـــوا واللـــه لـــم ألمس
لـــه باليـــد مـــالا

(تخرج زهرة وتتبعها حسنى . يدخل جمال)

(تدخل حسنى فترى جمالا (٧١))

حسنى : من ههنا ؟ جمال ســـيدى !
جمـــال : أجل .. أنا الغريب فى بيت أبى
أنـــا الذى قد سلبوه مالـــه
لم يبق من مالى ما لم أسلب
قد ضربتنى فى الحياة جدتـــى
وفى المملت
حسنى : ألـــف لا .. لـــم تضـــرب
اجلس تفضـــل استرح
هـــون عليـــك ســـيدى
جمـــال : لـــم يبـــق مـــن مـــالك يا
جـــدة شىء فـــى يـــدى
ضيعـــت أمســـى ثـــم لـــم
يكـــف فضيعـــت غـــدى
حسنى
حسنى : جمال
جمـــال : افترقنا
حسنى : كيف ؟ لا أبدأ
جمـــال :
تغير الأمر من حال الى حال (٧٢)
أنت الغنية حسنى والفقير أنـــا
المال مالك منذ اليوم لا مالـــى
حسنى : المال يا جمال ؟ الفقر ؟ الغنـــى ؟
ماذا تقول سيدى ؟ ماذا جـــرى ؟
جمـــال : أليس حرمانى لوناً متقناً (٧٣)
طبخته انت وجدتـــى معاً ؟
لا تجمعى القتـــل على والبكا
حسنى دعي الخبث ولا تجاهلى
حسنى : أتعلم الخبث علي والريا (٧٤) ؟
حرمـــــت مـــــم ؟
جمـــال : من تراث جدتى
حسنى : إذن من الوارث ؟
جمـــال : أنت لا أنا
حسنى :
أنا (٧٥) أراك سيدى تهـــزأ بـــى
كفى جمـــال سخراً (٧٦) منى كفى
أقسم هذا الأمر لم أعمل (٧٧) لـــه
وانننى أخـــر مـــن درى بـــه
جمـــال :
أمـــا رأيـــت كاتبـــاً معممـــا
وشاهديـــن يعملـــون ههنـــا ؟
وشـــيخة تملـــى عليهـــم ســـخفها
تحرم ذا قربى وتعطى أجنبـــا (٧٨)
كعيـــن ربـــوة تخطـــى خيرهـــا
الى الوهـــاد (٧٩) مستحقات الربـــى
حسنى :
جمال سيدى تعال (٨٠) نحتكـــم
الى الحقوق والصواب والنهى (٨١)
هب ما تقول يا جمـــال قـــد جـــرى
جمـــال : لقد جرى
حسنى :
حسنى : هـــات الكتـــاب فامـــح مـــا
تشاء ، وأثبت ما تشـــا (٨٢)
بـــدل وغيـــر فـــى كتـــاب
وقفهـــا (٨٣) كمـــا تـــرى
أنت غنـــاى .. إن غضبـــت
مـــا انتفاعـــى بالغنـــى ؟
أمضي فأبغـــي ســـيداً
أو أبتغى سيدة أطهو لها (٨٤)
جمـــال : ماذا أرى ؟ تبكين حسنى ؟ مم ؟
حسنى : لا (٨٥)
جمـــال : كفى ابنتى كفى بكى
حسنى :
خذ مالها وخلنى أعيش كما (٨٦)
كنـــت أعيـــش أولا
جمـــال (٨٧) :
بحياتى قولى (٨٨) الحقيقة حســـنى
أتحبيننى ؟
حسنى : أجل .. ملء قلبى
جمـــال : مثل حبى ؟



حسنى : جمال .. أحببتنى اليوم ؟
جمال : قديم وحق عينيك حبى
كنت أهواك طفلة تملأين البيت
والحوش (٨٩) من صياح ووثب
كنت أهواك طفلة (٩٠)
فى الكوانين نافخة
كنت أهواك خادماً
كنت أهواك طابخه
(ثم يمسك يدها ويقول) :
كم اشتهيتها (٩١) يداً
ما فرغت من العمل
كنت (٩٢) أراها كيد الملكة (٩٣)
أهلا للقبل
وأشتهى رائحة الثوم (٩٤)
عليها والبصل
حسنى : سيدى أنت خطبت (٩٥)
جمال : لا
حسنى : نعم
بل خطبت امرأة ذات يسار
وأبوها كابر (٩٦) ذو لقب
وله زرع وضرع وعقار (٩٧)
جمال : وما تريدين حسنى ؟
أأنفض اليد منها ؟
الله رب جمال
يغنيه عنك وعنها
(امرأة تريد الصعود)
المرأة : أأحد فى المنزل ؟
جمال : (من أعلى)
من هذه ؟
المرأة (٩٨) : أم علي
أنت هنا يا سيدى ؟
جمال : أجل تفضلى ادخلى
أم علي : (تصعد)
دستوركم (٩٩)
جمال : تفضلى
لا أحد فى المنزل
حسنى : (لجمال)
من ؟ تلك من ؟
جمال : امرأة
من بيت أصهارى الجدد
صديقة قديمة
فى كل أمر تجتهد

حسنى : ماذا تريد يا ترى ؟
جمال : الآن نعلم الخبر
أما أنا فليس لي
فى بنت إنسان وطر (١٠٠)
حسنى : كرهت سيدى الغنى ؟
جمال : أجل
حسنى : وهكذا أنا
(ثم وهى خارجة)
لا يأخذ الانسان من
دنياه إلا الكفنا
(تدخل أم علي)
جمال : يا مرحباً أم علي
ماذا حملت من خبر ؟
أم علي : كنت رسول الصفو واليوم
أتيت بالكدر
جمال : ماذا ؟
أم علي : أصخ يا سيدى
أم العروس جنت
جمال : كيف ولم أم علي ؟
أم علي : تريد فسخ الخطبة
جمال : كذا أنا
أم علي : وأنت أيضاً ؟
جمال : تلك كانت نيتى
قد سمعت لا شك أنى
قد خسرت ثروتى
قد علمت بأننى
قد حرمتنى جدتى ؟!
أم علي : أجل
جمال : فقالت مفلس
ليس يليق لابنتى (١٠١)
أم علي :
وهذه (الشبكة) يا سيدى
انظر .. تأمل .. خاتم لا يعاب
وهذه قيمة ما جاءنا
من سبت النقل (١٠٢) وغالى الثياب
خمسون .. خذها .. عد .. من عادتى ..
جمال : (يأخذها)
أن تغلطى (١٠٣) يا خالتى فى الحساب
(ثم ينتهى من العدد)
أم علي : هى خمسون سيدى ؟
جمال : هذه خمسة لك

اذهبى .. لست ناسياً
أبد الدهر فضلك
(تخرج أم علي ثم تدخل حسنى) (١٠٤)
جمال : (بعد أن يراها)
رباه ما ذاك ؟ تلك حسنى ؟!
من أين حسنى ؟!
حسنى : من ستاره (١٠٥)
سمعت ما قالت العجوز
ولم تفتنى لها عباره
خذ سيدى (١٠٦)
جمال : ما ذلكا ؟ (١٠٧)
حسنى : ذلك وقف (١٠٨) اسرتك
(تناوله ورقة)
كانت شروط (١٠٩) الوقف لي
فاستعملت لخدمتك
وما ظننت ثروتى
ما كان غير ثروتك
ذاك اتفاق قد جرى
بينى وبين جدتك
ما أرصدت (١١٠) لجهتى
حولته لجهتك
جمال : جدتى فى مماتها
برة بى ومحسنه
فعلت فى (١١١) فعلة
نبهتنى من السنه
ساء فى المال مذهبى
فرأت أن تحسنه
وأنت حسنى .. أتحبيننى ؟
حسنى : أأنت فى ذلك ترتاب ؟
قد كنت دنيا مغلقاً بابها
دونى .. فكيف انفتح الباب ؟
جمال : الآن حسنى أقبلى
نجر حديث ما مضى
كيف وجدت جدتى ؟
وما مكانى عندها ؟
حسنى : تحبك الحب الذى
كانت تحبه (١١٢) ابنها
وتكتسى إن غبت عنها
أو بعدت الولها
تكاد لا تسمع إن
غبت .. تكاد لا ترى



البخيلة

جمال : فما لها كانت تذيقنى
.. الجفاء مالها ؟
فلو سألتها العمى
ضنت على بالعمى
حسنى : سيدتى بخيلة
جمال : أعلم يا حسنى بذا
وهى إذا قيست الى
جدى .. كالغيث ندى (١١٣)
علمها جدى .. وكان
.. أجمد الناس يدا
حسنى : وأنا أيضاً سيدى
أصبت بالبخل أنا
جمال :
حنانيك ١١٤ ماذا قلت حسنى ؟ أخفتنى
أقدر ربى أن يطول عذابى ؟!
أأعداك حسنى بخل جدتى (١١٥) ؟ اننى
إذن من مصاب صائر لمصاب
حسنى :
لا تخش (١١٦) بخلى سيدى .. لست من
تبخل فى حق .. ولا واجب
جمال : ويحى ! .. أأرميك بالبخل ؟!
قبح الله ظنى
وقد رأيت بعينى
وقد سمعت بأذنى
فانت (١١٧) أرجعت مالى
وكان قد ضاع منى
فما سوى الله حسنى
يقدر يجزيك عنى
ستجمعنا الدنيا غداً .. كيف يا ترى
يكون طعامى أو يكون شرابى
حسنى : سنشرب الماء فى أوان (١١٨)
غالية حلوة نضيدة (١١٩)
جمال : وبيرة ظهر كل يوم (١٢٠)
حسنى : توضع فى الثلج والبروده
جمال : والأكل ؟
حسنى : ما شئت من شواء
ومن دفين ومن عصيده (١٢١)
جمال :
نسيت شيئاً وليس ينسى (١٢٢)
حسنى : ما ذلك (١٢٣) ؟
جمال : البامية الجديدة (١٢٤)
هذه الشبكة التى
أرجعتها المغفلة
خاتم (١٢٥) قد وضعته
فى البنان (١٢٦) المقبلة
(يلبسها الخاتم ويقبل يدها)
حسنى : والمهر ؟
جمال :
(يشير (١٢٧) الى النقود المردودة
(١٢٨))
.. تلك هى لك
أعطى جمال ما ملك
ما المال مهراً للملك (١٢٩)
حسنى : ومهرك سيدى ؟
جمال :
مهرى ؟ ترانا
تزوجنا على دين النصارى ؟! (١٣٠)
ا ـ ـي حسنى المزاح ..
حسنى : أقول جداً
ولم تأبى ؟ أتحسب ذاك عاراً ؟!
وكم من مسلمات سقن مهراً
وإن دعى الأباعد والعقار (١٣١)
جمال : إذن هاتى (١٣٢) اذكرى مهرى
وسميه على قدرى
فقد تعطيننى قرشاً
وقرشين !! وما أدرى ....
حسنى : بل الدنيا وما فيها
وما جل عن الحصر
جمال .. انزل الى البئر
تجد مهرك فى القعر
جمال : مهرى فى البئر ؟
حسنى : أجل
جمال : كيف هوى (١٣٣) .. كيف نزل ؟!
أنزلها ؟! هذا خبل
حسنى : ننزل إن شئت معا
لكى اريك الموضعا
هناك تبصر العجب
جمال : ما ذاك ؟
حسنى : صندوق خشب
ممتلىء من الذهب (١٣٤)
جمال : هناك الذهب الحلو
إذن طيرى بنا طيرى
قبلت المهر يا حسنى
الى البير الى البير (١٣٥)
انتهت الرواية (١٣٦) ستار

البخيلة

تعليقات وهوامش حول الفصل الثالث

يكتبها : حسن طلب

(٥٢) الصياغة الصحيحة ينبغى ان تكون : «غاليت بحبها فى شعب الفؤاد» ، والشعب (بكسر الشين المضعفة) : السهل المنبسط يكون بين جبلين فيضرب فيه القوم خيامهم
وانخفاض مستوى الشعب ، يجرى فيه الماء فتخضوضر ارضه ويكثر نباته
(٥٣) فى الأصل «ما كان لي» ، فحذفنا «لي» ليستقيم الوزن .
(٥٤) قدر (بالقاف والدال المفتوحتين) الشىء قدرا : عرف مقداره وبين قيمته ومنزلته ، يقول تعالى : «وما قدروا الله حق قدره» .

(٥٥) «الخز» : نسيج يتخذ من (الابريسم) ، وهو الحرير الخالص .
(٥٦) فى الأصل «مداها» ، وهو تصحيف .
(٥٧) «الت ضيعتاها» : فى الاصل «اليت» وهو تصحيف ، والضيعة : الأرض الخصبة الكثيرة الغلة ، وتطورت فاصبحت تطلق على مساحة
(٥٨) فى الأصل «بهد» ، وتداركها المصحح المجهول .
(٥٩) أراد : «وعدت كما كنت من قبل» ، فخضع للضرورة الشعرية وأخل بالمعنى .
(٦٠) فى الأصل «السرقة» وهو تصحيف به ينكسر الوزن .
(٦١) فى الأصل «انس» وهو خطا .
(٦٢) الزعل (بالزاى المضعفة المفتوحة والعين المفتوحة) ، هو النشاط وخفة الحركة ، أما «الزعل» بمعنى الغضب فمولدة .
(٦٣) الخلف (بضم الخاء وتسكين اللام) ، اسم من الاخلاف ، وهو مصطلح فلسفى استخدمه فلاسفة المسلمين فيما يسمى ببرهان الخلف ، ويعنى التناقض الذى لا يقبله العقل ، لانه ينطوى على استحالة منطقية ، والمراد هنا : الخلاف بمعنى النزاع .
(٦٤) فى الأصل (تاتى) ، وهو خطا .
(٦٥) «البذلة» ـ بكسر الذال ـ ما يبتذل من الثياب فى العمل دون ان يصان ، جمعها : بذل ثم تطورت لتعنى الحلة الفاخرة القشيبة .
(٦٦) ذلك انها تخبىء فيها الذهب ، فلزمتها خوفا على مالها .
(٦٧) «الدكان» كلمة معربة بمعنى الحانوت ، ولم ار وجها لتانيثها هنا .
(٦٨) «يا هناك» : مطموسة فى الأصل .

(٦٩) «لست لصة» : لا يستقيم الوزن الا باشباع ضمة «لست» .
(٧٠) جرد فلانا من الميراث : حرمه نصيبه منه .
(٧١) فى الأصل «جمل» بالرفع ، وهو خطا .
(٧٢) ماخوذ من البيت الشهير :
ما بين طرفة عين وانتباهتها يغير الله من حال الى حال
(٧٣) كلمة «متقنا» مطموسة فى الأصل .
(٧٤) حذف همزة «الرياء» لتحقق قافيته
(٧٥) فى الأصل «ان» وهو تصحيف .
(٧٦) ينبغى تحريك خاء «سخرا» ليستقيم الوزن .
(٧٧) فى الأصل (اعمل) ، وهو تحريف
(٧٨) «اجنب» و «اجنبى» بمعنى واحد . والجمع اجانب ،
(٧٩) «الوهاد» جمع «وهدة» ، وهى الأرض المنخفضة
(٨٠) فى الأصل «تعالى» ، وهو خطا .
(٨١) «النهى» جمع «نهية» ، وهى العقل .
(٨٢) حول الف القطع فى «اثبت» الى الف وصل ، وخفف همزة «تشاء» للضرورة الشعرية .
(٨٣) «الوقف» فى الفقه : حبس العين على ملك الواقف أو فى سبيل الله .
(٨٤) و (٨٥) و (٨٦) كل شطر من هذه يحتوى على تفعيلة زائدة ، وهى جميعا من مجزوء الرجز .
(٨٧) «جمال» ساقطة من الأصل ، إذ لم تقع تحت ظهر ورقة (الكربون) .
(٨٨) فى الأصل «قل» ، وهو خطا .
(٨٩) حوش الدار : فناؤها .
(٩٠) كان هذا البيت ساقطا من الأصل . قد اضيف بقلم الرصاص وبخط رديء ، وقرآناه بعد جهد جهيد .
(٩١) فى الأصل «كنت اشتهيها» ، وبه يختل الوزن .
(٩٢) مطموسة فى الأصل ، واصلحت بقلم الرصاص .
(٩٣) يراعى تسكين لام «الملكة» ليستقيد الوزن .
(٩٤) «الثوم» : نبات عشبى من الفصيلة الزنبقية ، له فصوص شديدة الحرافة نفاذة الرائحة ، يستخدم فى الطعام واغراض الطب ، و «الفوم» لغة فيه .
(٩٥) ينبغى اشباع فتحة التاء فى خطبت» ليتحقق الوزن .
(٩٦) الكابر : الكبير مقاما ومنزلة ، وكذلك السيد العظيم أو الجد الأكبر ، يقول الكميت بن زيد :
انتم معادن للخلا فة كابرا من بعد كابر
(٩٧) «وله زرع وضرع وعقار» : الضرع : مدر اللبن من المواشى ، ويقال : فلان ليس له من زرع وضرع ، اى : معدد لا يمتلك شيئا ، والعقار بفتح العين ، أية ثروة غير منقولة يمتلكها الانسان ، كالأرض والدور وغيرها ، وهو المراد هنا ، وبضم العين : الخمر .
(٩٨) فى الأصل «ام علي» بدلا من «المراة» . والتغيير من عندنا ، لان الاسم لم يكن قد ورد فى سياق الحوار بعد .
(٩٩) «دستور» او «دستوركم» ، تعبيران يستخدمهما العامة للاستئذان فى الدخول أو لتنبيه أهل الدار الى أن هناك غريبا داخلا عليها ، حتى لا يفاجاوا به .
(١٠٠) فى الأصل «وتر» ، وهو تصحيف يختل به المعنى ، والوطر : الحاجة والبغية ، يقال : فلان قضى وتره من فلانة : نال مراده منها ، ويقول ابو دهبل الجمحى :
قضت وطرا من اهل مكة ناقتى سوى امل فى الماجد ابن حزام
(١٠١) الصواب أن يقول : «ليس يليق بابنتى» ، يقال لاق الشىء به ليقا ولياقا وليقانا ، أى لصق به ، ويقال : لا يليق بك كذا ، أى لا يحسن بك فلا تجعله يلصق بك .
(١٠٢) «السبت» بفتحتين صحفته العامة عن : «سفط» بفتحتين ايضا ، والسفط وعاء تحفظ فيه المراة طيبها وادوات زينتها ، ثم تطور فاصبح يصنع من رقائق الغلب ، وتوضع فيه الزهور ، والمراد هنا : الهدايا التى يحملها العريس لعروسه عند الخطبة .
(١٠٣) يتضح هنا اتجاه احمد شوقى للتبسيط والاقتراب من اللغة الدارجة ، فلو أنه قال «تخطئى» بدلا من «تغلطى» لما تغير الوزن ولا المعنى ولكنه اختار الكلمة الأقرب الى العامة .
(١٠٤) فى الأصل : (تخرج ام علي) (تدخل حسنى) . فدمجناهما .
(١٠٥) الستارة هى الستار ، جمعها ستائر ، وجمع الستار : ستر ، بضمتين .
(١٠٦) «خذ سيدى» ، لم تقع تماما تحت ظهر ورقة (الكربون) ، فاختفت نصف حروفها .
(١٠٧) فى الأصل «ما ذاك» وبها يختل الوزن .
(١٠٨) «ذلك وقف آسرتك» ، انظر الهامش (٨٣) .
(١٠٩) فى الأصل «ثروط» ، وهو تصحيف .
(١١٠) أرصد الشىء له : أعده وهياه ، وأرصد الحساب : اظهره واحضره .
(١١١) «فعلت فى فعلة» : تعبير دارج ، و الفعلة المرة من العمل ، ويشار بها الى الفعلة المستنكرة ، وفى القرآن :
«وفعلت فعلتك التى فعلت وانت من الكافرين» .
(١١٢) أراد : تحبه لابنها .
(١١٣) فى الأصل «ندا» ، والصحيح ما اثبتناه .
(١١٤) «حنانيك» : مطموسة فى الأصل .
(١١٥) فى الأصل «جديا» ، وهو تصحيف .
(١١٦) فى الأصل (لا تخشى) ، وهو خطا .
(١١٧) فى الأصل «وانت» بدون همز .
(١١٨) هذا الشطر والذى يليه لم يقعا تحت ورقة (الكربون) فى الكتابة الأولى ، واعيد نسخهما بدون (كربون) .
(١١٩) النضيد : المنسق المرتب ، والمضمود بعضه الى بعض ، يقول طرفة ابن العبد فى وصف ناقته :
وطي محال كالحنى خلوفه وأجرنه لزت بداي منضد
(١٢٠) فى الأصل : «كل ظهر يوم» . وما اثبتناه افصح وابلغ .
(١٢١) الدفين والعصيدة طعامان ، اما الدفين فهو اللحم يدفن فى الأرز ويطهى حتى ينضج ، واما العصيدة فهى الدقيق المسلوق الملتوت بالسمن ، والجمع : عصائد .
(١٢٢) فى الأصل : «نسيت حسنى ما ليس ينسى» ، وتدخلنا فى إعادة صياغتها بهذا الشكل لنصلح الوزن .
(١٢٣) فى الأصل «ما ذاك» ، وهو مخل بالوزن .
(١٢٤) ارجع الى حديث البامية فى الفصل الأول ، و «الشبكة» بمعناها المحدث : الهدية يقدمها الخطيب لخطيبته اعلانا للخطبة .
(١٢٥) فى الأصل «خاتما» ، ولم نروجها لنصبها إلا على التخريج .
(١٢٦) «البنان» جمع «البنانة» ، وهى طرف الاصبع .
(١٢٧) فى الأصل «وبشير» .
(١٢٨) فى الأصل (المرتدة) .
(١٢٩) «الملك» بفتحتين : واحد الملائكة . وهو كائن ذو جسم لطيف نورانى كما جاء فى الكتب المقدسة ، والعامة تقول : الملاك .
(١٣٠) لم يقع لي أن فتيات النصارى هن اللائى يقدمن المهر لفتيانهن ، وما اعلمه ان الفتى والفتاة منهم ، يتعاونان معا فى تاثيث عش الزوجية .
(١٣١) «وإن دعى الأباعد والعقارا» : الاباعد جمع «ابعد» ، وهى صفة يكنى بها عن الاسم عند الذم فقط ، يقال : لعن الله الأبعد ، وفى الحديث ان رجلا دخل على الرسول فقال : إن الابعد قد زنى ، يريد نفسه ، ولكن هذا المعنى ليس هو المقصود هنا ، ولعل شوقى اراد الكلمة العامية «الأبعدية» فجمعها على «الأباعد» ، والأبعدية تعنى عند العامة : الضيعة ، فيكون المعنى ان هؤلاء المسلمات يسقن المهور الى خطبائهن ، ويغلين فيها حتى لتشتمل على العقارات و «الابعديات» .
(١٣٢) فى الأصل «هات» ، وهو خطا .
(١٣٣) فى الأصل «هوا» ، وهو خطا املائى .
(١٣٤) يقال : ممتلىء بالذهب ، وليس منه . على ان العرب جروا على أن يبدلوا هذا الحرف بغيره من حروف الجر . ومما جاء فى استخدام «الباء» بمعنى «من» قول عنترة :
شربت بماء الدحرضين فاصبحت زوراء تنفر عن حياض الديلم
أراد : من ماء الدحرضين .
(١٣٥) خفف همزة «البئر» لتتحقق القافية .



بريخت فى بريطانيا

● مازالت أعمال بيرتولد بريخت ، الشاعر والمسرحى الألمانى ، تعامل بقدر من التحفظ فى بلاد الانجليز لصعوبة تصنيفه والوثوق فى سلامة التعامل مع أعماله التى تغشى دنيا السياسة والمال والهموم القومية والالتزام الشخصى . ومازال بريخت فى بريطانيا وقفاً على قلة العارفين به مسرحياً ، وشعره أقل حظاً من مسرحياته

رغم أنه كان يأمل أن تتجاوز شهرته كشاعر كونه مبدع مسرح طليعى .

ولذا اعتبرت الساحة الثقافية ببريطانيا قيام صهره ايكهارد شال بتقديم قراءة لبعض أشعاره وأغانيه فرصة ذهبية للتعريف بهذا الجانب من ابداع بريخت .

والهرشال عضو فى فرقة مسرح برلين ومشهود له بقدرته الهائلة على تفجير امكانيات أسطورية فى الأداء المنفرد .. ويشعر من يستمع اليه فى قراءته لأشعار بريخت بأنه مقذوف به الى عالم لا يطمئن المرء فيه الى شىء سوى عزم الانسان وتصميم ارادته على البقاء باى ثمن . وذاك هو جوهر عالم بريخت الشعرى .

أشباح هاملت

● صدر من دار نشر جامعة كمبردج كتاب جديد حول تصور النقاد والكتاب المعاصرين للشخصية الغامضة لبطل ماساة شكسبير «هاملت .. أمير الدنمارك» .

وينظر كاتبه مارتن سكوفيلد فى مواقف نقاد محدثين من أمثال مالارمى ولافورج واليوت وجيمس جويس و د. هـ . لورنس وكير كجارد وكلوديل وبول فاليرى وفرانتز كافكا .. من شخصية (هاملت) وارائهم فى المسرحية .. قبل أن يخلص الى جملة آراء خاصة به ، وربما كان أهم جزء فى الكتاب هو ذاك الذى يبحث فى مدى حقيقة (الشبح) فى المسرحية ومدى احساس هاملت بأنه ملزم بالوفاء بما أمر به شبح والده القتيل .

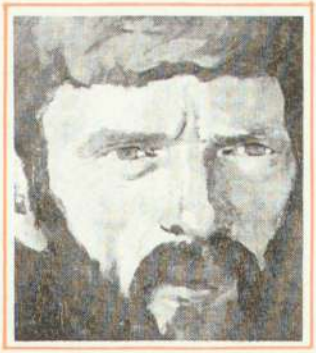
وكان ملارمى يرى فى الأمير هاملت بطلا روحياً يبحث عن الحقيقة والنظام .. ويعتبر المسرحية تأملا شكسبيرياً مداره مشكلة الفعل . أما كلوديل فهو يرى أن هاملت لا يفعل أكثر من القيام بدور ، وأنه فقد الاحساس بالعالم المحيط به . وبالنسبة لبول فاليرى فان هاملت ممثل العقل الحديث فى كل مظاهره ، مع التواءة اضافية هى ما يخالطه من جزئيات من الثقافة السابقة .. والنظرة هذه تمهيد لرأى ت .س . اليوت واقتباساته المضمنة فى قصيدة «الأرض الخراب» .

كان كيركجارد دنماركياً كهاملت ، الأمر الذى ساعده على استبطان شخصيته ، فوجدها مثالا للرعب الذى يلعب دوراً مركزياً فى تفكير هذا الفيلسوف الوجودى . ولكن المسرحية لم تتح له مجالا ليتعمق الشك الدينى لخلوها منه .

وكان كافكا بطبيعته مهيئاً للتعاطف مع هاملت وعلاقته بأبيه وتأففه من الجنس ، وذلك على عكس اليوت الذى كان ينظر الى هاملت كبطل وأبله ، كما مثله فى قصيدة «بروفروك» .

ويبدو أن د . هـ . لورنس ـ الذى لم تعرف عنه قدرة على النقد ـ لم يجد فى (الشبح) ما يرفعه الى بؤرة الاهتمام .. ولم يكن مرتاحاً لطبيعة هاملت المتمزقة .

ويؤخذ على السيد سكوفيل اهماله لشاعرين لموقفيهما الرومانتيكى من هاملت ، وهما باسترناك وأخماتوفا ..



نابوكوف ناقداً

● «محاضرات فى الأدب» هو حصيلة السنوات ١٩٤١ ـ ١٩٤٨ التى قضاها فلاديمير نابوكوف محاضراً فى كلية وليسلى بأمريكا قبل أن يهنأ بالعيش الرغد من ريع روايته «لوليتا» .



وفى كتابه هذا ـ ٣٨٥ صفحة ـ يعيد نابوكوف صياغة محاضرات أدارها حول أعمال فنية بريطانية وفرنسية والمانية هى «مانسفيلد بارك» لجين أوستن ، و «بيت الرعب» لشارلز ديكنز و «مدام بوفارى» لفلوبير و «المسخ» لكافكا و «يوليسيس» لجيمس جويس و «جيكل والسيد هايد» لروبرت استيفنصون حيث يبدى نابوكوف اعجابه بالعمل الخيلى الذى هو جوهر نظرته الأدبية .

ومجمل رأى نابوكوف فى هذه المحاضرات هو أن العمل الأدبى مجرد «فقاعة هواء» ، ولا يمكن مناقشته إلا وفق شروطه . وكما قال عن فلوبير «فان عالم الروائى هو عالم الخيال بمنطقه الخاص وقواعده وتقاليده الخاصة به» وهو موقف أدبى يعتمد أكثر ما يعتمد على الدراسة المدققة فى النصوص الأدبية ، وعلى مقدرة الناقد فى ابراز مهمة الأدب الأساسية والوحيدة . والتى هى الاتصال بالآخرين ـ كما يرى نابوكوف .

وتطبع هذه المحاضرات القارىء بأن نابوكوف يسخر من فرويد ، ولا يحفل كثيراً بالنقاد الاجتماعيين للأدب من أمثال صديقه ادموند ويلسون ـ ناقد شكسبير ـ وهو موقف يصعب تقبله من أى ناقد جاد للأعمال المذكورة . ولكن ما يجعل قراءة هذا الكتاب أمراً شيقاً هو ما يتخلله من تعليقات طازجة من نابوكوف .. مثل قوله :

«ولد الأدب ذات يوم عندما أقبل صبى يعدو صارخاً : «الذئب ! الذئب !» ولكن لم يكن ثمة ذئب يطارده !» .

البحث عن ك

● لأكثر من خمسين عاماً ظلت مسألة فرانتز كافكا تشغل الأذهان . وقد صدر كتاب جديد بعنوان «عالم فرانتز كافكا» ليذكرنا بأنه

واحد من أولئك المشاهير الذين لا يمكن اهمالهم بتصنيفهم والحكم عليهم ضمن نوع أو آخر من أنواع الكتاب .

إن شهرة كافكا نفسها ما كانت ستتم لو كان ماكس برود قد استجاب لوصية كافكا باحراق كل مسودات اعماله بعد موته . فهو لم يكسب شهرة فى حياته .. لأن القصص القليلة التى نشرها لم تسهم وقتها كثيراً فى رفع حجاب الجهل به فى حياته المغمورة وظروفها .

وتساعد المادة التى جمعها البروفسير ج . ب . ستيرن بالكتابة ، المتعصبين لها .. للحد الذى يصفها بأنها «نوع من الصلاة بالنسبة له ...» وانه يريد أن يكون جديراً بالكتابة فى كل لحظة .. ولكن بعض المقاطع الأخرى فيما أورده السيد ستيرن تبيح لنا أن نعتبر الكتابة بالنسبة لكافكا نوعاً من المرض . فقد خضع لدواعيها ومطالبيها فى سنيه الأخيرة بمثل ما خضع لداء الصدر ولم يكن ثمة استشفاء له منهما .

ويبدو أن كافكا لم يكن يكتب إلا لنفسه .. وأن الرغبة فى الاتصال بالآخرين أو النشر من أجل الشهرة أو كسب الاعتراف به ككاتب لم تلعب إلا دوراً طفيفاً فى هوسه بالكتابة ومع ذلك تبين خطاباته ومذكراته أنه كان قادراً على الاتصال مع اصدقائه وأنه كان محدثاً رائعاً رغم اقلاله .



خطاب ريغان فى المزاد العلنى !

● بيع خطاب من صفحتين بخط الرئيس الأمريكى الجديد بـ ١٢٥٠٠ دولار . وقد كتبه ريغان دفاعاً عن صديقه المغنى فرانك سيناترا بعد أن أبدى بعض خلصائه تذمراً من علاقته بالمغنى الذى تحوم شكوك حول اتصالاته بشخصيات عالم الجريمة المنظمة .

ويقر ريغان فى جزء من خطابه بأنه على علم تام بحوادث الشجار مع المصورين فى علب الليل التى يقوم بها سيناترا ، ويصف



ذلك السلوك بأنه «سلوك لا يرتضيه ولا يشجع عليه» ولكنه يصر على أنه لا يعرف فاعل خير أكثر من صديقه المغنى ..

ويعتذر ريغان لأنه خط الخطاب بيده بأنه كان مضطراً للسفر فى حملة انتخابية .. ولا سبيل له للوصول الى مكتبه لاملائه على سكرتيرته .

وكان أكبر مبلغ دفع من قبل فى خطاب هو ثلاثة آلاف دولار .. وذلك عام ١٩٧٧ عندما كتب الرئيس الأسبق ريتشارد نيكسون خطاب شكر الى أحد الجنرالات استضاف نيكسون ذات ليلة .

الرجل البهلوان

● ربما كان الحب الأول لبيتر أوتولى هو المسرح .. ولكنه لم يعبر عن حبه ذاك بما يرد عنه غائلة النقاد حين قام بدور «ماكبث» فى مسرحية شكسبير الشهيرة . ان قدراته وموهبته الفذة تتجلى أفضل ما يكون التجلى فى دنيا السينما .. وليس ذلك لخلوها من الممثل السينمائى المقتدر، بل لأن بيتر أوتولى يعصف بكل المفاهيم المتعلقة بجودة الأداء فى السينما : فهو يقوم بالأداء أمام الكاميرا وكأنه أمام جمهور قوامه آلاف الناس ، وليس مجرد عين واحدة .

وقد ظهر ابداعه فى أكمل صوره فى دور المخرج السينمائى فى فيلم (الرجل البهلوان) .. الذى يمكن اعتباره أكثر فيلم صادف عسراً فى الولادة فى السنوات الأخيرة . فقد رفضت كل استوديوهات هوليود الكبرى دعمه ، وعندما نجح ريتشارد ريش فى انتاجه بأموال مستقلة ، رفضت شبكات التوزيع الكبرى فى الولايات المتحدة أن توزعه . ولكن إصرار المستر ريش مكنه من تقديمه فى أكثر من صالة عرض ، وأصبح بذلك واحداً من أكثر الأفلام التى حظيت بالنقد والنجاح الجماهيرى فى أمريكا فى الثمانينات .

وقد استغرق انتاج الفيلم منذ أن شرع فيه ريش وحتى فراغه منه تسع سنوات .. وهو رقم قياسى بالنسبة لمشروع فيلم .

ويقوم الفيلم على كتاب يحكى قصة هارب من الخدمة فى فيتنام .. يظل مطارداً فى أمريكا .. حتى يجد نفسه فى شركة انتاج فيلم عن الحرب العالمية الأولى .. ويفلت من مطارديه بأن يصبح بديلا للقائم بدور «البهلوان» فى الفيلم ، والذى كان قد تسبب فى موته عن طريق الصدفة .

فهو فيلم عن صناعة السينما ، بالرغم من انه لا يخضع للتصنيف تحت أى نوع من أنواع الأفلام المعروفة .



فنانة الثمانينات فى بريطانيا

يتوقع نقاد الفن فى بريطانيا أن تتالق بيترا كلارك كواحدة من أبرز الفنانين فى الثمانينات . ولوحاتها فى نظر الخبراء مزيج من أعمال الشاعر والفنان الرومانتيكى وليم بليك والفنان ستانلى سبنسر ، كما أن رسمها يوقظ فى ذاكرة المتلقى رسومات الألمانى البريخت دورر حيناً ، وأعمال المثال البريطانى هنرى مور حيناً آخر .

والأخت بيترا ، التى كانت تمارس هواية الرسم والتلوين سراً فى أحد الأديرة بالجنوب البريطانى ، تهتم بالتفاصيل الدقيقة ، وتتمتع بقدرة خارقة على الرسم من أية زاوية .. وبجرأة فى استخدام الألوان بانطلاق منشرح .

جائزة الشعر

● كانت جائزة الشعر التى تقدمها جامعة ييل الأمريكية سنوياً من نصيب شاعرين أمريكيين هما مای سوينجسون ـ ٦١ عاماً ـ وهوارد نيميروف ـ ٦٠ عاماً ـ ، تقديراً لمجموعات شعرية لهما تضم حصاد عمريهما الشعرى .

حوار مع شاعرة سعودية :

مريم البغدادي في عواطفها الانسانية

أجرت الحوار : أم أكثم



الحركة الأدبية فى المملكة ناشطة حتى الروعة .. التحول شبه كلى الى الابداع فى مجالات الشعر.. والقصة .. والتشكيل .. أبناء العشرينات والثلاثينات من الجنسين يتسامون على أسباب الترف المبذولة .. التى تلد الاسترخاء .. والتبلد غالباً .. يحولون الحلم كلمات .. والأمل كلمات .. والرؤى ألواناً وشعراً .. يعون تراثهم .. يعون التراث الانسانى .. فيغنون به إبداعاتهم .. ويهبون الأرواح .. الفرح بنضج مدهش .. وأصالة فى الالتفاتة .. وفى المعالجة .. وحواء هنا .. لا تتسكع فى المؤخرة .. انها تمدح .. تثير غبطة .. تثير حسد العاجز .. قامتها اخترقت السقف العربى الوطىء .. لغتها تحتاج ترجماناً .. لأنها لغة القرن الآتى .. ولغة الحزن الجليل .. والجسارة المدهشة .. لم تعد تعلك لجامها بالصمت الحريمى المخزى .. سقط اللجام .. أسقطته الارادة .. والتوجه اللهيف الى آفاق القرن الآتى .. الصحف والمجلات معمورة بقضايا تثيرها المثقفات .. دوماً .. أسبوعياً .. يومياً .. وخلال الاسابيع الماضية صدرت عدة مؤلفات كان لحواء فيها نصيب .. ولآدم الذى كان يضرب جبهة شقيقته فى العالم لتتاخر عنه ميلا .. أو لتقعى طاعمة .. كاسية .. يكاد يقعدها لولا تشددها إذا تقوم الى جارتها الكسل !!

تصوروا الظلم والظلام الذى كان !!

ومن بين الاصدارات ديوان «عواطف انسانية» شعر الدكتورة مريم البغدادى .. وقد عرف الناشر الشاعرة بأنها أديبة سعودية حصلت على شهادة الدكتوراه فى الأدب العربى من جامعة باريس ، وبعد عودتها التحقت بجامعة الملك عبد العزيز بجدة .. وانضمت الى هيئة التدريس فى كلية الآداب بفرعيها فى جدة ومكة ، ثم فى كلية آداب جامعة الرياض ، وعملت فيها مدة سنتين ، عادت بعدها الى جامعة الملك عبد العزيز بجدة .. وهى الآن وكيلة لكلية الآداب فيها .. ولها مشاركات إذاعية .. حيث تساهم فى كتابة الاحاديث المسائية «الاسلامية والأدبية» فى الاذاعة المحلية .. ونشر لها قصائد فى المجلات والجرائد المحلية وبعض الكتابات الأدبية الأخرى .. تقوم حالياً بترجمة كتاب عن شعراء «التروبادور» من الفرنسية الى العربية ، الى جانب دراسة لبعض مختارات شعرية ونثرية تحليلية من الأدب العربى القديم .

الديوان يتكون من سبع وثمانين قصيدة فى مائة وأربعين صفحة .. قدم له وزير الاعلام الدكتور محمد عبده يمانى .. فى الديوان خمس وخمسون قصيدة وجدانية .. وثلاث عشرة قصيدة تغنى فيها حزنها وشوقها لوحيدها عدنان .. وسبع قصائد وطنية من بينها قصيدة رثاء للخالد فيصل بن عبد العزيز .. وأربع قصائد تشكو فيها جراحاً خلفتها الخادمات فى نفسها .. وقصيدة واحدة أدانت فيها اتفاقية «كامب ديفيد» .. وأخرى تدين فيها أحداث الحرم المكى عنوانها «شاهت الوجوه» وست قصائد تتحدث فيها عن قضايا سلوكية وأخلاقية

التزمت الشاعرة بالشكل الكلاسيكى التزاماً لم تخرج عليه أبداً .. وقد خلت قصائدها من الخصائص التى تكفل للشعر .. للفن فى عمومه السيرورة .. والبقاء الطويل .. الخيال منزوع القوادم .. الصور مسطحة .. بل إنى أعترف أن العنوان ذاته استوقفنى طويلا .. فهو عنوان «أسن» إن صح التعبير .. خال من الايحاء .. وأجدنى مرغمة على مقارنته بالعنوان الذى اختارته الشاعرة السعودية المبدعة فوزية أبو خالد لديوانها «الى متى يغتالونك ليلة العرس» .. ألا تعتقدون معى أن العنوان الأخير قدم لكم الشاعرة .. إن «عواطف انسانية» يشعرنى بأن الكاتبة امرأة ليست لديها الرغبة أو القدرة حتى على محاولة التعبير عن عواطفها بصورة فيها من الحداثة والحيوية والحرارة ما

يجعلنا نرفع وجوهنا نحوها دهشة وإعجاباً .. بينما يدفعنا «الى متى يغتالونك ليلة العرس» الى الاستعداد نفسياً لمواجهة امرأة أطالت أظافرها تحدياً .. واستحالت أعماقها الى موقد يدفعنا لرفع الأكف حماية لأنفسنا من شرره المتطاير .. ولعل هذا ما حبس بعض الذين كتبوا عن ديوان الدكتورة مريم وفى أذهانهم وجوب الرفق بالقوارير فى دائرة اللغة ..فوصفوها بالصحة ولم يصفوا المغردة بالجمال والايحاء .. أما غيرهم أو محرر «الجزيرة» الأدبى على وجه التخصيص فقد استقبل الديوان بمزيج من التسفيل والسخرية المرة مما خرج بمقاله من دائرة النقد الى دائرة التجريح الشخصى .

و .. لم أرد أن أقيم .. لم أرد أن أحاكم المغردة والصورة وأبحث فى الديوان عن شروط الفن لأكتب عما أجد .. فضلت أن أقدم الشاعرة .. صاحبة الأثر .. وهى تستحق الحوار لمكانتها العلمية .. ولمشاريعها الأدبية التى لاتزال فكراً لم تتحول الى واقع .. ولمحاولاتها الشعرية التى قدمتها الى الناس ديواناً مطبوعاً .. لم يرضنى .. لم يرض مقاييس الفن .. ولكنه يرضى الشاعرة .. ولعله أن يرضى مؤرخ تطور الحركة الأدبية وتارجحها فى السعودية .. وقد بدت هذه الحركة ناشطة .. واسعة الخطو واثقة .

الصدى السلبى

و .. كان هذا الحوار :

– ما تعليقك على الصدى السلبى الذى ووجه به ديوانك الأول ؟

● أمر طبيعى أن يكون هناك مؤيدون ومعارضون فى نفس الوقت كلما طرح على الساحة الفكرية كتاب أدبى أو ديوان شعرى ، وتاريخ الآداب مليء بالأمثلة على ذلك ، وأقربها ما نقرأه فى «الوساطة بين المتنبى وخصومه» (!!!) وغير ذلك من كتب استعرضت هذه السلبيات كما عرضت للايجابيات . ولعل سبب الاتجاه السلبى بالنسبة لديوانى ما يتضمنه من قصائد غزلية .. والغزل كما تعلمين قلما يقابل بالقبول إذا كان صادراً عن سيدة ، خاصة وأن بيئتنا الكريمة محافظة ولم تعتد على ذلك إلا من الرجل ، فكيف بى أصرح عن خلجات وعاطفة كان عليها أن ترخي غطاءها وتستتر ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، لم يكن ماكتبه بعض الاخوة نقداً وإنما كان نوعاً من التجريح المنصب على شخصية الكاتبة دون فنها ، وهذا لا يعد نقداً بأية صفة من الصفات ، بل هو عدم فهم لماهية النقد وأصوله ، وهذا يدل على تطاول وجهل وسوء فهم ممن يتصدرون للنقد وليس لديهم سلاحه ، ولم يأخذ بعضهم الأخطاء المطبعية الكثيرة بعين الاعتبار فحاسبوا على ذلك دون تقديرها، وهذا قصور ، فهل سمعت بناقد قد يؤاخذ الأديب على مؤهل علمى أو وظيفى ؟؟ هذا كنه ما قوبل به ديوانى من سلبية ، إنه ليس نقداً أبداً أبداً .

– جميع قصائدك عمودية .. فهل هو موقف من الشعر الحديث ؟

● من حيث المبدأ ، أنا لا أستسيغ الشعر الحديث ، أو على الأقل كثيراً منه، حيث تأسرنى الموسيقى الشعرية التقليدية ، والشعر بدون موسيقى لا يسمى شعراً ، وأكثر الشعر الحديث يفتقد عنصر الموسيقى الذى يأسر القلب ويشنف السمع .. فترين كثيراً منه مضطرباً ، له رنة غريبة بعيدة عن الذوق الشرقى ، رغم أن لي محاولات فى الشعر الحديث لا أحبها ولا أحب عرضها على أحد لأننى لست مقتنعة بها .. ولعلى أكون على خطأ ، ولكن هذا راجع لذوقى الشخصى .

تفسير للضراعة

– لا أجد أى أثر لدراستك وحياتك فى فرنسا على شعرك سواء من ناحية الشكل أو الهموم ، فبماذا تفسرين ذلك ؟

● إذا كنت تقصدين التأثير الفكرى ، فانه لا شك ظاهر فى حنايا بعض القصائد ، حتى الصور والعواطف ، فان تلمستها تجدى أطرافاً منها متناثرة هنا وهناك ، فهناك اللمسات الرومانسية والعواطف المهومة ، وإن كانت الكآبة والحزن الدفين أظهر ما فيها ولعل الغربة أو الاغتراب فى دنيا تفيض بالمادية عكس صورة الحزن على كلماتى ، والروح هى عالمى ، وأتوق الى كل ما هو روحانى ، والروحانية غريبة فى هذا العصر ، يتيمة تلتمس الحنان وتبحث عنه وتفتقده فلا تجد أمامها سوى الهموم ، والهموم نبع الحزن والألم ، ولذا ينضح شعرى بهما .

– من الممكن أن يفسر اتجاهك فى شعرك الوجدانى بالمازوكية .. أو حب الأذى للنفس .. فهل تجدين أنت تفسيراً آخر لهذه الضراعة التى تصل حد التذلل الذى تقابلين بها الغدر .. والهجر .. والملال ؟

● أعترض أولا على تعبير «حب الأذى» ، حيث أن المودة والأذى الذى يدل على بغض لا يلتقيان أبداً ، ذلك لأن المحب لا يستطيع أن يؤذى وإلا لما أحب ، إن المودة أيتها الأخت عاطفة سامية مترفعة عن الدنايا وبعيدة عن كل ما يؤذى مشاعر المحبوب ، والمحب الحق بطبيعته متذلل متضرع ، ويجد لذة فى تذلله للمحبوب ، لأنه شق نفسه ، ومادام الحب استحسان روحانى وامتزاج نفسانى كما يقول ابن حزم ، فلا وجود للأذى من المحب للحبيب ، حيث يؤذى نفسه بهذا لو فعل ، وليست الضراعة أو

● أمر طبيعي أن يكون هناك مؤيدون ومعارضون في نفس الوقت

● جميع القصائد عمودية .. فهل هو موقف من الشعر الحديث ؟

● التأثير العربي هو صاحب الفضل الأول في أشعارنا

التذلل أذى أو حباً للأذى ، بل هما طاعة المحب لمحبوبه ، وقد قال ابن حزم فى هذا المعنى : ـ

ليس التذلل فى الهـــوى مستنكر
فالحـــب فيه يخضـع المستكبر

والهجر يوجبه التذلل على حد قول ابن حزم ، وهو ألذ من كثير الوصال ، وإن أضنى المحب وأله ، ولهذا فلا شىء هنا اسمه أذى ، بل هى صفات المحب وعلامات الحب ، وكل حب لا يخلو من هجر وفرقة وصبر وتذلل ، ومع هذا فبكل هذا لذة لا تعدلها لذة إلا حب الله .

الغضب والأمومة

ـ كرست أربع قصائد من ديوانك لذم الخادمات ولعنتهن بغضب وحقد .. أهى تجربة شخصية أم اجتماعية ؟

● أرفض كلمة «حقد» لأن لا مكان له بقلبى ، ولهذا أرضى بكلمة «غضب» تجاه أفعال الخادمة التى مررت معها بتجربة مرة ، عرضتنى خلالها لكثير من المشاكل ، إذن هى تجربة شخصية تمثل مشكلة اجتماعية ملموسة فى مجتمعنا الحاضر ، ولا يخلو منها بيت ، ولو بحثت عن ذلك لوجدت مئات الأمثلة على ذلك .

ـ ما هى قصة عدنان ابنك الذى كان موضوعاً لثلاث عشرة قصيدة ؟

● إنه ولدى الوحيد الذى اضطررت لفراقه منذ ولادته حتى بلغ الرابعة من عمره نظراً لظروفى العملية والصحية والزوجية ، وهو مازال فى الخامسة من عمره الآن ، ولذا كانت عاطفة الأمومة تغلبنى وشوقى اليه يهزنى ، فتتفجر عاطفتى كلمات مشتاقة ، متلهفة الى عودته الى أحضانى ، وهكذا كان فى النهاية .

ـ لماذا اخترت بالذات ترجمة كتاب عن الشعراء الجوالين وفى القرنين الثامن والتاسع عشر شعراء فرنسيون تركوا آثاراً أوضح فى الشعر الفرنسى والعالمى ؟

● لفت نظرى كتاب للكاتب الفرنسى لافيت هوسا ، وفيه موضوع طريف عن «محاكم الحب» ، فأردت معرفتها ومقابلتها مع ما فى الشعر العربى . فوجدت مثيلا لها فى شعر الغزل عندنا ، ومازلت أفكر فى بحث الموضوع فى بحث مستقل ، وعلى كل حال فالتأثير العربى هو صاحب الفضل الأول فى شعر هؤلاء ، وهو ما يهمنى مؤقتاً على الأقل .

النقد مهمة صعبة

ـ فى حديث للشاعر المبدع غازى القصيبى الى جريدة الجزيرة قال ان الناقد الأدبى السعودى الذى يلفت النظر لم يظهر بعد ، ما رأيك ؟

● ما قاله الشاعر الرقيق والأديب معالى الدكتور غازى القصيبى صحيح ، والدليل على صحته ما ترينه الآن على صفحات الأدب فى الجرائد والمجلات المحلية ، تجريح وشتائم ليس فيهما شىء من التقييم أو التقويم ، والنقد مهمة صعبة لا يتقنها إلا ناقد متمكن يعرف مواطن الفن ، يتذوق الأدب ويعلله ، ويتمتع بدقة الحس والملاحظة القائمة على قواعد وأصول تحدد أطر النقد الفنى من جميع الجوانب ، وليس الذوق والسليقة هما كل شىء فى النقد ، وليس النقد أحكاماً فارغة ، إنما هو قائم على الفهم وحسن التفسير والمقدرة على التعليل والحيطة فى اصدار الأحكام . الى جانب الموضوعية فى الموازنة والتمييز والفحص وتبيان قيمة النص الأدبى ودرجته من حيث الجودة أو الرداءة دون الخضوع الى مؤثرات خارجية تفسد الحكم ، علاوة على ذلك ، وجوب أن يكون الناقد مثقفاً متمرساً ملماً بأطراف العلوم التى تفيده فى تفسير العمل الأدبى ، وكما ترين كم هو صعب دور الناقد فى تفسير العمل الأدبى ، وهل بعد ذلك توافقيننى على أن النقد هنا بمعناه الذى أشار اليه الدكتور القصيبى لم يظهر بعد ؟

ماذا كان موضوع رسالتك لنيل الدكتوراه ؟

● كانت دراسة مقارنة تبحث عن حقوق المرأة العربية ومكانتها من واقع النصوص الأدبية «الجاهلية» .

ـ ما رأيك بالشاعر والشاعرة السعودية ؟

● هناك شعراء سعوديون على مستويات فنية مختلفة ، فمنهم القمة والرائد ، ومنهم مازال فى أول الطريق ، ولعلهم لا يختلفون عن الشعراء فى الوطن العربى من حيث الاجادة أو غيرها لأنهم جزء من الوطن العربى ، ولهذا أفضل أن يدرجوا كشعراء عرب ، بغض النظر عن موطنهم ، رغم السمات الخاصة لكل بيئة ، إلا أنهم فى النهاية «شعراء العربية» .

ـ سؤال تقليدى : بمن تأثرت من الشعراء ، ومن تفضلين قراءاتهم من الكتاب والشعراء ؟

● أكثر تأثرى بالعباس بن الأحنف ثم عمر بن أبى ربيعة ، وأحب قراءة شعر الجاهليين فى المقام الأول ثم الشعر العباسى ، ومن الكتاب الجاحظ ومن المحدثين طه حسين .

أم أكثم

وزهورهم زهورنا ..

إننا نستخدم الزهور المصنوعة من البلاستيك تاركين زهورنا الطبيعية الحية . والذى يدفعنا الى استخدام الزهور الصناعية وترك الزهور الطبيعية هو التقليد .. مجرد التقليد .. على الرغم من أن الغرب استحدث هذا النوع من الزهور الصناعية لافتقار أرضه ومناخه الى الزهور الطبيعية .

المهندس المعمارى
حسن فتحى

زهرة البرسيم

شعر : علي عبدالله خليفة



أخذت هواك قنديلا ، وأوجعني سواد
الليل في عيني ، والأبراج موصدة منافذها
على قلبي
تشد قوافل العشاق راحلة ، خيامي السود
ما برحت ، وجف النبع ، والوديان لم تكلأ
بهذا العام ، والصحراء لم تشهد لنا عرساً .
يعذبني هديل حمائم الأسحار ، وجه الريح مغبر
يباغتني ، ويخطف صحوة التذكار ، أحملها
تئن حبيبتي في القلب مجروحة ..
وتشكو زهرة البرسيم .. لا أحد
يضمد خدها في الحفل ، كانت أعين الرقباء
من خلف السياج الشوك مفتوحة ..
ولا أحد ،
سوى سبع من السنوات مذبوحة ..
وضوء جاء من نجمة .

● ● ● ● ●

يداي تمر فوق الصخر ، يطلع من مياه البحر ،
يعلو ، تشهق الأمواج ، يسعل في أعالي
البرج ناطور تهدل يرمق الأطراف مرتاحاً ..
لأن البحر ليس لديه مفتاح التوابيت
الحديدية ..
وأن الصخر مغروز بقاع البحر ، والفقراء
مكدودون في الاغفاءة الأولى ..
تنادي زهرة البرسيم ، ترسل عطرها
من داخل الأسوار . صقر الصيد فك
قناعه الجلدي ، روح قلب سيده ،
وحلق يضرب الأبعاد ..
تجرأ في البراري . موسم الصياد لم يأت
وأعطى البرق أشياء
ونبه في الحباري غفلة الميعاد ،

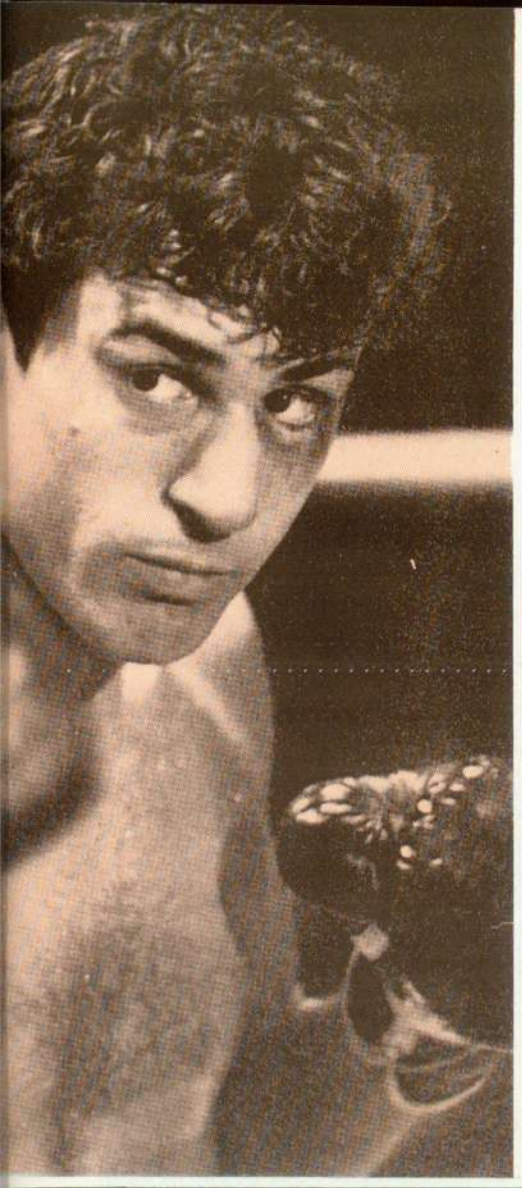
هـــامش :

● البرسيم من أقدم المحاصيل ــ ٢٠٠٠ ق . م . ــ التي تتحمل الأجواء المختلفة ، له زهر جميل ، يعد من أحسن النباتات لنحل العسل ، ويزرع بالأرض لزيادة خصبها وتحسين خواصها .. إضافة إلى أنه محصول علف رئيسي .
استعمل اليونانيون البرسيم في صناعة الأكاليل ، وقدسه الايرلنديون واتخذوا منه شعاراً دينياً .

سينما

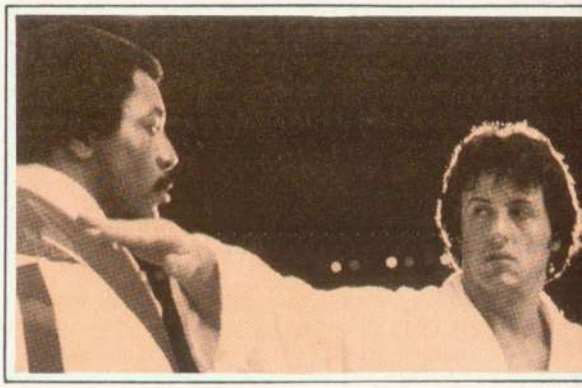
رءوف توفيق

الملاكمون على الشاشة لأسباب نفسية خاصة !



الممثل « دى نيرو » فى فيلم «الثور الهائج»

لقطات من فيلم «روكى ـ٢ـ»





الممثل « دى نيرو » فى فيلم « نيويورك .. نيويورك »

لأسباب نفسية خاصة جداً .. أنتجت السينما الأمريكية خلال السنوات الثلاث الأخيرة ، ستة أفلام تدور أحداثها حول أبطال الملاكمة !

آخر هذه الافلام : «الثور الهائج» الذى رشح لعدة جوائز أوسكار هامة لهذا العام .. منها أحسن فيلم ، أحسن مخرج أحسن ممثل ..

ومن قبل فاز فيلم «روكى» عام ٧٧ بثلاث جوائز أوسكار ، كأحسن فيلم ، وأحسن اخراج ، وأحسن مونتاج .

لماذا .. الملاكمة بالذات ؟!

هذا هو السؤال الذى يقودنا الى هذه الحالة النفسية الخاصة .

فعن الملاكمة .. يتقابل الخصمان وجهاً لوجه .. فى مربع محدود .. مغلق عليهما .. وكل منهما شبه عار ، ينتظر لحظة البداية للانقضاض على الآخر ، وانتزاع الفوز .. أسلحتها القوة ، والصلابة ، واللياقة والقدرة على المناورة ، والتحمل ، والمواصلة .. واختيار الأسلوب المناسب لانهاك الخصم ، وتسديد الضربة القاضية .

انها اللعبة التى تقوم على المواجهة .. والتحدى الشخصى ..

المكان محدود .. والزمن محدود .. والخصم واضح .

وهى أشبه ما تكون بلعبة الحياة .. عندما يصبح على الفرد العادى أن يصارع كل الظروف الصعبة المحيطة به .. ليثبت لنفسه أولا ، وللآخرين ، أنه موجود على خريطة المجتمع .. وانه قادر على المواصلة والاستمرار ..

انه الحلم الذى يراود الكثيرين .. لاثبات الوجود .. والتميز .

وإذا لم يستطع أن يحقق هذا الحلم .. فهناك من يلوح له بامكانية الخروج من دائرة الاستسلام .. ومحاولة التجربة ..

ولهذا يتصور كثير من جمهور مباريات الملاكمة .. أنهم فى مكان بطلهم المفضل



لقطة من فيلم « الحدث الرئيسى »

الذى يسدد اللكمات القاسية ، للخصم العنيد .. فهذا الخصم يجسد لهم كل مشاكلهم وهمومهم ومتاعبهم التى يتمنون الخلاص منها ..

ولأنها مسألة تشغل بال الكثيرين فى المجتمعات الآلية .. فقد التقطت السينما الامريكية النجاح الهائل الذى حققه فيلم «روكى» .. وبدأت تنتبه لرد فعل الجمهور .. وحماسه .. وارتباطه بهذه الشخصية التى قدمها ذلك الفيلم .

● من هو «روكى» ؟

إنه ليس رجلا خارقاً ، يتخطى الموانع ويحقق المستحيل .. ليس سوبرمان .. ولا جيمس بوند .. بل هو مجرد انسان عادى ، طيب القلب ، بسيط ، واحد من قاع المدينة يعيش وحيداً ، داخل بيت متواضع جداً .. ليس له أصدقاء .. تطل من عينيه نظرات الدهشة والحيرة .. يتلعثم فى الكلام .. لا يعرف كيف يعبر عن نفسه .. ودائماً هناك من يتجاوزه بالاهمال ، أو بالاساءة .. وهناك من يحاول أن يستخدمه ، أو يضغط عليه لفعل شىء .. وهو لا يستطيع أن يتخذ قراراً بالنسبة لحياته : «عندما ولدت .. قال لي أبى .. أنت لم تولد بعقل راجح .. فاستخدم جسمك .. وهكذا أصبحت ملاكماً» !

مجرد انسان يتحرك وسط الزحام .. والجميع من حوله مشغولون بحياتهم الخاصة .. وهمومهم .

حتى تأتى هذه اللحظة العبثية من هذا الملاكم الشهير ، بطل العالم ، الذى أصيب فى عظام كتفه ، ويريد أن يظل فى الأضواء .. فيدبر مع مدير دعايته على التقاط أى ملاكم مغمور لينازله .. وهكذا يقع الاختيار على الملاكم «روكى» كمجرد اسم أعجبه «كأنه عنوان لفيلم مثير» !!

ويجد «روكى» نفسه داخل دائرة التحدى وعليه أن يثبت وجوده .

إنه لم يختر هذه المباراة .. ولا يفهم لماذا اختاروه هو بالذات ؟

ولكنه يخضع جسده لتدريبات شاقة وجادة .. ويلتف حوله الذين أهملوه من قبل ، انهم يريدون الآن أن يرتبطوا به ، ليضمنوا نصيباً من الشهرة والمال !

وهو أيضاً لا يفهم لماذا التفوا حوله الآن .. ولماذا يقدمون خدماتهم بهذا السخاء ؟!

وعندما تقترب لحظة المواجهة بينه وبين بطل العالم .. يشعر بالخوف والتردد .. ويبوح لأول مرة بمشاعره الى صديقته التى وقفت بجواره بصدق وحنان .. يقول لهابكل الألم : «لا أستطيع أن أفعل هذا .. لا أستطيع أن أنتصر عليه .. من أكون أنا .. لم أكن شيئاً .. ولن أكون .. وتبذل صديقته كل ما فى جهدها لاعادة الأمل اليه .. إنها تجد فيه تعبيراً عن قضيتها الخاصة ، وتستمد من هذا

التحدى وقوداً لصحوتها .

وعندما يصمد «روكى» فى هذه المعركة الشرسة .. يكون قد صمد من أجلها .. ومن أجل اثبات وجوده .. وبالتالى من أجل كل المطحونين أمثاله ، والضائعين وسط الزحام !

● البحث عن أسلوب للحياة

ولهذا السبب أقبل الجمهور على هذا الفيلم .. ليس حباً فى شخصية ملاكم .. ولكن بحثاً عن أسلوب للحياة ..

وليس من قبيل الدعاية ، أن يقول كاتب قصة الفيلم وممثله ..«سلفستر ستالون» انه تلقى عدداً كبيراً من الخطابات يقول أصحابها ان «فلسفة» روكى غيرت حياتهم .. فقد طبقوا قصة روكى على حالاتهم الخاصة فاكتشفوا انهم من الممكن أن يكونوا أفضل مما هم عليه الآن «موظفون أفضل .. مدرسون أفضل .. حلاقون أفضل .. المهم أنهم استخدموا امكانياتهم فى أحسن صورة» !

● مواصلة الأسطورة

واستثماراً لهذا النجاح .. قام «سيلفستر ستالون» بتأليف الجزء الثانى من روكى .. والتى ظهرت بعنوان «روكى ـ ٢ ـ» وقام بتمثيله بالاضافة الى الاخراج أيضاً !

وفى الجزء الثانى يواصل هذا الخط الانسانى فى رحلة «روكى» بعد زواجه من صديقته التى وقفت بجواره .. ثم اصابته الشديدة فى عينه أثر ضربة فى احدى مباريات الملاكمة .. مما جعله يقرر الاعتزال .. ويكتفى بالحياة السهلة المريحة بين أثاث فاخر وملابس أنيقة .. حتى انتهى رصيده المالى .. وبدأ يبحث عن عمل .. ولكن دائماً ما كان يواجه بما لا يرضاه ضميره ومبادئه .. فيترك العمل أو يطردونه منه .. وتتأزم الأمور .. فزوجته تنتظر مولوداً .. وهو بلا عمل .. ويقرر أن يعود للملاكمة ، فهى الشىء الوحيد الذى يجيده .. وتقابل زوجته هذا القرار بالخوف عليه .. ويحذره مدربه من خطورة الملاكمة فى مثل حالته .. فأية اصابة جديدة فى عينه السليمة ، معناها العمى الكامل !! ..ولكنه يقبل التحدى .. ويعود للتمرين الشاق .. ويطلب منازلة بطل العالم فى مباراة أطلق عليها «مباراة العصر» !

انها نفس القصة .. بتفاصيل جديدة .

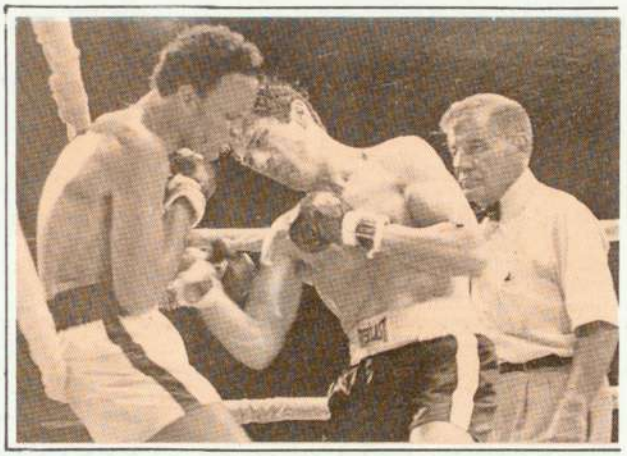
ولا يحقق فيلم «روكى ـ ٢ ـ» نفس النجاح الذى حققه الجزء الأول .. وان كان قد سجل اسم «سيلفستر ستالون» كأحد أشهر نجوم السينما وأكثرهم شعبية !

وهذا الممثل ، المؤلف ، المخرج .. عندما روى قصة حياته .. أصبحت جزءاً من الاسطورة التى يتداولها الجمهور الأمريكى عن «روكى» !

● الاصرار على تحدى الفشل

فهذا الشاب الذى لا يتجاوز عمره ثلاثة وثلاثين عاماً .. عاش شخصياً تجارب الفشل المتعددة .. فهو من أصل ايطالى ، هاجر والده الى أمريكا .. ونشأ فى الاحياء الفقيرة .. ولم يكمل تعليمه .. وحاول أن يغزو السينما ممثلا .. ولكنه فشل فى الأدوار الثانوية التى أداها .. وفشل أيضاً فى العمل ممثلا بالمسرح .. حاول كثيراً أن يثبت وجوده .. ولكن الفشل كان له بالمرصاد .. ويحكى هو قائلا :

«فى عيد ميلادى التاسع والعشرين .. كنت أعيش فى هوليود .. وليس لي رصيد سوى ١٠٦ دولار .. وفى هذا اليوم اشترت زوجتى قطعة من الكيك بدولار وربع .. وقالت لي تمنى أمنية .. وتمنيت أن نخرج من هذه الحالة البائسة .. فهناك طفل فى الطريق .. ولا أمل فى أية انفراجة قريبة .. وأخذت قطعة الكيك وجلست على مكتبى ، ورأسى تدور .. ما الذى يمكن أن أكتبه للسينما ؟ ما كنت قد كتبته من قبل كان سيئاً .. ماذا أريد أنا سيلفستر ستالون أن أشاهده على الشاشة واستمتع به ؟ ازدحمت رأسى بعشرات الأفكار ولم أستطع أن أركز على شىء .. ولكى أنصف نفسى ، أخذت ما تبقى من النقود المخصصة للترفيه ، وذهبت لأشاهد مباراة ملاكمة بين محمد علي كلاى وبين «شيك وبنر» من خلال دائرة تليفزيونية مغلقة .. ولم تكن المباراة فى بدايتها توحى بانها مباراة هامة .. بل كانت مجرد نكتة جماهيرية .. ولكن مع مرورالوقت تجسدت الدراما أمام عينى .. ها هو كلاى يسقط على أرض الحلبة ، والجمهور يشتعل بالجنون .. و «وبنر» يكمل الجولة الخامسة عشر أمام محمد علي العظيم .. وأحسست لحظتها أن «وبنر» كسب ليلتها أكثر بكثير من النقود التى سيقبضها .. انه يتوج رحلة مرانه الشاقة ويكفيه الآن أن يرفع رأسه عالياً .. ليلتها شاهدت نشوة الفرح والفوز .. وفى تلك الليلة ولدت شخصية «روكى» ..



الممثل « دى نيرو » فى احد مشاهد الملاكمة من فيلم «الثوار الهائج»



لقطة من فيلم «روكى ـ ٢ ـ» للممثل ستالون وهو يتدرب فى شوارع نيويورك



الممثل «دى نيرو» مع ليزا مانيللى فى فيلم « نيويورك .. نيويورك »

رجل عادى قد تجده فى أى شارع .. والناس تنظر لروكى كجزء من التراجيديا الأمريكية .. رجل بلا مواهب .. ولكنه رجل مليء بالمشاعر والأحاسيس .. انه رجل يشبه الكثيرين منا .. وبدأت تتجسد أمامى الفكرة .. وكونت مع زوجتى ما يشبه فريق عمل فى مصنع لا يتوقف أبداً .. لمدة ثلاثة أيام ونصف .. الشمس تشرق وتغيب وأنا أكتب .. وزوجتى تنقل ما أكتبه على الآلة الكاتبة .. كنت مدفوعاً للانتهاء من السيناريو فى أسرع وقت .. بالرغم من أن أحداً لم يطلب منى شيئاً» !

ويستكمل «سيلفستر ستالون» روايته عن نفسه .. ليحكى كيف أصر أن يلعب هو دور البطولة فى الفيلم ، رغم كل اعتراضات المنتجين الذين أرادوا أن يرشحوا اسماء نجوم معروفة .. وارتفع أجر سيناريو «روكى» من ٧٥ ألف دولار الى ٢٠٠ ألف دولار .. وهو يرفض أن يبيعه إلا اذا لعب هو دور البطولة .. وقد كان له ما أراد .. وطموحه الفنـــى لا يتوقف !

فبعد أن حقق حلمه بالبطولة .. انتقل الى حلم الاخراج والذى تحقق له أيضاً .. ومازال يواصل أحلامه !

وهكذا تستمر الاسطورة ..

«روكى» فى الخيال .. و «روكى» فى الواقع ..

وتتوالى الأفلام الأمريكية بعد ذلك ، تداعب هذا الوتر الحساس عند الجمهور من خلال قصص تدور أحداثها حول أبطال ملاكمة .. يثيرون الحماس .. أو يثيرون العطف !

هذه الأفلام هى: «البطل» ـ «الحدث الرئيسى» ـ «ماتيلدا» .. وأخيراً «الثور الهائج» الذى يثير ترحيباً ونقاشاً حيوياً بين عشاق السينما ونقادها ..

وفيلم «الثور الهائج» من اخراج «مارتن سكورسيس» وبطولة «روبرت دى نيرو» .. هذا الثنائى الفنى الناجح الذى قدم من قبل فيلم «سائق التاكسى» الذى فاز بالجائزة الكبرى لمهرجان كان ٧٦ .. ورشح الممثل «دى نيرو» لجائزة أوسكار أحسن ممثل .. ثم قدما معاً بعد ذلك «نيويورك .. نيويورك» عام ٧٨ .

وقصة فيلم «الثور الهائج» مأخوذة عن الحياة الحقيقية لبطل الملاكمة السابق «جاك لاموتا» الذى لمع فى أمريكا فى منتصف الأربعينات وأوائل الخمسينات .. وعرفه الجمهور ملاكماً قوياً يقاتل كالثور الهائج .. ثم جاء اعتزاله عام ٥٤ .. وكان اعتزاله قراراً متوقعاً من جمهور الملاكمة وخبرائها .. فجزء من مشكلة «لاموتا» ترجع لطريقته فى الملاكمة .. فهو مصمم على الاحتفاظ بالبطولة .. وهذه الفكرة حطمته تماماً .. وانتهت به الى حيث الانتقال مع زوجته وأطفاله الثلاثة الى فلوريدا ، ليفتح باراً على شاطىء ميامى .. ويفرط فى الشراب .. ويزداد وزنه .. ويزداد هياجه وثورته على أقرب الناس اليه .. فتطلب زوجته الطلاق ..ثم يصدر حكماً بايداعه السجن بتهمة تحريض فتاة قاصر على العمل فى محله كغانية .. ويستمر فى السجن ستة أشهر ، تكون بالنسبة له أقسى أيام العمر وأشد سوءاً من لحظات انهياره فى مباريات الملاكمة .. وعندما خرج من السجن ، اتجه الى التمثيل فى الأدوار الثانوية بالأفلام .. وعاش فى نيويورك بالقرب من الشارع الذى يسكن فيه المخرج «سكورسيس» !

وقد صدر عام ٧٠ كتاب يروى قصة حياة الملاكم «لاموتا» .. وعندما قرأه الممثل «دى نيرو» أعجب بشخصية هذا الملاكم وأراد أن يقدمها فى فيلم .. وذهب يحمل الكتاب وفكرته الى صديقه المخرج «سكورسيس» .. وكان هذا منذ خمسة أعوام .. وفى البداية تردد المخرج أمام فكرة اخراج فيلم عن بطل ملاكمة .. فلم



لقطة من فيلم « روكى ـ٢ـ »

الملاكمون على الشاشة

● الأبيض والأسود يعود الى الشاشة

وقد تم تصوير الفيلم بالأبيض والأسود .. وهذا الأمر أثار الدهشة ولكن المخرج علق قائلا «بالاضافة الى المشاكل المثارة حالياً مع الشركة المنتجة لأفلام النيجاتيف الملونة .. فقد أردت أن يكون فيلماً مختلفاً عن كل الأفلام التى قدمت أخيراً قصصاً عن الملاكمين .. ويهمنى أيضاً أن تختلف نظرة المتفرجين الى فيلمى» !

ومن باب الاختلاف أيضاً قام المخرج بتصوير مشاهد الملاكمة بكاميرا واحدة فقط ، ثبتت خارج حلبة الملاكمة .. بينما كل أفلام الملاكمة السابقة صورت بأكثر من كاميرا ـ أحياناً سبع كاميرات ـ من مختلف الزوايا .

وبالرغم من أن الفيلم طوله الزمنى يصل الى الساعتين .. إلا أن مشاهد الملاكمة لا تتجاوز ١٥ دقيقة فقط .. ويقول المخرج «ان الموضوع ليس داخل حلبة الملاكمة .. بل خارجها .. وبالذات علاقة هذا الملاكم مع زوجته وأخيه .. انها حياة رجل تعامل مع كل من حوله بقسوة فى سبيل تحقيق حلمه بالبطولة .. كان يتصرف بطريقة حيوانية .. رغم الروح الشفافة التى كانت تتجلى فى شخصيته وفى تربيته الدينية حيث عاش فترة صباه فى اصلاحية للأحداث تحت اشراف أحد رجال الدين ، وهو الذى شجعه على رياضة الملاكمة» .

ورغم أن الملاكم السابق «لاموتا» مازال يعيش حتى يومنا هذا .. ويسكن بالقرب من منزل المخرج .. إلا أن المخرج لم يدعه لمشاهدة أجزاء الفيلم حتى بعد الانتهاء من تصويره .. ويبرر المخرج تصرفه قائلا : «كان من دعوته .. فقد غيرنا بعض الأحداث .. ومن العسير أن تشرح ذلك .. فحتى الفيلم التسجيلى قد يكن مقتنعاً بأن يخوض فى تفاصيل عالم الملاكمة .. ولكن اصرار وحماس «دى نيرو» وجلسات المناقشة التى عقدها المخرج مع المهتمين برياضة الملاكمة ، دفعته لأن يتحمس لاخراج الفيلم .

ويجىء الفيلم أميناً ودقيقاً تماماً لعالم الملاكمة .. حتى ان ناقد مجلة «الفيلم الأمريكى» التى يصدرها معهد الفيلم الأمريكى .. قال فى مقالة طويلة :

«يبدو وكأن عالم الملاكمة هو المكان الطبيعى الذى ولد فيه المخـــرج «سكورسيس» !

ويعلق المخرج قائلا : «أنا لا أفعل أى شىء بدون اقتناع كامل» !

وقد تنقل سيناريو الفيلم بين ثلاثة من أشهر كتاب السيناريو الذين تعامل معهم المخرج من قبل فى أفلامه السابقة .. بغية الوصول الى الصيغة التى ترضى الممثل «دى نيرو» والمخرج ..

وعندما سألوا المخرج «سكورسيس» عما شجعه فى قصة حياة الملاكم «لاموتا» لكى يجسدها فى فيلم .. قال :

«لقد وجدت فيه نموذجاً للشخص الذى يعثر على نفسه .. وهذا شىء هام جداً فى حياتنا الآن وسط أمواج اليأس والاستسلام وعدم القدرة ، أو الرغبة ، فى اكتشاف الذات .. فالملاكم «لاموتا» هو باختصار قصة حياة شخص كسب شيئاً .. وخسر كل شىء .. ثم استرد نفسه» !

لا يكون ملتزماً تماماً بالواقع .. وفى قصة حياة لاموتا حذفنا أجزاء وأسقطنا أجزاء أخرى أثناء المونتاج» !

● الممثل العبقرى وماذا فعل ؟

وناتى الى الممثل «روبرت دى نيرو» فهو فى هذا الفيلم يضيف فصلا جديداً من فن التقمص .. فمن المعروف عنه أنه يدرس كل ما يتعلق بالشخصية التى يمثلها .. الحركات ، السكنات ، أسلوب التعامل ، اللهجة ، الملابس .. كل شىء تقريباً .. فمثلا فى فيلم «سائق التاكسى» عمل فعلا كسائق تاكسى قبل تصوير مشاهد الفيلم ، وعاش التجربة كاملة بكل ظروفها ومفاجاتها حتى ينقلها الى الشاشة .. وفى فيلم «نيويورك .. نيويورك» ارتبط بعازف ساكسفون ليعلمه كيفية العزف على هذه الآلة .. وظل يتدرب على العزف وعلى كل الحركات الملازمة للشخصية لمدة ستة أشهر ، لدرجة أنه تمرن على عزف مقطوعة واحدة لسبعة آلاف مرة !! .. وفى فيلم «صائد الغزلان» عاش مع عمال مصنع للصلب ليتعلم منهم أسلوبهم اليومى فى العمل والحياة ..

ويقول «دى نيرو» عن فلسفته فى التمثيل :

«اننى أشعر باحتياجى الشديد للاقتراب جسمانياً وعقلياً من الشخصية التى ألعبها .. ابتداء من عاداتها اليومية .. الى أسلوبها فى التفكير والمشاعر» .

وربما أوضح ماقيل عن لغز هذا الممثل الموهوب .. ما قاله عنه المخرج فرنسيس توبولا الذى تعامل معه فى فيلم «الأب الروحى ـ الجزء الثانى» .. إذ وصفه بايجاز شديد قائلا ..

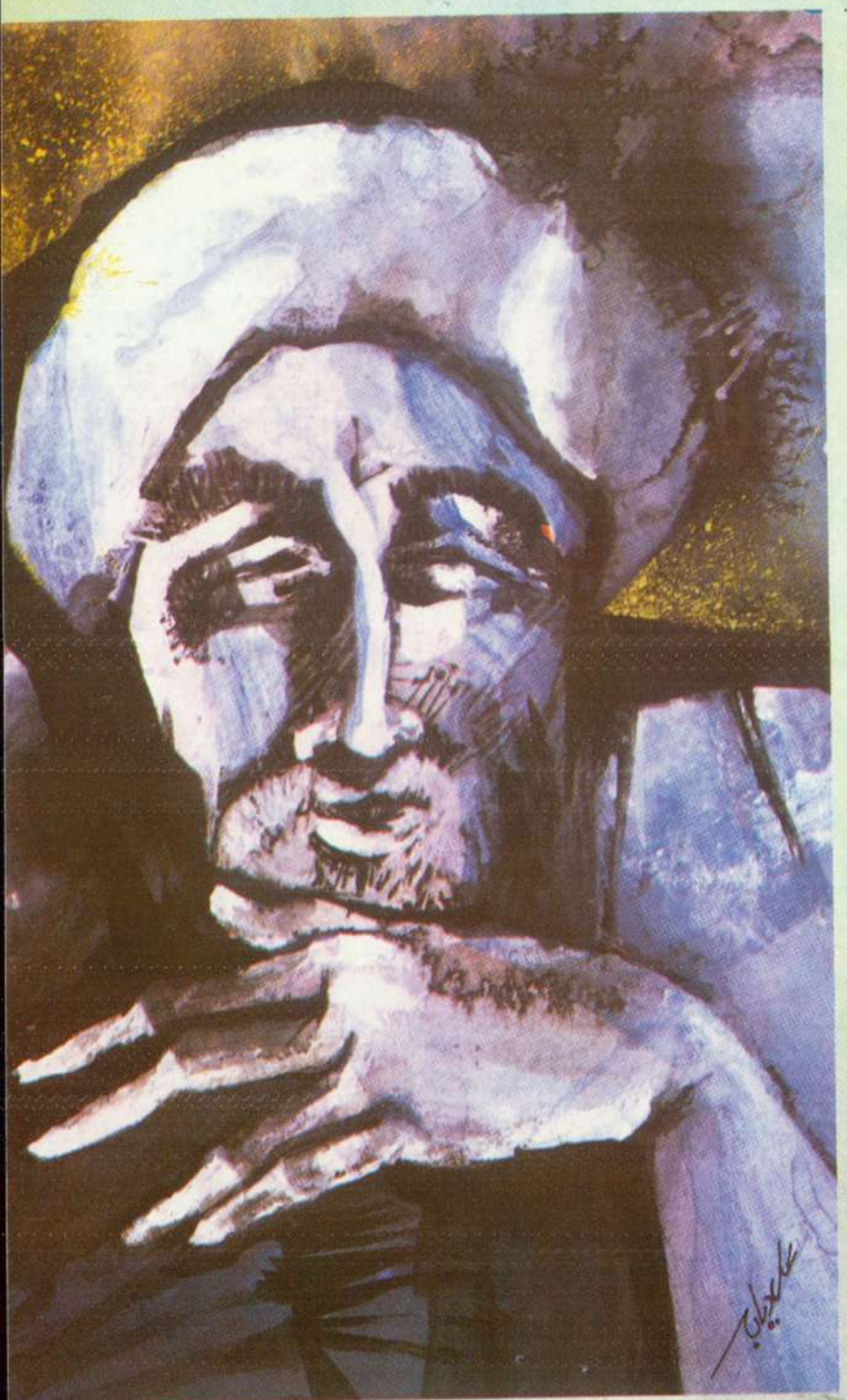
«انه فنان يعرف لغة الكاميرا .. ويعرف كيف يكلمها .. أحياناً أكثر مما نعرف نحن الذين نديرها» !

وقد فاز «دى نيرو» بجائزة أوسكار أحسن ممثل ثان عن دوره فى فيلم «الأب الروحى ـ الجزء الثانى» عام ٧٤ .. ومنذ ذلك التاريخ وترشيحات الأوسكار لا تخلو من اسمه .

«رءوف توفيق»

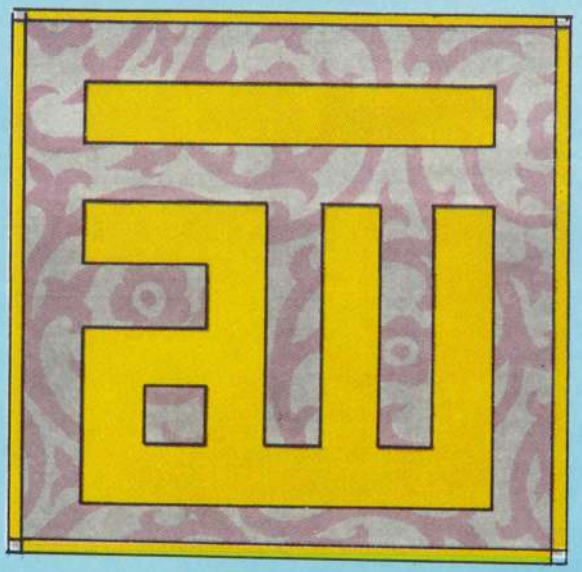
"غلام الله شهيدا"

شعر : د. محمد فوزي مصطفى
جامعة قطر

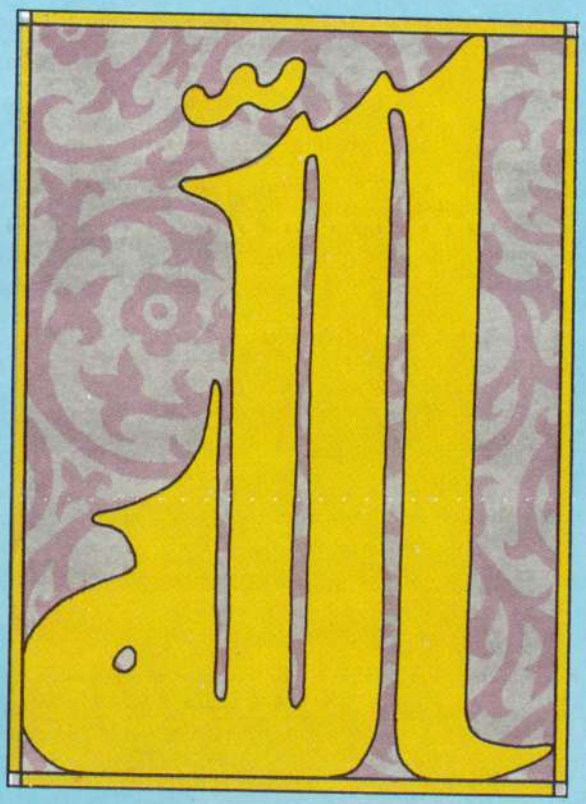


كان غلام الله صبياً فى السبعين
يرعى زهر الوديان الجبليه
لا يملك فى الدنيا غير ملاءة خز جرباء
وغنيمات لبناء
وعلى زند غلام غداره
يحشوها ببقايا بارود وحصاه
كل الوقت لديه صلاه
غليون يؤنس وحدته
بعد وفاة الزوجه .. ورحيل الأبناء
كان غلام الله
يمضغ بعض الأعشاب الطبيه
ويسبح لله تعالى سراً أودعه فى البريه
وتراءى للحالم فى الملكوت
سرب من أرتال حديد رقطاء
تتلوى فى حضن الوادى
وبلا إنذار
سمع المذياع يطالبه بالاستسلام
لم يسعفه الوقت لحشو الغداره
سيق غلام الله الى كابول
مخفوراً بين حراب العسكر
والدهشة تعلو ما بين الصدغين سؤال
من يحمى قطيع الأغنام
إن جن الجوع بذئب ضار حول الوديان. ؟
من يحشو الغداره

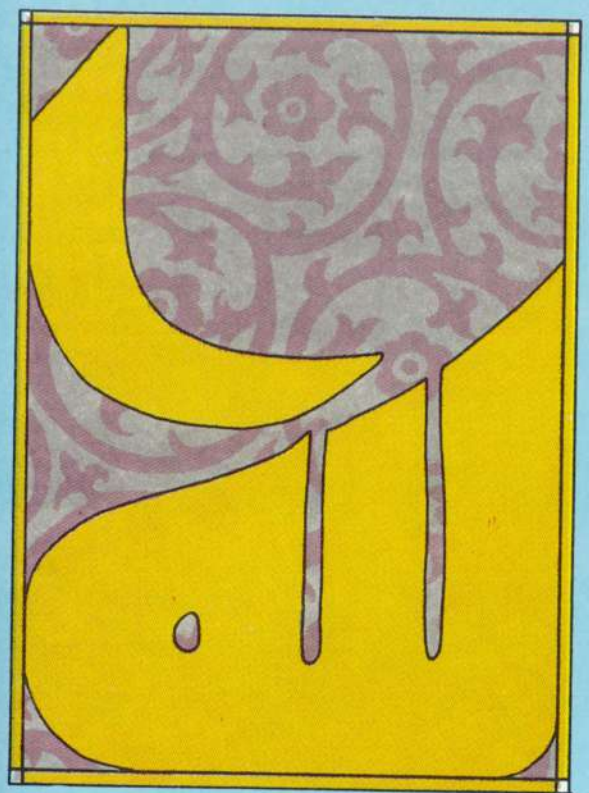
الله في الخط العربي



لفظ الجلالة ، بالخط الكوفى الهندسى ، عن واجهة مدرسة خارجيرد ـ ايران ، القرن الخامس عشر .

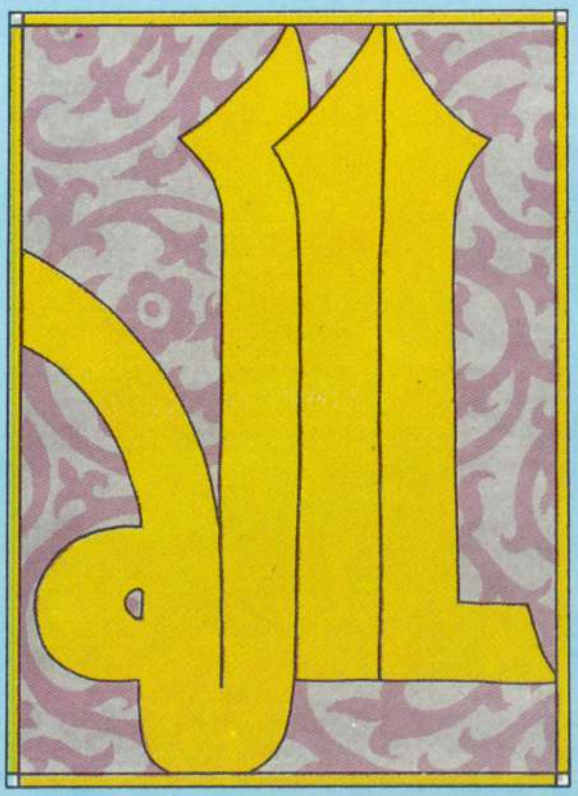


لفظ الجلالة ، عن خط كوفى للخطاط المغربى القندوسى ، أواخر القرن التاسع .

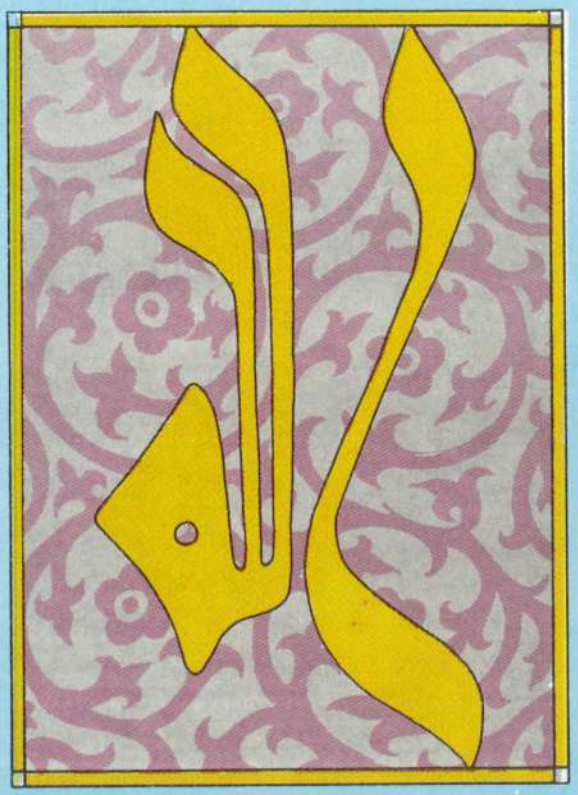


لفظ الجلالة بالخط الكوفى القديم عن مصحف من القرن التاسع ، سوريا أو العراق .

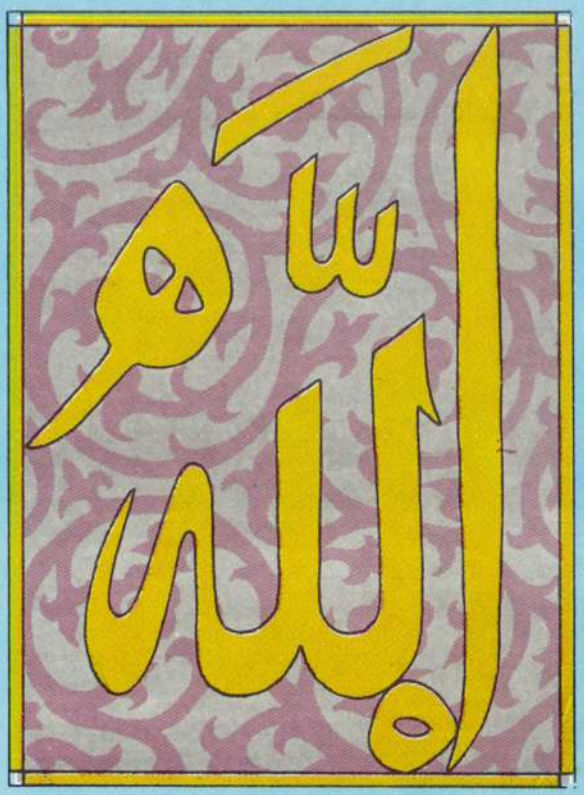
كان الخطاط العربى فى مختلف العصور «قوة» كبرى من قوى الحضارة والثقافة ، فالخطاط هو الذى كتب جميع نسخ القرآن الكريم منذ مصحف عثمان حتى ظهور المطبعة بل حتى بعد ظهور المطبعة ظل الخط هو الأسلوب الذى تعتمد عليه طباعة نسخ القرآن المختلفة ، كذلك فان جميع كتب التراث العربى العظيمة مكتوبة بالخط العربى قرناً بعد قرن ، وقد أصدرت دار الشروق فى بيروت مجموعة من البطاقات ، واختارت الدار لفظ الجلالة ، من الخطوط العربية المختلفة فى الأسلوب والتاريخ ، وجعلت منها لوحات فنية بديعة ، وهذه نماذج من لفظ الجلالة «الله» كما كتبه الخطاط العربى الذى تربى فى مدرسة القرآن وآمن بالله ، ووضع كل موهبته فى كتابة لفظ الجلالة فى أجمل صورة .



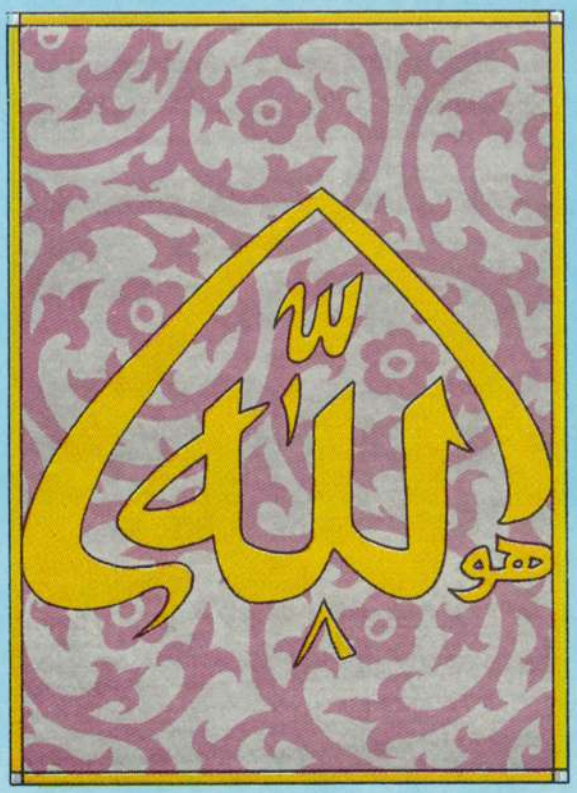
لفظ الجلالة ، بالخط الكوفى المعمارى ، من مدرسة السلطان حسن ، القاهرة .



لفظ الجلالة بالخط الكوفى النيسابورى .



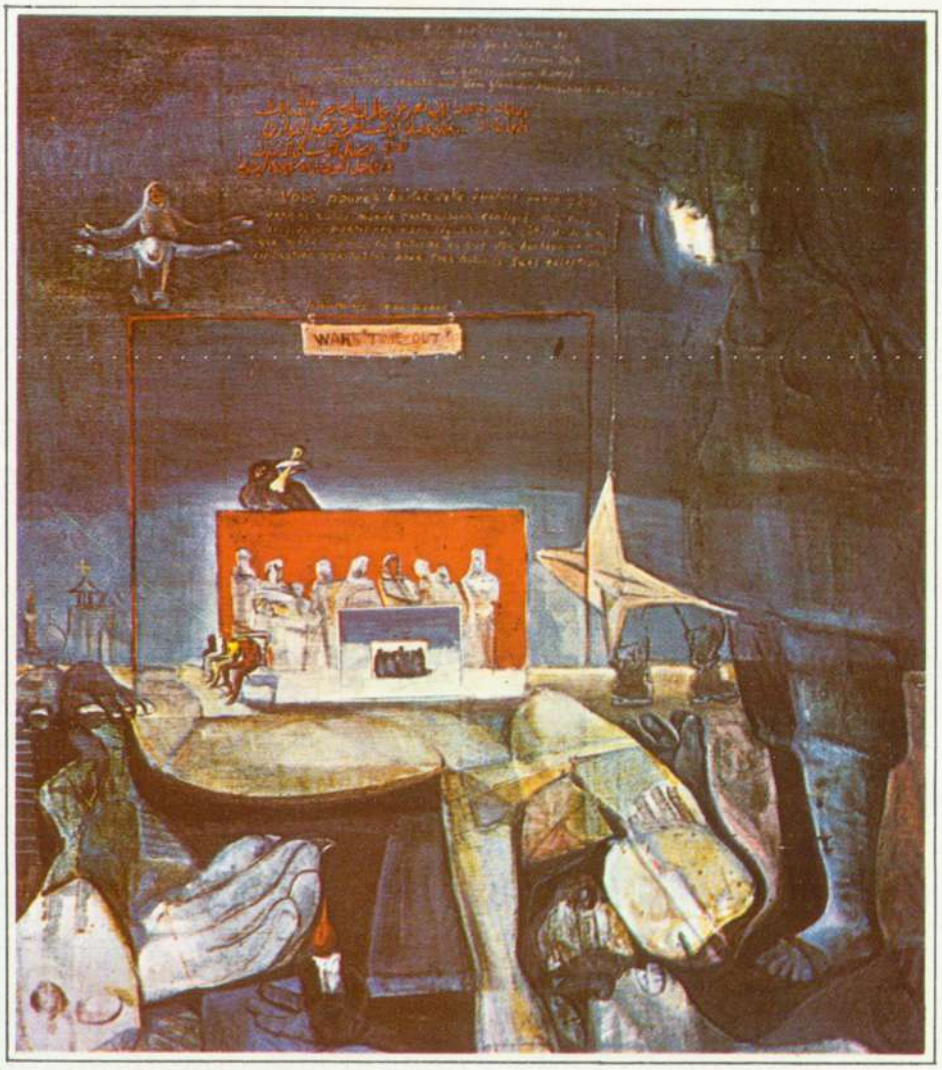
لفظ الجلالة ، عن نقش على القاشانى فى مقام عبد الله انصارى ، هرات ـ أفغانستان ، القرن الخامس عشر الميلادى



لفظ الجلالة ، خط بأسلوب التاج مأخوذ عن تطريز الكسوة الشريفة ، القاهرة ـ مصر .

الجمال والتفاؤل في الزمن الصعب

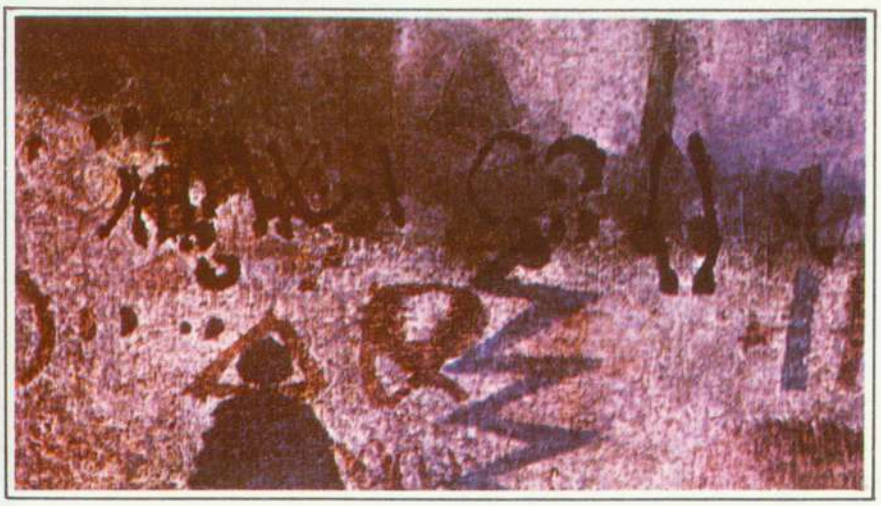
مجدي نجيب



● تأكيد فكرة الجمال عند الفنان من خلال استلهام لفظ الجلالة و القرآن الكريم

● الطفل العربي بملامحه وكأنه أحد الأسرى في معسكرات الإهمال واللامبالاه من الكبار .. ولكن ؟!

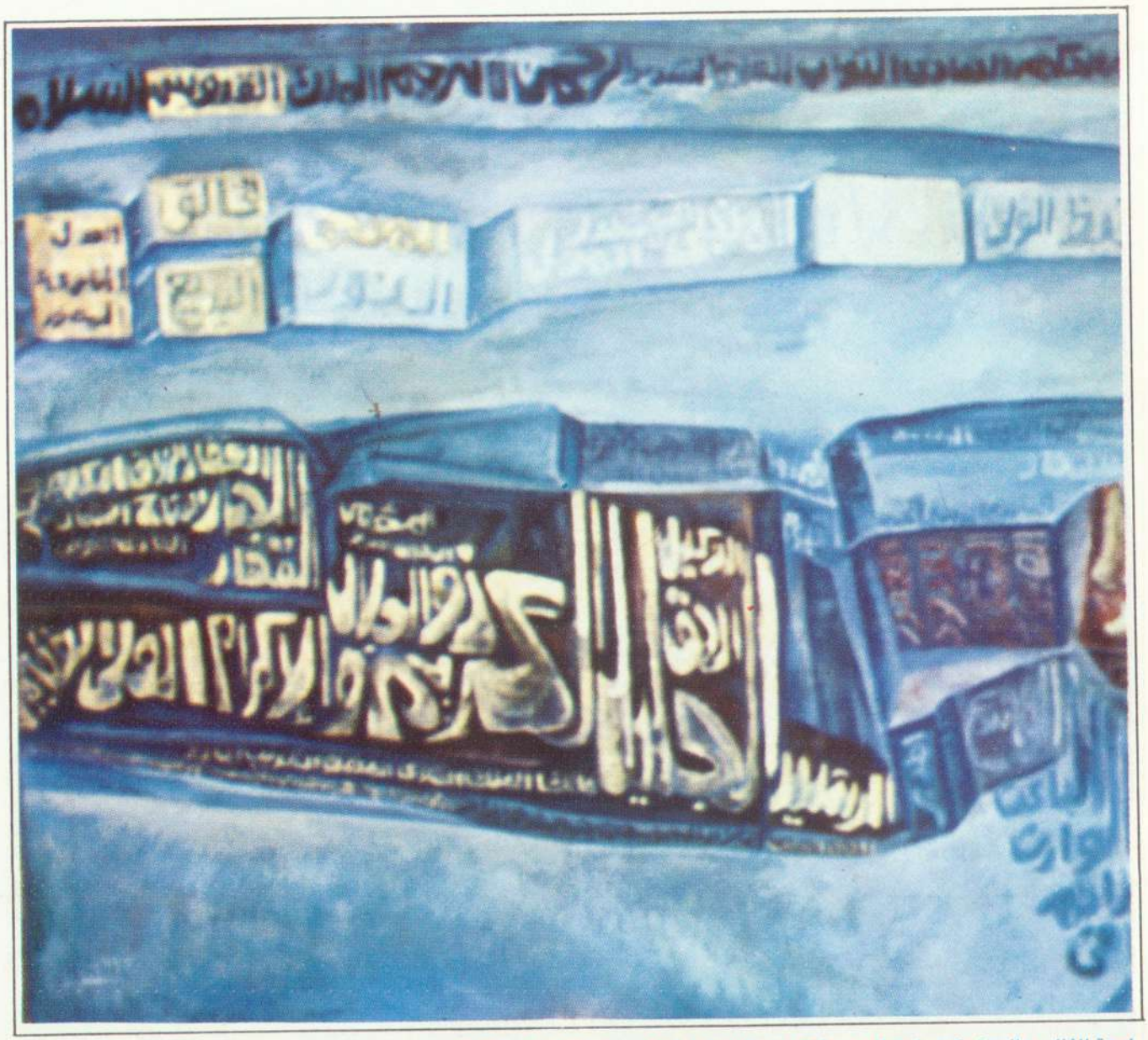
لوحتان .. الأولى بعنوان «عالمنا المتناقض» للفنان شوكت الربيعى .. حاول فيها استخدام الخط العربى والأجنبى وتوظيفه للتعبير عن الانسان المعاصر .. أما اللوحة الأخرى فهى لتكوين بديع لألفاظ الجلالة للفنانة عطية مصطفى .



الأسم : عطيه مصطفى .
العمل : فنانة تشكيلية .
مكان الميلاد : مدينة الاسكندرية .
هدفها : تاكيد فكرة «الجمال» من خلال لوحاتها .

فهى تؤمن أن الفن رسالة من خلال عالم الجمال الذى يحيط بنا ، رغم ضباب الزحام والتشويه فى الحياة والأشكال الاجتماعية .. والنفسيات نتيجة صراعات العصر والبشر .

فالجمال صفة من الصفات المميزة لانسان العصر الحديث والمعاصر ، وللانسان بشكل عام فى كل تطورات حياته الاجتماعية والانسانية والسياسية .



لوحة للفنان «هانس تروكس» استطاع من خلالها استلهام الخط العربى فى تشكيلات مبتكرة .

والجمال .. حقيقة ثابتة ، قادرة على جذب الفنان ، وكأنها مغناطيس سحرى يشده الى عالم من الدهشة والمحبة .. والرؤيا التخيلية ، المستقبلية ، صاعداً سلم الحق والخير للبشرية وللوطن بأبعاده الغير اقليمية .

وفكرة «الجمال» وقيمه الجمالية – بشكل عام – تميل الى تصوير التفاؤل وتخطى حواجز الرعب من المجهول .. والافلات من فوهات بنادق الزمن المصوبة الى صدر البشرية فى مختلف عصورها .. وهى قيم الى حد ما – نسبية – ، تؤدى بالتالى الى عملية استكشاف مستمر لاختراق أبواب ومتاريس الوجود للتعرف على حقيقته .

وقد حاولت واحدة من فنانينا التشكيليين الانطلاق فى طريق استكشاف وفك رموز الخط العربى وأبعاده .. والاستفادة من ألفاظ الجلالة فى القرآن الكريم ، فى محاولة جادة لتأكيد فكرة «الجمال» المتأصلة دائماً فى جذب الفنان بدهشته فى زمن الصعب ، زمن الرعب الغامض الى الكشف عن أعماقه ودواخله وعن الآخرين .. وعن كل ما يحيط به .

والفنانة التى نتحدث عنها هى : عطية مصطفى ، التى أطلق عليها نقاد فرنسا لقب «الحاجة» ، بدأت حياتها الفنية بشكل تقليدى فى محاولة للبحث والتعرف على العالم المحيط بها ، وكان ذلك عام ١٩٦٥ ، حيث كانت بدايتها الاشتراك فى معارض القاهرة والمعارض الخارجية ، ولم تكن فى تلك الفكرة قد توصلت بداية الانطلاق لمرحلة مميزة خاصة بها كباقى فنانينا العرب فى بداياتهم الفنية التى تعتبر فى أولها لعبة رمزية غامضة وسط هذا الكون المليء بطوفان الفوضى وأعاصير الحزن وتنهدات الألم وصهد الغضب وإيقاع الرعب .

فأقامت فى بداية حياتها الفنية أكثر من خمسة معارض ، كانت خلالها تقوم بعملية التجريب فى صبر .. ، وجاء معرضها السادس الذى خصصته كله عن «الطفل العربى» بمناسبة العام

الجمال والتفاؤل في الزمن الصعب



استخدام الخط العربى في تكوين بديع يشكل هارومونى لونى .

الدولى للطفل ، جزءاً من بداية موفقة للتعرف على نفسها وعلى ما يحيط بها من تناقضات ، وكأن العالم حولها فى تلك الفترة ، مثل معسكر تحيط به الأسلاك الشائكة من كل جانب .. وقد حاولت فى معرضها أن تتعرف – فى تخوف – على ذلك العالم الغريب المليء بالبراءة العذبة ، المعذبة .. والمعاناة قبل الأوان ، فصورت الأطفال فى عالم مسحور يحيطه التوجس والخوف من المستقبل وطلاسم ايقاع الحياة اليومية الذى يشبه أجراس الانذار .. ، فصورت الطفولة البريئة وهى تبحث عن نافذة ضوء مشرقة ، تطل على مستقبل أفضل فى دولنا النامية التى تهمل الطفل فى جميع أنواع حياته المعيشية ، من أول الكتاب والتعليم والموسيقى والغناء والاستمتاع بطفولته المفقودة .. ، الى فكرة لأى شىء ينتمى فى وطنه العربى ، وقد يرجع ذلك الى نتيجة صراع الكبار وعدم تفرغهم للاهتمام بعالم الطفل .. وكأن الطفل مخلوق هامشى على جانب الحياة .

ومع ذلك ، فقد ألقت الفنانة عطية



اخر معرض لها فى باريس .. وصحفية فرنسية توجه لها سؤالا أثناء الافتتاح .

مصطفى بفرشاتها وألوانها وجلست تتأمل فى انجازاتها ، وقررت الانطلاق فى طريق جديد .. فاختارت كلمات «القرآن الكريم» ومفرداته .. و «اسماء الله الحسنى» فى عملية تشكيل جديدة لمحاولة إبداعية ، وكأنها فجأة غرقت فى بحار الصوفية والتأمل الروحى بعد رحلة معاناة عمرها ستة عشر عاماً وهى





الفنانة وهى ترتدى الزى الاسلامى وتناقش فى هدوء ما أرادت أن تعبـــر عنـــه .

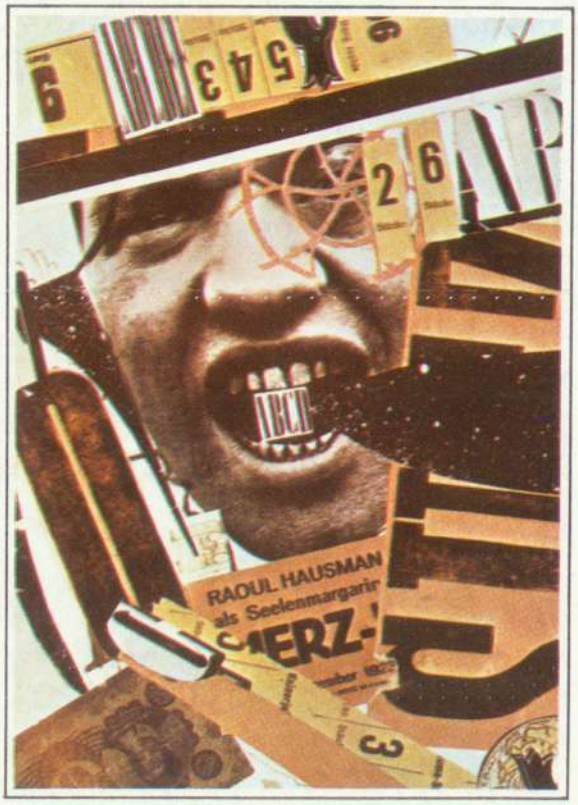
تضرب بفرشاتها على القماش للتعرف على عالم الكبار والصغار ، .. وفى النهاية ، اقتنعت أن ذلك الطريـــق لا يرضى أعماقها الفنية وأحاسيسها بالبحث عن الجمال من أجل رؤيا مستقبلية واضحة .

وكان انطلاقها المميز فى معرضها الأخير الذى أقامته فى باريس مع بداية عامنا الجديد ، حيث عرضت فيه ٢٢ لوحة جميعها مستوحاة من «القرآن الكريم» ، .. وهى تحاول بذلك الدخول من باب الروحانية الى اشراقة الرؤيا الصوفية والهدوء النفسى ، لفك رموز خطنا العربى بمعانيه القدسية المتألقة عبر كل العصور حتى يومنا هذا .

وهى فى لوحاتها المستوحاة من الخط العربى ، ليست واحدة من الرواد الأوائل .. ولكن سبقها فى هذا المجال العديد من الفنانين العرب والأجانب باستخدام الخط بشكل عام فى أعمالهم الفنية .

ولكن الفنانة عطيـــة مصطفى ، استطاعت أن تتميز بانتقاء خطوط معينة ذات ايقاع متواحد له فى أعماق الانسان العربى جذور روحية أصيلة ، تجعله يشعر بالانتماء والراحة النفسية فى أثناء المشاهدة لتلك اللوحات فى عشق متجدد فى الزمن المادى الطاغى بغرائبه وأعاجيبه وابتكاراته التى لا تنتمى لأى جذور عميقة الأصل .

مجدى نجيب



الايجدية (هول هوسمان)



رقصة دادية (هوس ١٩١٩)

الدادية

سوف نتغنى بحب الخطر والجسارة وروح التمرد ..
سوف نشيد بالعدوان والسهاد المحموم .
والخطوات الوثابة والقفزات البهلوانية واللكمة على الأذن .
سوف نمجد الحرب والروح العسكرية المدمرة .
وفن الفوضى الهدام ، والأفكار القاتلة.
سوف نزدرى النساء ، ونعاف الجمال.
هلموا يا مضرمى الحرائق أشعلوا النار فى المكتبات .
حولوا الطوفان والأوحال الى المتلحف لتغرق الفنون .

جمال قطب



تكوين (هوسمان ١٩٢٠)



لاعبو الورق (اوتو نكس ١٩٢٠)

لم يكن ذلك الصوت المطنطن الذى انبثق من ايطاليا صوت موسوليني .. وإنما كان صيحة مخربة أطلقها الشاعر الايطالى مارينيتى عام ١٩٠٩ ، أى فى وقت لم يكن قد سمع فيه أحد باسم موسوليني .. وكأنما كان يتنبأ هذا الشاعر بعصره المشئوم .. فمنذ ذلك الحين توالت على حركة الابداع العالمى نزعات واتجاهات انقضت على الروح الجمالية الوادعة وحولتها الى عناصر تجريبية جامدة خلت فى معظمها من عوامل التالق البصرى والايحاءات الجمالية المثالية !

واجتاحت (التجريدية) ميدان الفن .. وحطمت الجانب الموضوعى نهائياً .. وأبقت على جانب (الشكل) فحسب ، وسمى الفن بعد هذه الهجمة التجريدية باسم (اللاموضوعى) ! واستمرت النزعات التجريدية تتقاذف الفن باسم التشريح والتجديد والتصوف والتبسيط والاختزال .. حتى تسامى (تصوفهم) الى درجة النقاء الذى لا يشوبه أى (فن) وعرضوا لوحاتهم صفحة بيضاء .. خالصة .. تحت اسم (السوبرماسية) .. ولكن كل هذه النزعات والأسماء والمسميات .. تهون إذا ما قورنت بما حدث فى أحد مقاهى مدينة زيورخ عام ١٩١٦ .

المخاض

عندما تفاقمت الحرب العالمية الأولى حصدت أرواح الكثيرين من الكتاب والفنانين المهرة ، وتسببت فى تخريب المدنية الأوروبية .. وأصيب المفكرون والفنانون بالاكتئاب ، وسئموا الحياة .. وزهدوا كل أنواع الفن والابداع وثاروا على المدنية الحديثة الزائفة ، وركنوا الى اليأس والقنوط .. وجاء دور العامل النفسى الحاسم عند الفنان .. وهو الشعور بالضياع والظلم تحت وطأة الدمار الشامل وللمحادثات الدبلوماسية المخادعة وفضائح مقاومات الرأسمالية العالمية وانتشار الالحاد وغياب القيم وسيطرة القوى المادية الشرسة ..

... اجتمع الفنانون فى مدينة محايدة فى سويسرا هى (زيورخ) وكانت هذه المدينة ماوى لأفواج المهاجرين من أوروبا الوسطى من ألمانيا ورومانيا وهنغاريا .. وفى نفس الوقت وفد من نيويورك مجموعة أخرى من الفنانين الذين لجأوا اليها فى بداية الحرب ، وكان من بينهم فنانون بارزون من أمثال (مارسيل دوشا) وفرنسيس بيكابيا وغيرهما .

وكان الشاعر الألمانى الشهير هوجو بال قد أقام عام ١٩١٦ منتدى أدبياً فى زيورخ على شكل مقهى ذى طابع خاص أطلق عليه (حانة فولتير) ، وقد أصبح هذا المنتدى الثقافى أشهر تجمع أوروبى يضم صفوة المفكرين من مختلف الجنسيات ..

الدادية

وتدارس الجمع تلك الظروف السائدة آنذاك .. وخرجوا بتصور عام لما آلت اليه الأحوال العالمية وخلصوا الى نتيجة مرة المذاق كئيبة الصورة .. وأعدوا أنفسهم للتعبير المأساوى عنها .

وفى الثامن من فبراير ١٩١٦ .. وعلى أثر اجتماع صاخب هادر فى مقهى شهير بزيورخ يسمى (مقهى تيراس) دفع الشاعر الرومانى تريستان تزارا الذى أصبح زعيماً للجماعة فيما بعد ، بقطعة من الورق داخل معجم (لاروس) جزافاً وبغير قصد ، وفتح المعجم ، ووجد أن شريط الورق يشير الى كلمة سخيفة هى (دادا) . وتعنى بالفرنسية : لعبة من الخشب على هيئة حصان . فوقف تزارا وأعلن كلمة (دادا) أسماً للحركة التعبيرية الجديدة .. فلاقت حماساً منقطع النظير من جموع الحاضرين الذين يعيشون مأساة الحرب وآثارها النفسية المدمرة !

وتكونت الدادية ، وشملت فنـــون الرسم والشعر والأدب وكل أنواع التعبير باسلوب سلبى هدام مليىء بالهزل السخيف والتفاهات .. لقد كان مبدأ الداديين هو مهاجمة القيم وتخريب (الجماليات) ، ومعاداة الذين يقدسون الفن أو يحترمون الابداع الراقى .. !! وعموماً كانت أهدافهم هى السخرية من الفن ذاته ، وعرض كل ما هو قبيح وغريب وعابث وغير معقول !

فن ضد الفن

وكانت فلسفتهم ـ إذا كانت تسمى مجازاً بالفلسفة ـ تقول : لكى نناظر هذا الخراب والدمار الذى حل بالعالم ، فلابد من خلق فن يناقض الفن ذاته ! وأطلقوا على هذا المنهج «ضد الفن» .. ومن شعاراتهم : «كل شىء يساوى لا شىء !» إذن فاللاشىء هو كل شىء !!

ومن الغريب أن الدادية قد انتشرت فى أوروبا بسرعة جنونية ، وكان نجاحها يرجع الى عاملين أساسيين : الأول : أن طبيعتها المناقضة المتمردة على كل ما هو معقول ومنطقى . قد تمشت مع ما ساد العالم فى أثناء وأعقاب الحرب العالمية الأولى من شعور بتبدد الأحلام والاحباط وخيبة الأمال . والثانى : أن مظاهراتها الجنونية من معارض عجيبة وحفلات رقص شاذة ، وأمسيات لتلاوة (قصائد) من الشعر اللامعقول الحافل بألوان البلاهة المصطنعة ، كل ذلك قد وجدت فيه الصحف مادة غزيرة لتسلية قرائها ، الذين كانوا فى أشد الحاجة الى ما يفرج عن همومهم ومآسيهم ..

وقد اجتذبت هذه الحركة ـ لفترة وجيزة من الزمن ـ عدداً من كبار الفنانين من أمثال بيكاسو وجروز .. ولكنهم سرعان ما انصرفوا عنها ليمضى كل منهم فى طريقه الخاص بعد أن انحدرت الدادية الى هذه المستويات الدنيا من العبث والاسفاف !

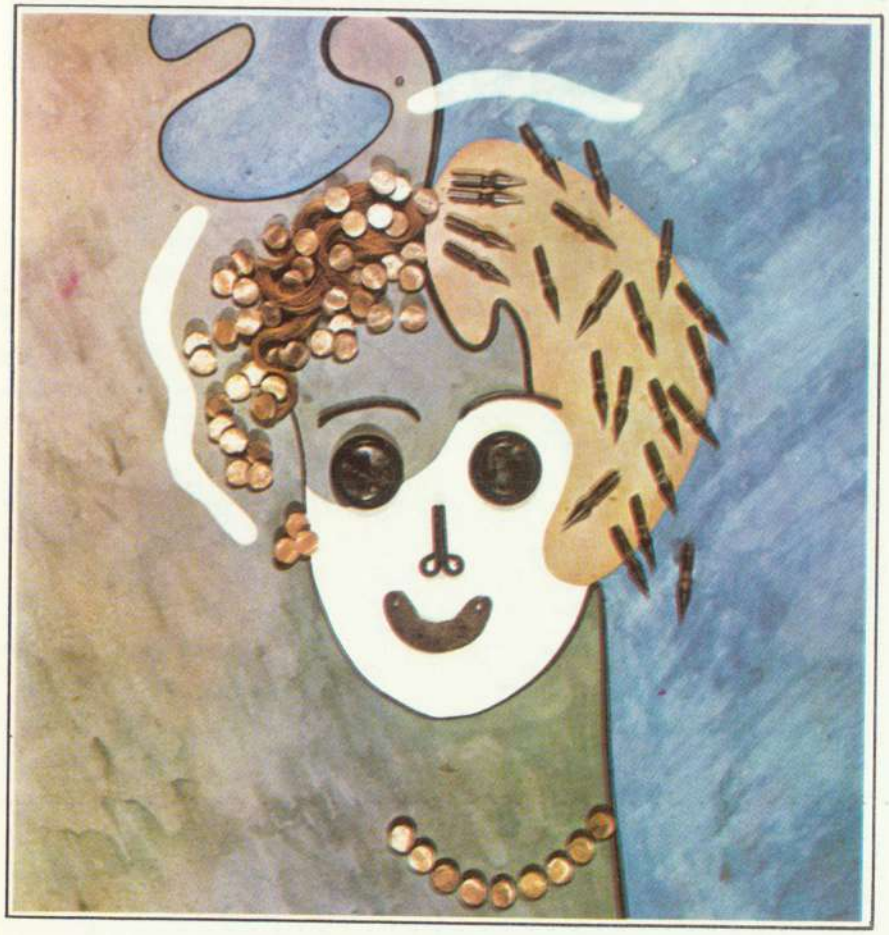
وفى نفس الوقت سارع الآلاف الى الانضمام لهذا (المهرجان) الجنونى .. ومعظمهم من صغار الفنانين والمهرجين ، بل من عامة الناس الذين لم يكن لديهم أى قدر من الثقافة أو الموهبة .. فقد كان من أيسر الأمور أن يصبح المرء دادياً .. وما عليه إلا أن يشارك فى أى شىء أو فى كل شىء من هذا العبث .

وكانت للداديين مجلة خاصة هى (كباريه فولتير) ، كما كان لهم معارضهم .. وأعلن زعيمهم (تزارا) فى ١٤ يوليو ١٩١٦ الاعلان الدادى الأول ، الذى سخر فيه بمرارة من الفن والعلم والفلسفة وعلم النفس ، ودعا الى التخريب والانحلال !

وقد اتسمت الاجتماعات بالفوضى والشغب والضجيج فضلا عن تعليمات زعيمهم الغريبة ! وعلى سبيل المثال : كانت تقوم هذه المعارض التى تزخر بلوحات من نوع شاذ : أحجار وعظام آدميين وقطع من الأنسجة المدرجـة بالدماء وحيوانات وحشرات ميتة .. كل هذا الخليط العجيب مثبت داخل أطر على مسطحات اللوحات .. بشكل منفر ومقزز .. وكلما شعر المتفرجون بهذا (التقزز) .. إزداد العارضون بهجة وصخباً جنونياً .. حمى هستيرية أقامت الدنيا وأقعدتها باسم الفن !!

وفى جانب آخر ، نرى أن أحد هذه المعارض لابد للدخول له من المرور عبر

وجه فتاة .. حشد من الأشياء الصغيرة كالسنون والزرايز والخيوط وقطع الحديد (فرانسيس بيكابيا)





احدى لوحات فرنسيس بيكابيا من الأخشاب والريش والألوان .. أشياء لا يحكمها منطق

ممرات داخل حمام شعبى مظلم ، جلس فى أركانه فتيات يقرأن شعراً فاضحاً ويأتين بحركات مبتذلة .. ويتقدم (فنان) من الداديين هو (دى شام) ويعرض لوحة نقل فيها صورة (موناليزا) التى أبدعها دافنشى ، ولكنه وضع لها شارباً مقوساً بصورة هزلية ساخرة !

وفى بعض الأحيان ، كان عدد من الشعراء يقرأون أشعارهم معاً فى نفس الوقت بصوت جهورى مزعج ، تصاحبه الأجراس الكهربائية والموسيقى الصاخبة .. ويقف جمهور المشاهدين ، وقد وضعوا أصابعهم فى آذانهم ، وهم أيضاً فى هياج مثير !

وكانت هذه المهرجانات الدادية لا تنتهى فى العادة إلا بحضور الشرطه وسقوط الجرحى فى ساحات الاجتماعات التى غالباً ما كان ينالها التحطيم والتخريب !

كلمة حق نقولها

فبالرغم من العزم الصادق عند الداديين لتقليل أهمية الفنون والآداب ، وحتى العقل نفسه ، وبالرغم من الهزل السخيف والتفاهات التى كانت تزخر بها منتدياتهم ومطبوعاتهم ومهرجاناتهم ..

إلا أن التاريخ ليشهد بالذكاء الحاد الذى كان يكمن وراء هذا المذهب : فلقد أبدع (عدو الفن) أى فنان الدادية أعمالا رائعة رغماً عنه . وكتب (مقاوم الشعر) وهو شاعر الدادية أشعاراً ذات رؤى جديدة أضافت الى فن الشعر آفاقاً رحبة جميلة . وبينما يمكن القول بصدق ان مذهب الدادية لم ينتج فناً عظيماً ، فقد كانت الأفكار والبدع ، وحتى السخافات ، منطلقاً ونقطة ارتكاز لكثير من الفنانين فى السنوات المقبلة لأن يكونوا فنانين متألقين عالميين ذوى مواهب متفتحة تفيض بالثراء الابداعى ! وما الفنانون السيرياليون ومذهب السيريالية الذى أعقب الدادية إلا ثمرة من ثمرات الحركة الدادية ..

أما الشعراء ، وقد غلب على أسلوبهم الطابع الهجائى اللاذع ، إلا أننا ـ بالرغم من عدم تناسق معناه ومبناه ـ نلمس معان وصوراً غاية فى الجمال ، وهذا واضح كل الوضوح فى قصيدة زعيم الدادية ترستان تزارا فيقول فى احدى قصائده :

ـ فى داخل نفسك .. مصابيح تدخن
ـ مستنقع من العسل الأزرق
ـ القطة القابعة فى ذهب الفندق الفلمنكى .
ـ تهدر .. ثم تهدر
ـ كثير من راكبى الدراجات فى لون رملى أصفر
ـ القصور الجديدة للآباء
ـ انك تدخل مسرعاً فى دخيلة نفسى
ـ الكانجارو فى أمعاء القارب الناعس !

وبتعبير آخر عن روح الحركة الدادية نجدها مجسدة فى لوحاتهم التى خلدها تاريخ الفن .. حقيقة لم تصل الى ذروة القيمة الفنية ، ولكنها كانت كنذر الصواعق التى تعلن عن اقتراب ثورة جديدة فى عالم الفن المعاصر . وحدثت هذه الثورة فعلا فانتزعت للقرن العشرين ملامح فنية مميزة لا تخطئها العين !

... وتداعت أركان الدادية كحركة فنية .. وغربت شمسها عام ١٩٢١ .. وكان العالم يتغير حينذاك الى الأحسن ويحدوه الأمل فى أن تعم روح التفاؤل فى أوروبا كلها .. أى أن هناك حركة رومانسية جديدة فى طريقها الى الظهور .. وتوارت الدادية .. إذ لم يعد لها ما تستند اليه من مقومات الحياة .

وقد وصف أحد الفلاسفة نهاية الدادية بقوله : لقد ازدهرت الدادية فى جو الكآبة والدمار ، وتداعت عندما أشرقت على العالم روح الأمل والتفاؤل !

لقد كانت كالخفافيش لا تحيا إلا فى حلكة الظلام !

جمال قطب

ناهض منير الريّس

وفـــاء

● شقيقة الشاعر ولدت فى مدينة غزة سنة ١٩٤٥ . وتلقت علومها الثانوية فى مدرسة الزهراء بغزة . وحصلت على اجازة قسم الآداب فى اللغة العربية من جامعة القاهرة . كانت شاعرة وأماً صالحة . توفيت من مرض السرطان فى مستشفى رويال مارسدن فى لندن فى ربيع عام ١٩٨٠ .



على رُدُهات المشافى المضيئةِ وَسْطَ الضبابْ
سأكتب تذكار حزنى
متى كف هذا السحابْ

● ● ●

سأكتبُ سطراً بفحم الحريق ، وَسَطْراً بأظفارى الناشبه
وأملأ جدرانها الشاحبهْ
بشِعرى ، كصيحةِ وحش جريحْ
يفاجئهُ ـ وهو يطلع فى غابة الموت ـ غيم وريح
يفاجئه برد أسود يتساقط فوق الجروحْ

سأكتب فوق (جناح الأشعة) حتى أصب شعاع عيونى
وفوق (جناح الجراحة) أحفر بالظفر أوجاع روحِ الحبيبة
ثم أغير على رُدهة (الكيمياء) ، فأحقن فيها جنونى
وأبكى هنا وهنا كَ ، ومن فرط قهرى أصيحْ

● ● ●

سأكتب فوق جناح الأشعة عن صمت آلاته المفزعه
ومشهدها المتنكر بالأقنعه
وألفتِها المستحيلة بعد انقضاء السنهْ
ألا أيها البهو : إن العصافير فيك تموت وليس تغردُ .. أنتَ قبيحٌ .. قبيحْ ..
وتشبه قَبْراً ، وفيكَ برودته . أيها الموت : أنت فسيحٌ فسيحْ
أظنك وارَيْتَها فيك مذ دخلتك وقالت سلاما
وقد افزعتها صرامة هيئتك الحجريه

وأحسبها عَرَفَتْ خَفَقَانَ الفؤاد ، ومَسّت بمنديلها عرقاً بارداً ، وهنا
بدأت تتفحص موقعها كالجنود القدامى.
إذن لا سبيل سوى للصمود ، وخير لمثلِك أن تتجلدَ ، خيرٌ
لمثلِك أن تتجلد ، خير لمثلك أن تحبس الدمع إلا لماما
إذا استندت فى السرير وعاودها طيف أطفالها الأربعة .
فمدّت إلى رسمِهم يَدَها ، تتأمّل نظرةَ عينِ الصغيره .
ويارب ! كم هى ناعمة ناعمه
أليس الوجود مخيفاً على هذه النظرة الحالمه
ولكنها ـ مع ذلك ـ تزجى ابتساما !!



• • •

سأكتب فوق جنح الجراحة عن صف تلك المشارط فوق صوانِيِّها المعْدَنيه
فيا طالما ارتد من رهبة بَصرُ الناظرينْ .
اذا انشق باب وقد عبروا مسرعين .

• • •

وطالعهم حد شفرتها ، يتوعد بالبتر والقطع ، بالسيف والنطْعِ .
كيف بغاليتى وهى جاءت على موعدٍ ؟!
تم تزدرد الريق . تنطق صُفرتها بانبعاثةِ خوفٍ عميق .
وحنظلة فى اللهاة تفح بخارا كريه السخونة : أىُّ المشارط
أرهف حداً ؟ وأى الأطباء أثبت زنداً ؟ وهل يتوقف زحفُ
العدو الضرير الأصم إذا قطع النصل ثدى الأمومة ؟ أمْ
يختفى الذئب ثم يعود بناب أحَدّ ، لينهشَ ، ينهشَ ، يمتد ،
يمتد ؟ رباه ! ما هذه الظلمات ؟ وهذى الأسرة والهمسات ؟
وخَجْلى هى الشمس خلف النوافذ أشرق منها شعاع وغاب شعاع .
نهار ملفق
وليل مؤرق .
وقُبَّرة لا تطير .
تعلق منها الجنح بشوك السياج
تعلق بالحائط الجهم ، والسقف ، والمزهريات ، والقطرات ولوح الزجاج .

• • •

سأكتب فى رُدْهة الكيمياء عن الابر المستدقة ، مصاصة الدم ، كل صباح وكل مساء .
عن الوخز فى الغفوات القصيره .
وعن قطرات المحاليل ، إذ تَتَنزل فى عرقها قطرة قطرة ، توهن الصخر والصبرَ والساعد المرتَهَن .
وتَصْلُبها لتكابد ـ بعد الذى كابدته ـ صراع الزمن .
كأن الثوانى أدركها الداء فانتفختْ ورماً ، طَفَحَتْ بالبثور ، وعلّقها مارد فى الهواء .
ودبت عليها نِمالٌ ضريره .
تدور على حافةِ الغثيان ، وتسقط فوق بياض الملاءة ، مَوْجَ خواطِرَ سوداءَ قادمةً فى كفن .
ستار النهاية ، ثم يكون الصفاء
إذا هَدَّ فأسُ العذابات سِجْنَ البدن .
ولاح الضياء ..
ـ هو الموت .
ـ لو أنه الموت !
ـ لكن متى ؟
ـ اقبلوا يا أهالى السماء ، ولا تمكثوا فى الغيوم . تعالوا الى من تمدت لكم يدها ..
اقبِلوا بالعَزاءِ .. العزاءِ .. العزاءْ .

• • •

وَداعاً وفاء .

عن الغول والعنقاء

حمدي الكحلوت

أ ـ الربوة

فى لحظة صفاء .. يرق الجبل .. تشف القمة عن وجه صبوح .. ويزهو السفح بخضرة غريبة كأنى أراها لأول مرة .. تتلاحق فى البعد غيمتان .. أتابع بينهما المساحة الزرقاء وهى تنكمش بالتدريج .. ويدور الرأس .. النوم محرم .. أستند برأسى الى جدار القلعة .. أحتضن أجزاء «الدكتريوف» الدافئة .. أشارك فوهته الطويلة التحديق فى الأفق البعيد .. من هناك يطل وجه أمى .. جميلا .. شاحباً .. تصرخ واقفة .. تهتز الأرض تحت قدميها .. أستيقظ دفعة واحدة .. فى ضوء الحجرة الخافت أتبين المشهد الرهيب .

كانوا ثلاثة .. وأمى واقفة بينهم .. تصرخ .. تنشب أظافرها فى وجوههم تتشبث بالأرض والجدران .. وهم بأجسامهم الضخمة يردون بجزء يسير من قوتهم وبكل قدرتهم على الضحك والاستهزاء .. لم تكن المعركة متكافئة بأى حال .. تضيع صرخاتها فى الهواء .. والليل طرف رابع يغطى الجريمة ويفتح فاهاً واسعاً بالسخرية .. يبتلع الصراخ والاستغاثة .. والضحك وأنا أختلس النظر من تحت الغطاء .. الرعب يشل أطرافى عن الحركة .. أربع سنوات لا تكفى حينذاك لاستيعاب المشهد .. لكن الذاكرة الطفلة .. تلتقط الصورة وقسمات الوجوه القبيحة .. وخطوط الألم والصراخ تؤطرها .. تختزنها .. تذيبها .. وتصنع منها تعويذة أفعال .. حصناً لأيام القحط والموت .. ويخفت الصوت المكمم .. ويقتادونها مكبلة .. ترفرف بذراعيها .. لكن المسكين تغوص فى الخاصره .. فتخرس بقية المقاومة .. ويبتعد صوت أقدامهم وجلبتهم .. فيهجم عليّ البكاء .. حتى الصباح .. دون مغادرة الحجرة .. أو فهم لما حدث .

ب ـ الحضيض

المخيم لا يفتح ذراعيه .. مقبرة نعم .. وليس لكل الأموات .. مدرسة نعم .. وليس لكل التلاميذ .. وإغاثة نعم .. وليس لدرجة الحياة .. وجدى يتولى إكمال المهمة .. سبعون عاماً .. وأربعة أخوة .. وغرفة واحدة .. نعمة .. بل نقمة .. لا هذه ولا تلك .. بل هى بداية البداية .. ففى أوحال المخيم نمت بذرة وحلمت أن تصبح سيفاً .. لا تكتفى بشق التربة وتمزيق الخيمة فقط .. بل تغمد فى قلب الأعصار .. فتنهى اسم الغربة .. أن تصبح بيتاً للشمس والعصافير فيبتسم المقهورون .. وتنبت زهرة فى مرقد كل شهيد . وينعتق الحب من الأسر .. وينضب معين الأحزان .

ـ اسمع يا ولدى .. واهتزت لحيته البيضاء المهيبة ولوح لي بأصبع أمام عينيه : لا أعرف فيما تفكر .. لكن عليك أن تفرح لأن الشتاء القادم لن يأتى ونحن فى نفس الخيمة ..

ـ نعم يا جدى .. سقف القرميد أرحم .. بل انى اكتشفت أن ضيق حجرتنا فيه مزايا كثيرة .. فهو مع البطاطين القليلة والأنفاس الكثيرة أحسن وسيلة لدرء هجوم البرد .. والجوع .. والتفكير ..

ـ انت لم تعد صغيراً .. وانا لم أعد اقوى على حمل أكياس التموين .. انكمش جدى داخل معطفه الأبيض .. سعل وحوقل فأسرعت أجيبه الى ما يريد وأنا أربت على يده المعروقة :

ـ منذ الدورة القادمة سأذهب معك الى المركز .. أن لك أن تستريح .

وعبر الأزقة فى المخيم الكبير .. عرفت طريقى الى المركز .. وراءك يا جدى أشق زحام الجياع .. أفتح الأكياس .. والصفائح الفارغة .. حفنات من الدقيق .. والسمن .. والصابون .. وأطنان من المر والمذلة .. تغوص فى الجراح الكامنة .. فتلتهب الذاكرة بما فيها .. تستحضر صورتها .. وبؤرة الألم .. والوجوه الثلاثة .. لقد بدأت أتعرف عليها .. لم تعد مجهولة تماماً كالأمس ..

ـ عدت الى التفكير بصوت عال .. لا يهمنى ذلك .. يا ولدى خذ البطاقة انهم ينادون علينا .. لقد جاء دورنا .. ولا تنس أن تأخذها معك الى العيادة .. لتعالج أخيك الصغير ..

ـ نعم .. سأقف فى طوابير المصدورين وأنصاف الأموات طويلا فى انتظار حبة الأسبرين .. وأقراص التخدير . وأتسمع أخبار الأم عبر الأناشيد والطبول .. والاجتماعات .. والعيون الحزينة .. والموت البطيء .

ج ـ ما بينهما

.. الآن فهمت كل شيء .. فككت رموز الطوطم .. وتعرفت على الوجوه الثلاثة : الوجه الأول والثانى والثالث . بالاصغاء الى صوت الريح المجروحة عبر شقوق القرميد .. الى أنات الجرحى فى الليل الطويل .. الى نشرات الأخبار ورسائل المشردين .. الى أحاديث الجد عن القرية والأرض .. اكتملت صورة الوجه الأول .. يأتى فى نهاية قامة طويلة .. أملس كجلد ثعبان .. أحمر كشعلة متقدة .. تتوسطه عينا ذئب .

كان يعتمر قبعة داكنة .. تلقى بظلالها على الجدار المقابل .. وتحفر فى جدار الذاكرة رسوماً عميقة .. عرفناه باسم الخواجة رغم أنه كان يلبس الملابس العربية ويرطن بلغة ثقيلة ويتقرب من الناس .. مظهراً ورعاً وتقوى ورقة جانب .. أحبه البعض .. وثقوا به .. وكان حبهم خليطاً من المصلحة والاحترام والخوف .. كنت صغيراً .. لكنى لم أكن له إلا مشاعر الكراهية .. فى المرات القليلة



عن الغول والعنقاء

التى رأيته فيها ربما لشكله الغريب .. أو لابتسامته المتغطرسة .. أو لعبارات التحذير التى كانت ترد فى أحاديث أبى عنه قبل أن يعتقلوه .. وتحققت كل أحاسيسى بالشر تجاهه فى تلك الليلة .. كانت يده أشد وطأة فوق كاهل أمى وبرزت أنيابه البشعة وراء القناع الوسيم .

الوجه الثانى كان لمختار القرية .. ومن فى القرية لا يعرفه .. ولا يرهبه ؟ .. بملابسه الفضفاضة ونظراته الحادة .. ومسبحته التى يلوح بها دائماً أثناء الحديث .. كان يدعى الصداقة لأبى وكثيراً ما زار بيتنا .. وأذكر مداعباته الثقيلة لي كلما زارنا .. ومعه حاشيته ولا أزال أجهل سبب تلقيبه بالحاج رغم معرفة الجميع بعدم حدوث هذه الحجة ولا انطباقها على مشاريعه الكثيرة الآثمة .. وسلوكه المعروف .. وصداقته الوطيدة مع الخواجة .. ورغم ذلك فقد كان ثرياً ويتقرب منه الجميع ويغفرون له كل شىء ففى امكانه الترهيب والترغيب للكبير والصغير ولم يصدق أحد بأنه سبب مصائب القرية كلها أو أنهم يعرفون ولا يريدون التصادم معه حتى كانت تلك الليلة السوداء التى رافق فيها الخواجة علناً .

أما الوجه الثالث فقد لفه الغموض .. لم أشاهد وقتها منه شيئاً . كان مستديراً بظهره فى مواجهة فراشى .. لم أرصد منه سوى قامة نحيلة مسربلة بمعطف أسود .. وقطعة قماش سوداء مستديرة تغطى أعلى الرأس .. ولا أدرى كيف ثبتها فى قمة رأسه دون أن تسقط كل مدة العراك .. والأغرب من هذا كله تلك الجدائل المتدلية أمام أذنيه .. كان أكثر الثلاثة عنفاً وقوة . دفع أمى طوال الوقت .. غاصت سكينه فى خاصرتها ليجبرها على الحركة ولتكف عن الصراخ والرفيف بذراعيها ولتبتعد مكبلة أسيرة فى يديه الغليظتين .. لم يره أحد من قبل فى القرية .. يقولون أنه من أقرباء الخواجة ويهمسون أحياناً بأنه ابنه الغير شرعى .. لا أحد يعرف له قوماً أو موطناً .. ولا أحد يحبه لخبثه وعدوانيته .. حتى قريبه الخواجه ، وكذلك المختار الذى تشاجر معه أكثر من مرة لكن دون أن يتجاوز حدوده خوفاً من الخواجه الذى يعطف عليه وسبب مجيئه الى بيتنا فى تلك الليلة المشئومة .

د ـ المحك

يبدو أن تحديقى فى الأفق قد امتد أكثر مما يجب .. فقد بدأت حجارة القلعة تؤلم رأسى عند نقطة الارتكاز .. فى حين بدأت تعكر صفو السماء .. غربان على ارتفاع شاهق .. نعرف هذه العلامة .. نستعد لها .. تدور الفوهات فى كل اتجاه .. تتعالى أصوات الرجال .. ينشدون .. يردون بالفولاذ .. يتحركون بفرح كأنهم فى عرس .. استعدوا له .. ويعرفون عدد الوافدين .. وموعد قدومهم .. وطريقة التعامل معهم .. ونواياهم .

ذهب سرب وأتى آخر .. والأرض تئن وتهتز .. والرجال ثابتون .. هنا القمة .. البحر يقذف جحيمه والأرض تميد



بأهلها .. والجبل يكشر عن أنيابه هى الابادة .. وأصوات الرجال تختلط بالدخان الكثيف .. نحن هنا وهنا القمة تتماسك حجارة فى القلعة .. وتتساقط حجارة .. لم تعد تقوى على التعامل مع الفولاذ بعد المنجنيق .. ومع حصار الجو والبحر والأرض بعد حصار الأرض وحدها .. ورفاقى من حولى ينشدون لها .. نحن هنا وهنا القمة .. ويتوافد أهل العرس .. كلما تكاثرت الغيوم .. وتقبل الأرض وجه فتيانها .. تعانق شوقهم للحياة .. للشمس .. للأرض .. تمتص حبهم .. دمهم أحلامهم .. ولكنا نبقى هنا وتبقى هنا القمة .

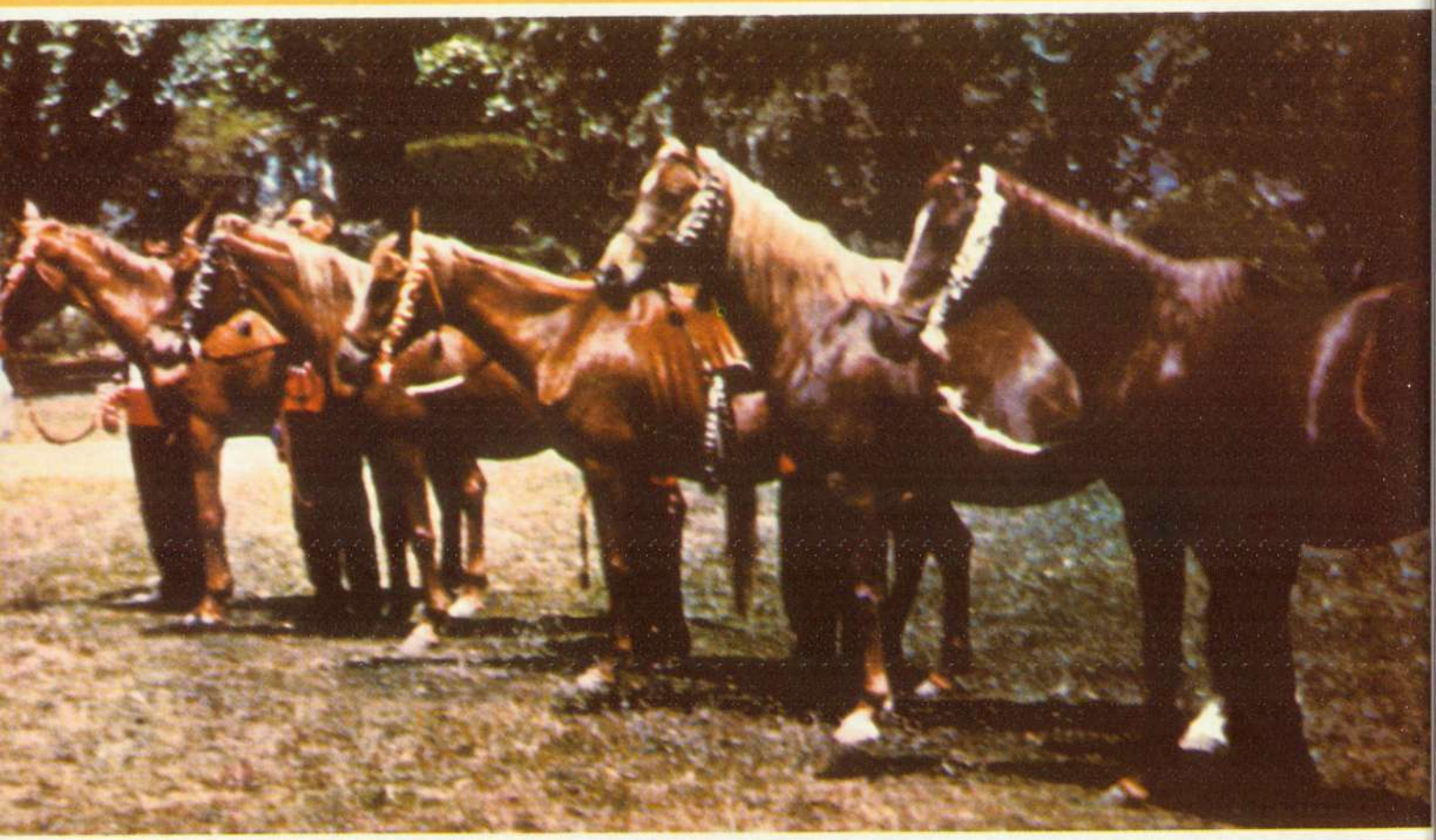
رويداً .. رويداً .. تنسحب الغلول .. وتنقشع سحب الدخان الأسود .. والموت وتنعق فى الجو آخر بومة .. عائدة .. فأضمد الجرح وأحنو على مدفعى أنظف فيه الرماد .. والتقط منظارى أراقب آخر مجموعة اجتازت الحد .. وتحدت .. لتنقل الى الأم السلام .. والاصرار .. وتسمع من فمها آخر الأخبار .. عن وجوه ثلاثة .. أسرتها وماتزال .. أدور بناظرى على القمم .. فتبدو لي فى لحظة صفاء .. بعد العاصفة .. وقبل العاصفة ،، التالية .. ويبدو الجبل رقيقاً .. ويزهو السفح بخضرة غريبة .. وفى السماء تتراكض غيمتان .. أتابع بينهما المساحات الزرقاء تتشكل وتكون صوراً وأشكالا .. ولكن تظل العين مع الأفق البعيد .. وتظل فى الذاكرة صورة الأم والوجوه الثلاثة .. وخطوط الألم تؤطر الصورة القاتمة .. وصوت المذياع بقربى يتحدث عن الأصدقاء الثلاثة : «.. نعم .. فالخواجة صديق رغم كل شىء .. وهو لا ذنب له بأن ذراعه غادره .. عدوانية .. فصداقتنا معه هو وليس مع ذراعه .. الوجه الثالث له .. وعلينا أن نتضامن لنحارب ذراعه فقط .. ونبقى عليه صديقاً فهناك ما هو أشد خطراً علينا جميعاً .. هناك الغول والعنقاء والديناصور وأحلامنا ومعاركنا فى جزر الواق واق !!!» .. أعود الى الدكتريوف أحضنه .. أطوح بالمذياع بعيداً .. لتبقى الصورة رائعة .. تلك الآتية من الأفق .. ومع الغد ...

حمدى الحكلوت

د. محمد الغباشي ربيع

الخيول العربية

حكاية خالدة مع الشعراء وأبطال الملاحم الشعبية



● للخيول قصة عريقة وشيقة يقال انها كانت وحشية غير مستأنسة ثم كان أول من اعتنى بها هو اسماعيل بن ابراهيم . سخرها الله له فكانت أول من ركبها . وكان نبى الله داود محباً للخيل شغوفاً بها فجمع منها ألف فرس ورثها عنه سليمان فقال فيها «ما ورثنى داود مالا أحب إلي من هذه الخيل» .. وكانت تطلق على الخيل كلمة «الخير» لتفاؤلهم بها ، وبما كانت تجلبه من الخير فى الصيد ، والرهان ، وتحقيق النصر على الأعداء . وقيل إن «سليمان» جلس يستعرض خيوله يوماً ما حتى شغلته عن صلاة العصر ولم يبق منها سوى مائة فرس ، فأدرك فوات الصلاة ، فغضب ، وقام لصلاته ثم عاد لاستعراض المائة الباقية قائلا : «هذه المائة أحب إلي من التسعمائة التى فتنتنى عن ذكر ربى ».●

الخيول العربية





لوحات تمثل الخيـول العربية فى التاريخ العربى .. عندما كان الفارس هو سيد القبيلة وحاميها .

زاد الطريق

ويرجع أصل الخيول العربية الى خيول سليمان بن داود ، فلقد جاءه جماعة من عمان بعد زواجه من بلقيس ملكة سبأ يسألونه فى أمر دينهم ودنياهم وعندما هموا بالرحيل سألوه على ما يعينهم على زاد الطريق فى رحلة العودة فأمر لهم باحد خيوله لاستعماله فى الصيد فكان خير الزاد وأطلقوا عليه بعد العودة «زاد الراكب» . وكان زاد الراكب أول فرس بين خيول العرب من خيل داود مثلما كان زاد الراكب من أجود الخيول فقاموا بتزويجه من افراسهم فأنتجوا من سلالته الهجين ، والدينارى . ثم توالت الأنساب والاحساب بين خيول العرب من سلالة زاد الراكب فكان منها أعوج ، وسبل ، وذو العقال ، وجلوى ، والخرز الى أن كانت مائة وسبعة وخمسين فرساً معروفة فى الجاهلية والاسلام ، وهذه الأسماء يعرفها من هو ذو خبرة ودراية بتاريخ الخيول العربية ولا يتسع الحديث هنا عن ذكرها بالتفصيل .

الخيول أولا

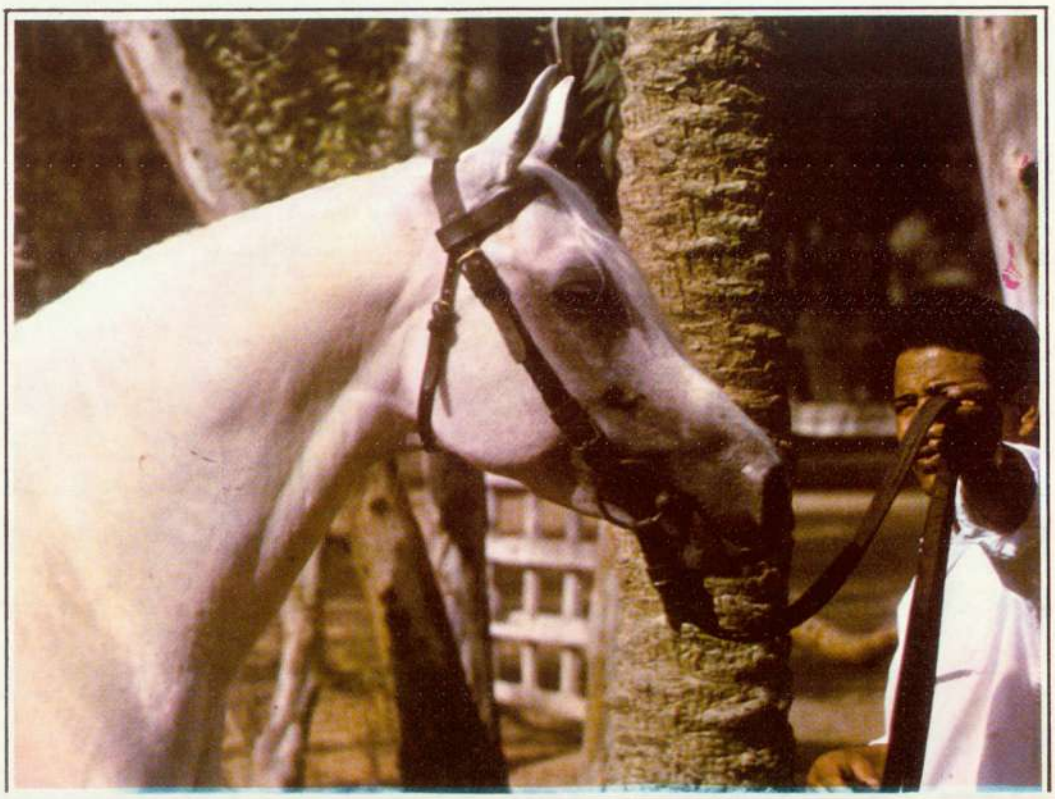
والخيول تنحدر من أصل الخيول البرية والتى كانت تعيش منذ بدء الخليقة فى آسيا وافريقيا .



● ماهي حكاية أول فرس بين خيول العرب؟ وكيف توالت الأنساب والأحساب في الجاهلية والإسلام؟

● كان العرب يفضلون الخيول على الأولاد.. وذات مرّة هجا عنترة قومًا لأنهم أهملوا خيولهم!

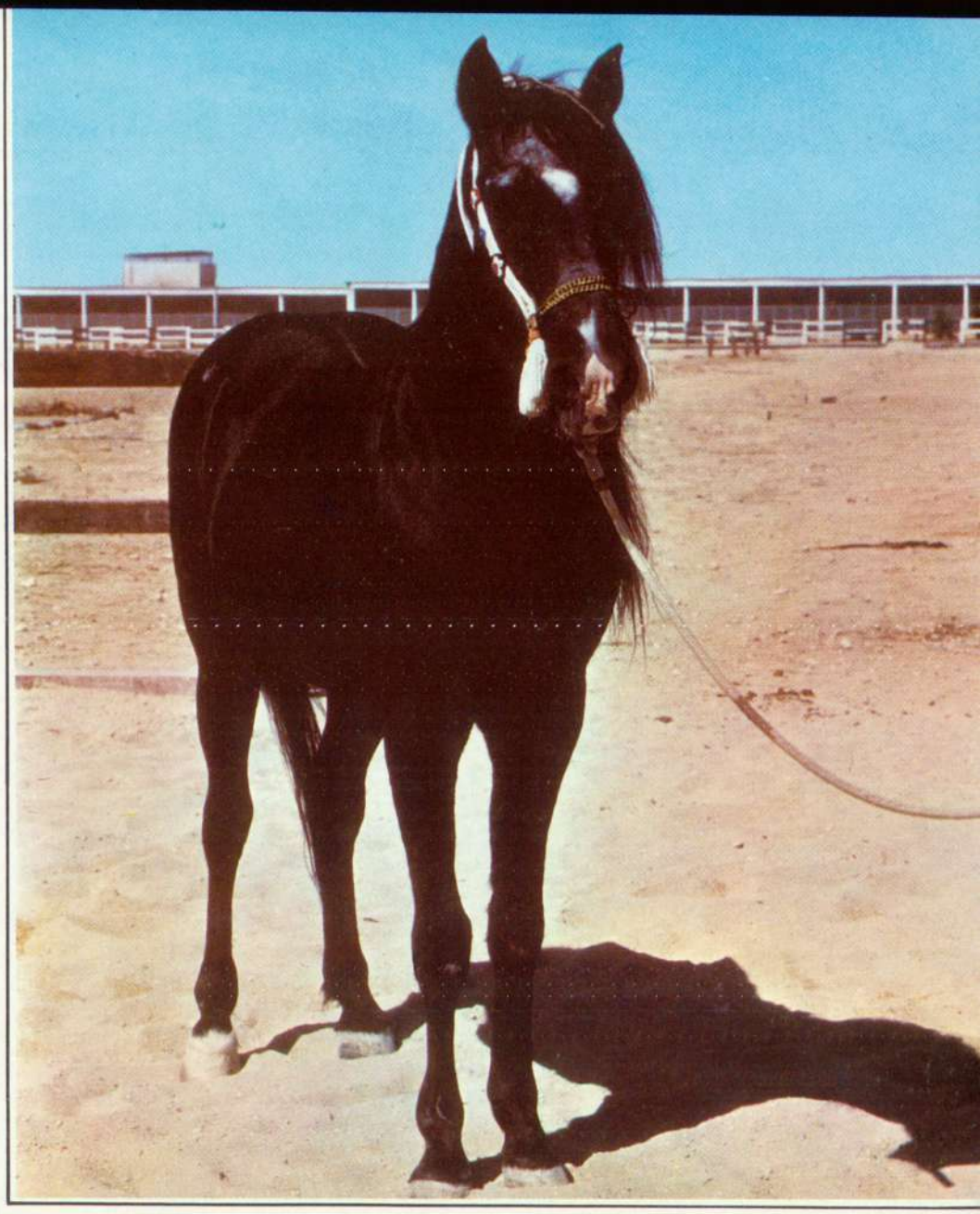
«ودندان» اجمل الخيول القطرية .. وسهم اجمل الخيول العربية فى القاهرة .



الخيول العربية

● كيف ارتبطت أسماء الخيول بالبطولات والانتصارات والفروسية فى الإسلام؟

● الحسناء التي وصفها امرؤ القيس بالفرس الذي لا يسبقه أي شيء حتى الوحوش!



لقطتان .. الأولى لحصان عربى فى قطر له كل ميزات الخيول الأصيلة .. واللقطة الأخرى لتدريب الخيول على الفروسية فى مدينة الدوحة .

ولم يكن العرب فى الجاهلية يهتمون بشيء من الحيوانات قدر اهتمامهم بالخيول ، فكانت تنال تكريمهم الى درجة تفضيلها على أولادهم وأنفسهم إذ قال عمر بن مالك :

وسابح كعقاب الدجن أجلله
دون العيال له الايثار واللطف

وكان بعضهم يعير البعض على عدم اهتمامه بخيوله فقال عنترة يهجو قوماً أهملوا خيولهم :

ابن ذبيبة ما لمهركم
متهوشاً ويطونكم عجر

وجاء الدين الاسلامى الحنيف فكرم الخيل «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل» .

وكان النبى صلى الله عليه وسلم يحث المسلمين على تربيتها ، وزاد اهتمامه بها فكان يعطى للفرس فى تقسيم الغنائم سهمين وللفارس سهماً واحداً ونهى أيضاً عن جز أذناب الخيل وأعرافها ونواصيها فقال : أما أذنابها فمذابها وأما أعرافها فأدفاؤها وأما نواصيها ففيها الخير .

وكان لحمزة بن عبد المطلب فرس تدعى «ورد» وهى من بنات ذى العقال ولد أعوج كان يرتبطها ضمن خيوله فى سبيل الله وتحقيق النصر على الكفار ، وقال فيها :

ليس عندى إلا سلاح وورد
قارح من بنات ذى العقال
أتقى دونه المنايا بنفسى
وهو دونى يغشى صدور العوالى

ولقد ارتبط اسم الخيل بالبطولات والفروسية والانتصارات منذ القدم ولعبت الخيول دوراً أساسياً فى تحقيق النصر للعرب فى الفتوحات الاسلامية وارتبطت أيضاً بالأسماء اللامعة فى القصص والملاحم الشعبية مثل «عنترة ابن شداد» الذى قال فى فرسه الأدهم :

يدعون عنتر والرماح كأنها
أشطان بئر فى لبان الأدهم

وكما حرص العرب على تسمية خيولهم حرصوا أيضاً على ألوانها فللخيول ألوان منها الأدهم ، والأخضر ، والكميت ، والأصفر ، والأشقر ، والأشهب



وورد ، والأبرش ، وملمع ، ومولع ، وأشم ، وأشهر ألوانها الكميت وهو الفرس الشديد الحمرة عرفه وغرته وذيله سود وإن كانت حمراً فهو أشقر ، والورد فيما بين الكميت والأشقر .

حتى أصوات الخيل لها مسميات فمنها الحمحمة ، والوهوهة ، والنهم ، والصئى ، والصهيل ، والضباح . قال تعالى يقسم بالخيل الضباح فى سورة العاديات : «والعاديات ضبحا» وهى الخيل التى كانت تستعمل فى الغزوات التى تعدو فتضبح .

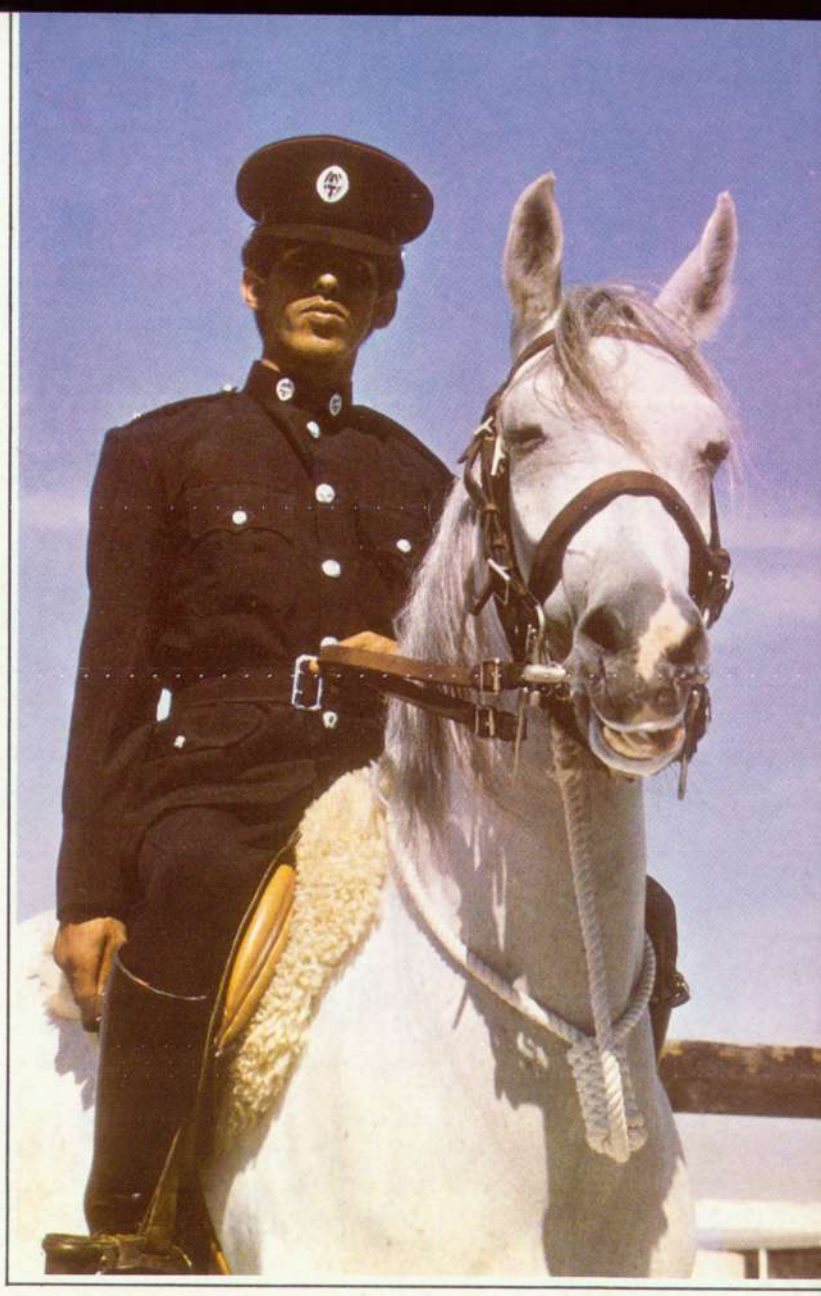
وللخيول أيضاً علامات مميزة مرغوب بعضها ومكروه البعض وقد وصف العرب كل جزء فى جسم الحصان باسمه ابتداء من قمة الرأس وحتى حافره الى خصلة الذيل وبدقة تامة لم يستطع بعدها علماء الشرق والغرب إلا أن يأخذوها كما هى بعد ترجمتها من اللغة العربية .

ومن العلامات المحبوبة فى الخيل بياض الجبهة والذى يقع بين العينين حتى الشفة العليا وتسمى «السيالة» ـ وكذلك الحجل وهو بياض المنطقة فوق الحافر وخاصة إذا كان محجلا الثلاثة عدا الأمامية ـ والشكال من الخيل غير مرغوب فيه وهو المحجل اليد اليسرى مع رجله اليمنى أو رجله اليسرى مع يده اليمنى .

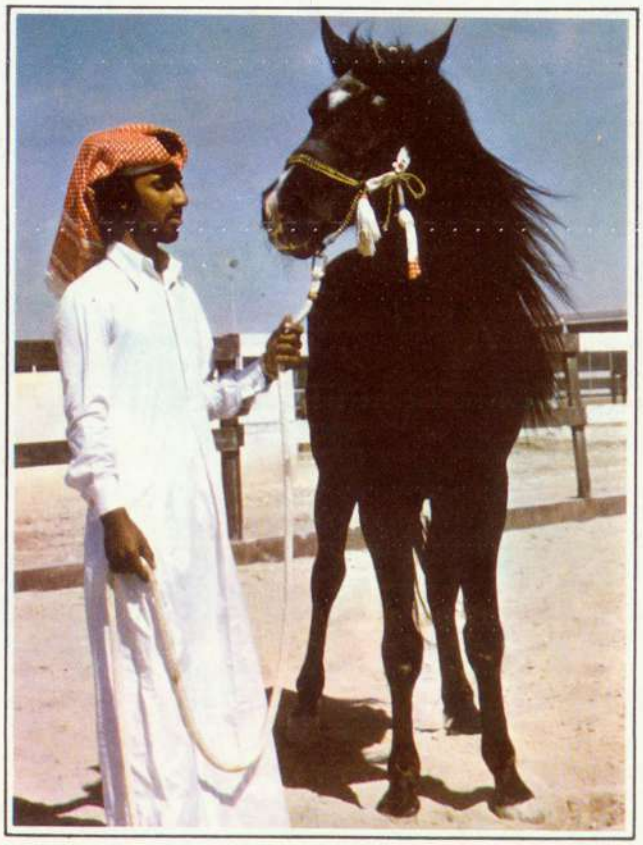
والذكر من الخيل يطلق عليه الحصان ويطلق اسم الخيل على الجماعة وسميت خيلا لاختيالها فى مشيتها ـ ويطلق اسم الفرس على الذكر والأنثى ـ أما الجواد فهو الفرس الجيد العدو وسمى جواداً لأنه جواد فى عدوه ومن أحسن الجياد هى الجياد الصافنات : أى الذى يرفع احدى يديه ويقف على طرف سنبكه وقد يفعل ذلك بأحد أرجله وهى قمة اللياقة .

والفلو هو الصغير بعد افتلائه من أمه أى بعد فطامه ويظل فلواً حتى يبلغ من العمر سنة ويسمى حولى حتى يستكمل عامين كاملين ـ والمهر هو ولد الفرس والأنثى مهرة والعتيق من الخيل النقى وهو غير قابل للطعن فى أصالته العربية والعتيق تعنى الكريم وتطلق على الجواد الرائع العربى الأبوين والأجداد. وكانت الخيل مرتعاً خصباً لخيال الشعراء فقال يصفها امرؤ القيس :

الخيول العربية



الخيول العربية مع مدربيها



له أيطـــلا ظبـــى وساقا نعامـــة
وارخـــاء سرحان وتقريـــب تتفـــل

وقال فى قصيدة أخرى :

وقد اغتـــدى والطيـــر فى وكناتهـــا
بمنجرد قيـــد الأوابـــد هيكـــل
مكـــر مفـــر مقبـــل مدبـــر معاً
كجلمـــود صخر حطه السيل من عل

وقيد الأوابد هو الفرس الجواد الذى لا يسبقه أى شىء حتى الوحوش ومن الأساطير القديمة أن الخيل فى المنام عز وقوة وزينة .

ومن طباع الخيل : الخيلاء ، والزهو بالنفس ، والسرور، ومحبة صاحبه ومما يدل على كرم النفس أنه لا يأكل بقية علف غيره وهو كبنى البشر طبعه المرح ، والزعل ، والاكتئاب .

والحصان العربى من أحسن أنواع الخيول على الاطلاق وأقدرها . وموطنه الأصلى شبه الجزيرة العربية ، وهو من أجود أنواع الخيول . ويمتاز بصفاته الوراثية الأصيلة التى لم تتغير على مرور أجياله فلقد ثبت أنه الأقدر على السرعة وقوة التحمل والعزيمة والصبر حيث أكسبته الصحراء هذه الصفات دون الخيول الأوربية التى عاشت فى المناطق الغنية بالمراعى ، والتى يتصف معظمها بضخامة حجمها وعنفها وشراستها .

ويشتهر الحصان العربى أيضاً برقته ووفائه وحسن خلقه ، ويبلغ متوسط ارتفاعه حوالى ستة وخمسين بوصة ويمتاز بصغر رأسه وجبهته العريضة وأذنيه الصغيرتين الرقيقتين وبعينه الكحيلة الواسعة وأنفه البارز المقعر من أسفل جبهته ، وباتساع منخاريه وفمه الوسيم ، وبشفتيه الرقيقتين وفكه العريض . وهو واســـع الصـــدر ضيق الخاصرة رشيق الأضلاع مفتول العضلات ساعداه قويان طويلان وركبتاه عريضتان وعرقوياه قويان . حوافره سوداء قوية صلبة متوسطة الميل على الأرض . عنقه مقوس قليلا بالتحديب الى أعلا ، ظهره قصير مستقيم عريض ، وينتهى بكفل عريض مستقيم وذيله ينتهى بخصلة من الشعر الطويل الجميل .

وانطلاقاً من ايمان دولة قطر فى المساهمة بالحفاظ على التراث العربى





المجلات التى تصدر عن الحصان العربى .. وأشهر الخيول العربية فى منطقة الزهراء بالقاهرة

● اهتمام دولة قطر بتربية الخيول العربية جعلها تفوز في دورة الخليج العربية للفروسية

من الخيول العربية الاصيلة أعطت الاهتمام الأكبر لها والعمل على زيادة أعدادها وعلى تدريب الشباب القطرى وغرس رياضة الفروسية فى أنفسهم . فقد أنشأت نادياً للسباق والفروسية يتبع المركز الأعلى لرعاية الشباب يرعاه سمو الشيخ حمد بن خليفة ال ثانى ولي العهد ووزير الدفاع بنفسه ويتولى ادارته الشيخ عبد الله بن علي آل ثانى رئيس اتحاد الفروسية ، وعبد الله بن علي العطية رئيساً له ، بالاضافة الى مجموعة على قدر كبير من الكفاءة للقيام بتدريب الشباب على القفز والسباق .

وينال نادى السباق والفروسية الرعاية الكاملة حتى أصبح الآن يضم عدداً كبيراً من الخيول العربية الأصيلة والمدربة تدريباً عالياً على القفز والسباق حيث تنقسم هذه الخيول الى خمس مجموعات وهى خيول السباق ، وخيول القفز ، وخيول التدريب ، وخيول الانتاج والمهور الصغيرة .

وتقدم للخيول الرعاية الطبية الكاملة بالاضافة الى نظام غذائى مدروس بدقة حسب المجهود ونوع العمل الذى يقوم به كل فرس على حدة . مثلما يتاح لها ايضا نوع خاص من الرعاية للعمل على زيادة الانتاج وزيادة العدد من الخيول العربية ذات الصفات النقية العتيقة .

وتعتبر دولة قطر احدى الدول المؤسسة لدورة الخليج العربية للفروسية والتى تقام سنوياً بين دول المنطقة ، والتى فازت فيها دولة قطر فى السنوات الأخيرة بمراكز متقدمة بفرسيها «حامد» و «وردة» .

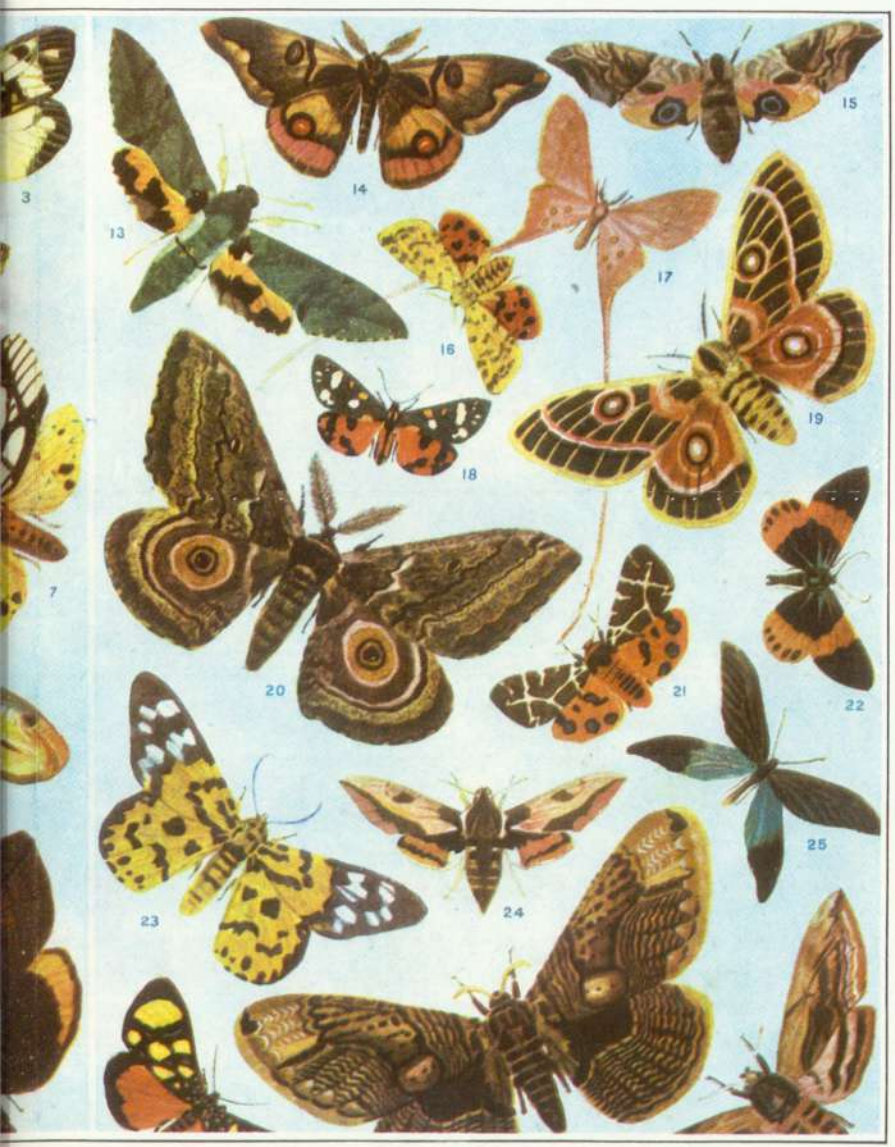
ويقوم النادى صباح كل يوم بتمرين الخيول وتدريبها على القفز والسباق وتخصص الفترة المسائية لتدريب الهواة والناشئين من الفرسان .

وعلى مر الأيام والسنين سوف لا تنتهى الصداقة بين الانسان والخيول بالرغم من وسائل الرفاهية وتقدم عالم السيارات والنقل الحديثة . فان الخيول هى الوسيلة التى يجد الانسان فيها المتعة والعز والجمال الى جانب المرح والسرور وارضاء لرغبته فى التمتع بالحياة وصدق الله العظيم حين قال فى كتابه العزيز «والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة» .

د. محمد الغباشى ربيع

د. عبد المحسن صالح

نعم حشرات لكنها حسناوات



مهرجان بديع من فراشات ذات احجام والوان مختلفة .. وما تراه فى الصور المنشورة ليس إلا بمثابة فقرة صغيرة فى مجلد كبير ، إذ يوجد من هذه الانواع عشرات الألوف ، وكل نوع قد جاء «بديكورات» تختلف عن اى نوع اخر ، وكانما هذه الألوان قد اصبحت بمثابة الهوية التى تحدد لكل نوع عائلته ورتبته التى ينتمى اليها .. وكم فى الطبيعة من «متاحف» جميلة حية !

.. من عادة معظم الناس انهم يذكرون الحشرات بسيئاتها ويتغاضون عن حسناتها .. رغم أن الحسنات اكثر من السيئات .. فأردأ انواع الصفات التى يمكن أن تلصق بانسان ، هو وصفه بأنه حشرة يمكن أن يداس مثلها بالنعال .. منتهى التحقير !

والحق أن كثيراً من الحشرات لا يستحق هذا التحقير .. صحيح أن قليلها سيء وقبيح ، لكن كثيرها نافع وجميل ، أو بأضعف الايمان لا أذى منها ولا ضرر ، لأن لها مجتمعاتها وبيئاتها التى عاشت بها بعيداً عن أذى الانسان .. لكنها مع ذلك لا تسلم من أذى هذا المخلوق المتجبر المتغطرس على نوعه ، أو على كل نوع آخر سواه .. أفلا يكفينا مثلا أن الانسان قد بدأ يمر فى بيئته ، ويلوث هواءه



وماءه وأرضه ، ويقلب موازين الطبيعة التى أرسى الله قواعدها بالعدل والقسطاس من قديم الأزل ؟ .. قال تعالى «والأرض مددناها ، وألقينا فيها رواسي ، وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج» .. والواقع أن الحشرات هى قمة هذه الموازين ، فأى خلل فى توازنها ، سوف ينعكس على خلل بيئة الانسان والحيوان والنبات .. أى أن ما يراه الانسان بنظرته القاصرة شراً ، قد يكون فيه الخير على مستوى الحياة ذاتها .. ذلك أن الحياة لا تهتم بالأفراد قدر اهتمامها بالأنواع ، فالأفراد زائلون ، لكن الأنواع باقية ، ومن صراعها ودفعها الأزلى ، نشأ التوازن الذى تباركه السماء .

عالم كبير ومثير

دعنا نتصور أن انساناً قد تفرغ للتعرف على أنواع الحشرات التى تشاركه الحياة على هذا الكوكب ، وانه منح كل نوع من وقته دقيقة واحدة ، ليلقى عليه نظرة فاحصة ، ويطلع على بعض تفاصيله الظاهرة ، أو على بعض ما حبته به الطبيعة من تناسق فى الألوان ، قد تجذب لجمالها فضول كل فنان .. عندئذ لن ينتهى من هذا العرض إلا بعد سنتين كاملتين ، أو ربما أكثر ، وعلى شرط ألا يضيع دقيقة واحدة أثناء الليل وأطراف النهار ، ذلك أن عدد أنواع الحشرات يربو على المليون نوع ، وهى دائماً قابلة للزيادة ، إذ يضيف العلماء الى هذه القائمة الضخمة عدة آلاف من الأنواع الجديدة المكتشفة كل عام ، وهذا ينبئك بأن الله يخلق ما يشاء بغير حساب !

وعلينا ألا ندخل فى هذه القائمة أنواع العقارب (٦٥٠ نوعاً) والعناكب (٢٠ ألف نوع) ، والقراد (١٠ آلاف نوع) وعديدات الأرجل (١٧٠٠ نوع) .. الى آخر هذه القائمة التى تضم مئات الألوف من الأنواع ، وقد يحسبها الانسان حشرات ، وما هى بذلك ، وإن كانت تتبع معها قبيلة كبيرة يطلق عليها اسم ذوات الأرجل المفصلية !

لكن لا علينا من كل ذلك ، ولنتركه لعلماء الحشرات الذين يتوهون فى غابات من التقسيم والأسماء التى تملأ مجلدات من فوق مجلدات .. فالمعروف أن عدد أنواع رتب الحشرات تفوق كل الأنواع الأخرى فى مملكة الحيوان بثلاثة أو أربعة أضعاف ، ولقد ظهرت الحشرات أول ما ظهرت منذ حوالى ٣٥٠ مليوناً من الأعوام ، وتعرضت لكل المحن والمصائب والظروف الصعبة التى لا

نعم حشرات لكنها حسناوات

يمكن أن يتحملها البشر ، ورغم ذلك فقد شقت طريقها ، وتخطت كل العوائق ، وأثبتت وجودها فى كل بيئة أرضية أو مائية يصعب على العقل تصورها ، فمنها أنواع تعيش على النبات والحيوان الذى يسكن القطبين ، ومنها ما أثبت وجوده فى الكهوف العميقة ، أو فى الصحارى الحارة القاحلة ، ومنها ما يعيش فى مياه البحار والأنهار والمستنقعات ، أو يعيش مدفوناً تحت حبيبات الثرى ، أو متطفلا على الانسان والحيوان والنبات ، أو يحيا حياة رمامة ، أو ينشىء لنفسه حياة اجتماعية متطورة قد تجذب لنظامها ودقتها وفنونها أنظار المتأملين فى حياة الكائنات .. وباختصار فان الحشرات لم تترك ركناً من هذا الكوكب إلا وكان لها فيه نصيب ، وكأنما لسان حالها يقول «نحن دائماً هنا ، فالكوكب كوكبنا ، والكفاح والصمود سبيلنا» !

مميزات عالية

لكن .. ما الذى ساعدها على هذا الصمود والانتشار ؟

الواقع انها اكتسبت ميزات يسيل لها لعاب الانسان .. فبعض أنواع الحشرات قد اجتاز الامتحان الصعب الذى وضعه لها العلماء .. من ذلك مثلا أنهم وضعوها فى درجة حرارة تصل الى ٣٠ تحت الصفر المئوى ، فتجمدت وأصبحت صلبة كالثلج ، وعندما خرجت من هذا الاختبار الصعب ، تحركت وانطلقت الى حال سبيلها ، وهذا ما لا يقدر عليه الانسان ، إذ لابد أن ينتقل بعدها الى رحمة مولاه ، وعلى الجانب الآخر اكتشف العلماء بعض الحشرات المائية وهى تعيش طيلة حياتها فى مياه الينابيع الحارة التى تصل حرارتها الى أكثر من ٥٠ درجة مئوية .. جرب ذلك مع انسان أو حيوان أو نبات تجده ينفق فى غضون ساعات !

أو جرب وضع انسان أو حيوان فى وعاء أو كابينة مفرغة من الهواء ، تجده يدمى وينفجر ويموت ، لكن بعض الحشرات تحت هذه الظروف لا تموت .. أو اغمر سمكة أو حيواناً أو دودة أو نباتاً فى محلول من الملح المركز حتى درجة التشبع ، ترى أنسجته قد فقدت ماءها وتكرمشت كجسد مومياء محنطة . لكن بعض أنواع الحشرات تستطيع أن تعيش فى المياه الملحية المركزة حتى درجة التشبع (وهى الأحواض المائية التى نحصل منها على ملح الطعام عندما تصل الى قمة تركيزها) .. وغيرها يستطيع أن يقاوم غياب غاز الأوكسجين لساعات ، وأخرى تعيش على البترول أو الزيت الخام .. وباختصار ، فلقد تأقلمت الحشرات وتكيفت مع كل بيئة غريبة على مداركنا ، وكأنما هى قد حلت علينا من كوكب آخر ، رغم أنها نشأت قبلنا ، وصمدت ، والحياة تحب الصامدين ، وتقضى على الضعفاء والمستضعفين .. بشراً كانوا أو حشرات !

ولقد عبر موريس ميترلينك عن ذلك أجمل تعبير ، إذ نراه يكتب «يبدو أن شيئاً فى الحشرات قد جعلها مخالفة لكل عرف وتقليد يطوف بعقولنا من حيث العادات والسلوكيات والمعنويات .. انها أكثر منا قوة وشيطانية وفظاعة وحماقة وشذوذاً على كل ما هو مألوف» !

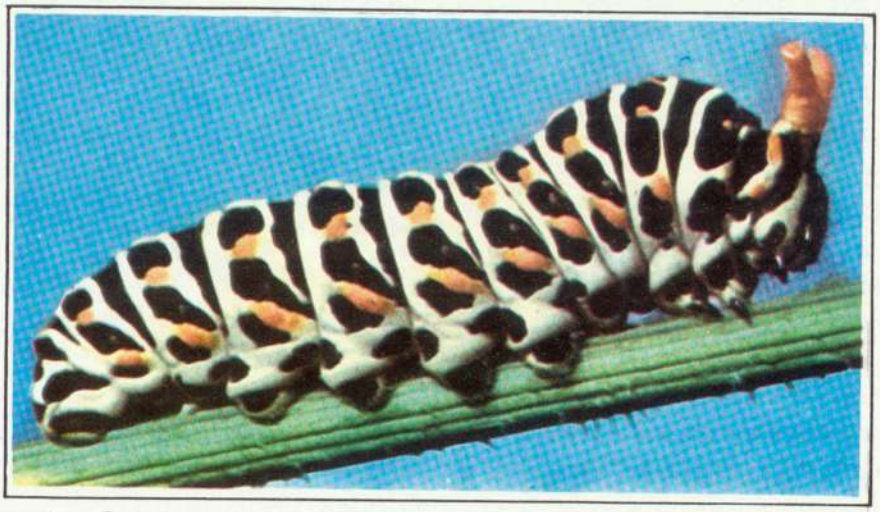
ثم يكتب دكتور ج . هولاند «عندما يبهت القمر ، وتذوى الشمس ، وتلف الأرض طبقات من جليد ، وتنتهى حياة الانسان والحيوان والنبات ، وتزول المدن ويصبح كوكبنا خراباً وصقيعاً لا تستقيم معه الحياة ، عندئذ قد تكون هناك حشرة تتشبث بأشنة (نبات دنيء) ، وتلوح بقرنى استشعارها ، علامة على انها الوحيدة التى صمدت للمصيبة دون سائر الحيوانات» !

ولهذا الوصف ما يبرره ، لأن الحشرات قد امتلكت مؤهلات يمكن أن تسود بها فى كل البيئات التى تعمل لها البشر ألف حساب وحساب ، كما انك لو قارنت قوتها وشدة تحملها بانسان مع أخذنا فى الاعتبار حجم هذه وذاك ، لوجدت أن الحشرة فى النهاية تكسب ، والانسان يخسر !

كفاءات تحطم غرور الانسان !

خذ على سبيل المثال نملة ، انها بالنسبة لنا طبعاً صغيرة الشأن ، ضئيلة الوزن ، لكن من الضالة قد تنبع القوة ، إذ أنها تستطيع أن تحمل بين فكيها طعاماً أثقل من وزنها بحوالى ٥٠ مرة ، ولنأخذ انساناً وزنه ٨٠ كيلو جراماً عندئذ عليه أن يرفع بين فكيه حملا يصل وزنه الى ٤٠٠٠ كيلو جرام حتى يكسب الرهان من نملة .. وهو لن يكسب أبداً ، حتى ولو استعان على ذلك بذراعيه وساقيه ، لأن الرقم القياسى العالمى أصغر من ذلك بكثير (حوالى ٢١٢ كيلو جراماً) .

ويبلغ فضول بعض العلماء مداه للكشف عن قوة هذه الحشرات ، فيقومون بتجارب قد نحسبها صبيانية ، لكنها توضح أسراراً تحتفظ بها تلك الكائنات .. من ذلك مثلا انهم صنعوا عربة صغيرة ،



دورة أو يرقة اخرى جاءت بتوزيع آخر مختلف في الألوان ، ولا شك أن الطبيعة غنية «بديكورات» جميلة بالآلاف ، لكن جمالها يخفى عن عيون كثير من البشر ، ومع ذلك فلهذا النوع من الزخرفة مريدون



مهرجان متحرك من الألوان ، وكأنما قد خطته يد فنان .. فهذه الدورة هى طور يسمى بالبرقة ، وبعد هذا الطور تدخل فى طور آخر يعرف باسم طور «العذراء» ، وفيه تصبح فى شرنقتها كالمومياء ، وأخيراً تتطور وتتحور لتصبح فراشة جميلة ، وعليها تتوزع الألوان بطريقة أخرى .. وما أروع الفنون ـ فنون الحياة .

وجاءوا بنحلة . وربطوها فيها كما نربط حميرنا فى عرباتنا ، ووضعوا فى عربة النحلة أثقالا مناسبة ، وجاءت النتيجة صفعة للانسان ، فلقد استطاعت النحلة أن تجر أثقالا أكبرمن وزنها بأكثر من ٣٠٠ مرة ، وعلى الانسان أن يجر فى هذه الحالة ثلاث عربات ، ووزن كل عربة ما بين ٩ ـ ١٠ أطنان .. فهل يستطيع ؟

حتى البرغوث حقق رقماً قياسياً فى المسافة والارتفاع ، إذ أنه فى قفزة واحدة قطع مسافة أطول من جسمه بحوالى ٢٠٠ مرة ، ولكى يحقق الانسان ذلك ، فعليه أن يقفز ٣٥٠ متراً فى قفزة واحدة ، ولابد ان يرتفع بها الى مائتى متر (أى أعلى من برج القاهرة) ، وعندئذ ستدق عظامه فى لحمه من هول الصدمة ، ذلك أن مفصليات البرغوث وعضلاته قد أعطته ميزة لم يحظ بها انسان ولا قرد ولا حصان !

وتستطيع بعض أنواع الذباب الطنان أن تطير بسرعة ٤٠ كيلو متراً فى الساعة ، وفى حالات طارئة قد ترتفع الى ٦٠ كيلو متراً .. أما نحلة العسل فيبلغ متوسط سرعتها حوالى ١٨ كيلو متراً فى الساعة ، لكن هناك عملية حسابية طريفة مؤداها أن النحلة تستطيع أن تقطع مسافة ستة ملايين ونصف مليون كيلو متر بجالون واحد من رحيق الأزهار أو العسل ، وطبيعى أن ذلك لا يحدث ، ولكن الأرقام توضح لنا اقتصاديات الطاقة التى تحققها الحشرات ، ولا يمكن أن يحققها الانسان .. لا مع نفسه ولا مع آلاته !

وعندما تطير بعض الحشرات ، وتضرب بأجنحتها فى الهواء ، فانها تحقق بها اهتزازات خيالية ، إذ يصل معدلها الى ٦٢,٧٦٠ اهتزازة فى الدقيقة ، أو ما يزيد على ألف فى الثانية الواحدة وفى تجربة أجريت تحت ظروف خاصة لواحدة من الحشرات الصغيرة ذات الأجنحة الرقيقة ، تبين أن المعدل قد

نعم حشرات لكنها حسناوات

ارتفع الى ١٣٣,٠٨٠ فى الدقيقة ، وطبيعى أن الذى يحرك الأجنحة عضلات ، ولم يعرف العلماء حتى الآن عضلة يمكن أن تهتز بين انقباض وانبساط بمثل هذه السرعة الفائقة !

والغريب أن عدد العضلات فى بعض أنواع الحشرات تفوق عدد العضلات فى الانسان أضعافاً ، فجسم الانسان يحتوى على حوالى ٨٠٠ عضلة مميزة ، فى حين أن الجرادة تمتلك ٩٠٠ عضلة ، وبعض اليرقات (الديدان) التى تتحور فيما بعد الى عذراوات وحشرات بالغة ، يصل فيها العدد الى حوالى ٤٠٠٠ عضلة مميزة ..

والأرقام بعد ذلك كثيرة ، والمفارقات غريبة بين حشرة وانسان !

وللحشرات مبادىء فى الحياة!

لا شك أن هذا العنوان مضلل ، ولهذا وجب علينا أن نسارع بالقول ونشير الى أن المبادىء الحشرية ليست على مستوى المبادىء البشرية ، وهى التى نعرفها نحن فى حياتنا على هيئات شتى كالصدق والأمانة والرحمة والعدل واحترام الغير .. الخ ، ومع ذلك ، فللحشرات مبدآن أساسيان ، أولهما : حاول أن تأكل ، وحاذر أن تؤكل ، وثانيهما : تناكح وتكاثر حتى يبقى للنوع قوته وصموده !

ولكى يصبح لهذين المبدأين مغزى فى الحياة ، دعنا نتصور – مجرد تصور – أن الانسان قد تضاءل وأصبح فى حجم الحشرة ، وعندئذ سيصبح فى وضع لا يحسد عليه ، ولابد – والحال كذلك – انه يجد نفسه مرغماً على تطبيق المبدأين السالفين – أى لا يكون مستسلماً ومتواكلا ، بل عليه أن يضع نصب عينيه الحذر .. كل الحذر ، فالأعداء كثيرون .. عقارب وعناكب وطيور وضفادع وزنابير وحيات وحيوانات من هواة أكل الحشرات .. الى آخر هذه القائمة من الجياع التى لا هم لها إلا أن تأكل قبل أن تؤكل ، ولا شك أن الانسان «الحشرة» سوف ينتابه رعب قاتل (مع فرض أنه لايزال يحتفظ بعقله) فهو لم يمارس هذه الحياة البشعة التى يكمن فيها خطر الموت مع كل خطوة من خطوات قدميه الضئيلتين .. فهو لم يمارس القفز ولا الطيران ولا التمويه ولا التخفى ولا المناورة ولا حفر المخابىء ولا المقاومة التى حظيت بها الحشرات ، وقد يكون هذا الانسان متغطرساً ومتجبراً ومتعجرفاً مع مجتمعه البشرى، لكنه لن يكون كذلك فى هذا المجتمع الحيوانى والحشرى ، بل سيصبح مغبوناً مهيض الجناح فى مجتمع من الرعاع ، فلا حكم هناك إلا حكم القوة ، وحكم الغاب !

وقد يشعر المسكين بطنين نحلة طنانة ، فيحسبها طائرة نفاثة ، فيهرب على قدر ما تسعفه ساقيه الرقيقتين ، وعندئذ قد تبرز له مصيبة تختفى تحت ورقة شجرة ، فيهرب ، وبعدها قد يقابله عنكبوت متربص على باب حفرته ، فيهرب ، وقد يقفز دون قصد منه قفزة عشوائية ، فيقع أسيراً فى شبكة عنكبوت آخر ، وعندئذ لا يستطيع خلاصاً ، واليه يتقدم العنكبوت ليمتص عصارته ، وقد يصرخ ، لكن ما من سميع ولا منقذ ولا مجيب ، وقد يأتى فى تلك الأثناء ضفدع ، فيأكل العنكبوت بما أكل ، وقبل أن يهنأ الضفدع بوليمته ، تأتيه مصيبة على هيئة حية ، فتأكل كل من أكل وأكل وأكل !

وطبيعى أن ما قدمناه هنا ليس إلا صورة مصغرة ومتواضعة لسلاسل معقدة ومتشابكة ، وتعرف باسم سلاسل الطعام .. وهى تعنى ببساطة : ان كل من أكل لابد أن يؤكل .. أو عندما تجوع البطون ، فكل المبادىء تهون ، خاصة فى عالم «الرعاع» ، ولا يختلف هنا – من حيث المبدأ – البشر عن الحشرات أو أى كائن آخر !

المبدأ الثانى

ومادامت الأمور تسير هناك على مبدأ اشباع البطون ، فلابد أن يعوض المفقود عن طريق المولود ، وهنا يظهر المبدأ الثانى : تناكحوا وتكاثروا .. لتكون هناك



فراشة من مدغشقر ، وهى تعتبر من أكبر واجمل انواع الفراشات ، ولهذا يطلقون عليها أحيانا الفتنة المحلقة !



نعم .. خنافس ، لكنها بمثابة الزبرجد الحى ، وهى تعتبر من أكثر الحشرات جاذبية ، خاصة عندما تلمع فى أشعة الشمس ، فنحسبها حجراً من الأحجار الكريمة ، ولا غرو – والحال كذلك – أن تصبح زينة للنساء !

ذرية تعوض المأكول ، وتحفظ الأنواع من الانقراض .. وقد كان !

وقد يتقابل الانسان الحشرى – الذى لايزال يعيش فى رعب دائم – مع نملة محنكة فيأنس اليها ، وتأنس اليه (المعروف أن بعض أنواع النمل تستضيف فى مستعمراتها حشرات أخرى ، وليكن صاحبنا من هؤلاء الضيوف) ، وقد يطلعها على بعض معالم حياة عالمه ، وعندئذ ترق لحاله ، وتعلمه الحكمة ، وكأنما هو «سليمان» زمانه ، فتقول «اعلم يا صاح ان كل هذه الأنواع قد صمدت عشرات الملايين من السنين عن طريق حيل ووسائل لتتجنب بها المخاطر ، وعلى رأس هذه الوسائل تأتى ضخامة التناسل ، فلا أحد هنا يستطيع أن يتجنب المحظور .. ولا شك أن لنا أعداء كثيرين ، ونقع لها ضحايا بالملايين ، فلماذا لا نعوض ذلك بانتاج ذرية بعشرات ومئات الملايين .. انها – كما ترى – عملية حسابية بسيطة ..

وكلما ضعفت حيلة المخلوق فى تجنب المحظور ، كلما كانت ذريته كثيرة .. ان لنا ملكة – بورك فيها – لا تكف عن وضع البيض أناء الليل وأطراف النهار .. عشرة آلاف بيضة فى يوم واحد ، بعشرة آلاف قادم للحياة كل يوم ، وتستمر العملية يوماً فى اثر يوم ، وأسبوعاً من وراء أسبوع ، وشهراً يعقبه شهر وشهور ، ولابد من رعاية وعناية واطعام لهذه العشرات أو المئات من الألوف ، ولقد علمتنا الحياة ألا نتراخى ولا نتكاسل ولا نتواكل ، بل علينا أن نعمل ونعمل بجدية وكفاح ، وأن نحصل على لقمة العيش بأية وسيلة ومن أى مصدر .. ان عالمنا يختلف عن عالمكم المدلل .. الحياة بالنسبة لنا معاناة صعبة ، ومع ذلك ، فلا صعاب مع الكفاح .. انها دروس مستفادة عبر ملايين السنين ، والحكيم من استفاد» !

والواقع أن عالم الحشرات وما دونه ضليع فى انتاج اعداد هائلة من الذرية ، فرب حشرة واحدة من مليون حشرة يمتد بها العمر لتموت بالشيخوخة ، والباقى يتعرض رغماً عنه لعوامل طبيعية وحياتية تنال منه من مولده حتى شبابه ، ونادراً ما يصل الى سن الشيخوخة كما هو الحال فى الانسان والحيوانات الثديية ، كما أن تربية صغار الحشرات وتنشئتهم تتم فى أسرع وقت ممكن ، ثم دفعهم بعد أيام لمجابهة معركة الحياة ، ومن خلال ذلك تتوازن الأمور بين ما يفد على هذا الكوكب ، وما يرحل عنه ولكل شىء فى الخلق حساب ومقدار ، وما أكثر ما يغيب فيه عن مدارك الناس ، إلا من وهبوا أنفسهم للبحث والتنقيب عما فى هذا الخلق من أسرار ظاهرة وخافية !

عالم من الفتنة والجمال

ورغم أن ذكر الحشرة قد يصيب بعض النفوس بالقرف والازدراء ، نتيجة للخلط بين النافع والضار ، أو لذكر الكائنات بسيئاتها دون حسناتها ، أو لما وقر فى النفوس من أن الحشرات هى جالبة الأمراض ، ومهلكة الزرع والضرع .. لكن ذلك ليس عدلا ، فالخدمات التى تقدمها الحشرات للحياة ، حتى لا تتقطع سلاسلها ، ولا تنفصم روابطها ، خدمات لا تكاد تعد ولا تحصى ، وقد نتعرض لذلك فى دراسات أخرى قادمة ، لكن الذى عولنا عليه من البداية أن نقدم ما فى الحشرات من صور حية جميلة ، حتى لكأنما بعضها بمثابة أحجار كريمة متحركة ، ليس ذلك فحسب ، بل ان الألوان المختلفة تتوزع عليها ، وتعطيها بريقاً كأنما هو ناشىء من جواهر مرصعة !

حتى يرقات هذه الحشرات (هى ديدان) قد جاءت هى الأخرى وكأنما هى «بانوراما» تضفى على الطبيعة رونقاً وجاذبية خاصة .. وأحياناً ما تأتى البويضات مزركشة بأشكال هندسية ، أو ألوان متداخلة ، فتفصح عن بديع صنع الله !

وأما عن الفراشات ، فحدث ولا حرج ، ولابد أن تكون فى هذه الحالة شاعراً ملهماً ، أو فناناً رقيقاً ، لتتأمل وتصف وتنقل صوراً لا يغنى عنها وصف ولا كلام والصور المنشورة خير دليل على ما نقول «صنع الله الذى اتقن كل شىء» .

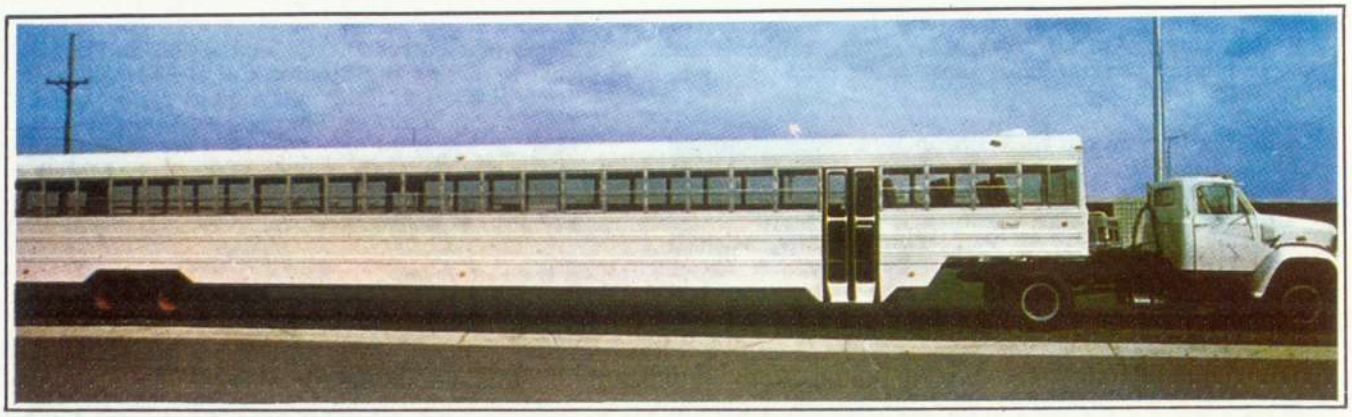
دكتور عبد المحسن صالح

لقطات من الكون المثير



زجاجات «شربات» حيـــــة !

● من أول نظرة تبدو الصورة «كبالونات» لها رؤوس حشرات ، وهى فى الواقع كذلك لأن كل نحلة هنا قد أصبحت بمثابة «زجاجة» حية مملوءة برحيق حلو المذاق ، ولا أحد يعرف على وجه الدقة ، متى وكيف توصل النحل إلى هذه الفكرة ، لكن على أية حال قد ادخر من يومه لغده بفكرة غريبة قد لا تطوف بعقولنا ، وكانما النحل يعرف أن هناك أيام رخاء ، وأياما عجافاً ، ولكى يتخطى الأيام العجاف ، فقد اهتدى إلى فكرة تخزين نسبة من الرحيق الحلو فى عبوات ، ولهذا اختار نسبة من الشغالة ليحولها إلى زجاجات حية ، وعندما يعود النحل بالرحيق الذى جمعه ، كان عليه أن يغذى باقى أفراد المستعمرة (خاصة الأطفال) مما جمع ، والباقى يدفعه دفعاً بطريقته الخاصة ليختزنه فى هذه الزجاجات النحلية الحية التى تراها معلقة هنا فى سقف المستعمرة حتى إذا جاءت الأيام العجاف ، استرد وديعته من مخازنه ، ليوزعها على أفراد مستعمرته بالعدل والقسطاس .. وما أغرب الأفكار .. أفكار الحياة ، حتى لو كان ذلك على مستوى الحشرات ! ●



أطول «أتوبيس» فى العـــالم

● انتجت شركة «واين» بولاية انديانا الامريكية هذا الاوتوبيس لاستخدامه فى بعض دول الشرق الاوسط خاصة ، ولغيرها من دول اخرى فى العالم ، ويبلغ طول هذا الاتوبيس ٢٣ متراً او اكثر قليلا ، ويزن حوالى احد عشر طنا ، وبه ١٢١ مقعداً للركاب ، لكن الاوتوبيس يستوعب زيادة على ذلك ٦٦ راكباً وقوفاً .. اى ان سعته الكلية تصل إلى ١٨٧ راكباً ، وهذا يعنى انه يستطيع ان يستوعب من المقاعد حوالي ضعف ما تستوعبه عربتا قطار من النوع الفاخر ، ولهذا يعتبر ذلك الاتوبيس أطول واضخم سيارة ركوب من نوعها فى العالم حتى وقتنا الحاضر .. وربما تاتى الايام بكل ما هو جديد وغريب ●



حتى الأحذية .. لها متاحف !

● بمقارنة بسيطة بين حجم هذا الحذاء وطوله ، وبين حجم الفتلة وطولها ، فانه من الممكن ان تختفى فى داخله دون ان تظهر معالمها .. وذلك ان وزن هذا الحذاء يبلغ ٣١٫٧ كيلو جراماً ، وطوله متراً وثلث المتر ، أما حجمه فمتروك لتقديرك !

وعمر هذا الحذاء قد قارب على المائة عام ، إذ انه صنع فى عام ١٨٨٧ خصيصاً لشركة نيوآرك التجارية بنوتنجهام بانجلترا ، وهو الآن محفوظ بمتحف «كلارس» للأحذية بمقاطعة سومرست ، ويعتبر هذا الحذاء اكبر حذاء صنع فى العالم حتى الآن ، ولم يصنع ـ بطبيعة الحال ـ من أجل إنسان ، بل كنوع من الدعاية ليس إلا ! ●



أغرب لحيـــة

● هذا الرجل المدعو «دون كوك» من أوهايو بالولايات المتحدة الامريكية استطاع فى يوم ٦ ابريل عام ١٩٧٩ أن يرتدى اغرب لحية من نوعها فى العالم ، لأن لحيته التى تراها هنا ليست إلا لحية حشرية ، أو بالتحديد لحية من سرب من النحل وصل عدده إلى حوالى ١٧٥٠٠ نحلة ، ولقد دفعته هوايته الغريبة إلى تثبيت احدى ملكات النحل على ذقنه ، ثم أطلق سراب النحل من الصندوق الموجود على يساره ، فاتجه النحل إلى ملكته ، واحاط بها ـ نحلة من وراء نحلة حتى تكونت له هذه اللحية المثيرة ، وهو حريص اشد الحرص على أن يجلس كالصنم بدون أدنى حركة ، حتى لا يثير النحل فيلسعه .. الا ترى معنا بعد ذلك أن الانسان يهوى الشهرة ، حتى ولو كان السبيل إليها تهور وجنون لا يخلو بدوره من الأخطار ؟ ●

● قصة قصيرة ●

إبراهيم أصلان

الصاحبان



"... وفي الطريق كان يكتفي بالنظرة العابرة، ولا يفعل مثل هؤلاء الناس الذين يقفون او يجلسون ليفحصوا المعروضات .. انه لا يحب غير هذه الأشياء التي نادرًا ما كانت تصادفه دون تقليب، والتي لا يعرف لها أحد من الناس أصلا، ولا يرى فيها قيمة ولا منفعة .. "

● كان هناك صاحبان يعيشان فى مدينة (إمبابة) . أحدهما هو (محمود) الذى يعيش وحيداً ، والآخر هو (مرزوق) الذى يعيش مع زوجته وولديه . وفى يوم (الجمعة) كان (محمود) يقوم من نومه متأخراً ، أما (مرزوق) فقد كان يصحو مبكراً من دوشة الأولاد ، يفطر معهم ، ثم يخرج الى سوق (إمبابة) ويمشى بين صفوف الباعة الذين يعرضون مخلفات البيوت على جانبى الطريق الممتد ، فى سبيله الى البيت الصغير الذى يعيش فيه صديقه (محمود) ، لكى يزوره ، ويقضى معه فترة من الوقت .

وفى الطريق كان (مرزوق) يكتفى بالنظرة العابرة ، ولا يفعل مثل هؤلاء الناس الذين يقفون أو يجلسون ليفحصوا المعروضات ويقلبوا فيها ، لأنه لم يكن يحب إلا هذه الأشياء التى نادراً ما كانت تصادفه دون تقليب ، والتى لا يعرف لها أحد من الناس أصلا ولا يرى فيها قيمة ولا منفعة ، والتى كان يعرف أنه على نحو ما سوف يلقاها ، فيلقاها ، ويتجه اليها ويشتريها ويحملها الى صديقه (محمود) الذى لا يذهب الى السوق ، لأن السنوات الطويلة التى جرب فيها علمته انه لو عاند نفسه ولم ياخذها ، فانه سوف يأتى يوم الجمعة التالية الى السوق باحثاً عنها ، وهو يعرف أنه لن يجدها ، فلا يجدها . حينئذ يحس بالخسارة ، ويستولى عليه الندم ، ويظل طول وقته يذكرها ولا يعـــرف كيف ينساها .

المرة الوحيدة التى اشترى فيها شيئاً من تلك الأشياء التى يعرفها الناس ، كانت زجاجة عسلية اللون ، لها بطن صغير مكور ، خشنة الملمس ولها عنق قصير حافته مقلوبة وناعمة ، وكانت كلها فى حجم عقلة الأصبع ، وكان قد رآها فأحبها واقتناها دون أن يخبر (محموداً) عنها ، ومن يومها لم تفارقه إلا عندما يخلع ثيابه لينام ، وكان يمسك بها الآن فى جيب سترته الصوفية المفتوحة ، عندما خايل عينيه هيكل معدنى فى لون الفضة الى جوار كومة قاتمة من الخردة انحدر من عليها واستقر على قاعدته المتربة الخفيفة . حمله وراح يتأمل فيه . فى الناحية اليسرى ، كانت خمس قطع مختلفة الأحجام والأطوال ، وكانت كل قطعة تمد من كتفيها قطعتين من السلك النحاسى القصير ومكسوتين بخيوط من الحرير الملون . وكانت القطع الخمس ملتمة فى شبه دائرة حول أصغرها حجماً ، ومحجوزة كلها داخل قفص من الأسلاك الرفيعة ، وله بوابة صغيرة تطل على الناحية الأخرى من القاعدة ، حيث انتصب حاملان فى أعلاهما محور صغير تقوم عليه عجلة مستديرة من السلك المزدوج المطروق ، أدارها بابهامه ، وعندما توقفت ، رأى المفاتيح الجانبية العارية فى قاعدته المتربة الخفيفة ، وأعاده الى مكانه ، واتجه الى بيت صديقه (محمود) ، وهناك صافح السيدة العجوز التى تجلس وحدها تبكى فى طرحتها السوداء ، ودخل من الباب .

كان (محمود) يجلس وحيداً على السرير السفرى المنصوب . وكانت الجدران مغطاة بكميات من الكتب المتراصة على أرفف الخشب المحمولة من أطرافها بالحبال المجدولة ، وكان هناك عدد من اللوحات المعلقة ، وماسورة بندقية ، ومجموعة مختلفة من زجاجات الخمر الفارغة ولمبات الجاز النحاسية وأجهزة الراديو ذات الصناديق القديمة العالية ، ومرآة عريضة باطار من الخشب الثقيل المنقوش ، ومقعدان ، ودولاب قصير من (الأبلاكاش) عليه (بيك آب) وتحته زوجان من الأحذية . تطلع (مرزوق) الى (محمود) وسأله إن كان قد أيقظه من النوم ، وقال (محمود) دون أن ينظر اليه أنه صحا اليوم مبكراً مع أنه نام فى وقت متأخر ، وتساءل (مرزوق) وهو يهم بالقيام إن كان يريد أن ينام الآن ، ولكن (محمود) انكر ذلك بهزة من رأسه ، وحينئذ تناول (مرزوق) الجريدة المفتوحة على حافة السرير المنصوب وراح يتفحصها ويطل من فوق حافتها الى (محمود) الذى ذهب ليعد الشاى . وسأله (محمود) عن أحوال السوق ، وقال (مرزوق) وهو يخرج علبة سجاير انه لا يوجد هناك ما يستحق الاهتمام ، وأخذ نفساً من السيجارة وفكر فى الهيكل المعدنى الذى رآه ، وأخذه الضيق وقال انه لن يشترى بعد اليوم شيئاً من السوق ، بل انه لن يذهب اليه ، أبداً . وعاد (محمود) مسرعاً وهو يقول كيف ؟ وقال (مرزوق) هكذا ، لأنه لا يفهم فائدة أن ينفق الواحد نقوده على أشياء لا قيمة لها ويزحم بها البيت ، ولكن (محمود) عاد يقول كيف ؟ هل نسيت ؟ هل نسيت كل الأشياء التى أتينا بها من هناك ؟ هل نسيت الموتور الصغير الذى صنعنا منه المروحة التى مازالت تدور عند شقيقتك المتزوجة ؟ والأباجورة ، والساعة الخشبية التى أصلحناها ، وعربة الاطفاء الصغيرة ، والاسطوانات القديمة التى استمعنا اليها ، والمفتاح الكبير ، والعدسة البللور التى رأينا بها الكلمات الدقيقة ، ذكره بكل الأشياء التى صنعناها معاً ، وجلس حزيناً وهو ينظر الى قدميه الحافيتين وترك (مرزوق) الجريدة وظل صامتاً وهو يضم شفتيه ويمدهما الى الأمام ، وقال يائساً انه يريد حقاً أن يكف عن ذلك ، قال انه صادف اليوم شيئاً من الأشياء التى لا يمكن تعويضها ، ومع ذلك لم يأخذه ، لأنه قرر وانتهى الأمر . وتغير صوته وهو يصيح فى (محمود) كأنه يعايره لأنه لا يعرف الشراء ، إن السوق لم يعد هو السوق ، والأيام لم تعد هى الأيام . ونظر الى (محمود) الذى كان مازال مطرقاً وحزيناً ، وأطفأ سيجارته وهو يقول ، لا فائدة ، نعم ، سوف يظل يقول هذا الكلام دون فائدة ، وهز رأسه ، انه لا يتوب أبداً ، ويعرف انه لن يكف عن شراء هذه الأشياء اللعينة ، وقام (محمود) واقفاً ، ومد يده الى مفتاح الراديو الخشبى القريب وأداره ، وصب الشاى وأذاب السكر وعاد بوجه صغير مبتسم . كان قد وضع الكوبين فى كفة ميزان من النحاس القديم الأصفر . وجلس الصديقان ورأى كل منهما الآخر . وفكر (مرزوق) أن يقوم ويشترى الهيكل المعدنى ويعود به حتى لا يضيع ، ولكنه تردد قليلا ثم عاند نفسه . وفكر أن يمد يده الى جيب سترته ويتناول زجاجته الصغيرة التى يخفيها ، ولكنه خشى أن يفعل ذلك حتى لا يراها (مرزوق) . وقال لنفسه انه لن يذهب الآن ، وانه سوف يبحث عنه جيداً عندما يذهب الى السوق يوم الجمعة القادم ، وأمسك كوب الشاى الكبير الدافىء . أراد (مرزوق) مرة أخرى ، أن يجرب حظه .

ابراهيم أصلان

د. محمد يوسف نجم

مسرح أولاد عكاشة

وثيقة هامة في تاريخ المسرح العربي

● في العدد الماضي تحدث د. محمد يوسف نجم عن «مسرح أولاد عكاشة» من حيث الجهود والمراحل التي مر بها ذلك المسرح ، حتى أصبح حقيقة مسرحية رائدة ، وفي هذه الحلقة يلقي الكاتب الضوء على الأعمال المسرحية المتعددة التي قدمها «اولاد عكاشة» ، واراء النقاد فيها ، وكذلك المنافسات الفنية التي قامت حينذاك بين فرقة أولاد عكاشة ، والفرق المسرحية الأخرى ●



زكي عكاشة



عبد الله عكاشة

نقد المؤلف الممثل عبد العزيز حمدي تمثيل جوق عكاشة مسرحية «السلطان صلاح الدين ومملكة أورشليم» . وبعد أن تحدث عن المعركة التي اثارها المؤلف فرح انطون بتقديمه المسرحية لجوقي عكاشة وابيض وحجازي في الوقت نفسه ، تناول المسرحية بالتقديم ثم تحدث عن التمثيل فقال :

ولقد اظهر الممثلون في جوقة عكاشة براعة تذكر ، إلا أن بعضهم لم يظهر بالمظهر اللائق به ، كممثل دور أمير الأسطول فانه افقد الدور قوته لما أبداه من الضعف والجبن اللذين لا يلتقيان بأمير البحر في عهد السلطان صلاح الدين فضلا عن ظهوره بشارب أسود ولحية حمراء .. وقد ظهر أكثر الممثلين بملابس أفخر وابهى من ملابس السلطان ، مع أن اللياقة تقضي بان تكون ملابس الحاشية اقل في رونقها وبهائها من ملابس الملك مهما كان تقشفه وورعه ، وقد لاحظت أن ممثل دور صلاح الدين في جوق عكاشة ظهر بمظهر رجل يناهز الأربعين من عمره أو أكثر قليلا ، وهذا ينافي ما جاء في كلامه حيث قال : إن له سبعة عشر ابنا وابنة – يندر أن يرزق رجل بكل هذه الأبناء وهو في ذلك العمر . أما من حيث التمثيل فقد أجاد إجادة أعجب بها جل المشاهدين وكان تصفيق الاستحسان حاداً . «٣٣»

وانتهى هذا الموسم في ١٠ يوليه ١٩١٥ ، ولم تستطع الفرقة السفر الى سورية ، كالعادة ، بسبب الحرب ، فقضت موسمها الصيفي في رأس البر .

وقد سجل لنا محمد تيمور رأيه في هذا الموسم فقال :

وكان صاحب دار التمثيل العربي قد هدمه عن آخره ثم أعاد بناءه من جديد على طرز حديث ، فاستاجره ال عكاشة بعد أن افترق عنهم عزيز عيد ولكنهم استعاضوا عنه ببعض أفراد جوق ابيض كحسن ثابت وعبد المجيد شكري وأخيه احمد حافظ . وانضم اليهم من بين أفراد جوق الشيخ : حسين حسني ومارى ابراهيم ، ووثبوا للتمثيل في دار التمثيل العربي ، وأخرجوا للناس روايات جديدة لا تستحق الذكر لخروجها عن دائرة الفن الصحيح فمن (بريد ليون) (لذات نجلاء العين) ومن (ذات نجلاء العين) الى (لأجل الشرف) ومن (اجل الشرف) (لليد السوداء) وكل هذه الروايات من نوع (اليتيمتين) ولكنها اقل منها شهرة وتاثيراً . فلم ينجح الجوق في إخراجها ، والسبب في ذلك الجهل بأسرار الفن وعدم تاليف لجنة فنية تفرق بين الغث والثمين من الروايات . أما عبد الله فقد تخلى عن جميع هذه الروايات ولكنه عاد ومثل دور البطل في (ذات نجلاء العين) وفي (لأجل الشرف) ، ولكنه اضحك الناس بدل أن يبكيهم . أما زكي فمثل في كل هذه الروايات دور الفتى الأول ولكنه هوى به الى قرار الهاوية ، وذلك لكثرة إشاراته وحركاته ، بل لصراخه الذي يضعه في غير موضعه ، ولو تخلى زكي عن هذه العيوب متبعاً نصيحة الناصحين – وهذا من أصعب الأمور – لكان له في عالم التمثيل شأن آخر ، وذلك لصلاحية جسمه وصوته للمسرح . أما عبد الحميد فلم يخرج فيها عن دائرة (الكمبارس) . ثم عاد الجوق يمثل رواية (أبي حسن المغفل) وهي فودفيل قديمة العهد جميلة الموضوع اضحكت الناس كثيراً ونجحت نجاحاً كبيراً ، كان الفضل فيه للمرحوم محمود حبيب . ومثل عبد الله دور الفتى الأول ومر فيه دون أن يلتفت اليه انسان . ثم أعاد الجوق تمثيل رواية (اليتيمتين) وقام عبد الحميد بدور الشيخ فلم يحسن الغناء ولا التمثيل ، وكانت هذه أول مرة وآخر مرة مثل فيها عبد الحميد دوراً مهماً ، اللهم إلا دور المزاحم في رواية (شهداء الغرام) . والدور لا يحتاج للبراعة ولا للرشاقة . ومثل زكي دور الفارس روجيه فكان فيه خيراً من عبد الله ، ولكنه اتبع فيه تلك الخطة التي تقف في سبيله كلما أراد الصعود . ثم أعاد الجوق رواية (الشيخ متلوف) ، واتقن فيها عبد الله دوره . ثم مثلوا (صلاح الدين ومملكة أورشليم) وكان الفضل في إخراجهم هذه الرواية الفنية عائداً للخلاف الذي وقع بين فرح انطون وابيض . «٣٤»

موسم ١٩١٥ – ١٩١٦ :

عاد الجوق من موسمه الصيفي برأس البر حوالي منتصف سبتمبر ١٩١٥ ، «٣٥» وقرر أن يستانف التمثيل ويجعله ثلاث ليال في الأسبوع كالمعتاد . وعين عبد الواحد صالح مديراً للاوركسترا . «٣٦» وقد أشيع بعد مضي شهر على افتتاح الموسم أن الشيخ سلامة حجازي أخذ يفاوض أولاد عكاشة في أن يشترك معهم في العمل ويشترط عليهم أن تسمى دار التمثيل العربي والجوق باسمه . «٣٧» على أن ذلك لم يحدث لأن الشيخ استمر مع شريكه أبيض حتى نهاية الموسم . ويبدو أن ظروف الحرب القاسية ومنافسة أبيض وحجازي حالا بين الجوق وبين تقديم الكثير من المسرحيات الجديدة ، ولعله قنع بما قدمه منها في موسمه السابق فاعاد في مطلع موسمه تقديم المسرحيات القديمة ، من حصيلته وحصيلة الفرق الأخرى ، فمثل المسرحيات التالية «القضاء والقدر» و «الشيخ متلوف» و «اليتيمتين» و «تليماك» و «القضية المشهورة» و «عائدة» و «تسبا» و «بائعة الخبز» و «عظة الملوك» و «هملت» و «ضحية الغواية» و «مظالم الآباء» (الابنة المظلومة) .

مثل الجوق هذه المسرحيات في الأسابيع الخمسة الأولى من موسمه ، بمعدل مسرحيتين كل أسبوع ، مستعينا بشهرة محمود حبيب وبالفصول الهزلية التي كان يقدمها محمد ناجي .

ويبدو أن فاتحة الموسم لم تكن تبشر بخير كثير يبعث في نفوس أصحاب الجوق الاطمئنان الى سائره ، ولذا قرروا أن يبعثوا النشاط في الموسم بادخال عنصر الفودفيل والتمثيل الهزلي .

كان عزيز عيد قد ألف في مايو من هذا العام جوقا للفودفيل ، دعاه «جوق الكوميدي

العربى» «٣٨» حقق النجاح ولفت النظر بقوة الى هذا اللون الجديد للقبول شعبياً . فقرر ابناء عكاشة توحيد جهود الجوقين ، على أن يبقى لكل منهما استقلاله ، بمعنى أن يمثل كل منهما ليلة ثم يقسم الايراد بينهما مناصفة . «٣٩» وأخذت نتائج هذا التعاون تظهر منذ شهر نوفمبر ، واستمر الحال كذلك حتى أوائل مايو ١٩١٦ . وقد قدم «جوق الكويمدى العربى» أثناء ذلك عدداً من المسرحيات الهزلية التى اشتهر عزيز عيد بتقديمها فى مواسمه السابقة . وعندما انشق عنه عزيز عيد وتلاميذه ضم اليه الممثل الكوميدى عمر وصفى ليقوم ببطولة المسرحيات الكوميدية . «٤٠»

أما جوق عكاشة فقد اقتصر فى ما تبقى من شهور الموسم على إعادة المسرحيات القديمة ، فقدم منها : «صلاح الدين الأيوبى» و «الشيخ متلوف» و «مظالم الآباء» و «القضاء والقدر» و «عبرة الأبكار» (ابنة حارس الصيد) و «بائعة الخبز» و «البريئة المتهمة» و «العواطف الشريفة (ابنة صاحب معمل الحديد) و «تسبا» و «عظة الملوك» و «اليتيمتين» و «غانية الأندلس» و «القضية المشهورة» و «هارون الرشيد مع قوت القلوب وخليفة الصياد» و «صدق الاخاء» و «طارق بن زياد» و «شهداء الغرام» و «هملت» و «مصرع الزباء» و «بريد ليون» و «البخيل» و «عنترة بن شداد» .

كما اضطر ـ إنقاذاً لموسمه ـ الى تقديم عدد من المسرحيات الجديدة ، وهى : «الميت الحي» و «زفاف النوتى» و «ابنة وصي الملك» و «زهراب ورستم» التى كانت مقررة على طلاب البكالوريا ، وكان جوق أبيض وحجازى قد قدمها قبله فى الموسم نفسه .

وفى الأسبوع الثانى من شهر أغسطس ١٩١٦ ، أنهى الجوق موسمه فى القاهرة وسافر الى رأس البر لتقديم موسمه الصيفى . «٤١»

موسم ١٩١٦ ـ ١٩١٧

عاد الجوق من موسمه الصيفى حوالى منتصف سبتمبر ليبدأ موسمه الجديد فى دار التمثيل العربى . وكان الجوق المنافس قد حل آنذاك «٤٢» وألف الشيخ جوقاً جديداً مثل به موسمه الأخير على مسرح الأوبرا .

ويبدو أن عقد العكاشيين مع صاحب دار التمثيل كان لسنتين فقط ، إذ ان الجوق لم يمثل فيه أثناء الموسم سوى ثلاثة شهور متقطعة ، كذلك مثل فى بعض عواصم القطر كالمنيا والزقازيق . وقدم أثناء ذلك المسرحيات التالية : «البخيل» و «مصرع الزباء» و «الشيخ متلوف» و «تليماك» و «خداع الدهر» و «شهداء الغرام» و «غرام وانتقام» و «عواطف البنين» و «اليتيمتين» و «القضية المشهورة» و «غانية الأندلس» و «القضاء والقدر» و «الأفريقية» و «محاسن الصدف» و «هملت» و «ضحية الغواية» و «شمس الصباح» و «اليد السوداء» .

وفى يناير ١٩١٧ حين كانت الفرق الكبيرة التى عنيت بالمسرحية الغنائية والتراجيديا تعانى الكساد بسبب انصراف الجمهور عنها وإقباله على مسرح الفودفيل والريفيو ، تداعى نفر من المثقفين والمصلحين الى شد أزر الأجواق الجدية (المحترمة) لكى تستطيع الصمود فى وجه التيار الفودفلى الطاغى . ورأوا أن خير وسيلة لتقوية هذه الأجواق وتوحيدها فى جوق واحد . وكان على رأس هذه الدعوة الدكتور عبد العزيز نظمى ومحمد طلعت حرب وعبد الكريم رؤوف المحامى الذين تألفت منهم لجنة ـ إثر أحد الاجتماعات ـ لوضع القانون اللازم لهذه الشركة الموحدة . «٤٣» .

وبعد أيام تمخضت هذه الجهود عن تأليف شركة توصية باسهم قوامها أولاد عكاشة وبعض رجال المال وعلى رأسهم عبد الخالق باشا مدكور ومحمد طلعت حرب ، دعيت «شركة ترقية التمثيل العربى» ، ونيطت إدارتها بمحمود عزت . وقد عينت رواتب الممثلين ، فكان راتب عبد الله عكاشة مثلا عشرة جنيهات وراتب فكتوريا موسى ثمانية جنيهات . «٤٤» وأعلنت الشركة الجديدة أنها ستبدأ تمثيلها فى العهد الجديد مساء الخميس ٨ فبراير على مسرح دار الأوبرا .

شركة ترقية التمثيل العربى : ما قبل الأزبكية ١٩١٧ ـ ١٩٢٠

أخذت صورة هذا العهد الجديد تتضح فى إجراءات كثيرة مستحدثة بدأت الشركة عهدها بها ، ومنها العناية بالاعلانات الضخمة البارزة ، ونشر المقالات الاعلانية التى تذكر فيها أسماء الممثلين وأدوارهم «٤٥» ، وتقديم المسرحيات الجديدة التى أخذ يعد لها كبار كتاب العصر .

وفى شهر مارس ذكرت الأهرام أن الشركة تسعى لدى وزارة الأشغال العمومية كى تعطيها حق التمثيل فى تياترو الأزبكية التزاماً لمدة سنتين أو ثلاث بشروط معينة «٤٦» . ثم عادت الأهرام فى شهر مايو فأوردت الخبر التالى :

اتفقت وزارة الأشغال العمومية وشركة التمثيل العربى المعروفة فى القاهرة على أن تتنازل الأولى منها للثانية عن تياترو حديقة الأزبكية خمس عشرة سنة متوالية بأجرة قدرها ١٢ جنيهاً فى السنة . وعلى أن تجدد الشركة فى هذا التنازل بناء تياترو وتصلحه وتنظمه وتؤسسه بالشكل والأثاث الذى كان فى النية تجديده به وتأثيثه قبيل الحرب الحالية . وكانت النفقة المقدرة له يومئذ نحو ١٨٠٠ جنيه مصرى . وقد وقع الفريقان هذا الاتفاق أمس . والخمس عشرة سنة المبينة فى هذا الاتفاق تبدأ من تاريخ تجديد التياترو وتصليحه وتأثيثه وموافقة وزارة الأشغال العمومية عليه . «٤٧»

أخذت الشركة إذن تفكر فى مشكلة وجود المسرح الثابت المجهز ، ذلك أن الاستقرار فى مسرح واحد معد إعداداً جيداً كان سبباً من أسباب نجاح الأجواق ، وخاصة فى هذه الفترة التى كانت المسارح المجهزة فيها قليلة . وقد اتضحت خطورة هذه المشكلة فى الموسم التالى للفرقة ، بعد أن اضطرت الى إخلاء مسرح دار التمثيل العربى الجديد الذى شغلته فى الموسمين السابقين . ولو لم يسعفها الحظ والنفوذ والقدرة المالية ، وتساعدها احداث الحرب التى حالت دون قدوم الفرق الأجنبية لما وجدت لها موطىء قدم فى مسرح برنتانيا أو مسرح الأوبرا .

وقد تابعت الشركة تمثيل الشهور الباقية من موسمها الشتوى على مسارح متعددة فى القاهرة وخارجها ، وقدمت أربع مسرحيات جديدة هى : «القرصان» و «الاتجار بالزواج» و «معارك الحياة» و «المرأة الفاتنة» ، فضلا عن المسرحيات القديمة التى سبق لها ولغيرها من الأجواق تقديمها ، ومنها «الشيخ متلوف» و «تليماك» و «القضاء والقدر» و «شمس الصباح» و «الأفريقية» و «أبو الحسن المغفل» و «طارق بن زياد» و «القضية المشهورة» و «عواطف البنين» و «اليتيمتين» و «عائدة» .

وقد استطعنا بفضل الاعلانات الضخمة المفصلة التى كانت تنشرها الفرقة فى عهدها الجديد أن نعرف أسماء بعض ممثلى المسرحيات وأدوارهم فيها . فكان توزيع الأدوار فى مسرحية «الاتجار بالزواج» كما يلي : «٤٨»

عبد الله عكاشة (محمود بك) ، زكى عكاشة (ابنه جميل) ، توفيق ظاظا ومحمود رحمى (من أصدقاء محمود بك) ، عبد الحميد عكاشة (فؤاد) محمد بهجت (رئيس المحكمة) ، أحمد فهمى (الخادم) ، حسن حبيب (العسكرى) ، محمود وهبى (السجان) ، فكتوريا موسى (زوجة محمود

محمد تيمور



عزيز عيد



سلامة حجازى



جورج أبيض



مسرح أولاد عكاشه

بك) ، لطيفة أمين (الخادمة) ، مريم سماط ، نهوى حسنى ، لبيبة فارس . ووزعت الأدوار فى «القضية المشهورة» كما يلى : «٤٩»

عبد الله عكاشة (جان رينو) ، توفيق ظاظا (الدوق دوبتر) ، زكى عكاشة (راؤول) ، أحمد فهمى (شنبوران) ، فكتوريا موسى (ماتيلده) ، مريم سماط (الرئيسة) ، نهوى حسنى (فالانتين) ، لبيبة فارس (الدوقة) ، محمد بهجت ، عبد الحميد عكاشة ، محمد يوسف . ووزعت أدوار «معارك الحياة» كما يلى : «٥٠»

عبد الله عكاشة (الفيكونت دى لانكراى) ، زكى عكاشة (الضابط روشكيم) ، محمد يوسف (ليكورتو) ، فكتوريا موسى (ماتيلده) ، توفيق ظاظا (المسجل سيشرين) . نهوى حسنى (أوروزيل) ، مريم سماط (الحماة) ، لبيبة فارس (العمة) . ووزعت أدوار «المراة الفاتنة» كما يلى : «٥١» محمد بهجت (مستر جاك) ، توفيق ظاظا (السير ماتشم) ، محمد يوسف (زوج اميليا) ، مريم سماط (الزوجة الغيورة) ، زكى عكاشة (الزوج العاشق) ، نهوى حسنى (المراة الفاتنة) ، لبيبة فارس (جوليا) .

موسم ١٩١٧ ــ ١٩١٨

انقضى الموسم السابق فى القاهرة فى أواخر يونيو ١٩١٧ ، ثم سافرت الفرقة الى الاسكندرية لتقضى جزءاً من موسمها الصيفى ، وبعد ذلك سافرت الى رأس البر .

عادت الفرقة من رأس البر فى أوائل سبتمبر ١٩١٧ . واستهلت موسمها الجديد فى ١٠ سبتمبر ١٩١٧ . ومثلت على مسارح عدة فى القاهرة وخارجها ، وأسهمت فى حفلات الصليب الأحمر التى كان يقيمها إسهاماً فى مشروع «يومنا هذا» . وقدمت فى موسمها هذا أربع مسرحيات جديدة هى : «انجومار المتوحش» و «الراهب المتنكر او الحضارتين» و «ابن تميم أو الأمير الظافر» و «الزنبقة الذهبية» .

كما قدمت عدداً من المسرحيات القديمة ، من حصيلتها وحصيلة الفرق الأخرى نذكر منها : «معارك الحياة» و «أبو الحسن المغفل» و «مصرع الزباء» و «طارق بن زياد» و «عبرة الأبكار» و «عظة الملوك» و «مى وهوراس» و «القضاء والقدر» و «القضية المشـــهورة» و «تليماك» و «اليتيمتين» .

واستمر موسم القاهرة حتى أواخر مايو ١٩١٨ ثم قدمت ست حفلات فى الاسكندرية ، فى شهر يوليه . ولعلها أتمت موسمها الصيفى فى رأس البر كالعادة .

موسم ١٩١٨ ــ ١٩١٩

افتتحت الفرقة موسمها الجديد فى ٢٢ أكتوبر ١٩١٨ على مسرح الأوبرا ، وتنقلت فى هذا الموسم بين مسرح الأوبرا ومسرح بريتانا . وقد قدمت فى موسمها هذا مسرحيتين جديدتين هما :

«الأمير سليم» و «مصارع الشهوات» ، وقدمت من مسرحياتها المستحدثة والقديمة المسرحيات التالية : «الراهب المتنكر» و «الزنبقة الذهبية» و «القضاء والقدر» و «انجومار المتوحش» و «زفاف النوتى» و «مصرع الزباء» و «خداع الدهر» و «أبو الحسن المغفل» و «ضحية الغواية» و «اليتيمتين» و «معارك الحياة» و «الاتجار بالزواج» و «عظة الملوك» و «تسبا» و «غانية الأندلس» .

وقد تعطل موسمها هذا بسبب أحداث الثورة . وفى شهر يوليه اشتركت مع جوق الأوبريت كوميك الذى كان يديره سليم عطا الله وكميل شمبير وقدمت فى الاسكندرية عدداً من الحفلات المشتركة .

وفى أغسطس ١٩١٩ أعلنت الأهرام «٥٢» أنها بحاجة الى مسرحيات جديدة بمناسبة قرب افتتاح مسرحها الجديد ، وكان نص الاعلان كما يلى :

تتشرف شركة ترقية التمثيل العربى بمناسبة قرب افتتاح التياترو الجديد بحديقة الأزبكية باعلان حضرات المؤلفين والكتاب أنها فى حاجة الى ثلاث روايات موضوعة غير منقولة مصرية أو شرقية موضوعاً وأشخاصاً :

الأولى : تاريخية موضوعها واقعة صحيحة .
الثانية : أخلاقية جدية .
الثالثة : أخلاقية هزلية .

والشركة تقبل ما يعرض عليها من الروايات لغاية ١٥ أكتوبر ١٩١٩ ، بشرط أن تكون مطابقة لشروط الشركة . ويمكن لحضرات المؤلفين الاطلاع عليها بمكتب حضرة فؤاد بك سلطان بمركز شركة التعاون المالى التجارية بشارع الكنيسة الجديدة بالاسماعيلية رقم ٢ . وللشركة مطلق الحرية فى قبول أو رفض أى رواية بدون إيضاح أسباب .

موسم ١٩١٩ ــ ١٩٢٠

استهلت الفرقة موسمها الأخير قبل عهد حديقة الأزبكية على مسرح برنتانيا فى ٦ سبتمبر ١٩١٩ فى أول ليالى عيد الفطر . ولم يكن موسماً منتظماً حافلا لانشغالها باعداد المسرح الجديد . ومثلت فى شهر أبريل موسماً على مسرح الأوبرا ، قدمت فيه مسرحيتين جديدتين هما «الشريف الطريد» و «الشريط الأحمر» ، وأعادت تمثيل مسرحياتها القديمة فقدمت منها : «اليتيمتين» و «انجومار المتوحش» و «مغاور الجن» و «غانية الأندلس» و «معارك الحياة» و «تليماك» و «الأمير سليم» و «عظة الملوك» .

ومثلت فى الاسكندرية فى شهر أغسطس أربع ليال هى ليالى عيد الأضحى .

وبهذا انتهى موسمها الأخير ، فى طور الحيرة والتنقل بين المسارح ، وسيغدو لها شأن كبير فى عهد مسرح حديقة الأزبكية الذى مثلت عليه ثمانية مواسم منتظمة .

د. محمد يوسف نجم

هـــــوامـــــش

٣٣ ــ المؤيد ١٠ أبريل ١٩١٥ .
٣٤ ــ حياتنا التمثيلية : ٢٠٨ ــ ٢١٠ ؛ وانظر نقد عفيرة فى الأفكار ١٩ فبراير ١٩١٥ .
٣٥ ــ الأفكار والمقطم والأهرام ١٣ سبتمبر ١٩١٥ .
٣٦ ــ الأهرام ١٣ سبتمبر ١٩١٥ .
٣٧ ــ الأخبار ٣٠ أكتوبر ١٩١٥ .
٣٨ ــ انظر أخباره فى مقالنا «المسرح الكوميدى فى مصر ١٩٠٥ ــ ١٩٢٠» بمجلة الأبحاث ، السنة ٢٢ (حزيران ١٩٦٩) .
٣٩ ــ مذكرات نجيب الريحانى (كتاب الهلال ، دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٥٩) : ٥٦ ــ ٥٧ .
٤٠ ــ المنبر ١٩ يونية ١٩١٦ .
٤١ ــ المقطم ٨ أغسطس ١٩١٦ .
٤٢ ــ حل جوق أبيض وحجازى فى أوائل سبتمبر ١٩١٦ ، انظر الوطن (القاهرة) ١ سبتمبر ١٩١٦ .
٤٣ ــ انظر الوطن ٧ يوليه ١٩١٦ ، والأخبار ١٨ يناير ١٩١٧ ، والمحروسة ٢٠ يناير ١٩١٧ .
٤٤ ــ المحروسة ٢٣ يناير و ٨ فبراير ١٩١٧ ، والأخبار ٢٨ يناير ١٩١٧ ، والمقطم ١ فبراير ١٩١٧ .
٤٥ ــ انتقلت عدوى التجديد أيضاً الى اعلانات جورج أبيض ومنيرة المهدية وفرق الفودفيل .
٤٦ ــ الأهرام ٣ مارس ١٩١٧ .
٤٧ ــ الأهرام ١٣ مايو ١٩١٧ .
٤٨ ــ المقطم ٢٤ فبراير ١٩١٧ .
٤٩ ــ المقطم ٢٣ أبريل ١٩١٧ .
٥٠ ــ ٢٤ أبريل ١٩١٧ .
٥٠ ــ المقطم ٢٤ أبريل ١٩١٧ .

● الانسان .. الكبرياء ●

● كان فى قلبى فرح غريب .. فرح لا يتاتى إلا من الضمير المرتاح .

● اننى احب هذه الحياة حباً لا تكلف فيه ، واريد أن اتحدث عنها بحرية : إنها تمنحنى كبريائى لكونى انساناً .

● انا لا اتخلى عن شىء من ذاتى ، ولا اتحجب باى قناع . يكفينى أن اتعلم بالصبر علم الحياة الصعب الذى يفوق كل فنون الحياة .

● امام هذا العالم لا اريد أن اكذب ولا يكذب علي . اريد أن احمل صحوى حتى الثمالة ، وأن انظر الى نهايتى بكل إسراف غيرتى وسعادتى . إننا بابداعنا ميتات واعية تقرب المسافة التى تفصلنا عن العالم ، وندخل بلا فرح فى الانجاز الواعى لصور نشوى عن عالم اضعناه الى الابد .

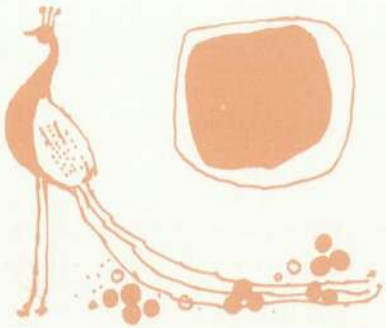
«البير كامو»



● أفكار الآخرين ●

● كل ما هنالك أنه لم يكن على استعداد لأن يسمح لأفكار الآخرين أو عواطفهم بأن تنتقل ـ عن طريق العدوى ـ الى دنياه .

«أندريه جيد»



● الجرح .. والشعر ●

رب جرح قد صار ينبوع شعر
تلتقى عنده النفوس الظوامى
وزفير امسى ـ إذا قدسته الروح ـ
ضرباً من قدس الانغام
وعذاب قد فاح منه بخور
خالد فى مجامر الاحلام
وإذا انت لم تعذب وتغمس
قلماً فى قرارة الالام
فقوافيك زخرف وبريق
كعظام فى مدفن من رخام

«إلياس ابو شبكة»

● أعظم الأشياء ●

● لا يتصور احد ان الشاعر ينبغى أن يرتبط باعظم الاشياء منذ اللحظة الأولى فسوف يدفعه القدر مع الزمن الى الكشف عن ذاته من خلال تلك الاشياء ، وهى هدفه الماثل لعينيه دائماً ، بوسائل خاصة لم يعرفها احد من قبل .

«رينيه ماريا ريلكه»

● مجد الأولين ●

ماذا يرد عليكم عز أولكم
إن ضاع آخره أو ذل واتضعا
قوموا قياماً على أمشاط أرجلكم
ثم افزعوا . قد ينال الأمن من فزعا
يا قوم : إن لكم من إرث أولكم
مجداً قد أشفقت أن يفنى وينقطعا

«لقيط بن يعمر الايادى»
أول شاعر قومى فى الجاهلية

● الزبد والبحر ●

● إن الاحداث تبعث فى نفسى السام . الاحداث هى الزبد ، وانا مشغول بالبحر.
فالبحر هو الذى يصطاد فيه
والبحر هو الذى نبحر فوق مياهه
والبحر هو الذى نغوص فى اعماقه .

«بول فاليرى»



● الزمن المكتوب ●

غداً ، وغداً ، وغداً
وكل غد يزحف بهذه الخطا الحقيرة يوماً إثر يوم ،
حتى المقطع الأخير من الزمن المكتوب .
وإذا كل أماسينا قد أنارت للحمقى المساكين ، الطريق الى الموت والتراب .
ألا انطفئى أيتها الشمعة الوجيزة !
ما الحياة إلا ظل يمشى ،
ممثل مسكين يتبختر ويستشيط ساعة على المسرح ، ثم لا يسمعه أحد .

«مكبث شكسبير»
ترجمة : جبرا ابراهيم جبرا

● المودة ●

● ليس فى العالم ما يجعل الانسان ضرورياً لأخيه الانسان .. إلا المودة .

«جيته»

رسالة حب خالدة

بقلم: جان جاك روسو ترجمة: نجيب المستكاوي

هذه رسالة حب كتبها جان جاك روسو إلى الآنسة سير . وكان قد رآها ذات مرة فى زيارة لأحد الأديرة بمدينة ليون ، وتعرف بها ، وأثرت فى نفسه أعمق التأثير ثم عاد ورآها مرة أخرى بعد الأولى بست سنوات ، كما يتبين من «الاعترافات» . وأحبها روسو حباً عنيفاً ، شأنه فى كل حب ، وقد قالت له مدام دوديتو ذات مرة «إنك أرق حبيب يمكن أن يخطر على البال ، كلا ما أحب رجل قط مثلما تحب» . ولعل هذه الرسالة تعبر خير تعبير عن بعض ما يخالج قلب العاشق من مشاعر وعواطف ..

آنستى ...

لقد عرضت نفسى لخطر رؤيتك مرة أخرى ، وقد حقق مرآك مخاوفى ، إذ نكأ كل جراح قلبى . لقد فقدت بقربك البقية الباقية من صوابى ، وإنى لأشعر – فى حالتى التى أرديتينى اليها – بأنى لم أعد أصلح لشىء إلا لأن أعبدك . إن بلائى ليبلغ من الوبال بحيث لا رجاء لي ولا رغبة فى البرء منه ، ومع تعرضى لكل ما قد ينجم عنه ، لابد من أن أحبك الى الأبد . أفهم ، يا آنستى ، أن ليس لي أى أمل فى تجاوب من ناحيتك ، فأنا شاب معدم ، وليس لي إلا قلب أقدمه لك ، ومهما كان هذا القلب مفعماً باللهب والعاطفة والحنان فهو بلا شك ليس بالهدية التى تحظى قبولك . ومع ذلك أشعر فى ذوب حنوى الذى لا ينضب له معين ، وفى طبعى الحى دائماً والثابت دائماً ، بموارد للسعادة كان يجب أن يقام لها وزن – لدى حبيبة مرهفة الحس – كتعويض عما يعوزنى من مال ووسامة . لكن واعجباه ! فقد عاملتينى بجفوة لا تصدق ، وإذا كان حدث أن أظهرت حيالى شيئاً من المجاراة فقد كنت تقتضين منى على إثره ثمناً يبلغ من الفداحة بحيث يجعلنى أكاد أقسم أنك لم يكن لك مقصد إلا أن تسومينى العذاب .

كل هذا يؤنسنى ولا يدهشنى ، فانى أجد فى نقائصى ما يبرر صلابة قلبك نحوى : لكن لا تحسبى أنى أتهمك بصلابة القلب حقيقة . لا ، فان قلبك قد خلق للحب مثلما خلق محياك . أما يأسى فمرجعه الى أنى لم أكن الذى يؤثر فيه . إنى أعلم علم اليقين أنه كان لك صلات ، بل أعرف اسم ذلك المخلوق السعيد الذى عرف ببراعته كيف يحملك على الاستماع اليه . ولكى أعطيك فكرة عن طريقتى فى التفكير ، فانى عرفت ذلك صدفة ، دون سعى منى ، ولن يسمح لي احترامى لك بأن أود معرفة شىء آخر عن سلوكك إلا ما تشائين أن تخبرينى به بنفسك . وجماع القول إنى إذا كنت قلت لك إنك لن تكونى راهبة قط ، فانما لمعرفتى أنك لم تخلقى بأية حال لتكونى راهبة . ولئن كنت كعاشق ولهان أنظر بهول وورع الى ذلك القرار المجحف فانى كصديق ورجل فاضل لن أنصحك بأن توافقى على نوايا أهلك فى هذا الشأن ؛ إذ أنك باستعدادك المناقض لذلك تماماً لن تعملى إلا على أن تعدى نفسك لأسف زائد وندم طويل . وإنى لأقول لك ذلك كما أعتقد به فى أعماق نفسى ودون أن أصغى الى مصالحى الخاصة ، ولو قد فكرت على خلاف ذلك ، لأعربت لك عن فكرى بالمثل ؛ ولكنت وجدت على الأقل سعادتى فى سعادتك، لما أرى من عجزى عن أن أكون سعيداً أنا نفسى . استطيع

أن أؤكد لك أنك ستجدين منى فى الجملة نفس الاستقامة ونفس الرقة ؛ ومهما بلغ من حنانى ومن هيامى فانى أؤكد لك أنى أفتخر بأنى أكثر من ذلك رجل شريف فاضل .

واأسفاه ! لو شئت أن تعيرينى أذناً صاغية ، أستطيع أن أقول إنى إذن لكنت أجعلك تعرفين السعادة الحقة . وما من شخص يستطيع أن يستشعرها خيراً منى ؛ بل أزعم أنه ما من شخص يستطيع أن يذيقها خيراً منى : رباه ! لو أنى استطعت أن أتوصل الى هذا الامتلاك الفاتن ، للقيت فيه حتفى بلا مراء . وكيف أجد فى روحى من الوسائل ما يكفى لصد هذا السيل من اللذاذات .

لكن لو أن الحب أتى بمعجزة ، لو أنه أبقى على حياتى ، فمهما كان مبلغ الاضطرام فى قلبى أحس أنه إذن لكان يضاعفه ، وأنه لكى يحول دون أن أقضى نحبى فى غمار سعادتى ، لكان فى كل لحظة بلفحات النيران الجديدة يؤجج دمى : وإن هذه الفكرة وحدها لتجعله يغلى .

لست بمستطيع أن أقاوم حبائل خيال مغو ، فان صورتك السابية تتعقبنى حيثما كنت ؛ ولا أستطيع أن أتخلص منها حتى بالاستسلام لها ؛ إنها تلاحقنى حتى خلال رقادى ، إنها تهيج قلبى وتثير خواطرى ، إنها تضعنى بنيتى ، والخلاصة أنى أشعر بأنك تقتلينى برغمك ، وبأنه مهما بلغ من قسوتك حيالى ، فنصيبى أن أموت بحبى لك . وسواء أكانت قسوة حقيقية ، أو طيبة وهمية فان المقدر لحبى هو دائماً أن يوردنى حتفى . لكن واأسفاه ! إنى بشكواى من عذابى أعد لنفسى عذاباً جديداً ؛ فلا أستطيع أن أفكر فى شأن حبى دون أن يضطرم قلبى ويحتدم خيالى ، ومهما قررت أن أطيعك فى بدء رسائلى ، أشعر على الأثر بأنى أندفع فأخرج عما تطلبينه منى . أتراك من القسوة بحيث تعاقبيننى على ذلك ؟ إن الله يغتفر الغلطات غير الارادية ، فبربك لا تكونى أمعن منه صرامة ، وأقيمى وزناً لشطط ميل لا يغلب ولا يرد ، يقودنى برغمى الى أبعد مما أود ؛ أبعد بكثير حتى إنه لو كان بوسعى أن أنال مليكتى المعبودة لحظة واحدة على شريطة أن أشنق بعدها بربع ساعة ،



لقبلت هذا العرض بغبطة أكثر مما لو عرض علي عرش الكون !

بعد هذا لم يعد لي ما أقوله لك ؛ لابد أن تكونى وحشاً همجياً لكى تأبى علي على الأقل قليلا من الشفقة .

لا الطمع ولا البطلان يمسان قلباً مثل قلبى ؛ وقد كنت عزمت على إنفاق بقية عمرى كفيلسوف فى صومعة كانت عرضت لي ؛ لقد قضيت على هذه المشروعات الجميلة جميعاً ؛ إذ شعرت أنه يستحيل علي أن أعيش بعيداً عنك ، ولكى أدبر وسائل اقترابى منك ، فانى أعول على القيام برحلة ومشروعات سوف تحول تعاستى المعهودة دون نجاحها بلا شك .

أما وقد قدر لي أن أجتر الأوهام ، فلا مناص على الأقل من أن أستسلم لأعذبها ، أعنى لتلك التى تنصب عليك : أى أنستى ، تفضلى فأظهرى شيئاً من إمارات العطف والحدب على صب مستهام لم يقترف جرماً حيالك غير أن وجدك خليقة بالحب ؛ عينى لي عنواناً ، واسمحى أن أعين لك آخر ، للرسائل التى سوف يكون لي شرف كتابتها إليك ، والردود التى ستتفضلين بتدبيجها إلي . والخلاصة بربك دعي لي بدافع الشفقة بعض شعاع من الأمل حتى ولو لتسكين الحماقات التى أستطيع أن أقدم عليها ليس غير .

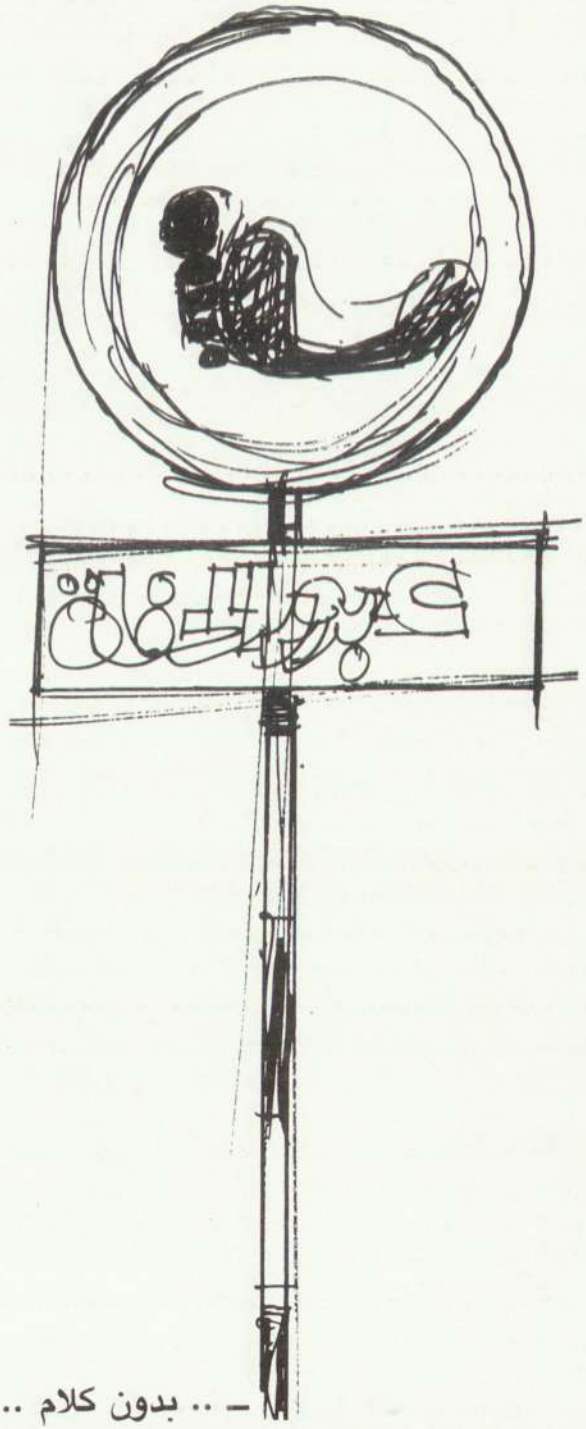
ولا تحكمى علي خلال إقامتى هنا بأن أراك بهذه الندرة ، فلن يسعنى أن أطيق هذا الحكم ؛ امنحينى على الأقل ، فى فترات عدم التلاقى ، سلوة الكتابة إليك وتلقى أنبائك ؛ وإلا زدت من ترددى عليك ، مخاطراً بمهاجمة كل ما قد ينجم عن ذلك . إنى أقيم لدى الأرملة بتى ، بشارع جانتى ، بالسيف الملكى .

ضحكات الشهر

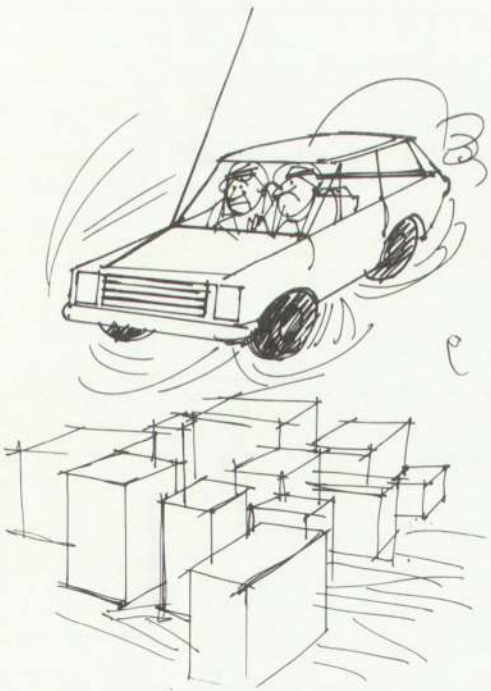




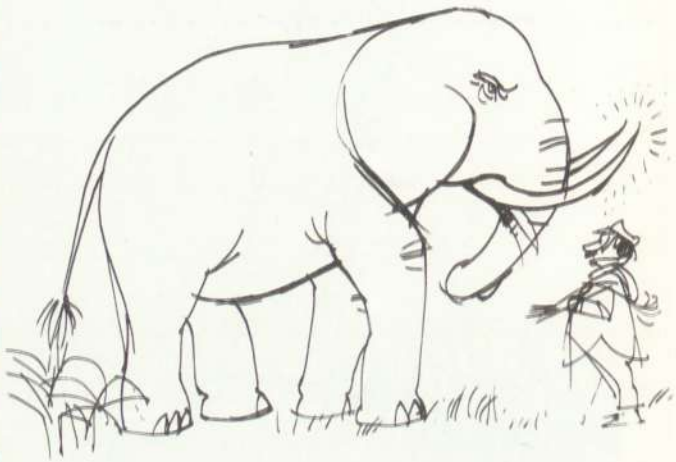
.. ده تزوير فى ورق ... محشي ..!!



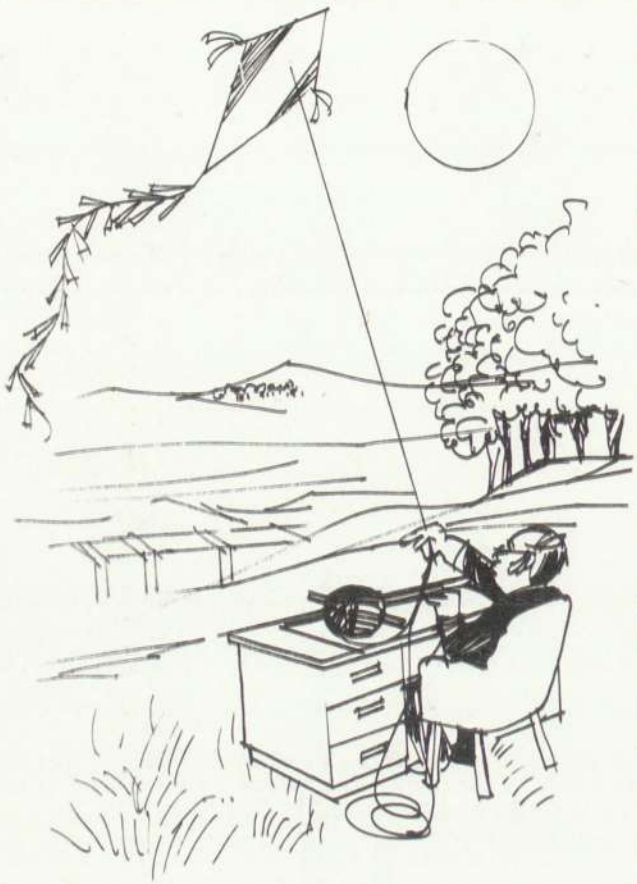
ـ .. بدون كلام .. !!



.. عاوز الحق اتفرج على
التجاروالمستهلكين على القناة الهضمية



ـ .. أنا شخصياً باحترمك
.. من أجل سنك فقط .. !!



ـ مكتب طيران

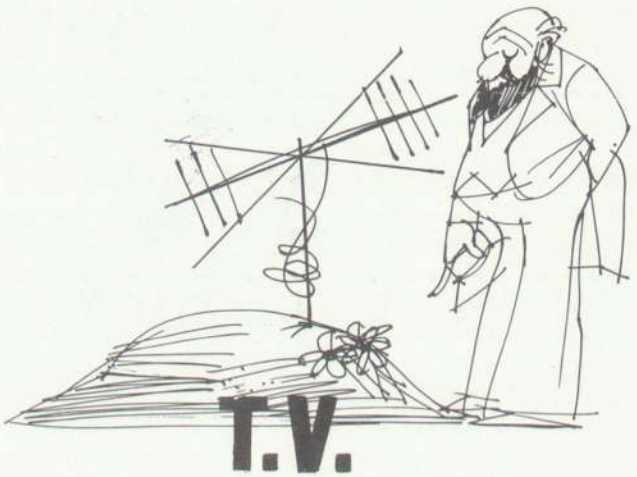


ـ .. من ايام قدماء العصريين
.. لما كانوا بيطلعوا القمر بسلم .. !!

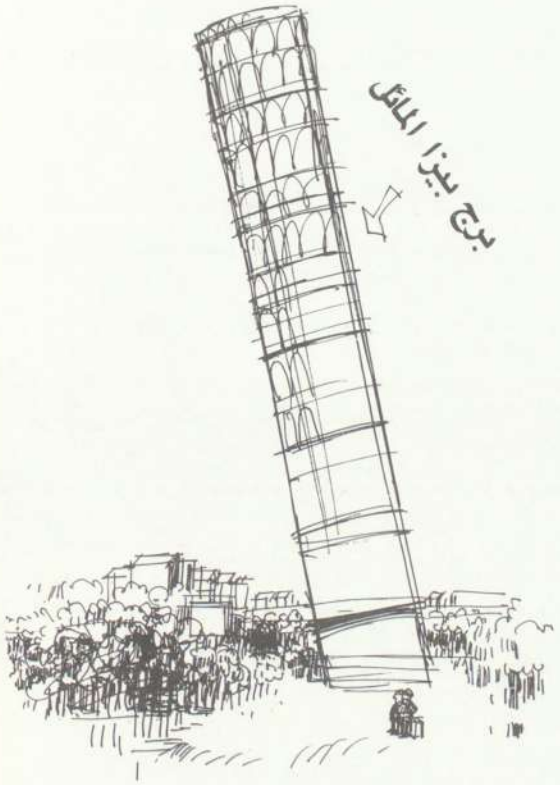


دارون .. بأثبت ان أصل القرد .. إنسان .. !!

ضحكات الشهر



.. هنا يرقد الأبيض والأسود فى أمان .. !!

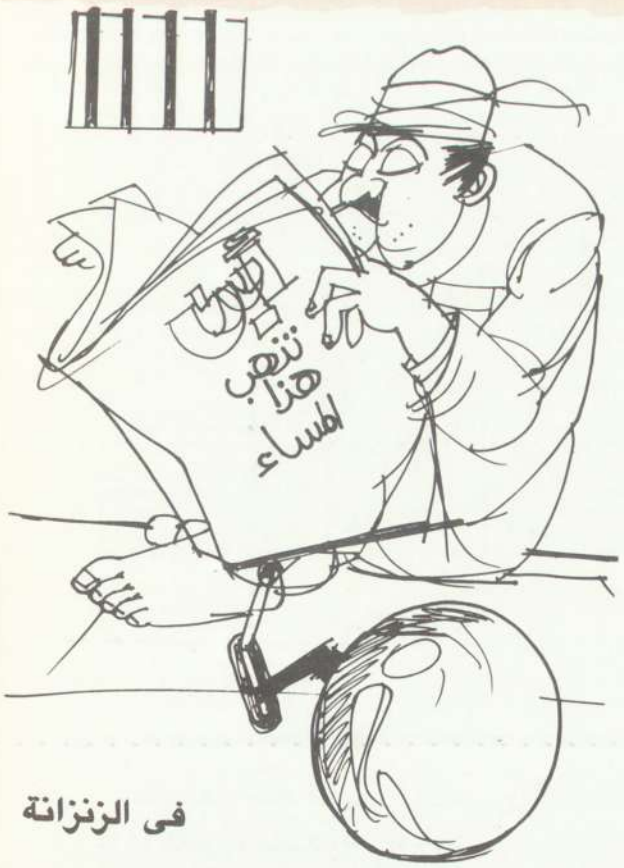


ـ .. نشاهد فيه ايش .. ما الدنيا مليانه حاجات كثير مايله .. !!

من العصر الفقرى



.. بدون كلام .. !!



فى الزنزانة

وسام التعب

شعر: محمد القيسي
"الأردن"



أى نافذة سكنت هذه الليلكه
وزعت فى الجهات يدى
وضلوعى
شظايا غدي
وانزوت فى الخطى المربكه !

• • •

قلت من أين الى أين تدور الشبكه
لا رعاياك ناموا وكفوا
ولا
مر فى جسدى
طائر الحركه

• • •

قلت أتيك ذات ضحى من شقوق الخيام
داخلا فى التفاصيل أو خارجاً
من صليل العظام
قلت سيدتى
ها أنا ذا أدور الأرض فاتحة ودماً
ضالعاً فى الضلالة والصعلكه
مشرعاً قامتى مثل صفصافة لا تنام
عيونى معى
ناقتى ودمى ورغيف الكلام
وأرى ما يمور بعينيك من فرح غائب ،
وسبيل ،
أرى دعوة القلب أن أسلكه
أترين الذى في لهواً إذن
أم ترين على جبهتى ،
شارة التهلكه !
ليس تفاحة ما توهج فى الصدر ، لكن قلبى الذى قادنى
لرنين الخسارة ، قلبى الذى كان قيدنى بالسبب
ثم قلدنى فى احتفال طويل ،
وسام التعب
ها هو الآن ينفض عنه الرذاذ
شفقاً يدفق الضوء ، دفلى ،
عصافير تغرد أضلاعها وتغنى ،
فضاء يد ، وعناقيد مشتبكه
يدخل الآن تجربة اللون منفرداً ،
ساحلا ، ومدى موحشاً فى الظلال ،
وقبرة هالكه
كوكب غامض ما أرى ،
أم ترى كرة برتقالية ،
زهرة تتهدل فى خفة ،
قمر نابض فى الخطوط ، وأجنحة ،
وقصائد جارحة مشركه
إنها بجعة اللون ، حالمة مرة ،
ومراراً أرى وجهها ليلكه
فى يديها أناشيد بحر ،
فأين حدود الرضا
أى زهر تفتح فى ذروة اللؤلؤه ؟!
كرنفال امرأة
وسرير من العشب ، هذا حنايا تراب بعيد ،
وأيقونة موشكه
أن تقول الذى فى دمى من صراخ ،
ولجلجة وعيون
أن تقول الجنون
وهى تومىء لي مدركه
أن نهراً من الأخضر الانفعالى يلبس وجهى
يجوس البرارى غزالا ،
وأنى لن أتركه
أى درب سيفضي الى بنية اللون ،
أو كرمة فى الرؤى غائمه !
أى شمس تكون دليلى الى بيت أمى
ودفقة رعشتها الحالمه
لا يد تسند الآن صدر المغنى
وقد أوشك الصمت أن يدركه .

دوحة القراء



المسابقة

مَن

امبراطور مسلم كان ينظر الى السحابة فى عنان السماء ويقول : إمطرى انى شئت ، فسياتينى خراجك اسمه من احد عشر حرفا فى كلمتين :
٢ ـ ٧ ـ ٦ ـ ٥ ـ ١ ـ ٦ ـ ٨ ـ مجارى المياه .
١٠ ـ ٩ ـ ٣ ـ ١١ ـ ٤ ـ ٥ يهربون

أين

بلدة عربية قديمة العهد ، انشىء بها أول متحف فى تاريخ الحضارة البشرية . اسمها من عشرة احرف :ـ
٣ ـ ٢ ـ ٤ ـ ٥ ـ ١ ـ ٦ المقيمون بالمكان .
٩ ـ ٧ ـ ٨ ـ ٥ ـ ١٠ يلحق به .

ما

احدى عجائب الدنيا السبع فى مشرق الوطن العربى ، اسمها من كلمتين فى سبعة أحرف : ـ
٥ ـ ٧ ـ ٣ ـ ٦ ـ ٢ علم اخترعه المسلمون .
١ ـ ٥ ـ ٤ مدخل مشروع .

الإجابة الصحيحة





١ ـ « يستخرج الطولوين لصناعة المفرقعات من البترول »
هل هذه العبارة صحيحة علمياً ؟ ؟

٢ ـ تسلم عمر بن الخطاب رضى الله عنه مفاتيح القدس من البطريرك منغوريوس فى السنة الهجرية :
١٦ ـ ١٨ ـ ٢٠

٣ ـ كتاب (نقد الشعر) ألفه : مصطفى لطفى المنفلوطى ـ قدامة بن جعفر ـ أحمد بك شوقى .

٤ ـ جغرافياً ، تقع مدينة أسوان بالنسبة لمدينة الموصل فى الاتجاه : الشمال الشرقى ـ الجنوب الغربى ـ الشمال .

٥ ـ يتكون اللؤلؤ والصدف أساساً من افراز الحيوان الرخو لمادة معدنية هى : ـ كاربونات الكالسيوم ـ كرومات الكالسيوم ـ كلورات الكالسيوم .

٦ ـ « وهكذا كان أهل الأرض مذ فطروا .. » أكمل البيت وانسبه الى قائله .

٧ ـ رتب العناصر الاتية من الأخف الى الأثقل بالنسبة لوزنها الذرى : الزئبق ـ الصوديوم ـ المغنسيوم ـ النحاس ـ القصدير ـ الذهب .

٨ ـ ثلاثة من الألفاظ الأتية ممنوعة من الصرف ماهى ؟
بساتين ـ عمر ـ سيارات ـ عثمان ـ سلامة .

٩ ـ مؤلف أسفار « فى ظلال القرآن » هو :
الشهيد عز الدين القسام ـ الشهيد سيد قطب ـ الشهيد عمر المختار .

١٠ ـ أول طيار عبر المحيط الأطلنطى فى طائرة بمفرده هو :
لندنبرج ـ هيزنبرج ـ إميل لودفيج .

حل مسابقة العدد ٦٣

من : لويس .
أين : المنصورة .
ما : الورق .

١ ـ شبه جزيرة سيناء ـ شبه جزيرة قطر .
٢ ـ لا ليست صحيحة علمياً ـ لأن الخفاش يلد لأنه حيوان ثدى .
٣ ـ ١٩١٧ .
٤ ـ البيرونى .
٥ ـ المزولة .
٦ ـ ما لجرح بميت ايلام قائله المتنبى .

٧ ـ المانى .
٨ ـ الملاخيت ـ الكوبرايت ـ الكرايزوكولا .

٩ ـ وتر واحد .
١٠ ـ البخور والمر .

الفائزون بنتيجة مسابقة العدد ٦٣

● فاز بالجائزة الأولى وقدرها ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة نصف سنة القارىء : علاء الدين أحمد ـ ص . ب ٢٧١٣ الدوحة .

● فاز بالجائزة الثانية وقدرها ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة نصف سنة القارىء : المصطفى ابن محمد يحيى ـ ص . ب ٤ / المقاطعة الخامسة / موريتانيا .

● فاز بالجائزة الثالثة وقدرها ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة نصف سنة القارىء : هديل مروان جرار / مدرسة الأمير الثانوية ص . ب ٣٧ / أم القوين ـ الامارات

الفائزون باشتراك لمدة سنة

١ ـ سهام محمد ابراهيم ـ الشارقة
٢ ـ عبد الكريم دافر موسى ـ العراق
٣ ـ منى محمد مروان ـ الكويت
٤ ـ أكرو محمد ـ المغرب
٥ ـ الصحبى الخليفى ـ تونس
٦ ـ لولوه شاهين الضحكى ـ البحرين
٧ ـ محمد كامل عاشور ـ السعودية
٨ ـ محمد يوسف فضل غانم ـ الأردن
٩ ـ كامل يوسف ذيب ـ لبنان
١٠ ـ طارق أحمد مصطفى ـ السودان
١١ ـ طه محمد القاطونى ـ دمياط
١٢ ـ صبرى أحمد عبد السلام ـ دمنهور

يرجى من الأصدقاء القراء ، أن يكتبوا أسماءهم وعناوينهم بوضوح حتى يمكن ارسال المكافآت لهم .

فراسة عضد الدولة



حكى انه قدم رجل إلى بغداد ومعه عقد يساوى ألف دينار فأراد بيعه فلم يوفق فجاء إلى عطار موصوف بالخير والديانة فأودع العقد عنده وحجواتى بهدية للعطار وسلم عليه فقال له العطار : من أنت ومن يعرفك ؟ فقال أنا صاحب العقد . فلما كلمه طرده وألقاه عن دكانه ، فاجتمع الناس وقالوا ويلك ، هذا رجل صالح فما وجدت من تكذب عليه الا هذا ؟ فتحير الحاج وتردد عليه فما زاده الا شتما وضرباً ، فقيل له لو ذهبت إلى عضد الدولة لحصل لك من فراسته خير .

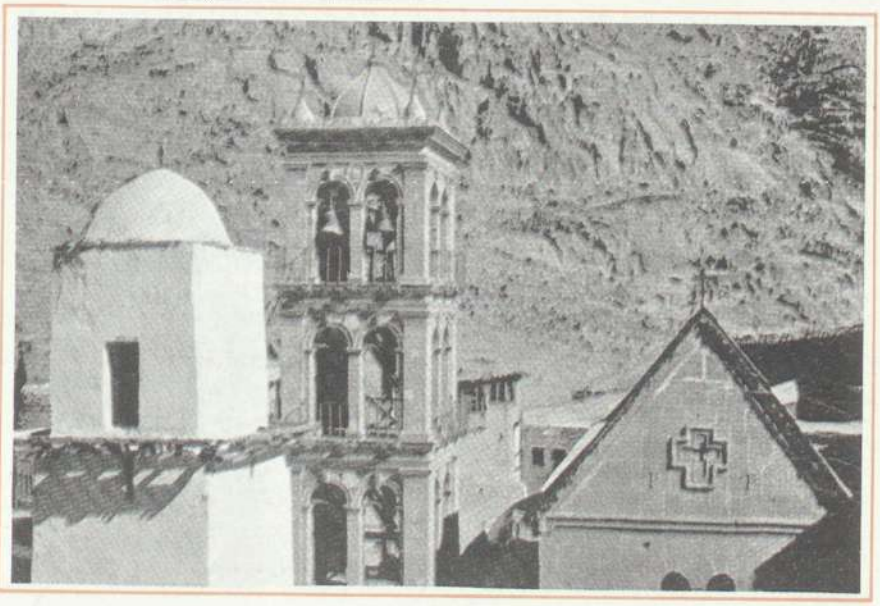
فكتب قصته وجعلها على قصبة وعرضها عليه ، فقال ما شأنك ، فقص عليه القصة فقال اذهب غداً واجلس في دكان العطار ثلاثة أيام حتى أمر عليك في اليوم الرابع ، فأقف وأسلم عليك فلا ترد على الا السلام ، فاذا انصرفت اعد عليه ذكر العقد ثم اعلمني بما يقول لك ، ففعل الحاج ذلك فلما كان فى اليوم الرابع جاء عضد الدولة في موكبه العظيم ، فلما رأى الحاج ، وقف وقال السلام عليكم فقال الحاج وعليكم السلام ، ولم يتحرك فقال يا أخى تقدم من العراق ولا تأتينا ولا تعرض علينا حوائجك ، فقال له ما أتفق هذا ، ولم يزده على ذلك شيئا ، هذا والعسكر واقف بكماله ، فأنذهل العطار وأيقن بالموت ، فلما انصرف عضد الدولة ، التفت العطار الى الحاج وقال له يا أخى متى أودعتنى هذا العقد وفى أى شيء هو ملفوف فذكرنى لعلى اتذكر ، فقال من صفته كذا وكذا فقام وفتش ثم فتح جرابا وأخرج منه العقد ، وقال الله أعلم اننى كنت ناسيا ولو لم تذكرنى ماتذكرت ، فأخذ الحاج العقد ومضى الى عضد الدولة فأعلمه ، فعلقه فى عنق العطار وصلبه على باب دكانه ونودي عليه هذا جزاء من استودع ثم جحد ، ثم أخذ الحاج عقده ورجع إلى بلاده ؟

أحمد مبارك دحمان — اليمن الديموقراطية

دوحة القراء



حاول أن تعرف ...



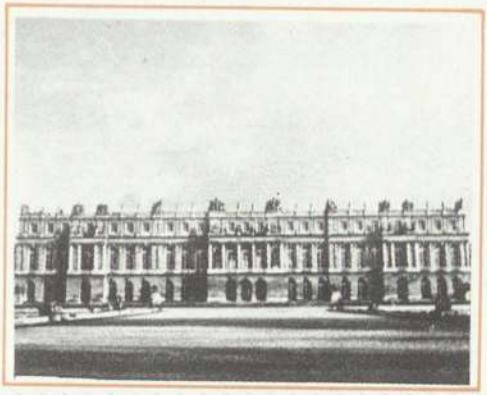
مسجد وكنيسة متجاوران فى شبه جزيرة تقع فى احدى القارات بينما يقع باقى الدولة التى تتبعها فى قارة أخرى . بنى هذا المسجد فى القرن الخامس الهجرى بينما بنيت الكنيسة فى القرن الثالث الميلادى .
ما اسم شبه الجزيرة هذه وما اسم المكان الذى يضم المسجد والكنيسة ؟ .



ـ هذه الخريطة الصماء لدولة غربية . يصل تعداد سكانها الى حوالى مائة وعشرين مليون نسمة . تشتهر بالانتاج الزراعى الواسع والمتنوع الى جانب الانتاج الصناعى . بها احتياطى بمناجم اليورانيوم يقدر بحوالى مائتى ألف طن . ترجع أكبر شهرتها الى زراعة محصول معين لا يؤكل .
ـ هل عرفت اسم هذه الدولة وما هى عاصمتها ؟

حل مسابقة حاول أن تعرف العدد ٦٣

الصورة الأولى :
أصر الاليزيه فى باريس



الصورة الثانية :
لاعب بالسيف من باكستان .



١ ـ فخرى عبد السلام عثمان ـ الأردن
٢ ـ محفوظ بدر الدين . ـ الجزائر

١ ـ نجاة عقيل عبد الله ـ عجمان
٢ ـ حسين أحمد الكاشف ـ العريش

حوار

تحاور حكيم مع ابنه فقال له :
ـ ما السداد يا بنى ؟
● قال : دفع المنكر بالمعروف .
ـ وما الشرف ؟
● اصطناع العشرة وطيب السريرة .
ـ وما السماحة ؟
● هى البذل فى العسر واليسر .
ـ وما اللوم ؟
● احتقار المرء لنفسه .
ـ وما الجبن ؟
● الجرأة على الصديق والفرار من العدو .
ـ والغنى ؟
● رضا النفس بما قسم الله لها وإن قل .
ـ وما تقوله فى الحلم ؟
● كظم الغيظ وملك النفس .

هانى أحمد عبد الحميد
كلية العلوم ـ جامعة الزقازيق

من أقـــوال الحكمـــاء

● ليكن حظ المؤمن منك ثلاثة : إن لم تنفعه لا تضره ، وإن لم تفرحه لا تغمه ، وإن لم تمدحه لا تذمه .

● من السهل أن تضحى من أجل الصديق ، لكن من الصعب أن تجد الصديق الذى يستحق التضحية .

● المشورة هى أن تسأل أخاك أن يوافقك على أمر قد قطعت فيه برأى ..

● الابتسامة هى اللغة الوحيدة التى لا تحتاج الى ترجمة .

● رغم أن الجمال لا يعد من الضرورات لوجود الانسان وبقائه ، إلا أنه من الضرورات لسعادته .

● لا تتكلم على ملأ من الناس إلا عندما يكون قولك أفضل من صمتك .

● المرأة الفاضلة أفضل من أفضل الرجال وامرأة السوء أسوأ من أسوأ الرجال .

عز الدين أحمد بهجت الكويت

حل كاريكاتير وتعليق العدد ٦٣



ـ الدليل للسائح : «وهذا هو النصب التذكارى للخائف المجهول» .

عبد المنعم أحمد جمعة ـ ج . م . ع

ـ الرجل لصديقه «يظهر أنه هارب من حماته» .

أشرف محمد حسن القاهرة

لقطة الشهر



دعـــــــاء

فاز بالجائزة وقدرها مائة ريال قطرى القارىء : عمار أحمد مختار ـ طرابلس ـ ليبيا .

كاريكاتير وتعليق



ضع التعليق المناسب واربح ١٠٠ ريال

قنطار من الحلاوة ودرهم من الحلاوة أيضاً

● قولة الأستاذ العقاد «إن القصة تعطيك قنطاراً من الخشب لتستخرج منه درهماً من الحلاوة» و «أن ما تعطيه القصة أو الرواية في صفحات كثيرة ربما يعطيه الشعر في بيت واحد» ـ ليست هذه القولة مسلمة ، وخاصة بالنسبة لما كتبه الأستاذ الفاتح ابراهيم أحمد في الورقة الأخيرة من «الدوحة» ـ عدد ٦٢ ـ إذ تحدث عن مسرحية «بيجماليون» لبرناردشو ، وألقى نظرات إعجاب على مضمونها وموضوعها الذى يقول إن بطلة المسرحية التى أجريت عليها التجربة لنقلها من حال الجهل والابتذال في النطق والكلام الى حال الرقى ـ كانت قبل التعليم في حكم الميتة فلم تواجهها متاعب الحياة ، ولكن بعد أن تعلمت واجهت متاعب كثيرة ، لما أثاره التعليم وما أججه في نفسها من تفاعلات أدت الى تغيير نظراتها وموقفها من الحياة . ثم قال الأخ الفاتح ان هذا المعنى انعكس في بيت واحد للمتنبى هو :

ذو العلم يشقى في النعيم بعقله
وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

ولكى يصل الى قولة العقاد التى حكاها وصف البيت بأنه «ومضة مشرقة في بيت واحد تعبر عما تعجز الرواية أن تعبر عنه إلا في مئات من الصفحات» .

والواقع أن المسرحية لم ترد أن تقول ذلك في ومضة وعجزت .. وما كان لها ولا لغيرها من القصص أن تفعل ، وإنما أرادت أن تجسد المعنى المقصود بتصوير حياة البطلة وما جرى لها ، ولم يكن هذا التجسيد «خشباً» بل كان حلاوة يستمتع بها القارىء على طول الصفحات ، ولم «تعجز» المسرحية عن أن تقول شيئاً في ومضة .. وليس من شأنها أن تفعل ، بل يقتضى الفن القصصى ـ ككل فن ـ أن تبث ما تقول في تضاعيف التصوير ، ولو قالته مباشرة في ومضة كما قال الشاعر لكان ذلك عيباً كبيراً ، إذ يعد من المباشرة التى تفسد الفن . وشعر الحكم كله يؤتى من هذه الناحية ..

أرأيت لو تغذيت بأقراص محضرة تمد جسمك بحاجته من الغذاء وتغنيك عن تناول الطعام العادى الشهى في خضم وقضم ومضغ وتذوق وتلمظ ؟

الرواية أو القصة أو المسرحية هى التى تتيح لك ما يتيحه الطعام الشهى من متعة التذوق والتلمظ و ... و ... الخ ، فهى «مطبوخة» لكى تستمتع بها على طول القراءة في الصفحات الكثيرة ، ثم تستخلص منها ما تستخلص ، كما تستخلص الخلاصة المهضومة في المعدة وتوابعها وتجرى هذه الخلاصة في العروق دماً يغذى سائر الأعضاء . وكان يمكن ان تستغنى عن شراء اللحم والخضر والسمن والبصل والثوم والتوابل .. الخ ، وتستغنى كذلك عن الطاهى أو الطاهية ، أو تريح زوجتك من عناء الطهى ، أو توفر جهداً تبذله بنفسك ... وما عليك إلا أن تأخذ أقراصاً تبلعها في «ومضة» وينتهى الأمر .

ولا أريد بعد أن أفضل شيئاً على شيء فأقول بأن القصة أفضل من الشعر ، فلكل مذاقه ، ولكل حلاوته ، وليس لأفعل التفضيل أن يتسلل الى هنا ، وما أكثر ما يتسلل فيفسد الأمور .. يبدو لي أن أفعل التفضيل لازمنا من الصغر يوم كان يقال لنا : أيهما تحب الفطير أم الشوكولاته ؟

فالقصة حلوة ، والشعر حلو ، وإذا كان البيت الواحد يعطى درهم حلاوة فان الرواية تعطى قنطاراً من الحلاوة ، ولكل حلاوته كما قلت .

العقاد عملاق في الأدب ، كما كان عملاقاً في الجسم ، وكما أطلق عليه المسلسل التليفزيونى الذى عرضته الشاشة الصغيرة من قطر . وبرغم ذلك ليس كل ما يقوله يؤخذ قضية مسلمة .

مسرحية «بيجماليون» أنت قرأتها يا سيد فاتح ، وشاهدت الفلم «سيدتى الجميلة» الذى أخذ منها ، قل لي كم استمتعت بها وكم قضيت من وقت في هذا الاستمتاع ، هل كنت تعانى خشباً أم كنت تتذوق حلاوة ؟

وروايات وقصص توفيق الحكيم ونجيب محفوظ والطيب صالح وغيرهم من عمالقة القصة عرباً وغير عرب ، أهذا كله خشب يفتقد الحلاوة التى تكون في بيت شعر للمتنبى أو غيره ؟

أنت سودانى كريم ، من البلاد التى أنجبت الطيب صالح ، فهل رأيت الحياة السودانية المصورة المعطاة من قلمه في «عرس الزين» و «موسم الهجرة الى الشمال» ؟ هل يعطيك حلاوتها المبثوثة في الصفحات الكثيرة العدد بيت واحد أو أكثر لشاعر أى شاعر ؟

والعقاد نفسه في روايته «سارة» التى صور فيها حالة الشك : شك المحب في حبيبه من حيث الشرك في الحب ، هل يعطيك ما أعطاه بيت أو حتى قصيدة من شعره نفسه ؟

حقاً ان كثيراً من الروايات والقصص هذر في هذر .. لا تبلغ أن تكون خشباً ، وكذلك الشعر ، كم فيه من نظم لكلام فارغ ...

والحلاوة تكون في القصة وتكون في الشعر ، والخشب أو نشارته يكون في هذا كما يكون في تلك .. من الخشب ما هو «فورمايكا» أثمن بكثير من بعض الشعر والقصص .

عباس خضر



بيبسى

مشروب الجيل الصاعد



شقاوة أطفال للفنان القطري : محمد الجيدة